
رواية
أصدقائي
قنبلة ذرية
سارة محمد سيف

أصدقائي قنبلة ذرية

لـ

سارة محمد سيف

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

أصدقائي قنبلة ذرية

المؤلفة : سارة محمد سيف

نشر في : أكتوبر ٢٠١٤

شكر خاص ...

إلى أمي

التي شجعتني على القراءة ومن ثم الكتابة

إلى كل من شجعني معنوياً ومادياً

إلى صديقة لم أرها يوماً بعيني ولكني رأيتها بقلبي واتضحت رؤيتها أمامي بوقوفها إلى جواري ، دعت لي في حجها وهي لم تعرفني قبلاً.

إنها حبيبة وهي حقاً حبيبة قلبي **!**

إلى شخص لم يعرفني ولكنه خدمني وصنع لي غلافاً قد يراه بسيطاً ولكن أسعد به نفسي ☺

المهندس عمار.

إلى من ساعدني على إخراج هذا العمل ورقياً دكتور محمد الصاوي.

(١)

لهاثها يرتفع والمسافة بين خطواتها تزداد إتساعاً ، دقات قلبها تكاد تصم أذنيها ، تبحث عن مكان تختبئ به ، تنظر حولها لا تجد سوى أشجار وأشجار فقط ، تختبئ خلف إحداها لتلتقط أنفاسها.

تنتفض فجأة على صوت تحطم أغصان الأشجار الذابلة من أثر الخطوات القوية التي تسير فوقها ، تنظر لمصدر الصوت لترى ظلاً أسود لا تستطيع تبين ملامحه ، نظراتها معلقة به بينما تتراجع إلى الخلف من ثم تستدير بسرعة وتتابع الركض ، ركض إلى الـ ما لا نهاية ، فالطريق أمامها لا ينتهي والراكض خلفها لا يتعب ولا يكل تعثرت في أحد الأحجار لتسقط متأوهه ، يزداد صرخها ارتفاعاً عندما يجذبها صاحب الظل الأسود من شعرها رغما عنها وينهال عليها بالضرب وهي تصرخ وتستغيث دون أن يسمعها أحد.

أغمضت عينيها لعل ذلك الألم يخف قليلاً أو يتوقف هذا الشخص عما يفعله بها ، فتحت عينيها لترى سيدة كبيرة في السن تقف خلفه وتنظر لها بحزن ، تحاول الإستنجاد بها لكنها لم تتحرك ،

فقط تنظر إليها بأعين دامعة والحزن يكسو ملامحها وصاحب الظل مستمر فيما يفعله دون أن يهتم لشئ.

-مريم ! مريم ! ... اصحي يا مريم ... دا حلم يا حبيبتي ما تخافيش

جلست فزعة والدموع تنهمر رغماً عنها دون أن تشعر بها بينما الأخرى تجلس بجانبها وتضمها إلى صدرها محاولة تهدئتها: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

استمرت مريم في البكاء ولكنها قالت: الكابوس نفسه يا ديما نفسه ! أنا حاسه إنه هيلاقيني وهيموتني ... أنا خايفة أوووي يا ديما ... أرجوكي ما تسبينيش

أبعدتها ديما عنها قليلاً وصوبت نظراتها إليها مؤكده بقوة: عمري ما هسيبك إيه اللي إنتي بتقوليه دا ؟إحنا أكتر من الصحاب يا مريم...ولا إيه ؟

أجابتها وهي ما تزال ترتعش من الخوف: بس أنا خايفة أوووي

ديما بهدوء وإبتسامة مشجعة: قال النبي صلّ الله عليه وسلم " الرؤيا الصالحة من الله والحُلُم من الشيطان ، فإذا حَلَمَ أحدكم حُلُماً يخافه فليبصق عن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره " يلا اعملي كدا وإنتي هترتاحي وبعدين قال النبي صلى الله عليه وسلم " فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس " يعني ما تحكيش حاجه ... أصلاً إنتي حكيتيه قبل كدا

فعلت كما أخبرتها صديقتها وعادت لتنام مرة أخرى.

بعد فترة نظرت مريم إلى ديما التي تنام على السرير المجاور وتنظر للسقف فسألتها: إنتي لسه صاحيه؟

أجابتها: ايوه

اعتدلت مريم جالسة بعد أن اشعلت الضوء وبدأت بالحديث: تفتكري ممكن يعملها ويقتلني ؟

جلست ديما أيضاً وحدثتها بتعقل: أولاً هو ما يعرفش مكانك ، ثانياً لو فعلاً مش بتفرقي معاه عمره ما هيفكر يدور عليكي حتى ، ثالثاً بطلي الأوهام اللي في دماغك دي لإنه حتى لو لاقكي الدنيا مش سايبه يعني!

مريم وقد ارتجف جسدها: ما إنتي ما تعرفيش دا ممكن يعمل إيه ! أنا اللي جربت !

طمأنتها ديما قائلة: ما تخافيش أنا معاكي ... وبعدين سيبك من كل دا ومنه ، ما فكرتيش فيها هي ؟

كست ملامح الحزن والكسره وجهها: هي ؟ هي لو كنت افرق معاها في حاجه ماكانتش سابته يعمل فيا اللي عمله وهي واقفة ساكتة كدا !

تنهدت ديما مجيبة: ما تظلمهاش إذا بلغك عن أخيك الشيء تنكره فالتمس له عذراً واحداً إلى سبعين عذراً، فإن أصبته، وإلا قل لعل له عذراً لا أعرفه

بدأت مريم في البكاء بغزارة: يعني إنتي عاجبك اللي كان بيعمله فيا وهي واقفة تتفرج ومش بتدافع عني ولا تاخدلي حقي ؟

أجابتها بحزن: مش عاجبني بس ما تعرفيش أسبابها إيه فبلاش تظلميها

ارتفع الأذان معلناً موعد صلاة الفجر فتابعت: يلا نصلي الفجر وخرجي كل اللي في دماغك عشان تعرفي تركزي في شغلك وكمان البنات جايين إنهارده عشان نتغدى سوا ماشي؟

هزت رأسها موافقة ونهضت لتأدية الفريضة المهجورة في جماعة مع صديقتها.

تقلبت في نومها قبل أن تنهض بنشاط وتبدأ في تجهيز نفسها للخروج ، ذهبت لتتوضأ وصلت ركعتي الضحى بعدها مشطت شعرها البني اللامع شديد النعومة وإرتدت ملابسها قبل أن تخرج من غرفتها ملقية التحية على عائلتها بإبتسامة صافية بشوشة: صباح الخير

ردوا التحية وقد خرج أخوها كمال ذو الإثني عشر عاماً من المنزل مسرعاً ليلحق بالباص ويرد تحيتها بسرعة لم تكاد تسمع بسببها ما تفوه به من تداخل حروفها.

فضحكت على حاله قائلة: ربنا يهديه

نظرت لها والدتها بضيق قائلة: ويهديكي إنتي كمان

قالت مستغربه: اللهم أمين ... يهدي الجميع

زاد ضيق والدتها : إنتي بالذات محتاجه الهدايه أكتر من أي حد

ترك الأب الجريدة التي كان يطالعها ونظر لزوجته بدهشة: وليه بتقولي كدا يا سعاد ؟ ... ما هي هدى أهي بسم الله ما شاء الله زي الفل وست البنات كمان.

أجابته زوجته: ما هو طول ما هي حاطه البتاع دا على وشها ما حدش هيشوفها ولا هيعرف انها زي الفل يا فوزي !

قالت هدى بهدوء: ما اسموش بتاع يا ماما اسمه نقاب ... وبعدين اللي عايز يتجوزني المفروض يكون عشان شخصي وعشان أنا هدى مش عشان شكلي! ... دا غير إنه كل شئ قسمه ونصيب

ألقت سعاد الفوطة التي تستخدمها في التنظيف بغضب قائلة: وإنتي هتفضلي قاعده في أرابيزي كدا لحد إمتى ؟ إنتي عندك دلوقتي ٣٤ سنة ! وكل يوم والتاني فرصتك في الجواز والخلفة بتقل وأنا عايزة أشوفك في بيتك وأشيل عيالك.

تنهدت هدى وقد بدأت تشعر بالضيق: الحمدلله على كل شئ وأنا راضية بقضاء ربنا وفي الأول والأخر كل شئ قسمه ونصيب.

أجابتها والدتها بحنق: ما هو إنتي لو تخلعي النقاب دا بس يمكن حد يشوفك ويعجب بيكي يبقى أكيد النصيب هيجي.

قالت هدى مصدومة: إيه اللي بتقوليه دا يا ماما؟ لا طبعاً مش هاخلعه! وإن شا لله عنه ما جه.

استدركت والدتها خطأها بسرعة: دا بس لحد ما تتجوزي وبعد كدا إبقي إلبسيه تاني مش هيجرا حاجه يعني.

أجابتها بإصرار وقوة: مش هأخلعه يا ماما ... أنا خلاص أخدت قراري إني هألبسه ومش هأخلعه طول عمري ولو ليا نصيب في حاجه هاخدها غصب عن أي حد ولو ربنا رايد إني أتجوز هأتجوز غصب عن البتاع دا زي ما بتقولي.

تناولت حقيبتها وأسدلت نقابها قائلة بحزم منهيه الحديث: أنا هاخرج عشان أسلم الكتاب اللي خلصت ترجمته ... سلام.

غادرت هدى المنزل ليتوجه فوزي بحديثه إليها معاتباً: وإيه لزمته الكلام دا بس يا سعاد ؟ لازم يعني تنكدي عالبت كدا على وش الصبح ؟

إلتفتت إليه سعاد وقالت بحنق: ما أنت اللي وقفت معاها يوم ما خدت القرار إنها تلبس النقاب ! ... أنا مش عارفة أنت وافقت ليه؟

أجابها بهدوء وثقة: عشان أنا مربي بنتي ما تعملش غير الصح وإنها تعمل اللي هي عايزاه مادام مش بيغضب ربنا ولا يأذيها .. وهي اللي قررت تلبس النقاب هي حرة.

أجابته بثقه: بس النقاب مش فرض يعني مش لازم تلبسه هو مش زي الحجاب !

خلع نظارته: والله في نقطة فرض ولا لا حصل إختلاف في الرأي والتفسير ... وحتى لو مش فرض المهم هي عايزة تلبسه سيبيها تلبسه دا وشها وهي حرة فيه ، توريه للي تحبها وتخبيه عن اللي تحبه ... وبطلي تقطمي فيها في الرايحه والجايه عشان ما تأذيهاش نفسياً.

جلست بجواره قائلة بحزن: ما أنا نفسي أفرح بيها بردو يا أبو كمال وأشيل عيالها قبل ما يحصلي حاجه ولا أنت بعد الشر ونكون سيبينها لوحدها في الدنيا دي

وضع يده على كتفها مواسياً: ما تقلقيش وسيبيها على ربنا هو اللي عارف الخير فين ... واسمعي كلمة بنتك كل شئ نصيب.

تنهدت مستسلمة: ونعم بالله.

مبنى فخم بمجرد الدخول بوابته الرئيسية تجد فتاتان في غاية الأناقه والجمال تقفان والإبتسامة تزيد محياهما جمالاً ، إنه مكتب الاستقبال في الفرع الرئيسي لشركة الفاروق القابضة.

تتولى إحداهما مهمة الإجابة على الهاتف ، والأخرى تقوم بفرز البريد حتى يصل إلى القسم المخصص له في الوقت المحدد.

إلتفتت التي تتميز بشعر كستنائي مرفوع على شكل ذيل حصان وعينين عسلتين إلى صديقتها بضيق: أنا زهقت يا ماري من الشغل دا ... ملل !

أغلقت ماري صاحبة الشعر الاسود الغجري والعينين الخضراوين التي تحتل حيزاً كبيراً من ملامحها الدقيقة الفاتنة الخط بعد أن أنتهاء المكالمة وأجابتها مبتسمة: من إمتى إنتي ما بتزهقيش؟ ... إنتي أي حاجه بتعمليها لأكتر من ساعة بتزهقي!

تأففت قائلة: يوووووه يا ماري ! ... تصدقي إني غلطانه إني بادردش معاكي !

وضعت ماري ذراعها حول كتفيي صديقتها: خلاص إهدي أنا هاروح أعملك مج كابتشينو من اللي بتحبيه يمكن يضيع الملل دا.

أومأت موافقة وبعد ذهاب ماري عادت تمارس عملها الروتيني الذي أشعرها بالسأم ، ولم تتوقف حتى شعرت بأن هناك من يقف أمامها ويراقبها.

رفعت رأسها لتجد شاباً شديد الوسامة يمتلك عينين رماديتين وشعر أسود فاحم ، اعتقدت أنه أحد العملاء فرسمت الإبتسامة على وجهها قائلة بهدوء: أي خدمة يافندم ؟

لم يجبها لكنه ظل ينظر إليها بتمعن وإبتسامة ساحرة تعلو شفتيه ، بعد عدة دقائق أصابها الضيق من نظراته وكان يجب عليها أن تعود إلى العمل مرة أخرى لتنهيه في الوقت المحدد .

فعادت تقول محاولة إخفاء ضيقها: تؤمر بحاجه حضرتك ؟

هذه المرة أجابها ولكن بسؤال أخر: إنتي اسمك ايه ؟

شعرت بالغضب فقالت بثقة: دا شئ ما يهمكش في حاجه ، أنا هنا عشان أساعدك تعمل اللي جاي عشانه وبس مش أكتر من كدا.

اتسعت إبتسامته مجيباً: أنا اللي أحدد إيه اللي يهمني وإيه اللي ما يهمنيش يا ....

نظر إلى الاسم المعلق على جيب قميصها وتابع ساخراً: أنسة ميرنا

نظرت ميرنا إلى جيب قميصها قبل أن تعود بنظرها إليه قائلة بغل لم تحاول إخفاءه: أي خدمة يا حضرة ؟

أخيراً أجابها هذه المرة بدون أن يخفي إبتسامته: كنت عايز الأستاذ فؤاد النجار.

أجابته بثقة: الاستاذ فؤاد مش هيجي إنهارده تحب أوصله حاجه؟

أتت ماري قائلة بينما تنظر إلى المج الذي تحمله: هههههه معلش بقى يا ميمي الوش نصه راح.

رفعت نظرها لتجد ميرنا تحرقها بنظراتها النارية بينما الأخر لم يتمالك نفسه من الضحك مما أشعرها بالإحراج ، وضعت المج أمام ميرنا وانصرفت تجيب على الهاتف الذي ارتفع رنينه وكان بمثابة طوق النجاة لها.

نظرت إليه ميرنا بغل: فيه حاجه حضرتك ؟ ما اعتقدش إنه فيه حاجه تضحك أوي كدا

لم يتوقف عن الضحك واستمرت ضحكاته تعلو كأنه يتمتع في إشعال غيظها وقال من بينها: ميمي؟ ... إنتي يتقالك ميمي ؟

غرزت أظافرها في كفها محاولة أن تكظم غيظها ، قالت وهي تجز على أسنانها: لو فيه أي رسالة أوصلها لأستاذ فؤاد اتفضل قولها عشان أنا مشغوله وورايا شغل كتير.

أجابها بسخرية: لما يرجع إبقي قوليله إنه رامي فريد سأل عليه ولازم يكلمني ضروري ... سلام يا ... ميمي !

كادت ميرنا أن تنفجر غيظاً وهي تقول بصوت مرتفع: ميمي في عينك! مش ناقص إلا أنت اللي تقولي ميمي !

وكان قد غادر بالطبع ، وقفت ماري بجوارها فاغرة فمها فالتفتت إليها بحنق شديد قائلة: وإنتي ما لاقتيش غير الوقت دا اللي تقوليلي فيه ميمي ؟ أهو مسك في الكلمة عاجبك كدا؟

نظرت إليها ماري قائلة بذهول : إنتي عارفة مين رامي فريد دا أصلاً ؟

هزت كتفيها باستهتار وأمسكت البريد تتابع فرزه وهي تقول: هيكون مين يعني؟

أجابتها ماري صارخة: دا رجل أعمال كبير ومعروف أوي

تركتها متجهة إلى أحد الأدراج من ثم عادت إليها تحمل إحدى المجلات الراقية وتضعها أمامها: اقري المقال دا كدا .

أمسكت ميرنا بالمجلة لتمر ببصرها على صورة رامي قبل أن تبدأ بقراءة المكتوب عنه وكان كما يلي:

" رجل الأعمال رامي فريد ابن رجل الأعمال فريد سعد يحضر حفلة إفتتاح المنتجع السياحي الجديد "النورية" المقام في العين السخنة وذلك بعد أن قام بمشاركة رجل الأعمال باسل مراد الشناوي صديقه المقرب وصاحب فكرة المنتجع ، وقد ورد ذكر صداقتهم المتينة التي تمتد منذ سنوات دراستهما معاً في أمريكا حاصلين على شهادة في الهندسة ، ورغم إنشغال كلاً منهما إلا أنهما لم ينقطعا عن رؤية بعضهما ، كما أنهما يبلغان من العمر ٣٢ عاماً ، وقد تزوج باسل مراد مرتين وحضرت معه زوجته الثانية بوسي عوض بعد إنفصاله عن زوجته الأولى وإختفاءها عن مسرح الأحداث ، ولم يفسر أياً من الزوجين سبب هذا الإنفصال المفاجئ والذي أدى إلى تدهور

الحالة في مجموعة شركات الفاروق التي تملكها الزوجة الأولى لباسل مراد ، وقد أكدت بعض المصادر الموثوقة أنه سيتم في القريب العاجل إعلان إفلاس مجموعة شركات الفاروق القابضة.

في حين تزوج باسل مراد مرتين على التوالي فإن صديقه المقرب رامي فريد لم يسبق له الزواج ، وعند سؤاله عن السبب أجاب بأنه يبحث عن الإنسانة المناسبة له فهو يؤمن بأن الحب يدق القلب مرة واحدة في العمر ويتمنى أن تكون زوجته هي أول من تدق ذلك القلب والأخيرة في نفس الوقت ليمضي بجانبها ما تبقى من عمره ، وقد أنتهت الحفلة بنجاح باهر ، متوقعين نجاح المنتجع وتحقيقه للنجاح المرجو بل وأكثر. "

وضعت المجلة من يدها وقد علت الإبتسامة شفتيها وهمست لنفسها: دا أنت طلعت رومانسي على كدا بقى وأنا مش عارفة

أفاقت على صوت ماري: أنا لما شوفته شبهت عليه بس ما افتكرتش إنه هو اللي في المجلة غير لما قال اسمه ... بس طلع أحلى من الصورة بكتير

غمزتها ميرنا قائلة: طب ركزي في شريف دلوقتي ها ! ... دا أنتوا قربتوا تتجوزوا خلاص ولسه بتعاكسي واحد تاني !

ضحكت ماري قائلة: يا بنتي الواحد بردو لازم يشوف الخيارات المتاحة قدامه قبل ما يدبس !

- مين دا اللي يدبس ؟ ويدبس ف إيه ؟

إلتفتت ماري لتجد شريف خلفها فتنحنحت قائلة: ودول بيطلعوا إمتى ؟ ... مش تكح ولا تقول حاجه وأنت داخل !

شريف: معلش بقى ... صباح الخير يا ميرنا عامله إيه؟

ميرنا بإبتسامة: الحمدلله ... وأنت ؟

أشار لأعلى قائلا: أنا الحمدلله ... بس فوق مش تمام يا ريت تتطلعي البريد إنتي لأحسن عم إبراهيم تعبان إنهارده ومش قادر يتحرك يعني لو ماكانش فيها إزعاج طبعاً.

أومأت موافقة: لا عادي مافيش حاجه.

قالت ماري بغيظ: بقى هي صباح الخير وعامله إيه وأنا مديني صابونة ؟ ... اجبلكوش إتنين لمون وشجرة بالمرة ؟

ضحك شريف مغيظاً إياها: لا خلي اللمون ليكي وسيبيلنا إحنا الشجرة

حملت ميرنا البريد وغادرت مسرعة: أما ألحق انفد بجلدي قبل ما تنفجر ف وشي ... الله يعينك يا شريف على ما بلاك !

شريف باستعطاف مصطنع: إدعيلي يا ميرنا ... أمين يا رب

وضعت ماري يدها على كتفه وقد ضيقت عينيها بشر قائلة: بقى أنا بلوه يا شريف باشا ؟ ... إما وريتك !

رفع شريف يديه بوجهها وقال بحركه تمثيليه: برئ يا بيه**!**

ツ ツ ツ

(٢)

اقتربت إمرأة في الخمسينات من عمرها لتجلس في المقعد المجاور لإبنها الذي على مشارف الأربعين تحمل ملامحه الكثير من القسوة والجبروت ، كان مندمجاً في مشاهدة التلفاز ، ترددت كثيراً قبل أن تفتح معه الحديث ، فكيف تبدأ وماذا تقول ؟

شعرت ببعض التراجع يساورها ولكنها حسمت أمرها في النهاية قائلة: محمد

أجابها دون أن يزيح عينيه عن التلفاز: يا نعم ؟

بلعت ريقها بصعوبه قبل أن تقول: ما عرفتش حاجه عن مريم ولا سألت عليها ؟

بمجرد ذكرها لاسم مريم توقف عن متابعة التلفاز وإلتفت إليها قائلاً بغضب: أنا مش عايز اسمع سيرتها ولا تجيبي اسمها على لسانك مفهوم؟

تنهدت المرأة بحرقة: بس يا ابني دي مهما كان أختك ولحمك ودمك ما ينفعش تفضل مش عارف عنها حاجه كدا !

نهض صارخاً بقوة: أختي ؟ ... دي ولا أختي ولا أعرفها شوفي تربيتك الأول وبعدين تعالي حاسبيني ... تلاقيها هربت مع واحد تعرفه ولا حاجه وما قالتلناش عنه ... دي بقالها سنتين هربانه وما فكرتش تتصل تطمنك عليها

نظرت له نظرة ذات معنى: وهربت ليه؟ ... مش من معاملتك اللي زي الزفت ! ... ضرب عالطالعة والنازلة وكلها حاجات تافهة زي ما تكون مستقصدها والبت غلبانة ما كانتش بتتكلم بس أنت زودتها لما رفضت العريس اللي اتقدملها كان ابن حلال وهي كانت موافقة عليه وعلى ظروفه

أجابها: وإنتي كنتي عايزاني أرميها الرامية دي ؟ دا كان واحد على قده ، دا حتى ما عندوش شقة وكان هيعيشها مع أمه ! وبعد ما تتجوز تيجي تعيطلنا إنها مش عارفة تعيش مع حماتها ولا يطلقها وترجع في حجرنا تاني !

واجهته والدته بغضب: ما أنت عايش أنت ومراتك معايا في بيتي إيه اللي جد يعني ؟ ولا عشان صاحب القهوة اللي كان حاطط عينه عليها وكنت عايز تجوزها له بالعافيه ؟

توتر محمد وقال بلجلجة: وماله المعلم حموده ؟ راجل وملوي هدومه وهيعيشها ولا الملوك عايزة إيه أكتر من كدا ؟

غضبت من مبرره فقالت: وإنه متجوز إتنين تانين ؟ وإنه عمره قد عمرها مرتين ؟ وإنه عنده ٩ عيال ؟ ... أنت كل اللي كان هامك إنك تسد ديونك ليه مش أكتر لكن لا أختك ولا حد كان فارق معاك !

صاح بوجهها غاضباً: ما كفاية بقى مدافعة عن المحروسة تلاقيها دلوقتي في حضن حبيب القلب وبعد ما ياخد اللي هو عايزه ويزهق منها هيرميها وهتيجي هنا برجلها تبوس الأيادي عشان ترجع وأنا مش هأوافق بردو ساعتها !

بكت الام بشدة قبل أن تقول: هي مش معاه! .. يا ريتها كانت معاه كنت ارتحت ! ... لكن هو وأمه حلفولي ع المصحف إنهم ما شافوهاش من ساعة لما جه اتقدم وأنت رفضته ... وهو سافر دلوقتي عشان شغله ... وأنا هأتجنن وأعرف هي فين ولا جرالها إيه ... يا ترى عايشة ولا ميتة ؟ شبعانة ولا جعانة ؟ لوحدها ولا معاها حد ؟

جلس ناظراً لها بتمعن: يعني هي مش معاه ؟

أجابته: لا مش معاه ولا يعرف عنها حاجه.

صمت قليلاً قبل أن يسألها: بيشتغل إيه وفين؟

-ربنا فتحها عليه ونقل شقة تانية أوسع وأحلى في مكان تاني شيك وعالنيل هو طول عمره مرزق أصلاً وشاطر ويستاهل كل خير ودلوقتي بقى مدير قد الدنيا وسافر عشان شغله.

-طب لو بيحبها زي ما بيقول ما دورش عليها ليه ؟

-يا حبة عيني فضل فترة يدور عليها كل يوم بس أجازته خلصت وكان معاد سفره جه بس هو قالي إنه هيفضل يدور عليها لحد ما يلاقيها وهيقولي على مكانها أو هيخليها تجيلي.

عاد إهتمامه إلى التلفاز وأمسك بجهاز التحكم ، بدأ يقلب القنوات وهو يقول بلا مبالاة: خلاص أهو هيجبهالك لزمته إيه الزن دا بقى ؟

رفعت نظرها إليه بتعجب: يعني الغريب خايف عليها وأنت أخوها ولا فارق معاك ؟

قال لا مبالياً: والله أنا ما ضربتهاش على إيدها وطردتها بره البيت هي اللي خرجت لوحدها يبقى هي حرة ، وبعدين عقلها في راسها تعرف خلاصها.

نهضت الأم وهي تلقي على ابنها نظرة غاضبة: حسبي الله ونعم الوكيل فيك ... ربنا قادر ياخد حقها منك ومن كل اللي ظلمها ، حتى أنا وقفت ساكتة وأدي أخرتها ... ربنا الهادي !

تركت الغرفة بينما ظل جالساً ، لم يتأثر بكلمة واحدة من والدته فهذا حال من تحجر قلبه ونسي ربه.

أنتهت من وضع أخر صحن على الطاولة ، وابتعدت عنها عدة خطوات قبل أن تقول بصوت عالي: كده تمام صح ؟ مش ناقص حاجه ؟

خرجت مريم من المطبخ ضاحكة: يا بنتي دول البنات ! مش العريس دول لو حطيتي الأكل بالحلل من غير أطباق هينسفوه بردو هي عادتهم ولا هيشتروها ؟

عند تلك الكلمة دق جرس الباب معلناً وصولهم فأشارت مريم جهة الباب: أهو جيبنا في سيرة القط ... افتحي إنتي عقبال ما أغسل إيدي وأجي.

دخلت الفتيات وكل واحدة تصرخ بوجه الأخرى : وحشتيني

قالت ماري واضعة يدها على معدتها: أنا جعانة خلوا السلامات بعدين بقى

ميرنا ضاحكة: يا بنتي إنتي مش لسه واكله سندوتش أخدتيه من شريف في الطريق غصب وافترى ؟؟

هدى وقد رفعت النقاب: هههههه دا هيتجوز مجاعة الله يكون في العون

أتت مريم لتسمع أخر جملة فقالت مبتسمة: أكيد بتتكلموا عن ماري

ماري بحزن مفتعل: هو أنا معروفة أوي كدا ؟

وضعت ديما يدها على كتف ماري: يا بنتي إنتي بقيتي ماركة مسجلة مش بعيد تلاقينا بنقولك ماري مجاعة.

قهقهت ميرنا قائلة: والله فكره اسم تحفة ولايق عليها جداً.

قاطعتهم مريم مستفسرة: أومال رنا فين ؟

هزت ميرنا كتفيها: كالعادة أخر واحدة تيجي مع إنها الوحيدة اللي مش بتشتغل.

ضحكت ماري قائلة: بس الوحيدة المتجوزة فينا

غمزتها ديما قائلة: ما خلاص كلها كام شهر وتحصليها

ميرنا: هههههههههه يا بنتي أنا حاسه إنه شريف هيفلس قبل ما يلحق يفرش الشقة من كتر الفلوس اللي بيصرفها على أكلها.

مريم: بجد أنا زعلانه من رنا عشان نبهت عليها أكتر واحدة إنها ما تتأخرش عشان هي بتحب تمشي بدري ومافيش فايدة فيها

هدى : معلش يا مريم ما إنتي عارفة أمجد و كرم الإتنين بيجننوها ومش بتعرف تخلص منهم غير بالعافية ، حاجات كدا عندها ٦ سنين بس مفتريين.

مريم: صدقيني يا هدى أنا عذراها

دق الجرس ، اتجهت مريم لتفتح فأسرعت الفتاة القادمة تقول من وسط أنفاسها اللاهثه: والله غصب عني كنت خلاص نازله لاقيت كرم الكوباية وقعت منه عـالارض واتكسرت خوفت يتعوروا وهما بيلعبوا ولا حاجه فاضطريت أنضف مكانها وجيت جري والله

مريم: خلاص خلاص الحمدلله جت سليمة خدي نفسك بس الأول

ماري بفزع: إحنا لسه هنتستنى؟ أنا هاروح أكل وخدوا أنتوا نفسكوا براحتكوا بقى !

نهضت متجهة إلى السفرة وسحبت كرسياً مباشرة في تناول الطعام فلحقوا بها بسرعة.

ميرنا: يلا يدوب نلحق ندوق الأكل يا جماعة

الجميع: هههههههههههه

ديما: مالك يا هدى؟ ... وشك مقلوب يعني

رنا بشفقة: هي مامتك كلمتك في الموضوع إياه دا تاني؟

تنهدت هدى : هي وراها غيره؟

مريم: فيه جملة قريتها قبل كدا بتقول " لا توجد إمرأة عانس ... ولكن توجد إمرأة منع الله عنها شر زواج غير مناسب "

رنا: الله على حكمك يا مريومة

ماري: وعلى فكرة عادي فيه بنات كتير بيقعدوا من غير جواز ويجوا على أخر لحظة ويتجوزوا

هدى مكملة: وبنات عمرهم ما بيتجوزوا بردو

مريم مستغربة: إنتي عايزه تتجوزي؟ أنا إفتكرتك مضايقة عشان إنتي مش عايزة ومامتك بتجبرك !

هدى بقناعة: أنا راضية باللي ربنا كاتبهولي بس بردو ماما صعبانة عليا ، ليها حق نفسها تطمن عليا ... بس حكاية النقاب دي مجنناها

ميرنا: بصراحة يا هدى مع إني مش بأتفق مع مامتك خالص ولا عاجبني اللي بتعمله معاكي .. بس في حته النقاب دي أنا معاها مش عارفة إيه لزمته وتلبسيه ليه ؟ ... دا حتى الجو حر ، دا أنا وأهو بشعري وهأموت من الحر وإنتي لابسه النقاب؟ حرام عليكي نفسك يا بنتي !

لكزتها ماري في ذراعها: وإنتي مالك يا بنتي ... هي أدرى بمصلحتها ... لازم تحشري نفسك في كل حاجه كدا؟

ابتسمت هدى بهدوء: سيبيها يا ماري عادي أنا مش زعلانه منها بس أحب أقولك حاجه يا ميرنا ... إنه نار جهنم أفظع كتير من حر الدنيا وربنا هيجازيني على قد تعبي وتحملي.

ابتسمت ديما: ربنا يقوي إيمانك

مريم مغيرة مجرى الحديث: وإنتي يا رنا عامله إيه مع علي؟

تنهدت رنا بحزن: بقالي فترة مش بأشوفه زي الأول على طول مشغول ينزل بدري ويرجع متأخر كل دا عشان فيه واحد طالب قرض بس رجل أعمال كبير وخايفين يسرقها ويهرب فعمال بقى يلف عشان يتأكد وما يشلش الذنب لو حصل حاجه

هدى: إن شاء الله خير .. فترة وهيرجع زي الأول

وجهت ميرنا حديثها إلى ديما قائلة بترقب: مش إنهارده شوفت خبر في المجلة عن باسل ؟

توترت ديما وسقطت الملعقة من يدها ، عم الصمت حتى قطعته قائلة بهدوء شديد لا يناسب إرتجاف يديها: خير

تابعت ميرنا بلا مبالاة: أبداً افتتح منتجع جديد في العين السخنة

ابتلعت ديما ريقها: ربنا يبارك له

عادت ميرنا للحديث قائلة: كان فيه صورة ليه مع مراته التانية وهي بتحضر معاه الإفتتاح تقريباً اسمها بوسي

نهضت ديما بعد أن قالت: ربنا يهنيهم ... أنا هاروح أعمل القهوة وأجي

نظرت هدى إلى ميرنا بلوم : إستني يا ديما خديني معاكي

بعد مغادرتهما ، إلتفت البقية إلى ميرنا بعتاب شديد.

رنا: هو على طول لسانك دا هيفضل متبري منك ؟

ماري: إنتي عارفة إنها حساسة في الموضوع دا بالذات ليه كدا ؟

استمعت ميرنا لحديثهم بصمت فقد علمت بمدى خطأها عندما لاحظت علامات الحزن تكسو وجه صديقتها ولكنها لن تدافع عن نفسها ولم تتفوه بكلمة ، فصمت الجميع بعد إدراكهم تفهمها لفداحة فعلتها.

جلسن جميعاً بعد أن أعدت كلاً من ديما وهدى القهوة ، بدأت ميرنا الحديث وهي تشعر بالخجل من نفسها قائلة: ربنا اللي يعلم أنا بأحبك قد إيه ومش بأقصد أزعلك ولا يرضيني زعلك واللي يزعلك سواء أنا أو غيري أكله بسناني ... بس أنا قولت كده عشان مصلحتك مش أكتر

نظرت لها ديما مندهشة: مصلحتي؟

تابعت ميرنا: أيوه مصلحتك ... كان لازم أوريكي اللي مدمرة حياتك عشانه عايش حياته ٢٤ قيراط وإنتي اللي مهمومة لوحدك وهو ولا همه

هزت ديما رأسها نفياً: أنا مش مدمره حياتي ولا حاجه .. أنا باشتغل في شركة محترمة وليها اسمها وكمان عايشة في بيت مع صحبتي فين الدمار في حياتي بقى؟

نظرت لها رنا بقوة: لا اسمحيلي يا ديما لما تغيري حياتك ١٨٠ درجة وتسيبي بيتك وكمان شركاتك وفلوسك وكل حاجه وراكي عشان تبعدي عنه وما تحتكيش بيه بأي شكل وتحسسيهم إنهم أنتصروا عليكي وقدروا يغلبوكي يبقى فعلاً إنتي بتدمري حياتك !

اسرعت ميرنا: ديما لازم تفوقي وتشوفي حاجاتك دي ! يا هتروح منك وتعب باباكي هيترمي فالأرض!

نظرت لها ديما بدهشة: إنتي بتقولي إيه؟

اخرجت الجريدة من حقيبتها وناولتها إياها: أقري كدا ... هتلاقيهم بيقولوا إنه مجموعة شركات الفاروق القابضة هتعلن إفلاسها قريب عشان صاحبتها مش موجودة

تابعت ماري كلام ميرنا: شريف قالي إنهارده إنه فيه أزمه كبيرة ولازم ترجعي عشان تبدأ تتحل ... البنوك رافضة تدي أي قرض يمشي أي صفقة عشان إنتي مش موجودة ، البنوك خايفة على فلوسها لإنهم مش عارفين فين المالك اللي هيكون مسئول قدامهم.

هدى بفزع: يعني كدا هتخسري كل حاجه عشان واحد ما يستاهلش؟

شعرت رنا بالتشتت الذي تشعر به ديما فقالت ضاحكة: وإنتي يا ماري عرفتي تسمعي الكلام دا وسط الأكل اللي بتاكليه إزاي؟

ماري :هههههه على فكرة أنتوا اللي ظلمني !

وتوالى الحديث بينهن جميعاً ، يتبادلون المزحات ويضحكون على مواقف بعضهن البعض ، بينما كانت ديما في عالم آخر تفكر في حياتها وماذا تفعل.

تركها أصدقائها تفكر ولا يحاولون إشراكها معهم في الحديث لتنعم بالسلام الذهني الذي تحتاجه وبشدة.

ツ ツ ツ

(٣)

ظلت ديما تحدق في الصورة التي تجمع بين باسل وزوجته الثانية بوسي ، كانت ديما ذات ملامح هادئة جمالها طبيعي يخلو من تدخل الكيماوييات ، يجذبك سكونها وبراءتها على عكس بوسي ذات الجرأة الصارخة في كل ما يخصها ،لقد أحبته أكثر مما يستحق هكذا كانت ميرنا تخبرها بعد انفصالها عنه مباشرة ، قد تكون محقة ولكن حتى هذه اللحظة وبرغم تفضيله لأخرى عليها إلا أنها لا تشعر بأن حبها له أكثر مما يستحق بل تشعر بأنه يستحق أكثر من ذلك ، قد يكون المثل القائل بأن " مراية الحب عامية " صحيح ، أحبه رغم كل شئ رغم كرامتي التي جرحت على يديه و رغم الخنجر الذي أشعر به ينغرس بين ثنايا قلبي ليمزقه كلما تخيلت أنه يمكن أن يكون بين أحضانها مثلما كان بين أحضاني ، شردت بخيالها متذكرة أول لقاء لهما معا ...

إلتفتت ميرنا إلى ماري قائلة بتأفف: يلا يا ماري ولا هنبات هنا يعني ؟

ماري: طب أعمل إيه يعني؟ ما هو شريف هو اللي اتأخر

- يوووه ... ما كنا روحنا لوحدنا وهو جه ورانا على راحته

قال شريف غاضباً وقد وصل: لا مافيش واحدة فيكوا تمشي من غير ما أكون معاها أنتوا فاهمين ؟

أجابته ماري بدلال: طبعاً ... احنا لينا مين غيرك ؟ .. وأكتر حاجه بأحبها فيك هي شهامتك ورجولتك دي

هدأ شريف وقال بحب: وأنا بأحبك كلك على بعضك كدا

قاطعتهم ميرنا متنحنحة: إحم إحم ... نحن هنا يا سادة

شريف: طب يلا بقى عشان ما تتأخروش أكتر من كدا

انطلقوا جميعا متخذين وسيلة النقل العامة التي لا تكلف الموظفين خصوصاً أخر الشهر قرشا واحداً إنها "الموتورجل" ، كان شريف يسير معهم لكنه يتقدمهم بخطوتين ويتابع الحديث حتى توقف يشتري شيئاً لتأكله ماري فهي دائماً وأبدا ستبقى "ماري مجاعة" .

وقفت ماري بصحبة ميرنا منتظرين عودة شريف ، عندما تقدم منهم أخر شخص توقعت أن تراه ... رامي !

نظر لها رامي بشوق استغربته هي: إزيك ؟

أجابته مذهولة: الحمدلله ... أنت بتعمل إيه هنا ؟

ابتسم لها إبتسامته الساحرة: لو قولتلك وحشتيني هتصدقيني؟

نظرت كلاً من ماري وميرنا إليه باستغراب شديد فتابع: توقعت إنك مش هتصدقي ... خلاص وحشتني غلستك يا ميمي

اشتعل الشرار بداخلها بسرعة البرق ، قالت بغضب: ميمي! أنت هتصاحبني ولا إيه؟ ... روح إلعب بعيد يا شاطر

اتسعت إبتسامته وقال مغيظاً إياها: ولو عايز ألعب هنا هتعملي إيه ؟

اعتدلت في وقفتها وقالت بثقة: هأخلي شريف يعلمك إزاي تلعب هنا بعد كدا !

تغيرت ملامح وجهه بالكامل وقال بضيق: الواد اللي كان ماشي معاكوا دا صح ؟

- واد مين ؟... لتكون تقصدني أنا بالواد مثلاً ؟

إلتفتت الفتاتان فوجدتا شريف يقف خلفهما ، وظلتا تنظران تارة إلى شريف وتارة إلى رامي وكلاً منهما يحمل في عينيه نظرة تصميم عندما قال رامي بتحدي: كنت باتكلم مع ميرنا مش أكتر

شريف بشك: وتتكلم معاها بصفتك إيه؟ ... وأنت مين اصلاً ؟

أجابه: أنا رامي فريد رجل الأعمال

نظر له شريف بسخرية قائلاً: أيوه وبعدين ؟ أعملك إيه يعني؟

ابتسمت ميرنا من رد شريف ونظرت بتحدي لرامي ، شعرت ماري بتكهرب الأجواء فخافت أن يتأذى خطيبها من جراء تحديه لرامي فهو رجل أعمال ذو نفوذ كبير فقالت مسرعة: دا شريف خطيبي يا أستاذ رامي ... شريف الأستاذ لما شافنا واقفين جه يسلم علينا مش أكتر مافيش حاجه يعني.

تنهد رامي براحه كأنه شعر بحمل كبير ينزاح عن كتفيه ، مد يده مبتسماً لشريف: تشرفت يا أستاذ شريف

تقبل شريف تحيته ببعض الشك: أهلاً بيك

رامي: شكلكوا مروحين ... ما تيجوا أوصلكوا ؟

شعرت ميرنا بالضيق فهي لا تريد أن تبقى معه دقيقة أخرى لذلك شعرت بالراحة من رد شريف الحازم: لا معلش مرة تانية

لاحظ رامي نظرة الراحة في عيني ميرنا فزاد إصراره على إصطحابهم: لا لازم أوصلكوا عشان أحس إنه أنت سامحتني على الطريقة البايخة اللي كلمتك بيها دي

ابتسم شريف بطيبة خاطر قائلاً: لا ما حصلش حاجه يا أستاذ رامي

عاتبه رامي قائلاً: لا أستاذ ايه بقى؟ خلينا صحاب وقولي رامي وهأقولك شريف تمام؟

وافق شريف بترحاب: تمام

رامي بحزم: خلاص ما دام بقينا صحاب يبقى لازم أوصلكوا يعني مش معقولة يبقى عندي عربية وأسيب صاحبي يمشيها لا وكمان معاه بنتين ومش لازم نتعبهم ولا إيه؟

أومأ شريف موافقاً وكأنه أعلن إعدام ميرنا فقد ارتجف جسمها وشعرت بالحنق على ذلك المدعو رامي ولكن ما باليد حيلة !

ذهبت لزيارة مراد الشناوي ، ذلك الرجل الذي يبلغ السادسة والخمسين من عمره ، لقد أحبته كثيراً وتعلقت به بشدة منذ أن تعرفت عليه عندما كان بصحبة والدها أثناء زيارته لها في لندن حيث كانت تكمل دراستها الجامعية ، لقد دخل قلبها فقررت أن تبقى دائماً على اتصال معه وبالفعل هذا ما حدث ، حتى توفي والدها فانقطعت على العالم لفترة ليست بقصيرة ، هكذا هي عندما تفقد شخصاً عزيزاً على قلبها تنعزل وتحيا على ذكراه ولو لفترة قصيرة من الزمن ، ولكن عند عودتها إلى القاهرة وعلمها بمرض مراد ذهبت إليه وكأنه تخاف أن تفقده كما فقدت والدها.

ما إن وصلت حتى سحبتها الخادمة قائلة بارتباك: إنتي اتأخرتي كدا ليه؟ باسل بيه ما بيحبش حد يتأخر عن معاده ... بصي أهو المكتب ادخليله وربنا يستر بقى

لم تفهم ما يحدث حاولت أن تشرح لها أنه بالتأكيد حدث سوء تفاهم لكنها لم تمهلها ، فقد طرقت الباب قبل أن تدفعه وتدفعها إلى الداخل ، حيث وقفت متسمرة من الصدمة ، أول ما رأت فيه كان ظهره المستقيم وشعره الأسود الناعم وسمعت صوته الجهوري وهو يقول غاضباً: ساعة ونص تأخير ؟ ... ليه كل دا ؟

حاولت الحديث ولكن الكلمات خرجت متقطعة فظهر عليها إحساس بالذنب أو هكذا رأه : أكيد فيه حاجه غلط أنا ....

قاطعها بقوة: مافيش داعي تقولي مبررات ... مهما كان المبرر بتاعك قوي فأنا أسف ما عنديش شغل ليكي تقدري تمشي

صدمها موقفه المتعجرف وشعرت بالشفقة على تلك التي يخصها بحديثه فهي ستخسر وظيفتها بسبب تغجرفه وغروره ، لم يشعر بمغادرتها فإلتفت إليها لتلتقي نظرتهما وينظر كلاً منهما في عين الأخر بقوة وفي تلك اللحظه فُتح الباب

- في إيه يا باسل؟.... صوت واصلي الأوضه فوق !

باسل بإعتذار: أسف يا بابا على الإزعاج بس الهانم كان معادها من ساعة ونص ولسه فاكرة تيجي دلوقتي

نظر الأب إلى الفتاة الواقفة ثم هتف بسعادة: ديما ! ديما أنا مش مصدق نفسي أني شوفتك تاني ... تعالي تعالي

اتجهت ديما إليه بسعادة من ترحيبه الشديد بها على عكس ما حدث لها منذ قدومها إلى هذا المنزل ، علت الدهشة وجه باسل فقال مستغرباً: أنت تعرفها يا بابا ؟

أجاب الأب بثقة : أيوه طبعاً دي ديما بنت صديقي شهاب الدين الفاروق ... أقدملك يا ديما ابني باسل

تقدم باسل إليهم فاستطاعت رؤية ملامحه بشكل أوضح وعينيه شديدتي السواد وقد نظرت بضع خصلات من شعره البني الناعم فوقها محاولة إخفاء سحرهما بفشل ، شعرت بدقات قلبها ترتفع فأخفضت بصرها مسرعة فقد تذكرت حديث الرسول صلّ الله عليه وسلم " العينان تزنيان ، وزناهما النظر ".

مد يده ليسلم عليها فأحمرت خجلاً قائلة: أسفة ما باسلمش على رجاله

صدم من كلماتها فكيف هي ابنة صديق والده التي يذكر أنها تدرس بالخارج وترتدي الحجاب بملابس واسعة محتشمة بالاضافة إلى أنها لا تسلم على الرجال ... إنها عملة نادرة في هذا الزمان ، شعر بأنه أحرجها فحك رأسه معتذراً: معلش أنا افتكرتك الممرضة اللي أتأخرت عن معادها

هنا تذكرت طريقته في الكلام معها عندما ظنها الممرضة فقالت بحنق: بصراحة طريقتك في الكلام غير مريحة وما ادتنيش فرصة اتكلم والحمد لله إنه مش هي اللي سمعت الكلام دا لإنه أكيد واحدة شقيانة وتعبانة وكلام زي دا هيزود عليها تعبها ، ياريت تبقى تديها فرصة للكلام يمكن تقدر تقنعك وإذا ما كانش يفرق معاك أنت إذا كانت هي أو غيرها يشتغل فهي أكيد هيفرق معاها حاجه زي كدا ! ... وياريت ما تعملش اللي بيشتغلوا عندك كأنهم عبيد لإنهم بشر زيك وإفتكر إنه الدنيا دواره وإنه إنهارده ليك بس بكره مش بعيد يبقى عليك.

صدم من مهاجمتها له بتلك الطريقة وبدأ الشرار يتطاير من عينيه لكن والده استدرك الموقف قائلاً: إنتي رجعتي إمتى يا ديما ؟

تنهدت ديما فقد انقذها من ذلك الموقف الذي وضعت نفسها فيه: من يومين .. يدوب ظبطت أموري وقولت لازم أشوفك خصوصاً لما عرفت إنه حضرتك تعبت

ابتسم لها بفرحة: ربنا يكرمك يا بنتي ويحميكي من كل شر والله فيكي الخير أنا لما لاقيت أخبارك اتقطعت قولت نسيتيني ومش هأشوفك تاني خلاص

امسكت يده بقوة بين يديها وقالت مبتسمة: هو أنا اقدر بردو ؟ .. انا انعزلت عن الدنيا كلها مش عنك بس

كسى الحزن وجهه بعد أن جلس وقال متنهداً: الله يرحمه .. شكلي هاحصله قريب

اسرعت ديما لتجلس بجانبه وقالت بفزع: أوعى اسمعك بتقول كدا تاني دا أنا حسيت إني اتعرفت عليك عشان ربنا يعوضني بيك يا بابا

نظر إليها والسعادة تشع من عينيه: وإنتي أحلى بنت في الدنيا

قال باسل مقاطعاً: مش معاد الدوا جه ولا إيه يا بابا ؟

نهض الأب: طيب هاروح أخده ... تعالي معايا يا ديما أخد الدوا ونكمل كلامنا عايز أعرف أخر أخبارك بالتفصيل

غادرا المكتب حيث ظل الأب يتحدث إليها ويخبرها بما حدث له ، ولكنها ظلت تفكر في باسل متذكرة عينيه السوداوين وحركته الطفولية عندما حك رأسه مبتسما كأنه طفل صغير يشعر بالذنب فعلت وجهها الإبتسامة ...

أفاقت من شرودها على ظل يغطيها فنظرت لأعلى مندهشة ثم نهضت قائله: أستاذ نعيم!

ابتسم لها قائلاً: أتمنى تكون رؤيتي فرحتك ما زعلتكيش

أجابته مسرعة: طبعاً طبعاً دا أنت تشرف اتفضل استريح

جلس ونظر لتعلو ملامح وجهه الجدية قائلاً: من غير لف ولا دوران هأكلمك بصراحة شديدة وخصوصاً إنه مصلحتك تهمني

أومأت موافقة وقد شعرت بالقلق للهجته: إنتي بعيدتي كتير وأخدتي جنب بزيادة أعتقد المدة اللي فاتت دي كافية عشان ترجعي تعيدي حساباتك من تاني وكفاية أوي الفترة اللي فاتت دي ... بس أكتر من كدا إنتي كأنك بتدوسي برجلك على كل اللي بناه والدك -الله يرحمه- وكأنك بتقوليله اللي أنت تعبت فيه وبنيته في سنين أنا هأهده في ثواني

بدأت الدموع تتساقط من عيونها لذكر والدها -رحمه الله- ولكنه تابع دون أي تأثر: إنتي انفصلتي عنه وهو شاف حياته وإتجوز غيرك وشركته عماله بتكبر وإنتي شركتك بتتدهور إن ما كانش أكتر من كدا ولو ما رجعتيش تمسكي الشركة من تاني وتثبتي وجودك هتفلسي

شعر ببعض اللا مبالاة في ملامحها فأضاف: مش مهم الفلوس أنا عارف إنها مش بتهمك بس تعب باباكي -الله يرحمه- ؟ هين أوي في نظرك؟... وإن كان هين الناس اللي بيشتغلوا في كل الأملاك بتاعتك دي تقدري تتحملي ذنبهم لما الشركة تفلس ويبقوا في الشارع من غير شغل ؟ ... وفيه منهم اللي سنه ما يسمحلوش يدور على شغلانه مع إنه كان ضامن معاش التقاعد ؟ ...
فكري كويس أوي يا ديما قبل ما تاخدي أي قرار ووقت ما تقرري إنتي عارفة هتلاقيني فين !
عن إذنك

انصرف دون أن يعطيها فرصه للرد ، يريدها أن تنفرد بنفسها لتفكر بشكل صحيح لإن قرارها لا يخص حياتها وحدها بل يخص حياة عائلات أخرى ، استمر التفكير يدور بها بين الرفض والقبول حتى تذكرت صورة باسل وهو يضم زوجته من خصرها ويضحكان سوياً ، فشعرت بمدى غباءها فهي ظلت وفية لحب زوج خائن ، ألا يكفي أنه دمر حياتها لتدمر هي حياة أخرين؟

... نهضت من مكانها وأخذت حقيبتها قبل أن تتجه إلى غرفة المدير فأخيراً قد حسمت أمرها ولن تتردد بعد الآن !

ツ ツ ツ

(٤)

دلفت من البوابة الرئيسية للشركة الخاصة بها أخيراً وبعد طول غياب ، نهضت ميرنا وماري من خلف مكتب الإستقبال ينظرون إليها بإستغراب حتى وقفت أمامهما وخلعت نظارتها الشمسية كي تلقي تحية الصباح باسمة ، كانت ميرنا أول من سيطرت على نفسها وقالت: إيه دا ؟ ... إنتي جيتي الشركة ؟

ضحكت ديما مجيبة: لا لسه ما جتش

قالت ميرنا بضيق: بلاش تريقه ... مش إنتي اللي قولتي مش هأجي الشركة دي تاني ؟

ماري: خلاص يا ميرنا ...دي شركتها تيجي وقت ما تحب ... الشركة نورت بوجودك يا ديما

اتجهت ديما للمصعد بعد أن قالت: هاشرحلكوا كل حاجه بعدين أنا ورايا حاجات كتير ... أشوفكوا بعدين يا بنات

بعد انصرافها نظرت ميرنا إلى صديقتها قائلة: بزمتك إنتي فاهمه حاجه ؟

أجابتها ماري بهزه من رأسها تعني النفي.

وضعت ميرنا يدها فوق رأسها: يا مثبت العقل والدين يا رب

ماري: يلا نرجع نشتغل ... أهو حاجه فاهمينها وخلاص

ميرنا: على رأيك.

-ما تعرفوش يا بنات أنا باستنى الوقت اللي بنتجمع فيه كل أسبوع دا إزاي ... دا بقى زي الإدمان عندي !

تنهدت ماري قائلة: ومين سمعك يا رنوش ... بجد أحلى حاجه في حياتي هو أنتوا

ابتسمت مريم: ربنا يخلينا لبعض ونفضل على طول سوا

ميرنا بضيق: ممكن بقى نبطل نحب في بعض والأستاذة ديما تحكيلنا اللي حصل وخلاها تغير رأيها في حكاية الرجوع للشركة دي ؟

قالت هدى بدهشة: إيه دا ؟ هو إنتي رجعتي للشركة بتاعتك يا ديما ؟

ميرنا بفروغ صبر: أيوه رجعت ... إنتي قولتي لما نتجمع هتقوليلنا كل حاجه اتفضلي كلنا سامعينك أهو !

تنهدت ديما قبل أن تبدأ بالتوضيح: الأستاذ نعيم محامي بابا -الله يرحمه- جه وشرحلي الوضع في الشركة وإنه لازم أرجع ، دا غير إنه كان معاكوا حق في حكاية إني وقفت حياتي وخلاص أنا قررت ... أنا مش هأهرب تاني

سفقت ميرنا بسعادة: ييييس ... كدا تعجبيني يا ديدي

ماري: طب وهترجعي الفيلا زي ما رجعتي الشركة ؟

هزت رأسها نفياً: لا أنا رجعت الشركة وكل الشغل طبعاً بس عشان الناس اللي بيشتغلوا فيهم ما يتأذوش لو حصل إفلاس وكمان عشان ما أضيعش تعب بابا -الله يرحمه- ... وبعدين أنا مرتاحة هنا مع مريم ومش هأسيبها لوحدها.

مريم: ربنا يخليكي ليا ... بس لو عايزة تروحي بيتك روحي أنا ما يرضينيش إنك تسيبي بيتك عشاني وما تخافيش عليا

ديما: لا طبعاً إنتي بتقولي إيه ؟ ... وبعدين البيت دا شرك بيني وبينك أنا بأدفع نص الإيجار وإنتي كمان ... دا غير إني اتعودت على هنا خلاص ومش وقت تغيير تاني ... أصلاً الموضوع كدا خلاص منتهي بالنسبالي

رنا : طب شدي حيلك بقى شغل الشركات والناس الأغنيا دا صعب ومتعب جداً

أجابتها بإرهاق: إنتي هتقوليلي ؟ ... دا أنا من أول يوم وخلاص حاسه إنه ما بقاش فيا حيل أروح للسرير حتى ... دا أنا بعد ما وصلت بربع ساعة لاقيت المكتب قدامي مليان ملفات عايزة تتدرس وورق يتمضي وحاجات كتيرة وقعدوا يشرحولي هأعمل إيه وأفهم الحاجات دي إزاي لحد ما دماغي ورمت خالص !

أشفقت عليها ماري: الله يكون في عونك يا بنتي أنا نفسي لما شوفت كمية الملفات دي اتصدمت كأنهم كان متخزنين عشان لما تيجي تطلع عينك فيهم وتقولي حقي برقبتي

شجعتها مريم: واحدة واحدة هتاخدي عالشغل وهيبقى الورق دا أقل بكتير ... معلش كل شئ في أوله صعب لكن بعد كدا كله بيهون لما تشوفي نجاحك بعينك وإنه تعبك دا كله ما اترماش عالأرض كدا وخلاص

أضافت هدى محفزة: دا غير إنه ثوابك عند ربنا هيبقى كبير كفاية إنه في نيتك مساعدة الناس الغلابه دول ... وربنا أكيد مش هيسيبك وهيفضل جنبك وهتحسي إنه تعبك دا مش بيضعفك بالعكس بيقويكي.

تنهدت ديما براحه مبتسمة: كلامكوا شجعني إني استمر بجد يا بنات ... يلا استعنى عالشقى بالله

وجهت مريم حديثها إلى ماري: وإنتي هتتجوزي إمتى بقى؟ لسه ما حددتوش معاد؟

ماري: لا لسه ... فاضل حاجات بسيطة في الشقة وتخلص وقتها هنبقى نحدد المعاد

لوت رنا شفتيها قائلة: مستعجلة على ايه ؟ يعني اللي إتجوزوا كانوا خدوا إيه من الجواز ؟!

ضحكت هدى: يا بنتي هو مش جوزك دا كنتي واخداه عن حب؟ إيه اللي حصل بس ؟

أجابتها بضيق: حب ؟ الحب دا أخره شهر العسل يا حبيبتي وبعدين مشاكل الدنيا ومصروف البيت والشغل والعيال بيموتوا أجدعها حب

ميرنا: معاكي حق ... أصلاً كل قصص الحب اللي بنسمع عنها كلها قبل الجواز ... يعني عنتر وعبلة ، قيس وليلى ، روميو وجوليت كل دول قصة الحب بينهم كانت قبل الجواز ... إنما بعد الجواز بقى كان هيبقى اغسلي نضفي امسحي اكوي لمعي اكلي شربي فأحسن حل تنتهي على قبل الجواز على طول بلا وجع دماغ.

هزت ديما رأسها رافضة: لا أنا مش معاكي ... فيه ناس كتير بيفضلوا بعد الجواز بيحبوا بعض زي الأول إن ما كانش أكتر كمان

علقت ميرنا ساخرة: أه دول الواحد في المليون زي ما بيقولوا صح ؟

أجابتها هدى: لا يا ميرنا ... أغلب المخطوبين دلوقتي إن ما كانش قبل ما يتقدملها كمان ... بيعملوا حاجات كتير غلط ... حاجات مش مسموح يعملوها قبل الجواز أو قبل كتب الكتاب حتى.

سألتها ماري مستغربة: زي إيه مثلاً ؟

تابعت هدى: زي مثلاً إنه يمسك إيدها يقولها كلام عاطفي زي حياتي وعمري وروحي وقلبي ... قال الإمام الشافعي : كلما تعلقت بشخص تعلقاً ... أذاقك الله مر التعلق لتعلم أن الله يغار على قلب تعلق بغيره فيصدك عن ذاك ليردك إليه

قاطعتها مريم قائلة بحسرة: دا فيه بنات بتسمح له كمان يحضنها ويبوسها عادي ... إن ما كانش أكتر !

غمغمت ماري وقد شردت قليلاً: وهو دا ما ينفعش؟

أجابتها هدى: طبعاً ما ينفعش ... وبعدين لما هو يعمل كل دا في الخطوبة بعد الجواز هيعمل إيه ؟ ... هيقول إيه ؟ ... خلاص كل الكلام اتقال وكل الأعمال اتعملت فين الجديد ؟

ديما : وبالتالي تحصل حالة ملل وفتور بينهم

أومأت هدى موافقة: بالظبط ... دا غير كمان إنه ربنا بيبقى مش راضي عنهم فتلاقي مشاكل وخناق باستمرار ممكن في مرة تسبب طلاق حتى لو كانت مشكله تافهة وتتحل بكلمة.

رنا: ما هو لو الطرفين فعلاً بيعرفوا ربنا صح وبيتبعوا أوامره وبيبعدوا عن المعاصي واللي نهاهم عنه ... ما كانش حصل بينهم كدا من الأول وكان كل واحد احترم إنه غريب على التاني لسه وإنه فيه حاجات ما تصحش تتعمل

ديما: بالظبط ... غياب الوعي الديني بقى منتشر جداً دلوقتي

مريم: أيوه ... أخرهم الخمره حرام يبقى مش هشرب والحجاب فرض يبقى هألبسه وخلاص حتى لو لبسته على هدوم مش مناسبة لوقار الحجاب وعفته.

هدى: بقينا بناخد الأمور بسطحية ... ناخد راس الموضوع ونسيب التفاصيل اللي في الغالب بتكون مهمة جداً.

قالت ماري بحزن: بس أنا ما كنتش أعرف إنه غلط

نظرت لها ميرنا بتمعن: هو فيه حاجه حصلت بينكوا ولا إيه؟

نفت ماري مسرعة: لا لا أخره يمسك إيدي وساعات يبوسني على راسي مش أكتر.

هدى: بصي يا ماري ربنا بيحبنا أوي عشان كدا بيخاف علينا جداً حتى من نفسنا الأماره بالسوء ... فأكيد مش هيقولك ما تعمليش حاجه وهي فيها منفعة ليكي ... لازم هتكون بتضرك أو الضرر اللي من وراها أكبر من منفعتها ... يعني فكري في واحد خطب واحدة وأخره معاها الكلام العام زي عامله إيه ؟ أخبار شغلك حياتك عيلتك كدا ومش عارف ينول منها حتى كلمة وحشتني وواحد تاني بيقولها كل اللي نفسها تسمعه وكلام حب يدوب القلب وواخد راحته معاها

عالأخر ... في رأيك مين فيهم هيكون ملهوف عالجواز أكتر وإنه يكون معاها ؟ ... اللي ريقه عمره ما اتبل بكلمة رومانسية ولا اللي وقت ما يطلب أو ما يطلبش بيسمعه ؟

أجابتها ماري: أكيد الأولاني عشان عنده شوق يسمع منها الكلام دا

سادت لاحظات من الصمت تستوعب بها ماري ما قيل قبل أن تقطعه قائلة: يعني ممكن عشان كدا لحد دلوقتي ما خلصش الشقة وكل الحاجات اللي ناقصه ومتعطل جوازنا عشان كدا ؟

سألتها مريم: أنتوا بقالكوا قد إيه مخطوبين ؟

أجابتها: ٤ سنين

ديما: أنتوا ناقصكوا حاجات كتير يعني ؟

ماري: لا كماليات يعني ... و حاجات بسيطة بس هو مش عايزنا نتجوز غير لما كل حاجه تكون جاهزة عشان ما يكسلش بعد الجواز إنه يجيبها

رنا: وإنتي شايفاه مستعجل وبيحاول ينجز ولا بيتلكع ؟

صمتت ماري لا تعلم بما تجيب فهو فعلا لا يتعجل الزواج منها بل يختلق الأسباب لتأجيل الزواج ، نهضت هدى من مقعدها وجلست بجوار ماري ، وضعت يدها على كتفها مبتسمة: بالرغم من إختلاف الدين إلا إن كل الرجاله زي بعض تقريباً جربي تمنعي عنه الحاجات اللي كان بيعملها معاكي واللي قولنا عليها إنها غلط وشوفي رد فعله هيبقى إيه ... هتلاقيه عايز يتجوزك إنهارده قبل بكره ومش عارف يعملك إيه ولا إيه عشان ترضي عليه ... هما كدا بيحبوا الحاجه العزيزة اللي صعب يوصلولها عشان لما يفوزوا بيها بيبقالها طعم تاني ألذ وأحلى بكتير زي الجنة بالظبط هتتعبي كتير وهتحرمي نفسك من حاجات أكتر بس في سبيل حاجه أحسن بكتير وهيبقالها طعم حلو أوووي لما تنوليها ... عشان كدا طريقها صعب

ابتسمت ماري بحزن: بس ما أنا عودته على كدا لما ابطل فجأة هيقول ايه؟ ... يمكن يفتكر إني بطلت أحبه أو مش عايزاه

أسرعت ميرنا ناهره: لا يا هبلة بالعكس ... هيتجنن ويفكر إيه اللي غيرها فجأه كدا وهيخاف تسيبيه في أي لحظه فيستعجل أكتر وهتشغلي باله أكتر

مريم: وبالنسبة للسبب إبقي قوليله إحنا خلاص قربنا نتجوز فأصبر بقى لما يحصل ... أو حتى قوليله إنك عرفتي إنه اللي بتعمليه دا غلط وقررتي ما تعمليوهش تاني ... الإنسان بيفضل يتعلم طول عمره

ديما: اعملي بالكلام دا لو إنتي اقتنعتي بيه وإنسي اللي فات وابدأي معاه صفحة جديدة بينك وبين نفسك من غير ما يعرف هتلاقيه رجع معاكي زي الأول ويمكن أحسن

أومأت ماري موافقة وقد عقدت النية جدياً بتغير طريقة تعاملها مع شريف حتى يصبح زوجها فلقد اقتنعت بكلام صديقاتها وبصواب رأيهن ، عدا عن تأكدها من حبهن لها ولن يتسببن لها بأي ضرر ... فهن صديقات العمر .

(٥)

البحر شديد النقاء يلتقي مع السماء الصافية عند نقطة لا تستطيع العين تحديدها ، تلك السماء الشاسعة التي تهيم فيها الطيور مهاجرة أو باحثة عن قوت يومها ؛ ترشدها غريزتها إليه بقدرة الله -سبحانه وتعالى-.

كان يجلس ممداً ساقيه أمام هذا المشهد يراقبه متأملاً قدرة الله في خلقه وتسيير أمور الكون تبارك الحي القيوم الذي لا ينام ، يفعل ذلك دون أن يدري أنه يمارس إحدة العبادات وهي التأمل في خلق الله -عز وجل- ، فلقد قال الحسن البصري " تفكر ساعة خير من قيام ليلة ". قاطع تأملاته صوت يأتي في خلفه:

-أنت هنا يا ابني وأنا قالب عليك المكان كله ؟

-عايز إيه يا رامي مش وقتك خاااالص

-يعني هأكون عايز منك إيه ؟ ... مش أنا اللي عايزك دي مراتك يا باشا

سأله متأففاً: وهي عايزة إيه دلوقتي ؟

أجابه: والله ما أعرف هي سألتني عنك قولتلها ما شوفتوش من الصبح قعدت تقولي إنها قالبه عليك الدنيا وإنك مش ظاهر بقالك فترة وخايفة عليك وفي الأخر قالتلي لو لاقيتك أبقى أقولك إنها عايزاك

أشاح بوجهه بعيداً قائلاً بضجر: طيب بعدين بعدين

جلس صديقه إلى جواره وهو يسألها متعجباً: مالك يا ابني ؟ ... مش دي بوسي اللي كنت طاير بيها وفرحان بجوازتك منها ؟ ... إيه اللي غيرك يا صاحبي ؟

زفر بقوة قائلاً: مش عارف يا رامي ما بقتش طايقها ولا طايق اسمع صوتها بس بأصبر نفسي

تنهد رامي: من الأول قولتلك بلاش ... أنا مش عارف عجبك فيها إيه بالظبط ... دا ديما ضفرها برقبة دي وأغلى بكتير كمان

ظهر الحزن على وجهه وهو يقول: ما بقتش بتخرج من بالي كل شوية أفكر فيها ، مش عارف إيه اللي بيفكرني بيها بس في عز ضيقتي بألاقيها جت في بالي ، وأحس براحه وإنها لسه معايا وأفوق على خيالها اللي راح من قدامي ... تخيل يا رامي ما شوفتهاش من ٣ سنين ومع ذلك لسه فاكر كل تفاصيل وشها وحركاتها وضحكتها كل حاجه فيها لسه في دماغي كأنها قدامي وشايفها بعنيا

رامي: طب مادام بتحبها كدا يا باسل سيبتها ليه ؟

قاطعهم صوت أتى من مكان ما خلفهما فألتفتا إلى الصوت ليجدا ... بوسي قادمة وعلى وجهها ملامح الغضب والضيق وقد اتضح ذلك كثيراً من نبرة صوتها ومشيتها: أنت هنا يا باسل باشا **؟!** وأنا عماله أدور عليك ؟

أجابها بضيق شديد: إيه هأضيع ولا فاكراني عيل صغير يا ست بوسي ؟

حدثته بدلال واضعة إحدى ذراعيها خلف عنقه: والله مش قصدي يا بيبي ... أنت بس اختفيت من غير ما تقولي و قلقت عليك مش أكتر

رد غاضباً: وهو إنتي كمان عايزاني أخد الإذن قبل ما أخرج من جنابك ولا إيه؟

ادعت الحزن قائلة: إخص عليك يا باسل بقى إنك تطمني عليك يضايقك للدرجة دي ؟

لاحظ رامي ضيق صديقه منها فقال مازحاً: يخربيت زن الستات يا جدع ... يا بوسي سيبيه هيروق لوحده ... كدا هتخليه يضايق أكتر

زفرت بضيق وقالت: على فكرة شادي وصل من القاهرة

إلتفت إليها باسل بإهتمام: طب هو فين دلوقتي ؟

أجابته: سيبته مع كريم بيدردشوا سوا عقبال ما تيجي

أشار لرامي : طب يلا بينا يا رامي

سارت معهما بصمت تفكر بقلق في سر إبتعاد زوجها عنها وقد بدأ الشك يطرق قلبها...

سمحت للطارق بالدخول وهي ما تزال منشغلة بأكوام الأوراق المتراكمة أمامها على المكتب ، لا تعرف بماذا تبدأ ومن أي إتجاه تباشر العمل ، أفاقت على صوت الأستاذ نعيم يقول ضاحكاً: أنا جيت أقولك مبروك رجوعك الشركة بس شكلك زي الغرقانة في شبر مايه

تنهدت ديما: أنت بتقول فيها يا أستاذ نعيم ؟.. أنا فعلاً غرقانة

جلس نعيم قائلاً مشجعاً: معلش بكره الدنيا هتتظبط وهيبقى كل شئ سهل بأمر الله

رددت بأمل: أميييييين ... حضرتك تشرب إيه بقى؟

رفض قائلاً: معلش إعفيني

أجابته مستنكرة: لا طبعاً ، حضرتك جيتلي المرة اللي فاتت في الشركة اللي كنت شغالة فيها ونسيت أقول لحضرتك تشرب إيه ودا ما يصحش ... فلازم ولابد تشرب حاجه المرة دي

ضحك نعيم بشدة وقال بإستسلام: خلاص مادام لازم ولابد فأنا هأشرب واحد قهوة سادة

رفعت ديما السماعة وطلبت له ما أرد قبل أن تتابع: أنا متأكدة إنه حضرتك جاي لسبب غير طبعاً إنك ترحب بيا في الشركة

أومأ موافقاً وقال بإعجاب: طول عمرك نبيهة زي مامتك -الله يرحمها-

رددت بهدوء: -الله يرحمها-

بدأ يتحدث بجدية في ما أتى من أجله بدون مقدمات: إنتي ليه رفضتي إنك تقدمي في المناقصة الاخيرة ؟

تعجبت ديما: وحضرتك عرفت منين؟

ابتسم بثقة قائلاً: مش مهم عرفت منين ... المهم السبب اللي خلاكي ترفضي تقدميها

قالت بشموخ وعزة نفس: أعتقد دا شغلي أنا ، وأنا اللي أحدد أقدم ف إيه وما أقدمش ف إيه ... ولا إيه رأي حضرتك ؟

دخل الساعي ليقدم القهوة وبعد مغادرته نظر لها بقوة قائلاً: دا لو فعلاً الدافع بتاعك كان الشغل ، مش إنه باسل كمان داخل المناقصة دي

ظهر التوتر جلياً على ملامحها وهي تقول: ومين اللي قال كدا ؟

قال بثقة مبتسماً: التوتر اللي ظهر عليكي دلوقتي

كان الصمت سيد الموقف لدقائق حتى عاد يقول: إنتي لازم تتدخلي المناقصه دي بأي شكل !

لاحظ الدهشة تكسو ملامح وجهها فتابع: هو هروبك من مواجهته دا عشان لسه بتحبيه ولا خوف من إنك تخسري قدامه مناقصة زي دي؟

رفعت رأسها وقالت بثقة: أولاً أنا مش بأهرب ، ثانياً أخاف منه ليه إن شاء الله ؟

نهض بعد أن ارتشف قهوته دفعة واحدة قائلاً: والله مش بالكلام

غادر ليتركها تتخبط في أفكارها ، تنهدت متجهة إلى الحمام الملحق بغرفتها وتوضأت ثم فرشت سجادة الصلاة بعد إحكامها إغلاق الباب.

بعدما أنتهت ، توجهت إلى الهاتف ونقرت زر إستدعاء السكرتيرة التي دخلت تنتظر التعليمات فأمرتها مباشرة: خلي أستاذ فؤاد النجار يجيلي ومعاه ورق المناقصة الأخيرة اللي كنت رفضاها.

أومأت السكرتيره بطاعة وغادرت فإلتفتت إلى مكتبها المكدس بالأوراق والمستندات ثم تنهدت قائلة لنفسها: قال أخاف قال لا وكمان أهرب؟... لما أشوف الورق الكتير دا هيخلص إزاي ... إستعنى عالشقا بالله ... يا كريم!

كانت كلاً منهما ترتب أغراضها وتستعد لمغادرة الشركة بعد أنتهاء يوم عمل طويل ، أتى شريف ملقياً التحية على كلتيهما وعندما اقترب ليطبع قبلة على وجنتي ماري ابتعدت عنه بسرعة مدعية انشغالها بوضع بضعة ملفات في أحد الادراج ، تعجب من تصرفها ولكنه لم يهتم ، قال بمرح: إيه رأيك يا ماري نروح نتعشى سوا إنهارده ؟

سألته: عندكوا ؟

أجابها بعد أن هز رأسه نافياً: لا أنا قصدي نروح نتعشى لوحدنا في مطعم ولا حاجه

نظرت له نظرة لم يستطع تفسيرها وقالت بهدوء: معلش يا شريف مش هينفع

تعجب من رفضها: ليه ؟ ... من إمتى بتقولي لا على عشا ؟

نظرت له شذراً: من إنهارده ... ومن الأخر يا شريف كدا عشان ما تتعبش نفسك عالفاضي طول ما إحنا مخطوبين مش هأخرج معاك لوحدي

صعق شريف: طب وليه كل دا؟ ... هو أنا غلطت ف حاجه ؟

أغمضت عينيها مجيبة: لا ما غلطتش ... أنا اللي غلطت

إلتفتت إلى ميرنا التي كانت تسمع كل كلمة تدور بينهما دون أن تشعرهما بوجودها وقالت ناهضة من مجلسها: يلا يا ميرنا .. ولا هتباتي هنا ؟

ميرنا ضاحكه: أبات إيه؟ ... دا أنا لما بأصدق أخرج من هنا

أوقفهما شريف قائلاً: طب استنوا أما أوصلكوا

رفضت ماري بهدوء: معلش يا شريف ... مش هينفع

أجابها ساخراً: وليه بقى ؟ ... ما ميرنا معانا أهو يعني مش لوحدنا ولا بتتحججي؟

-لا مش باتحجج يا شريف ... بس ميرنا بيتها أقرب وبعد ما بنوصلها بنكمل لوحدنا فهمت ؟

قال بعناد: خلاص هأوصلكوا لحد بيت ميرنا وبعدين أركبك تاكس

سبقت ميرنا صديقتها بالاجابة قائلة بمزاح: يا بنتي الواد عايز يعمل نفسه ذوق وجنتل ما تحرميهوش إنه يعيش الدور ... يلا يلا

هدأ قليلاً لمزاحها وقال بغرور: أنا مش محتاج أعمل نفسي ؛ لإني فعلاً جنتل وذوق

غمزت ميرنا صديقتها قائلة: طب مادام جنتل وذوق ما توقفلنا التاكسي من هنا بقى ، ولا أنا مكتوب عليا الموتورجل والست ماري التاكاسي ؟

شريف ضاحكاً: حتى دي بتبصيلها فيها !

ماري وقد هدأت : هههههههه يا بنتي اعتقيني شوية ... على طول نق نق نق

تظاهرت بالتفكير قبل أن تجيب: خلاص ... هاعتقك من النق وابدأ قر كدا بيس ؟

سبقهم شريف إلى باب الشركة وفتحه قائلاً: طب يلا قدامي إنتي وهي ولا مستنين الأمن يطردونا ؟

-أهلاااااا وأخيراً الباشا حن علينا بطلته الباهية ؟

ضحك باسل بشدة قائلاً: إيه يا عم شادي الغيبة الطويلة دي ؟

-معلش بقى ما أنت عارف الأشغال ... بس تصدق إنك وحشتني يا باسوله

قهقه رامي : باسوله مرة واحدة .... تصدق حلوة ولايقه عليه جداً !

زفر باسل بضيق : يا ابني اتهد بدل ما اعملها معاك

قاطعتهم بوسي قائلة: أنا هاروح أخد شاور قبل العشا عن إذنكوا

غادرت بينما إلتفت رامي لشخص يقف بجواره قائلاً: وأنت إزيك يا أبو المكارم ؟

ابتسم: الحمدلله ... إزي حضرتك؟

ضحك شادي: حضرتك ؟ .. بقى رامي كفته يتقاله حضرتك؟

رامي: هاهاها تصدق ضحكتني ... دمك سم

وضع باسل يده على كتف كريم قائلاً بابتسامة: إحنا هنا إخوات فمافيش داعي للألقاب والتكليف دا يا كرومه ماشي؟

أومأ كريم موافقاً فسأله باسل: وأخبارك أنت وخطيبتك إيه ؟

رامي بدهشة: هو خطب كمان ؟ ... وأنا أخر من يعلم ... ومين تعيسة الحظ دي ؟

ضحك كريم : تعيسة الحظ تبقى لبنى المساعدة بتاعتي

غمزه رامي: أيوه يا عم ... بتشتغل وبتحب عصفورين بحجر واحد

شادي: يا ابني حرام عليك الواد مش حملك ... وبعدين شكله أصلاً خاطبها وخلاص مش حب يعني مش كدا ؟

نظر كريم أرضاً ولم يجب فتابع شادي: خلاص ما تقولش أنا عرفت الجواب

غير باسل مجرى الحديث قائلاً: إنما إيه اللي فكرك بينا يا سي شادي ؟

شادي بكبرياء: ومين قالك إني جاي أشوفك أصلاً ؟

باسل بسخرية: أومال هتكون جاي لرامي مثلاً ؟

قال رامي بضيق: وماله رامي يعني ؟

قاطعهم شادي: مالوش يا سيدي ... أنا كنت جاي أشوف عمو مراد عشان كنت فاكره هيكون هنا وأقضي فترة معاكوا في المنتجع هنا أشوف إيه الأخبار بما إني ما حضرتش الإفتتاح ولا جيت هنا قبل كدا وشاركتك عمياني

ابتسم باسل: اعتبره بتاعك يا سيدي ، وبعدين فيه حد ما يحضرش إفتتاح مشروع من مشاريعه ؟

شادي: معلش بقى ... أنت عارف وقتها كان عادي سفرية مهمة

وجه رامي الحديث إلى كريم : أنت ساكت ليه يا كابتن ما تتكلم ولا هنقضيها فرجه أنا وأنت عليهم ؟

شادي: بص يا كرومه ... أنا والإتنين دول صحاب من أيام الجامعة والصياعه والذي منه ؛ يعني بس مش هيبقى عندنا مانع نبقى أربعه وخصوصاً إني ارتحتلك أوي

ابتسم كريم ابتسامة هادئة: ربنا يكرمك

رامي بحنق: يا ابني اتلحلح ... بيقولك صياعه وصحاب تقوله ربنا يكرمك ؟ ... فيه حد بيكلم صحابه كدا اليومين دول ؟

باسل: يا ابني سيبه ... الواد لسه ما يعرفش غتاتك دي

وضع كريم يده بقوة على ساق رامي ضاحكاً: لا عادي ... أنا أصلاً بدأت أتعود أهو

أزاح رامي يده متأوهاً وقال بغل: دي إيد دي ولا مرزبه! ... لو اللحلحه بالشكل دا خلاص متشكرين مش عايزين !

قهقه الجميع وبعد أن هدأت ضحكاتهم ، توجه رامي بسؤاله إلى شادي: وأنت مش ناوي تتجوز عشان نخلص منك ؟

باسل: صحيح ... مافيش واحدة كدا ولا كدا ؟

أجابه شادي بثقة: مافيش واحدة تقدر تلفت أنتباهي ليها اساساً

كريم: إيه الثقة دي ؟

باسل: أصله طول عمره مغرور وطالع فيها مش عارف ليه فاكر إنه مافيش واحدة في الدنيا تستاهله

رامي: فاكر نفسه على راسه ريشة

كريم: هههههههه مسيرك تقع وقتها هتطلعه على عينيك

لم يعر شادي أياً منهم أنتباهه ، هو على ثقة شديدة بنفسه ، يعتقد أن أي فتاة يريدها ستأتي إليه طائعة لذلك قرر أنه لا يريد أياً منهن ... إن حواء الطائعة لا تلائمه !

-حضرتك عارف خطورة الكلام اللي بتقوله دا إيه ؟!

أجابها وقد أومأ متأسفاً: مع الأسف عارف وعشان كدا لولا إني متأكد ما كنتش كلمت حضرتك فيه أبداً ، موضوع زي دا ما ينفعش فيه كلام عن مجرد شكوك.

نظرت بعيداً وهي تهمس لنفسها بصوت مرتفع: يعني فيه حد في الشركة هنا عايز يوقعها ؟ ويخسرنا ؟

قاطعها قائلاً بثقة: ومش أي حد ! ... دا حد عارف كل صغيرة وكبيرة هنا وعارف إزاي يخسرنا من غير ما نحس ... عارف بيعمل إيه بالظبط

إلتفتت إليه بأنتباه مستفهمة: وحضرتك عرفته ؟

نظر أرضاً بخجل: لا ما عرفتوش ... زي ما قولت لحضرتك إنه عارف بيعمل إيه ومخطط كويس أوووي ... أنا لولا حصلت غلطة صغيرة أنا نفسي كنت هاعديها عادي بس مش عارف فجأة لاقتني بأمشي وراها ولاقيت حاجات تانية ... صفقات ومناقصات صغيرة خسرناها مع إنه عرضنا كان أحسن عرض والشركات المنافسة كانت أصغر مننا بمراحل وأقل خبرة ... كذا واحدة مش واحدة بنفس النظام ... هي لو كانت صفقة واحدة أو إتنين مثلاً ما كانتش هتأثر ... لكن مجموعة صفقات صغيرة على فترات شبه متباعدة وكمان إختفاء حضرتك هو سبب الهزه اللي حصلت للشركة واللي معرضاها للإفلاس

ديما: طيب تمام ... كمل حضرتك في بحثك عن اللي ورا كل دا ... وأنا هأتصرف

نهض قائلاً: ما تحمليش هم ، هأعمل اللي أقدر عليه

ديما: شكراً جداً ليك يا أستاذ فؤاد

قال بإنكسار: كان نفسي ترجعي تلاقي كل حاجه زي ما سبتيها إن ماكانش أحسن بس ... الحمدلله على كل حال

ابتسمت ديما مشجعة: حضرتك عملت اللي عليك وكفاية إنك قدرت تكتشف حاجه زي دي صعبة إنه حد تاني كان يكتشفها ... خبرة حضرتك ساعدتنا ولسه هتساعدنا إن شاء الله

فؤاد بإرتياح: إن شاء الله ... وبالنسبة للمناقصة الأخيرة ؟ ... هنقدم فيها خلاص ؟

أومأت موافقة: أيوه ياريت تجهزها وتعرضها عليا تاني قبل ما نقدمها

وافق مستأذناً ليذهب إلى مكتبه ، طلبت ديما من السكرتيرة إبلاغ كلاً من ماري وميرنا بالإستقبال أن تصعدا إليها فوراً ...

بعد دقائق دخلت الفتاتان وعلى وجهيهما تبدو ملامح القلق ، اتجهت ديما لتغلق الباب الذي تتركه دائماً مفتوحاً إذا تواجد معها أحد بعد أن جعلت مكتب السكرتيرة ملاصقاً للباب ، فتكون على مرمى البصر وتكون كالحاضرة الغائبة...

قالت ميرنا بتوتر: في إيه يا ديما ؟ خضتينا !

جلست ديما متنهدة ، لحقتا بها فبدأت: فيه حد عايزني أفلس !

ماري مصدومة: نعم ؟؟؟؟ ... مين يعني اللي هيكون ليه مصلحة في كدا ؟

ديما بحيره: مش عارفة ... عايزة أعرف

ميرنا بتمعن: باسل؟

ديما متعجبه: وهو يعمل كدا ليه ؟

ميرنا: أنتقام مثلاً !

ماري بتعجب: وينتقم منها ليه ؟ ... بالعكس دي مجرد ما عرفت إنه مش عايزها انسحبت من حياته فوراً من غير ما يطلب حتى

لاحظت الحزن على وجه ديما فتابعت: مش قصدي يا ديما بأمانة ... أنا بس بأفكر معاكوا بصوت عالي مش أكتر

طمأنتها ديما : عادي ما تاخديش في بالك ... المهم لازم نشوف حل ... مش معقول يبقى فيه حد من اللي حوليا بيطعني في ضهري من غير ما أعرف هو مين

ميرنا: وناوية تعرفيه إزاي ؟

أجابتها: أستاذ فؤاد بيدور وراه ... أنا بعتلكوا قولت يمكن تكونوا عارفين حاجه أو سمعتوا عن اللي بيحصل من حد من الموظفين وكلامهم

ماري: لا أنا ما سمعتش ... بس ما تقلقيش هأبقى اسأل شريف يمكن يكون عارف حاجه

تمنت ديما بأمل: يا رب يكون عارف حاجه عشان يسهل علينا

ميرنا: طب والأستاذ فؤاد ؟ .. مش ممكن يكون هو اللي ورا كل دا وعامل نفسه مسكين ؟

ديما: لا ما أظنش ... وبعدين لو هو فعلاً كدا ماكانش جه وقالي على اللي بيحصل دا عشان لوحدي أنا ماكنتش هاخد بالي ... دا أنا يادوب بدأت أفهم الأمور ماشية إزاي

ميرنا: طب ما هو ممكن يكون خاف لتعرفي لوحدك فحب يكسب عندك نقطة ويحملك جميله عشان ما تشكيش فيه

ديما: لا لا ما اعتقدش ... لو كان هو كان سافر أو ساب شغله بعد ما رجعت

ميرنا: إمممممممم ... طب لحد ما تعرفي هتعملي إيه ؟

فكرت ديما برويه قبل أن تجيب: مش عارفة بالظبط ... بس عالأقل لازم كل اللي حوليا محل ثقة كاملة

لم تكن تدري أن قرارها كان في محله ، ففي ذلك الوقت كانت تتحدث السكرتيرة الخاصة بها همساً في الهاتف قائلة بحذر: أيوه ... لسه أستاذ فؤاد من شوية خارج واللي سمعته إنه عرف إن فيه حد عايز يدمر الشركة ... لا لا لسه ماحدش يعرف مين اللي ورا الحكاية ... لا هي دلوقتي قاعدة مع بنتين بيشتغلوا في الاإستقبال ... لا ما اعرفش بيتكلموا ف إيه ولا عايزاهم في إيه أصلها قافلة الباب .... أه فعلا نعمة إنها ما بتقفلش عليها باب المكتب لما تكون قاعدة مع رجاله .... ههههههه حاضر كل ما أعرف أخبار هأقولك ... مع السلامة

اغلقت الخط وعدلت من هندامه ، وعادت تمارس عملها مرة أخرى وكأن شيئاً لم يكن.

ツ ツ ツ

(٦)

غادرت الشركة مقررة السير حتى منزلها كما أعتادت أن تفعل مع صديقة عمرها ماري ؛ لكن هذه المرة تختلف فهي ستعتاد منذ الآن على السير وحيدة ؛ فقد حدد شريف موعد زواجهما بعد أن شعر بإبتعادها عنه خوفاً من أن يخسرها فهو في النهاية يعشقها فأصر أن ينصرفا مبكراً من العمل حتى يرتب الأمور ، كم من الرائع أن تجد شخصاً يخاف أن يخسرك ... يخاف أن يستيقظ ولا يجدك بجواره ... هل سأجد من يعشقني لدرجة الجنون لدرجة ، أن يفعل ما لم يتوقع فعله في يوم من الأيام لأجلي ؟ ... هكذا حدثت ميرنا نفسها ظلت تفكر وتحلم وتتخيل ما يمكن أن يفعله فارسها من أجلها.

فجأة شعرت بيد تمتد لتمسكها من ذراعها ، إلتفتت في فزع وهي ترفع يدها إستعداد لصفع ذلك الوقح فمن ذاك الذي يتجرأ على لمسها وإمساكها بهذه الطريقة ! ....

رفع رامي يديه أمام وجهه قائلاً بطريقة مسرحية: خلاص يا بيه سماح يا بيه مش هاعملها تاني يا بيه قلبك أبيض يا بيه

لم تستطع منع ضحكاتها وبعد أن هدأت قليلاً وجدته يحملق بها بشدة فتعجبت ، قبل أن تسأله عما به بادرها قائلاً بابتسامة ساحرة: ضحكتك حلوة أوي يا بيه

شعرت بالخجل الذي لو تشعر به في حياتها إلا معه فتابع مستفسراً: أومال فين صحبتك؟

سألته بضيق: وأنت عايزها ف إيه ؟

أجابها مستغرباً: مش عايزها ... أنا باسأل بس عشان على طول بأشوفك ماشية معاها بس أنا شايفك دلوقتي ماشية لوحدك

تنهدت بحزن: أه ... أصلهم روحوا بدري عشان شريف كان مستعجل أوي عايز يحدد معاد الفرح بتاعهم مع أهلها ... ماكانش قادر يستنى

سألها بدهشه: وإنتي مالك زعلتي كدا ؟

زفرت بضيق: مافيش

رامي: لا دا فيه ... تعالي نقعد في مكان نشرب حاجه ونتكلم

رفعت نظرها إليه وقالت بترقب: ونقعد ليه ؟

أجابها: عادي يعني ... بدل ما إحنا واقفين في الشارع كدا وعمالين نتكلم عالواقف واللي رايح واللي جاي بيبص علينا

انفجرت فيها قائلة بغضب: نقعد إيه ونتكلم إيه ! .. أنت هتصاحبني ولا إيه؟ ... روح يا عم ربنا يسهلك ! ... دا إيه تلاقيح الجتت دي يا ربي

إلتفتت إليهم نظرات المارة تتابع ما يحدث فأشار لها لكي تهدأ قائلاً بصوت منخفض: يا بنتي إهدي حصل إيه لكل دا ؟

إزداد غضبها وإرتفع صوتها: حصل إيه ؟ .. وهو أنا هاستنى لحد ما أكتر من كدا يحصل !

هنا إقترب منها رجل يبدو عليه الوقار وسألها ناظراً لرامي بشك: في حاجه يا بنتي ؟

كأن تدخل الرجل شجع البقية للتدخل فتقدم مجموعة من الشباب ، قال أحدهم: شكله بيعاكسها ... تعالى إحنا هنعلمك إزاي تعاكس بنات الناس تاني

أمسكه شابان أخران بينما تقدم الأول الذي كان يتحدث وهم بضربه فصرخت به: مين قال إنه بيعاكسني ؟! ... سيبوه سيبوه

إلتفت إليها الرجل متعجباً: مش بيعاكسك ؟ ... أومال كنتي بتزعقيله كدا ليه؟

تردد قائلة: أصل .. أصل .. دا .. دا

أنقذها رامي وقد بدأ في تعديل هندامه: أصلها خطيبتي وزعلانة مني وكنت بأحاول أصالحها

صوبت إلي نظرات الجميع التي تحمل مزيجاً من الحنق والغضب ، سمعت أحد المتفرجين يقول بصوت خافت: أهي دي بنات أخر زمن

ليجيبه أخر: أه والله ... الواد بيعمل اللي عليه وعايز يصالحها وهي كانت هتخليه ياخد علقة سخنة

وجهت نظراتها أرضاً وقد شعرت بالذنب والحنق ، من هم ليحكموا عليها وعلى رد فعلها ! وإن كانت حقاً خطيبته فلما يلقون علي اللوم في غضبي عليه وهم لا يعلمون سبب هذا الغضب ، أخرجها من هذا الموقف قائلاً بعد إمساكه يدها: شكراً يا رجاله

سحبها وانصرف ليدخل بها إلى أحد المطاعم فانصاعت له وجلست دون أن تتفوه بحرف ما زالت لا تستوعب ما حدث منذ دقائق أفاقت على سؤاله: تحبي تاكلي إيه ؟

كأنها كانت تنتظر هذه الكلمة لتعلن الحرب عليه فقالت غاضبة: أنت إزاي تقولهم إني خطيبتك ؟

جال بنظره حولهم قبل أن يعود إليها قائلاً: وطي صوتك ... ولا المرة دي عايزاهم يدبوني بالسكاكين اللي بياكلوا بيها في بطني؟

ابتعلت ريقها بصعوبة بعد أن تذكرت ما حدث فقالت مخفضة صوتها: أنت عايز إيه ؟

أجابها مبتسماً ببراءة: عايز أكل ... تحبي تأكلي إيه ؟

نظرت له بغل فتابع غامزاً إياها: رفضتي تشربي معايا حاجه .. اديها قلبت بأكل .. بس يارب تكون أكلتك خفيفة

سألته بسخرية: ليه ؟ ماعكش فلوس كفاية ولا إيه ؟ ... تحب أسلفك ؟

رامي: لا معايا ما تقلقيش ... بس لو الفلوس هتبقى من إيدك أنا مستعد أخدها وأديكي بدلها المهم أخد اللي لمستها إيدك

قالت متلافية إحراجها: أومال بتتمنى أكلتي تبقى قليلة ليه ؟

مال عليها قائلاً بهمس وإبتسامة دق لها قلبها: عشان ما تاكليش طبق كله وأكل أنا الباقي ... أصلي متأكد إنه هيبقى له طعم تاني خاااااالص

أنقذها قدوم النادل ليأخذ طلبهم ، قام رامي بطلب الطعام على ذوقه الخاص دون إستشارتها ، مما أشعرها بالحنق ولكنها لم تعترض ... دار بينهما الحديث بشكل طبيعي كأن كلاً منهما كان يعرف الأخر منذ زمن بعيد ، لم يشعر أياً منهما بأن الذي يجلس أمامه شخص غريب ، وقبل الأنتهاء من تناول الطعام أمرها بجدية: كفاية كدا

نظرت له مستغربهة: هو إيه اللي كفاية ؟

تناول طبق الطعام الذي تتناول به طعامها ووضعه أمامه قائلاً: كفاية أكل

شرع في تناول ما تبقى بصحنها وهي تنظر له بدهشة ولم تتفوه بكلمهة ، لقد استغربت حالها فمنذ متى تصمت مترقبه الأتي دون محاولة إستعجاله ، بالنهاية أنتهى رامي من الأكل وقد قضى على البقية المتبقية فيه قال ضاحكاً: أظن إحنا عملنا في اللي بيغسل الأطباق جميله لمعت له الطبق أهو

سألته: أنت ليه عملت كدا ؟

أجابها: مش انا قولتلك يا رب تكون أكلتك قليلة ؟ ... فضلت مستني إنك تقولي إنك شبعتي بس مافيش عمالة تاكلي تاكلي ... قولت ألحق أخر حبه بقى

فغرت فمها من الدهشة قائلة: ما كنت طلبت طبق تاني ليك

قال بحنان: بس مش هتكوني إنتي كلتي منه

ساد الصمت لدقائق عدة قبل أن تنهض: أنا لازم أمشي إتاخرت أوي

نهض وبدأ يخرج محفظته ليدفع الحساب قائلاً: طب هأدفع ونمشي

أسرعت قائلة قبل أن تنصرف كالهاربة: لا لا أنا هأروح لوحدي عن إذنك

غادرته بينما ارتسمت إبتسامة واثقة على شفتيه محدثاً نفسه: مش أخر مرة هشوفك يا ميمي.

انهت صلاة قيامها فعن عمرو بن العاص قال أن رسول الله صلّ الله عليه وسلم قال "يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل "وجلست لتتلو بعض أيات القرأن الكريم ، لقد اتخذتها عادة منذ بدأت تقرأ أيات المصحف الكريم في تدبر فقد عاهدت نفسها أن تطبق ما تقرأه حتى لا تكون من الجاهلين ، فلقد قال الله - تعـالى- (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) ، وبينما هي منشغلة في التلاوة دخلت عليها والدتها وجلست بقربها ، فتوقفت عن القراءة وإلتفتت إلى امها قائلة بابتسامة صافية: خير يا ماما

ابتسمت الأم في سعادة : كل خير يا حبيبتي ... فيه ضيوف جايين إنهارده بليل وعايزاكي تجهزي نفسك

تنهدت قائلة: عريس تاني يا ماما ؟

تبرمت الأم قائلة: وماله ياختي ؟ .. ما هو لو كان الأولاني نفع ما كانش هيبقى فيه ولا تاني ولا تالت حتى

ردت هدى: بس أنا هاروح أقابل صحابي إنهارده يا ماما وهأتغدى معاهم

تزمرت الأم قائلة بغضب: صحابك صحابك كل حاجه صحابك! ... جرى إيه يا هدى ! كل ما تخرجي وأقولك على فين تقولي صحابك لما بتتكلمي في التليفون وأقولك مين تقوليلي صحابك ، فيها إيه يعني لما يوم ما تشوفيش فيهم صحابك الدنيا هتتهد مثلاً ؟

تذكرت تلك الأية التي توقفت عندها منذ لحظات "ولا تقل لهما أوفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " فقالت بطاعة: حاضر يا ماما ... هاكلمهم وأقولهم إني مش هأقدر أقابلهم

ابتسمت لها وقالت بسعادة: ربنا يخليكي ليا يا بنتي يا حبيبتي ... هأسيبك أنا بقى تصبحي على خير يا نور عيني

-وإنتي من أهل الجنة

ابتسمت هدى لذلك التأثير القوي لتلك الكلمة الصغيرة التي لم ترضِ عنها أمها فقط بل أرضت عليها ربها ... رحماك ربي ... كم تعلم ما يؤثر بنفوس الأباء و غيرهم من نفوس البشر.

ألقت نظرة على الساعة فوجدت أنه تبقي عشر دقائق على أذان الفجر ، اتجهت إلى هاتفها كما تفعل كل يوم لتهاتف صديقاتها لتستعد كل واحدة لصلاة الفجر ، دق الهاتف حتى انقطع رنينه ولم يجبها أحد فبدأ القلق يعتمر بصدرها لكن ارتفع رنين هاتفها فأجابت بلهفة: أيوه يا ديما إنتي فين ؟

-هههههه معلش يا دودو بقى ... كنت أنا والبت مريم بنصلي قيام ما عرفتش أرد

تنهدت براحه: الحمدلله ... أنا اتخضيت والله

-هههههه إنتي هتقوليلي ما أنا قومت جري أتصل بيكي قبل ما تتصلي بالنجدة

-يعني أنا شغلت عقلك عن الصلاة وخرجتك منها ؟

-لا لا لا لا يا دودو ... إحنا كنا بنسلم أصلاً ، ما تتخضيش

-الحمدلله والله ما كنت حمل ذنب زي دا

-ربنا يكرمك يا حبيبتي

-طب البنات كلهم صاحيين ؟

-ههههههه طبعاً كل واحدة ادتني التمام

-طب الحمدلله ... ما تنسيش الورد بقى يا ديما ماشي ؟ .. وابقي فكريهم

-حاضر من عنيا ... لا تقلقي

-هههههههههه ماشي ... على فكرة يا ديما مش هأعرف أجي إنهارده زي ما اتفقنا

-ليييه يا هدى ؟ ... دا إحنا ما بنصدق نتجمع سوا

-معلش بقى يا ديما ... والله جايلنا ضيوف وما أقدرش أسيب ماما لوحدها ما إنتي عارفة

-خلاص يا حبيبتي أنا هأقولهم ... وسلمي لي على مامتك كتير

-الله يسلمك

بعد أنتهاءها من صلاة الفجر شعرت بالسكينة والراحة ، صحيح هن ليس معها لكي تصلي معهن الفجر جماعة بل في الحقيقة إن كل واحدة تصليها بمفردها ولكن إجتماع قلوبهن على ذلك يبدو كأنهن صلينها في جماعة ، ما أجمل هذا العهد الذي تعاهدن عليه سوياً ، أن لا يضعن يوماً ولا يتقربن به إلى الله ، في البداية اتفقنا على عدم ترك صلاة الفجر ومن تستيقظ أولاً تهاتف الباقيات ليستيقظن ، وتلى ذلك الكثير من الطاعات كتحديد ورد قرأني كل يوم لا ينقطعن عنه أبداً ومهما استبد بهن التعب ، ومن كانت تتقاعس كانت تعاقب بالأستغفار ألف مرة ! ، إنه ليس بعقاب حقيقي ولكنه يفيدها ولا يضرها فلا تفكر بتكررها مرة أخرى وينصرف عنها الشيطان ولا يشعرها بالكسل وتتقاعس عن وردها ، وأيضاً اقتراحت مريم بأن يتصدقن باستمرار ليس فقط بالمال ولكن بالوقت والإبتسامة ، فكلما سنحت لهن الفرصة بدل الإجتماع في منزل ديما ومريم كن يذهبن إلى أحد دور الأيتام ويقضين الوقت في اللعب مع الصغار وزرع البسمة على تلك الوجوه الملائكية ، اتسعت إبتسامتها كثيراً وتعالت ضحكاتها لتذكرها العديد من المواقف بينهن وحين تقابلت لأول مرة بميرنا وماري وكانت تائهة لا تعرف الطريق ولا تعلم من تسأل فتلك كانت المرة الأولى التي تخرج بها بمفردها منذ أنتقالها إلى القاهرة ، توقفت ميرنا وسألتها عما بها وأوصلتها حتى باب المنزل لتتأكد من سلامتها ومنذ ذلك الوقت أصبحت صديقتهما وعرفتها ماري على ديما بينما عرفتهن هي على رنا صديقة دراستها الجامعية كان ذلك منذ عدة سنوات وانضمت لهن مريم فقط منذ ثلاث سنوات !

السعادة التي شعرت بها جعلتها تشعر بنعمة الله عليها وحبه لها فقد أنعم عليها بالصحبة الصالحة المتينة التي تنفع أخرتها ودنياها ، قررت أن تحمد الله على نعمته فأخرجت سبحتها الإلكترونية وضحكت عندما تذكرت ماري وهي توزعها عليهن باللون المفضل لدى كل واحدة وأيضاً حين قالت بحزم: بصوا بقى ... السبحة دي انا جبتها لينا كلنا تمام ؟

ضحكت مريم: يا سلام ؟ ... ليه بقى يا حاجه هههههههه

ماري بحب: عشان أنتوا نعمة لازم نحمده عليها

رنا بسعاده: الله ... إزاي طيب؟

ماري موضحة: بصوا كل واحدة كل ما تفتكر صحوبيتنا تمسكها وتفضل تحمد ربنا

ديما: والله فكرة ... واللي تمسكها وتذكر ربنا تخلي نيتها إنه الثواب لينا كلنا

هدى متعجبه: إنتي جبتي ليكي إنتي كمان يا ماري ؟

ماري بفخر: طبعاً ... يعني أنتوا أحسن مني ف إيه يعني ؟

ثم أضافت ضاحكة: كان نفسي تشوفوا شكل الراجل لما قولتله عايزة السبح دي هههههههههه كان هيولع فيا بعينيه لما شاف الصليب على إيدي هههههههه

رنا: ليه يعني ؟ ... ما كل واحد حر ... الجهل دا اللي ودينا ورا

ماري بلا مبالاة : سيبك سيبك

ميرنا: هههههه طب تعالوا نحمد ربنا ١٠٠ مرة كبداية على إننا سوا دلوقتي

مريم: ربنا ما يفرقنا عن بعض ابدااااااا

الجميع في نفس واحد وبقلب واحد: أمـــــيـــــــن

ツ ツ ツ

(٧)

أغلقت ديما المصحف الشريف بعد ختمها للورد اليومي وجلست تنظر إلى السماء من نافذة الحجرة وقد تذكرت نفس المشهد الذي أمامها من قبل عندما جلست تدعو ربها والدموع تنهمر من عينيها أن يزرع حبها في قلب باسل زوجها وحبيب قلبها ، الذي كانت تشعر ببروده في

تعامله معها منذ زواجهما ، هو من تقدم لخطبتها هو من أراد أن يحيا ما تبقى له من عمر بصحبتها فلما تغير بعد أن أصبحت ملك يمينه ! ... كانت تغرقه بحبها ... تقابل جفاءه بحنانها وعصبيته بهدوءها ... تدعو الله أن يهديه إلى قلبها ... أن يجملها في نظره.

حتى أتى ذلك اليوم الذي انكشفت فيه الحقيقة وعرفت سر ذلك الجفاء ...

أتى موظف يعمل بشركة باسل ليحضر بعض الأوراق المهمة لسير العمل فقد أجبر في ذلك اليوم على البقاء في المنزل عكس عادته بعد تعبه الليلة الماضية وأمر الطبيب بعدم الذهاب إلى أي مكان خارج المنزل فخضع تحت إلحاح الجميع عليه بداية من الطبيب وصولاً إلى والده وبالطبع ديما لم تتركه

الموظف: رامي بيه بعتني عشان أجيب الورق من حضرتك عشان يمشي الشغل

أومأ باسل وهم بالنهوض عندما قاطعته ديما: خليك أنت يا باسل قولي فين الورق وأنا هأجيبه عشان ما تتعبش نفسك

شعر بالكسل أيضاً فقد أعجبته الراحة وعدم القيام بشئ لفترة فقال: هتلاقيه في الدرج اللي في النص يا إما في الدرج اللي عالشمال ملف أزرق كدا

اتجهت إلى غرفة المكتب وبدأت بالبحث ، وجدت الملف المقصود ولكنها سحبت ورقة بالخطأ وهي تخرج الملف ، لم تنتبه إلا عندما سقطت منها فتناولتها لتضعها ولكن لا تعلم ما الذي جذبها لتقرأ ما بها لتشعر بالدموع تنهمر من عينيها بغزارة وتسقط في أقرب كرسي لها ...

أفاقت عند تلك النقطة على حركة بالغرفة فإلتفتت لتجد مريم وقد استيقظت من نومها ، مسحت دمعة خائنة سقطت على وجنتيها وقالت مصطنعة السعادة: صباح الخير يا مريومه

-صباح النور يا ديدي ... أحلى حاجه إنه إنهارده الجمعة ... يااااه قمة الراحة

-ههههههههههه ... كويس إنك فكرتيني ... أنا حكيتلك على اللي بيحصل في الشركة صح ؟

-أه ... هو فيه جديد؟

-لا لسه بس أنا كنت بأحاول أخلي الناس اللي قريبين مني أوي في الشركة يكونوا محل ثقة ... فكنت عايزاكي تيجي تشتغلي معايا

-وهاشتغل إيه معاكي ؟

-هتبقي السكرتيرة بتاعتي

-طب والسكرتيرة بتاعتك دلوقتي هتعملي فيها إيه ؟ ... لا يا ديما أنا ما بأحبش أقطع عيش حد

-إخص عليكي يا مريم بقى أنا هاقطع عيش حد بردو ؟ ... أنا بس هأنقلها في مكان تاني في الشركة

-طب إنتي شوفتي منها حاجه وحشة يعني ؟

-لا بس أنا في وضع صعب يا مريم ... أنا عمري ما أذيت حد ولا حتى بابا وكان كل الناس بتحبه يبقى اللي بيعمل كدا بيعمله ليه ؟ ... أنا بقيت أخاف من خيالي وعايزاكوا جنبي

-خلاص أنا معاكي ، أول ما هاروح الشغل هاستقيل وأجي اشتغل معاكي

ضمتها ديما بقوة قائلة: ربنا يخليكي يا مريومه يا حبيبتي

ضحكت مريم : طب يلا بقى نقوم نفطر لأحسن أنا هاموت من الجوع

جلست في شرفة حجرتها ممسكة بقدح القهوة بين كفيها تتطلع إلى ذلك المنظر البديع الذي يتكرر كل صباح ولا تستطيع متابعته إلا يوم عطلتها ، قاطع إسترخاءها صوت هاتفها المحمول ، أجابت مستغربة هذا الرقم الغريب.

-ألو

-هو فيه ألو بالحلاوة دي عالصبح يا ناس !

-مين معايا ؟

-حزري فزري

بعصبية أجابته: هتقول أنت مين وعايز إيه ولا أقفل في وشك ؟؟؟

-خلاص خلاص ... إهدي كدا ... أنا رامي

ردت مستغربة: رامي ؟

-أيوه ... ياريت تنزلي رجلك دي عشان ما بأحبش حد يقعد قدامي وهو حاطط رجل على رجل ... ولا أنا مش مالي عينك يا هانم !

أنتفضت من جلستها وقالت متلفتة حولها بتوتر: وأنت عرفت إزاي ؟ ... أنت فين ؟ ... وجيبت عنواني منين ؟

-هههههههههههه واحدة واحدة خدي نفسك الأول طيب ... عرفت عشان أنا شايفك دلوقتي قدامي ... وبالنسبهة لإنه أنا فين إنتي ممكن تبصي في الشارع تحت هتلاقيني

نهضت متوجهة إلى سور الشرفة ، نظرت إلى الشارع لتجده واقفاً وقد استند إلى سيارته السوداء الحديثة ويتطلع إليها مبتسماً ويمسك في إحدى يديه بهاتفه المحمول فسألته: أنت عرفت عنواني منين ؟

رأت ضحكته قبل أن تسمعها في الهاتف: زي ما عرفت نمرتك عرفت عنوانك

تابعت بغيظ: وعرفت الإتنين إزاي ؟

أجابها بلا مبالاة: عادي ... روحت الشركة سألت عليكي وطلبت بياناتك وبس

غضبت: هو عشان معاك فلوس ومركز تتدخل في حياة الناس كدا ؟

-الله ؟ ... وهو أنا عملت إيه يعني لكل دا ؟

-حضرتك أخدت نمرتي وعنواني من غير ما تستأذني إفرض أنا مش عايزاك تعرفهم يا أخي ... وبعدين أنت تعرفهم ليه وعايز إيه يعني ؟

-عايز أشوفك ونقعد نتكلم شوية

-نعم ؟ ... أنت ف وعيك يعني ؟

-أاه ... أنا ما كنتش في واعيي زي إنهارده

-بص يا بابا أنت تركب عربيتك كدا وتروح بيتكوا وتاخد دش ساقع عشان يفوقك وتدخل تحت الغطى وتنام وتحلم بعيد عني !! فاهم !!

-هههههههه لا مش فاهم ... وإنتي هتنزليلي حالاً

-نعم ؟! ... لا لا أنت شكلك ضارب حاجه عالصبح

قال بإصرار وجدية: لو ما نزلتيش بعد ١٠ دقايق يا ميرنا هأنادي عليكي في وسط الشارع كله وأطلعلك البيت

وأغلق الخط ، فأطلت من شرفتها لتجده عاقداً ساعديه والتصميم يشع من حدقتيه بالرغم من أنها بالدور الثاني من البناية وليست على مقربه منه ولكنها استشفت ذلك من بريق عينيه ، دخلت مسرعة تبدل ملابسها وتهبط له مسرعة قبل أن ينفذ ما هددها به.

وقفت أمامه تلهث بعد أن أسرعت في تجهيز نفسها والنزول إليه بأقصى سرعة ، نظر إليه بأنتصار وفتح لها الباب الذي كان يستند عليه بجذعه فركبت معه دون التفوه بأي حرف كأنها مسيرة فيما تفعل وليس بيدها الأختيار.

جهزت ملابس زوجها ووضعتها إلى أحد الكراسي في غرفة النوم ليجدها جاهزة فور أنتهاءه من حمامه الصباحي ، اتجهت لتعد الإفطار له ولأولادها قبل الذهاب إلى المدرسة.

-علي ، كرم ، أمجد ! يلا الفطار جهز

أتى كل من الصبيين مسرعين وباشروا في الصراع على من يجلس على هذا الكرسي أو ذاك كالعادة.

صرخت فيهم رنا بحزم: اقعدوا مكان ما بتقعدوا كل يوم

تتحول ملامحها عند الغضب من الرقة والجمال الطبيعي إلى ما لا يبشر بالخير ، عندما تمتلئ عينيها السوداوين بالتحدي تلمع لمعاً غريباً يحبه زوجها بشدة لدرجة أن يصل به الوضع إلى تعمد إستفزازها.

كرم ولد بعد أخيه بـ ٤ دقائق فأصبح الأصغر ، شعره أسود مجعد وعيون ماكرة ، هتف بحنق: وهو ليه يقعد على الكرسي دا وأنا لا ؟

يشبه أمجد أخيه التوأم بشدة ولكنه ذا شعر ناعم يرتدي نظارات طبية كما أنه معروف بعقله ورزانته ، قال مغيظاً: عشان أنا الكبير

نهرهم والدهم بهدوء بينما يسحب أحد الكراسي ليجلس: مش هتبطلوا خناقة كل يوم دي ؟ ... اقعدوا وخلصوا أكل بسرعة عشان ما تتأخروش عالباص

أطاعوا أمره بهدوء وأحدهم يتوعد الأخر والثاني غير مبالي فبالنهاية هو المنتصر.

سألت رنا زوجها: هتتأخر إنهارده يا علي ؟

أجابها بلا مبالاة متابعا تناول إفطاره: مش عارف حسب الشغل

تابعت حديثها: طيب أصل أنا رايحه أقابل البنات ومش هاتأخر

توقف عن تناول الطعام ونظر إليها قائلاً ببرود: هو إحنا مش هنخلص من صحابك دول بقى ولا إيه ؟

أجابته متعجبة: ومالهم صحابي دول ؟

علي: أعتقد إنه بيتك وجوزك أولى بوقتك ولا إيه يا مدام ؟

رنا: هو أنت شوفتني قصرت ف حاجه ؟ ... لو مقصرة قولي وأنا هأظبط نفسي لكن أنا عمري ما هأقطع علاقتي بيهم أبداً ... دول أقرب ناس ليا

نهض متناولاً حقيبته ومفاتيحه قائلاً بسخرية: إنتي بس اللي كدا ، كلهم مش متجوزين إبقي شوفي كل واحدة فيهم لما هتتجوز ، ولا هتسأل فيكوا وكلهم هيعملوا كدا ومش هتلاقي واحدة منهم بتسأل عنك ... بس هأقول إيه ؟.. حظي أنا اللي كدا ... إبقي إشبعي بيهم يا ست هانم !

أضاف موجهاً حديثه للأولاد: يلا هاتوا الشنطة عشان ننزل زمان الباص وصل تحت

أغلق الباب خلفه تاركاً إياها في صدمة لا تحسد عليها ، فهي ترعى المنزل بكل جهدها ولا تحرمه هو أو أولاده من شئ ، فلماذا يهاجمها بتلك الطريقة؟ ، لما هو متحامل على صديقات عمرها بذلك الشكل؟

-ياااا رب الصبر من عندك

ونهضت لترفع الفطور وتحضر الغداء قبل ذهابها للقاء صديقات العمر.

قالت مستغربة: أنت ما فطرتش في البيت كالعادة ليه ؟

أجابها بضيق: نكدت عليا وأنا بأكل ما أستحملتش سبتها ونزلت وقولت ألحق أكلمك عشان نفطر سوا ... غلطت أنا كدا ؟

أسرعت تقول بسعادة: لا يا حبيبي مش قصدي دا أنت عملت عين العقل أول مرة هأفطر معاك

ابتسم بفرح: وإن شاء الله مش هتكون أخر مرة يا حياتي

أمسكت بيده مبتسمة بدلال ، وفي تلك اللحظة كانت ميرنا تدخل إلى المطعم برفقة رامي وما إن توجهوا إلى إحدى الطاولات حتى توقفت فجأة واتسعت عينيها بشدة ، نظر رامي إليها قائلاً: إنتي مش هتقعدي ولا إيه ؟

لم تسمع ما قاله ولم تجب ، نظر إليها مجدداً ليجد نظرها موجهاً إلى رجل يجلس مع فتاة ، دبت الغيرة بقلبه من إحتمالية وجود شئ ما بينها وبين ذلك الرجل وسألها: إنتي تعرفيه ؟

لم تعره أنتباهاً واتجهت إلى حيث كانت تنظر والغضب يعتمرها وما زاد غضبها أنها وجدت تلك الفتاة تمسك بيده وهو يتقبل الأمر كأنه طبيعي ومعتاد عليه ، توقفت بجوار طاولتهما ووجهت نظراتها إلى الرجل قائلة بسخرية : إزيك يا علي بيه ؟

توتر علي وسحب يده بسرعة ونظر إليها بإرتباك: ميـ ميـ .. ميرنا ؟

-أيوه ميرنا ... إزيك ؟

أجابها وهو يحاول فك ربطة عنقه قليلاً: الحمدلله وإنتي ؟

وجهت نظراتها إلى الفتاة الجالسة معه : إزيك يا .... أنسة

قالتها بإستهانه مما أشعل الحنق والغضب بداخل الفتاة ولكنها لم تجب ، عادت ميرنا بنظرها إلى علي قائلة: إبقى سلملي على رنا

تركتهم عائدة إلى رامي الذي مازال واقفاً في مكانه ينتظرها ، جلست وطلبت فطورها ، لم يتحمل رامي أكثر وهو يتابع نظراتها التي لا تترك الجالسين على الطاولة الموجوده في زاوية المطعم فسألها: إنتي تعرفيه؟

أجابته بإيجاز: أيوه

نار الغيرة ظهرت في صوته: حبيبك ؟

وأخيراً منذ جلوسها نزعت نظرها عنهم لتوجهه إلى رامي قائلة بوضوح: جوز صحبتي

تنهد براحه وتابع: ودي مش صحبتك؟

أجابته: لا

على الطاولة الأخرى كان علي يشعر بالقلق الشديد ويرتعش بتوتر وكانت تدور بعض الأسئلة المشابهة لتلك التي طرحها رامي على ميرنا

-تعرفها ؟

-أيوه

-مين دي ؟

-صاحبة مراتي

قالت باستهزاء: ومالك خايف كدا ؟

أجابها بقوة: ومين قال إني خايف ؟

-أومال مالك مش على بعضك ليه ؟

-أنا بس مش عارف رد فعل رنا هيبقى إيه لو ميرنا قالتلها

-خايف عليها أوي سيادتك ؟

-مش كدا ... بس دي بردو مراتي وأم عيالي صعبة أوي عليها بردو يا نادية

أدعت الحزن قائلة: كدا بردو يا علي ... خايف على مراتك وتقولي إنك بتحبني ... شكلك بتحبها وكنت بتضحك عليا

أسرع يمسك بيدها معتذراً : لا يا حبيبتي أوعي تقولي كدا دا إنتي بقيتي حياتي كلها ... ربنا يخليكي ليا

شعرت بالراحة فقد استطاعت الحصول عليه أخيراً ، لا يقدر الآن على الإستغناء عنها ونسي أمر زوجته الأخرى وستحتل هي مكانها في قلبه ومنزله وعقله ...

-أنت كنت جايبني هنا ليه ؟

تفاجأ رامي فقد ظن أنها لم تعد تشعر بوجوده: عشان نتكلم

-ف إيه ؟

أجابها بصراحة: أنا حاسس إنه فيه حاجه جوايا ناحيتك ... مش متأكد إذا كانت حب ولا مجرد إعجاب

نظرت له متمعنة: طب وعايزني أعملك إيه ؟

-عايز نخرج سوا ونتعرف على بعض أكتر لحد لما اتأكد من مشاعري

حل الصمت قليلاً قبل أن تجيبه: طب افرض كان مجرد إعجاب وأنا اتعلقت بيك وقتها هيبقى إيه الحل ؟

شعر بالإرتباك: إحنا بس هنتكلم سوا ... أعرف عنك أكتر وتعرفي عني أكتر كأننا صحاب يعني ... من غير ما ندخل أي عواطف في تصرفتنا

-وإزاي مش هندخل العواطف وأنت أصلاً كل دا عشان تحكم على عواطفك ناحيتي ؟

طال الصمت كثيراً وقطعته هي بنهوضها قائلة: عايزة أروح

أومأ موافق واتجه معاها للمغادرة بصمت.

ツ ツ ツ

(٨)

ارتدت ملابسها واستعدت للخروج لمقابلة العريس الذي تقدم لخطبتها ، ظلت تأخذ عدة أنفاس لتهدأ ، دخلت والدتها إليها وهي تقول بحبور: يلا يا هدى الناس مستـ ....

قطعت سعاد كلامها لتتابع بتعجب: إيه اللي إنتي لابساه دا ؟

نظرت هدى إلى نفسها فلم تجد شيئاً مختلفاً : عادي يا ماما ما أنا بألبس كدا على طول فين الجديد ؟

أجابتها والدتها بغضب: جديد إيه بقى ... فيه واحدة تطلع تقابل عريسها بالنقاب ؟

هدى: يا ماما دا واحد غريب عني هاطلع قدامه إزاي من غير نقاب ؟

الأم: دي رؤية شرعية يعني يشوفك بشعرك كمان مش من غير نقاب بس

تنهدت هدى وقالت مستسلمة: طيب

عادت والدتها لتقول: مافيش وقت تغيري ... ارفعي النقاب وخلاص

هدى: حاضر

الأم: يلا تعالي ورايا عشان تاخدي الصينية وتقدمي العصير

نفذت ما قالته لها أمها ، دخلت على الضيوف بغرفة الصالون وقدمت المشروبات دون أن ترفع عينيها إلى وجه أياً منهم ، ولكنها ميزت حذاء والدها وثوب والدتها ، ورأت ثوب أسود لمرأة أخرى بجوارها حذاء لم تعرفه

قطعت سعاد شرودها هاتفه بإبتسامة: سلمي على طنط إعتماد يا هدى

تقدمت إلى تلك السيدة ذات الثوب الأسود ومدت يدها لتصافحها عندما باغتتها سؤال مفاجئ: هو إنتي منقبة ؟

تعجبت للهجة الصدمة في حديثها فرفعت عينها إليها للمرة الأولى منذ دخلت إلى الحجرة ورأت علامات الإستهجان والسخرية على وجهها فاشتد غيظها ولكنها تذكرت قول الله تعالى "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس " فاستغفرت ربها سراً وتحاملت على نفسها لتجيب بهدوء: أيوه

-اااه قولتيلي ... طب تعالي اقعدي جنبي كدا يا حبيبتي

جلست فتابعت: ألا قوليلي يا حبيبتي إنتي كام سنة ؟

شعرت هدى بالحرج وأخفضت بصرها أرضاً: ٣٤ سنة

لمحت سعاد المرأة وهي تلوي شفتيها إستنكاراً لعمرها فقالت مبتسمة: ما تيجي يا إعتماد نطلع البلكونة وأهو تشوفي المنظر والهوا اللي يرد الروح

نهضت إعتماد مجبرة بينما سحبت سعاد زوجها ليتركوا هدى مع العريس ليستطيعوا التحدث براحه.

عم الصمت لدقائق قبل أن يتنحنح العريس قائلاً: إزيك؟

أجابت وما زال نظرها مصوباً إلى الأرض: الحمدلله

-تحبي نتكلم ف إيه؟

-مش عارفة اللي يريحك

-طيب ... أنا عادل ياسين عندي ٣٦ سنة باشتغل مهندس في شركة نسيج في العاشر من رمضان والدي متوفي وعايش مع والدتي وما عنديش أخوات أنا وحيد والدتي وساكن هنا وباروح الشغل كل يوم وأرجع يعني مستقر هنا عشان ما ينفعش أسيب والدتي لوحدها

-ولو حصل نصيب هنسكن فين ؟

أجابها مبتسماً: العمارة اللي عايشين فيها واخدين فيها شقتين في نفس الدور عشان لو اتجوزت وحبيت استقل بحياتي أتجوز ف واحدة منهم ووالدتي تعيش في التانية وأهو ما ابعدش عنها واستقل بنفسي ولما أسافر زوجتي تقعد معاها ويونسوا بعض

أومأت متفهمة وجهة نظره فتابع: كلميني عن نفسك شوية ... ممكن ؟

أومأت مرة أخرى قبل أن تقول: هدى فوزي ٣٤ سنة خريجة ألسن عين شمس وباشتغل في دار مترجمة لبعض الكتب وحضرتك عارف والدي ووالدتي وأخويا الصغير بس

-أه تمام

في تلك اللحظة عاد الجميع إلى الغرفة وجلسوا يتسامرون سوياً حتى اقتربت والدة العريس وجلست قربها وبدأت تحدثها: إنتي عينك لونها إيه؟

استغربت السؤال ولكنها أجابت: لونها بني

-وأنتوا مافيش في عيلتكوا حد عينيه ملونة ؟

أجابتها هذه المرة سعاد ضاحكة: إيه الأسئلة الغريبة دي يا حاجه إعتماد؟

-لا غريبة ولا حاجه باسأل بس

الأب بتعقل: هو فيه سبب يعني ورا سؤال زي دا ؟

-أه أومال إيه ؟ ... أصلي بصراحة عايزة ولاد إبني يبقوا عيونهم ملونين بس بما إن عينيها بني ومافيش حد في عيلتكوا عينيه ملونة يبقى ما اعتقدش حاجه زي دي تحصل

الأب متعجباً: وهي دي حاجه مهمة بالنسبالكوا أوي يعني ؟

هزت كتفيها قبل أن تتابع: وإنتي شعرك ناعم ولا خشن يا حبيبتي ؟ ... ما توريهولي كدا

الأب بضيق: هي إيه لزمتها كل الاسئلة دي يا حاجه ؟

-عادي يا أبو كمال ... بأطمن على خلفة ابني هيبقى شكلها إيه

شعرت هدى بالدموع تقفز إلى عينيها فنهضت إلى غرفتها مستأذنة بصوت بالكاد يُسمع ، تابعها كلا من والديها بأسف.

قالت إعتماد بحنق: وهي دي مالها قامت فجأة كدا وواخده في وشها تقولش حد داسلها على طرف ؟

قال الأب بحزم: أصلاً أنا مش هأسمح إنه حد يدوسلها على طرف وأنا على وش الدنيا

رفعت إعتماد نظرها إليه قبل أن تستفسر: قصدك إيه يا حاج ؟

نهضت الأم قائلة بلهجة ذات معنى: يعني زيارتكم كانت على عينا وراسنا يا حاجه إعتماد

أمسك عادل بذراع والدته وأومأ لها: يلا يا أمي كفاية علينا لحد كدا

كانت هدى تجهش بالبكاء في غرفتها ودموعها لا تتوقف عن الخروج من عينيها ، دخلت عليها والدتها وفي عينها نظرة حزن على حال والدتها ، انفجرت بها هدى ما إن شعرت بدخولها: مش عايزة أسمع سيرة إنك جبتيلي عريس تاني ... كفاية أوي لحد كدا ... الست كانت ماسكاني وبتفرزني كأني بضاعة وبتعاينها لتتغش فيها دي مش جوازة دي بيعه ... وهو ما بينطقش ولا أكنه هو اللي هيتجوز من الأخر ما عندوش شخصية وأنا مش عايزة واحد مامته اللي بتمشيه ... لا واللي قبله اللي ما كانتش عاجبه إني منقبة واللي قابله اللي واللي واللي ...

حاولت والدتها الحديث: بس يا بنتي ...

تابعت هي دون توقف : كفاية يا ماما الجواز دا رزق زي الفلوس والأكل سيبيني بقى لحد ما يجيلي رزقي عشان أنا تعبت بجد تعبت

دخل الأب عليهم موجهاً حديثه إلى هدى قائلاً بطيبة: ما تخافيش يا بنتي أنا مش هأسمح لحد أنه يجي عليكي أو يأذيك ولا حتى بكلمة

ثم إلتفت إلى زوجته قائلاً بحزم: قفلي عالموضوع يا سعاد وبلاش عرسان من مجايبك تاني اللي يعوز بنتي أنا بابي مفتوح مش بأقفله في وش حد

ألقت هدى بنفسها بين ذراعي والدها قائلة: ربنا يخليك ليا وما يحرمنيش منك يا أحلى أب في الدنيا

ضحك قائلا: بس يا بكاشه ... يلا استهدي بالله واتوضي وصلي عشان تهدي ونامي وإنتي حاطه في بطنك بطيخة صيفي زي اللي أكلناها إمبارح وعجبتك

ضحكت هي أيضاً برغم دموعها: أه والله كانت طعمه أوي

غمزها: بس مش أطعم منك يا جميل

تدخلت الأم قائلة بغيرة مصطنعة: يا سلام وأنا مش هينوبني من الحب جانب ولا إيه ؟ ... ولا أنا بنت البطة السودا

وضع زوجها أحد ذراعيه حول كتفيها قائلاً: دا إنتي الحب كله يا سوسو

ضحكت هدى: يا عم يا عم ... إيه الرومانسيه دي يا أبو كمال ؟

قالت سعاد بخجل: إتلمي يا بت ... الله !

ضحك الأب قائلاً: يلا بينا يا أم كمال من هنا خلي الواحد ياخد راحته

تابعتهم هدى بضحكاتها قبل أن تتنهد وتتجه إلى الحمام لتتوضأ وتصلي تضرعاً إلى ربها ليريح بالها ويصلح حالها.

-يا سلام عالأكل يا ديما تسلم إيدك

ديما بإبتسامة سعيدة: الله يسلمك ... ألف هنا وشفا

مريم بحزن مفتعل: على فكرة بقى أنا اللي عامله السلطة وسخنت العيش ورتبت السفرة كمان

قهقه الجميع ، قالت رنا: وإنتي كمان تسلم إيدك يا مريومه

استفسرت ميرنا: أومال هدى ما جاتش ليه ؟

ديما: لما كلمتها قالت جايلهم ضيوف وهتقعد تساعد مامتها

رنا: ليكون عريس

هزت ديما كتفيها: مش عارفة ... هي ما قالتش لوحدها فخلاص سيبتها

ميرنا بسخرية: وأكيد مامتها قالتلها سيبك من صحابك وركزي في العريس

مريم ناهره: حرام عليكي يا ميرنا ... مامتها وخايفة عليها بردو

حركت ميرنا كتفيها بلا مبالاة ، سألتها ديما: طب ماري ماجاتش ليه ؟

ميرنا: راحت مع شريف يشوفوا معاد في الكنيسة عشان الجواز

مريم بسعادة: يا سلام ... الله يعني هنحضر فرح قريب !

ديما: ربنا يتمم لهم على خير

رنا بحزن: أهو بدأنا نتفرق

مريم مستغربة: ليه بتقولي كدا يا روني ؟

رنا: هدى عشان جايلها عريس أهي ماجاتش وماري عشان تجهز للجواز بردو ما جاتش ... يظهر إنه علي عنده حق ... كل واحدة فيكوا لما هتتجوز مش هتسأل تاني وهتنشغل بحياتها وأنا بس اللي هأفضل اسأل

ديما بلوم: إخص عليكي يا رنا ... كدا بردو ؟ ... دا إحنا أكتر من الإخوات عمرنا ما هنفترق ... هي بس ظروف طارئة وهنرجع نتجمع كلنا من تاني

ميرنا بتمهل: إلا قوليلي يا رنا عامله إيه مع جوزك ؟

ظهر الإحباط على ملامحها: لسه زعلان مني الصبح ونزل من غير ما يكمل فطاره ... دا غير إنه بقالنا مدة مش مظبوطين وبنتخانق ع الفاضي والمليان ... حساه مش طايقلي كلمة

مريم مواسية: ما تقلقيش فترة وهتعدي وهترجعوا زي الأول وأحسن كمان

بدأت رنا في البكاء: أنا حاسه إنه ما بقاش يحبني زي الأول ... خايفة يسيبني في أي لحظه ... أنا ما أقدرش أعيش من غيره

ميرنا بعصبية: ما دام واحد خاين يبقى تقدري تعيشي من غيره بناقص منه ومن اللي يجي من وراه !

نظرت لها رنا بصدمة: خيانة ؟ .. خيانة إيه؟ ... أنا ما جيبتش سيرة خيانة أنا قولت بس إنه أنا حاسه بيه بعيد عني شوية بس

ميرنا: ما هو بعيد عشان بيخونك ... عشان غيرك ف حياته

ديما: ميرنـــــا !

مريم: بتقولي كدا ليه يا ميرنا بس ؟

ميرنا بسخرية: البيه المحترم شوفته قاعد مع واحدة في المطعم إنهارده

وبيفطر معاها

رنا مستدركة بسرعة: يمكن بينهم شغل ولا حاجه

ميرنا بثقة: واللي بينهم شغل بيمسكوا إيد بعض بردو ؟

مريم بعدم تصديق: لا لا علي عمره ما يعمل كدا

ميرنا: البت شكلها ما عجبنيش ولبسها مستفز أنا نفسي ما أقدرش ألبس اللي كانت لابساه دا ... وشعرها ناكشاه زي ما تكون لسه متكهربه بـ٢٠٠ فولت!

حل الصمت لفترة قبل أن تنهض رنا مغادرة ولم يوقفها النداءات المستمرة من صديقاتها.

وصل إلى المنزل في وقت متأخر كعادته منذ فترة ، وجد البيت يعمه الظلام فتنهد براحه ، سيرتاح من الأسئلة المكررة كل ليلة لماذا تأخرت وأين كنت ولو لليلة واحدة !... فجأة أضئ أحد المصابيح وسمع زوجته تهمس من خلفه: اتأخرت ليه يا علي ؟

تنهد في ضيق ، يبدو أنه لن يرتاح من هذا السؤال ولو لليلة واحدة !

أجابها: شغل يا رنا شغل

ردت بسخرية وهي تقترب منه وتتوقف أمامه مباشرة وقد أصبحت تنظر في عينيه بتمعن: شغل بردو ؟ ... ولا السنيورة اللي كنت بتفطر معاها إنهارده هي اللي أخرتك ؟

أدار ظهره وهو يقول محاولاً التحكم في أعصابه: سنيورة مين ؟

بدأت العصبية تظهر عليها وتفقد التحكم في أعصابها: ميرنا شافتك يا علي وبلاش تنكر لو سمحت ... خليك راجل واعترف باللي بتعمله أحسنلك

إلتفت لها بغضب وصرخ: أنا راجل غصب عنك وعن أي حد ... اللي كنت قاعد معاها دي زميلتي في الشغل وبس ... إنما اللي بتزرعه في دماغك الست هانم صحبتك دا مالوش أساس من الصحة ... تلاقيها قالت كدا عشان تداري إني شوفتها قاعدة مع واحد في المطعم ولا الله أعلم أسباب إيه كمان عندها ... وبعدين أنا قولتلك كذا مرة صحابك دول مش هيجي من وراهم الخير أبداً ... لو مش مصدقاني عندك الباب أهو مفتوح لو حابه تمشي

تركها غاضباً واتجه إلى غرفته ، الصدمة تحتل وجهها من جملته الأخيرة فهي لم تكن تتوقع أن يتفوه بها بعد كل تلك السنين والمشاعر التي جمعتهما معاً.

ذهبت خلفه لتجده أنتهى من تبديل ملابسه ، قامت بضمه من الخلف وهي تقول بأسف: أسفة يا حبيبي ، سامحني

تنهد براحه ولكنه قال: لو بتشكي فيا يا رنا الحياة مش هتنفع تكمل بينا

وقفت في مواجهته قائلة بخوف: لا يا علي إخص عليك أوعى تقول كدا ! أنا ما أقدرش أعيش من غيرك ولا أتخيل حياتي بعيد عنك

أجابها: بس بالشكوك اللي في دماغك دي هتهد البيت علينا

هزت رأسها بقوة: مش بأشك فيك يا حبيبي أنا بسألك بس عشان أطمن

ضمها ناظراً في عينيها: أطمني ... أنا بحبك إنتي ... إنتي وبس

دفنت وجهها بين كتفه وعنقه قائلة بسعادة: وأنا بحبك أوي

سألها: هما الولاد ناموا ؟

-من بدري ... نسيت إنه عندهم مدرسة الصبح ؟

همس في أذنه: طب ما تقفلي الباب بالمفتاح عشان عايز أقولك كلمة سر

ابتسمت رنا بخجل وقد شعرت بالإطمئنان على حب علي لها.

ツ ツ ツ

(٩)

أغلقت باب الشقة خلفها متنهدة براحه فقد كان يوم شاق بالنسبة إليها ، لم ترتح سوى لدقائق وظلت واقفة فترة طويلة ، فمنذ عودة ديما إلى الشركة زاد عدد الزوار من رجال الأعمال و غيرهم من الشخصيات ذات المراكز الكبيرة إما لعقد صفقة أو الإطمئنان على وضع الشركة أو حتى للترحيب بعودتها.

همت بخلع ملابسها ولكن أوقفها صوت الرنين المتواصل على الباب ، استغربت ذلك الإصرار للزائر غير المتوقع ، خصوصاً أن والديها ليسا بالمنزل.

فتحت الباب لتفاجئ برنا أمامها والتي دخلت كالعاصفة الهوجاء.

-رنا ؟؟؟

-أيوه رنا يا ست ميرنا

-أهلاً إتفضلي ادخلي

-مافيش داعي أنا جايه أقولك كلمتين مش أكتر

-طب نقعد وقولي براحتك ... أصلاً مافيش حد في البيت غيري

-ميرنـــا ! ... إبعدي عني وعن جوزي ومالكيش دعوة بحياتنا ويا ريت ما تتدخليش فيها تاني ... وبلاش الأفترى دا على جوزي

-أنا ؟ أنا افتريت على جوزك؟!! ... أنا قولتلك اللي شوفته بس

-اللي شوفتيه ولا اللي كنتي عايزة توصليهولي وتخليني أبعد عن علي بيه؟

-وأبعدك عنه ليه بقى ؟ ... كان بينا قصة حب قديمة وإنتي جيتي خطفتيه مني وقررت أردهالك مثلاً ؟

-لا بس يمكن عشان تداري على خروجك مع واحد وقعادك معه في المطعم!

-لا يا شيخة! ... وأداري ليه لا أنا متجوزة ولا عندي ولاد ولا مرتبطة بحد عشان أخاف حد يشوفني ... اعقلي الكلام قبل ما تقوليه يا رنا !

-ما يمكن تكوني مريضة نفسياً أنا أعرف منين؟ ... ياريت بعد كدا ما توقعيش بيني وبينه وخليكي في حالك

-هو عملك غسيل مخ ولا إيه ؟؟! مش معقولة إنتي اللي بتكلميني دلوقتي

-أنا غلطانة من الأول إني ما سمعتش كلامه وبعدت عنكوا ... دي غلطتي فعلاً بس خلاص أديني فوقت وعرفت غلطي فين وهاصلحه

-وهتصلحيه إزاي بقى؟

-هابعد عنكوا وأشوف بيتي بقى وأراعيه ... طلع ماليش غيره في الأخر... عن إذنك

قبل أن تغلق الباب خلفها إلتفتت إليها ميرنا وقالت بهدوء: أتمنى إنك تبقي مبسوطة في حياتك لما تبعدي عننا وعني بالذات وحياتك تتصلح مع إني أشك في كدا

تمهلت قبل أن تتابع: وعلى فكرة مش هتلاقي غيرنا يقف معاكي ويسندك عشان تقفي لما تقعي ... عارفة ، مش هتصدقي كلامي دا دلوقتي بس بعد فترة هتحسيه يا رنا

ألقت رنا عليها نظرة أخيرة قبل أن تغادر وتغلق الباب خلفها وقد بدأ الندم يزحف إليها ولكن بعد أن سبق السيف العذل!

انهارت ميرنا على أقرب مقعد وأجهشت في البكاء ، لقد خسرت صديقتها دون أن تفعل لها شيئاً يؤذيها ، ظلت على هذا الحال حتى حل الليل ، وفي خضم حزنها لم تشعر بأن الظلام يحيط بها ولم تكلف نفسها فتح أي مصباح للإنارة حتى نهضت تبحث عن هاتفها فأضطرت إلى إشعال الضوء.

إلتقطت هاتفها ودقت أزراره منصتة إلى رنينه حتى أتاها الصوت على الطرف الأخر يقول بدهشة:

-ميرنا؟

-ممكن تيجيلي دلوقتي؟

-إنتي كويسة؟

-هتقدر ولا لأ ؟

-أكيد ... ربع ساعة وأكون عندك

أغلقت الخط دون أن تضيف كلمة أخرى واتجهت إلى الحمام لتنظر إلى عينها التي تورمت من كثرة البكاء ، غسلت وجهها بالماء البارد وتناولت حقيبتها وانطلقت تنتظر وصوله.

حضرت طاولة الطعام في أنتظار عودة زوجها ، دخل المنزل ليجدها جالسة تترقب مجيئه ، ضمته قائلة: حمدالله عالسلامه يا حبيبي ... وحشتني أوي

-إيه الرضا دا كله ؟

-أنا طول عمري راضية عنك

-ما هو واضح

-يلا بقى نقعد نتعشى سوا

-ماشي ... يلا

-على فكرة أنا سمعت كلامك

-ف إيه بالظبط؟

-هأقطع علاقتي بصحابي زي ما أنت كنت عايز

-بس أنا ما قولتلكيش أقطعي علاقتك بيهم أنا قولتلك بلاش المقابلات الكتير دي وإبعدي عنهم شوية

-ولو ... أهو أخدتها من قصيرها

-ماشي اللي يريحك

كان يقود سيارته صامتاً بمحازة النيل حتى همست بصوت بالكاد سمعه: أقف هنا ... عايزه أقعد عالنيل شوية

جلست على أحد المقاعد المواجهة للنيل وجلس بجوارها ، ظلت تبكي ما يقرب الساعة دون أن تتوقف أو أن تتحدث فقط يقاطعها بين الحين والأخر بوضع منديل في يدها وسحب أخر قد أصابه الإهتراء ، قطعت الصمت الطويل قائلة:

-مش هتسألني مالي ؟

أجابها بهدوء: لو حابه تحكي هتحكي من غير ما اسأل

بدأت الحديث فجأة كأنه أعطاها الإشارة لذلك: صاحبتي فاكراني بأقولها كدا عشان أخرب بيتها وأفرق بينها وبين جوزها ... طب أنا هاعمل كدا ليه ؟ ما فكرتش في السبب ليه ؟ يمكن مريضة نفسياً زي ما بتقول عليا ؟ ... طب مش أنت كمان شوفتهم زيي ؟ ... يعني مش بأكذب ... أنا مش مريضة ولا شيطانة عشان أعمل حاجه زي كدا ... وبعدين دي صاحبتي يعني حتى لو أنا مؤذية أو فكرت أضر حد مش هتبقى هي ... ولو فكرت أضرها مش هأذي ولادها ... للدرجة دي لعب بعقلها وعرف يقلبها عليا ؟ ولا أنا اللي باين عليا شريرة للدرجة دي ؟ ... ما ترد عليا يا رامي ! ... هو أنا شريرة أوووي كدا ؟ إنتي شايفني إزاي؟

نظر إليها والدموع قد تجمعت في عينيه ولم يملك إلا أن يضمها إليه قائلاً بحنان: إنتي أحن وأطيب واحدة عرفتها

استمرت على وضعها مدة من الزمن قبل أن ترفع نظرها ليقابل عينيه وسألته بهدوء: هو أنا غلطانة ؟

أجابها: لا ، إنتي خفتي على صاحبتك ونصحيتها

-طب هي ما فهمتش دا ليه ؟

-ومين قالك إنها ما فهمتش؟ ... ما يمكن فهمت عشان كدا عملت معاكي اللي عملته

سألته بعدم فهم: إزاي ؟

-يعني واحدة حست إنه لو صدقت صاحبتها وإحساسها هتهد بيتها وتخسر جوزها ... لكن لو صدقت جوزها وكدبت الباقي مش هتخسر جوزها

قالت بحسرة: يعني تخسرني أحسن ما تخسر جوزها

-إنتي نسيتي إنه عندها ولاد ؟ ... يعني مش هتخسر لوحدها ! ... دا ممكن الأولاد يتعقدوا كمان

-طب وأنا ذنبي إيه؟

-ذنبك إنك صاحبتها وعشان كدا هي اتحاملت عليكي لأنها عارفة مهما الدنيا لفت بيها إنتي هتعذريها ... لكن جوزها حاسه إن عمره ما هيعذرها ومش بعيد ياخدها حجه كمان

سألته بحيرة: وأنا أعمل إيه دلوقتي ؟

نهض وأمسك يدها ليسحبها معه قائلاً بمرح: حضرتك هتيجي معايا دلوقتي

سألته متعجبة بعد أن نظرت إلى ساعة يدها: على فين؟ ... دي الساعة ٨ ونص

أدعى الحزن قائلاً: إهئ إهئ إهئ ... دلوقتي فرق معاكي الوقت بعد ما أخدتي غرضك مني يا وحشة ... إهئ إهئ إهئ

ضحكت بقوة: طب مش تفهمني عايزني أروح معاك فين؟

فتح لها باب السيارة لتركب قائلاً بقوة: سيبيلي نفسك وصدقيني مش هتندمي

نظرت إليه والسعادة بدأت تحتل عيونها عوضاً عن الحزن ، وقالت بمرح مفاجئ: ماشي ... خلينا ورا ... لباب الدار

-بقى أنا ... ماشي ماشي حسابنا بعدين يا ست هانم

ضحكت وشاركها ضحكها وبعد أن احتل مقعده في السيارة إنطلق بها

ツ ツ ツ

(١١)

-ها طمني إيه أخبار المنتجع معاك؟ ... ماشي حاله ولا إيه؟

أجابه باسل بإحباط: مش تمام ... مش تمام خالص يا شادي

شادي بقلق: ليه بس كدا ؟

-المنتجع قضى عالسيولة اللي كانت عندي ولولا إنك دخلت شريك بنسبة ، تقريباً ماكانش هيبقالي سيولة لأي شغل تاني وماكنتش فتحت المنتجع من أصله ... كل إعتمادي عالمناقصة الجاية دي لو رسيت عليا هتريحني جداً.

سأله شادي متردداً: طب لو ما رسيتش عليك هيحصل إيه؟

ظهر الفزع من إحتمالية خسارته كأنه لا يضعها بالحسبان وأجاب بأسى: هأضطر أبيع جزء من نصيبي في المنتجع عشان أقدر أمشي أموري

شادي معاتباً: وأنت إيه بس اللي كان زنقك الزنقة دي؟

باسل بضيق: الست بوسي فضلت تزن تزن وتقول فرصة وهتضيع وألحق قبل ما الأسعار تغلى زي ما بيحصل كل يوم ... وأنت عارف بقى زن الستات بيبقى عامل إزاي

ضحك شادي قائلاً: أه ماشيين بمقولة "الزن عالودان أمر من السحر"

-ههههههه من جهة ماشيين فهما ماشيين و بضمير أوووي كمان

شادي مستفسراً: أومال رامي فين؟ ... ما شوفتوش يعني

هز كتفيه قائلاً: لما كلمته الصبح كان في الطريق للقاهره

شادي بصدمة: هو مش قال إنه هيورينا العوم بيبقى إزاي وعملنا إنه مدرب تحت إيد سمكة قرش والسمك يبقى ابن عمه ؟

ابتسم مجيباً: رامي دا بحالات فجأة هتلاقيه هنا وبعدها بكام ساعة في القاهرة ... عامل زي الزيبق ما تعرفش تمسكه

شادي: هههههههههه ربنا يهديه

باسل: هههههههههه أمين ... مع إني ما أظنش أنه يعقل أبداً

تسمرت مكانها وهي تنظر حولها بدهشة ، إلتفتت إلى رامي تسأله كأنها تشك في قواه العقلية: أنت عارف أنت جايبني فين ؟

أومأ موافقاً: أيوه عارف طبعاً

-إحنا ف الملاهي ؟!

-بالظبط كدا

-وأنت جبتني هنا ليه؟

أمسكها من كتفيها وقال بجدية: قرار صاحبتك دا فيه راحة ليها ومش بعيد يكون سبب في سعادتها ... ومادام إنتي صاحبتها المفروض تفرحي لفرحها مش تزعلي على بعدها !

توقف قليلاً قبل أن يتابع مبتسماً: خصوصاً إنه كان سبب في سعادتي أنا كمان

نظرت له بدهشة: إزاي يعني؟

-عشان أول ما فكرتي تكلمي حد وإنتي مضايقة كلمتيني ... دا غير إني كنت عايز أقابلك بأي شكل ، بس من ساعة ما سبتيني أخر مرة وأنا ما بقيتش عارف اتحجج بإيه عشان أشوفك ... بس أديكي إدتيني الفرصة بنفسك

ظلت تنظر إليه بصمت دون أن تعلق على ما سمعته حتى أمسك بيدها وإبتسامته تتسع: أنا بقى جبتك هنا عشان تبقي فرحانة زيي ... ونتشارك الفرحة دي سوا إيه رأيك ؟

تطلعت حولها ورأت السعادة مرسومة على وجوه جميع من حولها فأثار ذلك حماسها وقالت بمرح: طاااااايب ... بس إفتكر إنك أنت اللي جبته لنفسك !

-هههههههههه وأنا راضي يا ستي ... تحبي نبتدي بإيه؟

-إمممممم ... عايزة أدخل بيت الرعب

-من أولها رعب ؟ ... لا لا لا دا إنتي شكلك مفترية أووي

-هههههههههه أنت لسه شوفت حاجه ؟ ... دا أنا بأسخن بس

-هههههههههه طب مش كفاية تسخين وندخل عالتقيل؟

-يلا ... جووو أووون

دخلوا جميع الألعاب المتوفرة دون ملل والإبتسامة لا تغادر وجهيهما ، تتعالى ضحكاتهما بين الحين والأخر وقد استطاع أن يُنسيها حزنها بل ويستبدله فرحاً.

توقفت فجأة فسألها: تعبتي؟

-لا ... بس عايزة من دا

أشارت إلى عربة متنقلة يلتف حولها بعض الأطفال.

-ههههههههه يخرب عقلك ... يا بنتي دا إنتي لسه ما خلصتيش الفشار اللي ماشية و واخداه في حضنك دا

دفعته إليه: أهو خد خلصه أنت وهاتلي من التفاح دا

-ودا إيه اللي عليه دا؟

-ما اعرفش ... أنا عايزة منه وخلاص !

-طيب طيب يا ساتر ... هأجيب أهو اصبري

وأحضر لها ما أرادت وجلس يتأملها وهي تأكل التفاحة بنهم ، عندما لاحظت نظراته المركزة عليها سألته وفمها ممتلئ: ما جبتش لنفسك ليه ؟

ضحك قائلاً: هههههههه طب ابلعي اللي في بؤك الأول وبعدين اتكلمي

، أصلاً أنا مش بأحبه ... بالهنا والشفا

عاد يتأملها ويبتسم بداخله فكم تبدو طفلة صغيرة تتحلى بالبراءة والطهارة ... في الحقيقة لقد تقرب منها لأنه اعتاد ذلك فهو يتقرب من أي فتاة تعجبه ؛ ولكنه من النوع الذي إذا وجد صد من الجهة الأخرى توقف وابتعد لأنه لا يحب الإلحاح ، لكن ميرنا كانت بالنسبة له إستثناء لا يعلم لماذا عندما حادثته وقد بدا في صوتها الضيق والحزن شعر بغصة في قلبه ولم ينتظر حتى يصل إليها ويخفف عنها ، لقد أثر حزنها به كما لم تفعل إمرأة من قبل ، فهل أحبها لتلك الدرجة ؟ ... يتمنى لو يعرف الإجابة الأكيدة على هذا السؤال.

أمسك يدها وهو يقول بحزن: معلش يا ماري ... أنا بأحب القسيس دا جداً من وأنا صغير وهو معايا وكنت واعده إنه هو اللي هيجوزني شريكة حياتي ... لولا تعبه ماكناش أجلنا الجواز أبداً

ابتسمت متشبثة بيده: مش مهم ... هيبقى بخير مادام في رعاية الرب ... أصلاً أنا لسه ناقصلي شوية حاجات والإستعجال كان هيخلينا نأجلها ، كدا بقى هأقدر أعملها عشان مش بعد الجواز تاكلها عليا يا بيه

ضحك شريف وقال بحب: تسلميلي ... كويس إنه ما وزعناش بطاقات الدعوة كان هيبقى صعب أوي نعتذر من كل واحد

ماري: ماشي ... بس أنا بقى لازم تعوضني عالتأخير دا

شريف: إنتي تأمري وأنا أنفذ يا عيون شريف

ماري: هتأكلني بره إنهارده أكلة سمك !

شريف: هههههههههه طول عمرك طفسة مش ميرنا بقت تقولك "ماري مجاعة" تصدقي لايق عليكي

ماري بحنق مصطنع: بس يا ولد عيب كدا ... أصلاً مش لوحدها دا كل البنات بيقولولي كدا دلوقتي .... بمناسبة إنك فتحت سيرة البنات شريف أنت عمرك في يوم هتيجي تقولي إبعدي عنهم أو مش عايزك تعرفيهم ؟

أجابها مستغرباً: لا طبعاً دول صحابك وأنا محترم دا مادام عمرك ما هتيجي على وقتك معايا أو على طلبات البيت وأولادنا في المستقبل

تنهدت براحه: ريحتني بأمانة ... خوفت لتكون زي علي جوز رنا اللي خلاها تقاطعنا وبقالنا أكتر من شهر لحد دلوقتي ما شوفنهاش

شريف مطمئناً خطيبته: لا ما تقلقيش ... بس صحيح إيه حكاية ميرنا مع رامي؟ .... بيجي ياخدها كل شوية من الشركة وخرج معانا كذا مرة

غمزته قائلة: شكله الحب ولع في الدره

ضحك شريف قائلاً : دا أنا اللي الحب ولع في قلبي يا مرمر ... مش ناوية تطفيه بقى ؟

أجابته بنبرة ذات مغزى: خلي القسيس يخف عشان نتجوز ونبقى نطفيها بعدين على مهلنا !

جلست مريم برفقة ديما لمتابعة أحد البرامج على التلفاز عبارة عن أحد الشيوخ يوصي بضرورة وصل الرحم وعدم قطعها قائلاً " إن الله -سبحانه وتعالى- عظم قدر الأرحام وصلة الرحم فقال تعالى:

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)) (النساء:١)

وقال أيضاً عز وجل ((فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)) (محمد:٢٣)

وقال سبحانه وتعالى : ((وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ)) (الرعد:٢٥)

قبل أن يقطع أحدكم صلة رحمه فليفكر جيداً هل يستطيع أن يتحمل لعنة الله عليه وغضبه ؟ ... واللعنة هي الخروج من رحمة الله فهل يدخل أحد الجنة إلا برحمته تجلى في علاه؟ .... نحن في أشد الحاجه إلى رحمته -عز وجل- وصلة الرحم ليست بتلك الصعوبة أو بالمهمة الشاقة علينا ... فبمجرد أن ترفع السماعة لتطمئن على ابن خال لك لم تسأل عنه منذ مدة تكون قد وصلت رحمك ... عندما ترسل طبقاً من الحلويات لجار لك تكون قد وصلت رحمك وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت : قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم- : ((الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله)) (البخاري)

فلكل من أراد أن يتقرب إلى الله فليصل رحمه ، فقطع صلة الرحم من كبائر الذنوب ، والدليل على أهمية صلة الرحم أن الله عز وجل ربطها بعدة أشياء لا نستطيع التخلي عنها منها سعة الرزق فعن أنس بن مالك_ رضي الله عنه_ قال : قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم- : ((من سرهُ أن يبسط له في رزقه ، ويُنسأ له في أثرة فليصل رحمه)) البخاري

ومن أراد أن يدخل الجنة فليصل رحمه فعن عبد الله بن سلام _ رضي الله عنه_قال : لما قدم النبي -صلّ الله عليه وسلم- المدينة ، انجفل الناس قِبَلهُ . وقيل : قد قدم رسول لله -صلّ الله عليه وسلم- ، قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فجئت في الناس لأنظُرَ فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول شئ

سمعتهُ تكلم به أن قال : ((يا أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام)) الترمذي

وقد سألني أحد الأشخاص أنه يفعل كل الطاعات ويتقرب بكل الطرق إلى الله من زكاة وصدقة سرية وعلنية وغيرها من الطاعات ولكنه قطع صلة رحم بينه وبين أحد أقاربه بسبب خلاف ما فكان إستفساره هل يقبل عمله ؟ فهو قلق بهذا الخصوص ... لو كان يعلم حديث الرسول -صلّ الله عليه وسلم- : ((إن أعمال بني أدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم)) رواه أحمد وإسناده صحيح

لما سأل هذا السؤال ...

إن الله –عز وجل- هو خالق الإنسان فهو الأعلم بكل شئ يخصه ، إن من أسباب الإلزام بوصل صلة الرحم هو سعادة الإنسان نفسه والحفاظ على صحته ، فمن منا اليوم لا يسمع عن تلك الأمراض العضوية سواء كانت حقيقية أو وهمية التي يخبرك الطبيب أن الدواء الكيميائي لا يفيد فيها بل يجب أن تتحسن نفسية الأمراض ليختفي المرض ، مرض أصله نفسي.

إن نفسية المريض إذا تحسنت سيختفى المرض. أنتشرت الأمراض بكثرة في عصرنا هذا لما ؟ ، ارتبطت الأمراض وزيادتها بزيادة عقوق الوالدين وهو أحد أنواع صلة الرحم ويليه الأنواع الأخرى.

إذا داومت على زيارة أحد المرضى من أقاربك مثلاً ستجد أن صحته بدأت في التحسن تدريجياً ، هذا في أغلب الحالات.

وبالنهاية أحبتي في الله أحب أن أختم لقائي معكم بهذا الحديث وأتمنى أن يعلق بأذهانكم ويكون سبباً في وصل أرحامكم قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم- : ((ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر وقاطع الرحم)) رواه أحمد

إلى اللقاء ... مع دعائي لكم بتقبل صالح أعمالكم ولقائي بكم في الجنة بأمر الله -عز وجل- ، السلام عليكم ورحمة الله "

-يااااااه دي صلة الرحم طلعت حاجه كبيرة أوي والواحد مش حاسس !

تنهدت ديما بأسى: فيه حاجات كتير أوي في دينا يا مريم بنستهون بيها ويكون أجرها أكبر من حاجات تانية ، برغم صغرها وبساطتها إلا أنه أجرها بيبقى أعلى ... زي مثلاً الرجل اللي كان بيرتكب المعاصي بكافة أشكالها وكان سبب دخوله الجنة إنه سقى كلب عطشان ففي الصحيحين

عن أبي هريرة عن النبي -صلّ الله عليه وسلم-: ((أن رجلاً رأى كلباً يأكل الثرى من العطش ،فأخذ الرجل خفه ، فجعل يغرف له به حتى أرواه ، فشكر الله له فأدخله الجنة)) وعالعكس منه الست اللي دخلت النار بسبب قطة لا هي أكلتها وشربتها ولا هي سبتها تشوف رزقها

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله - صلّ الله عليه وسلم - قال: (عُذّبت امرأة في هرّة ، سجنتها حتى ماتت ، فدخلت فيها النار ؛ لا هي أطعمتها ، ولا سقتها إذ حبستها ، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) متفق عليه

مريم: وفيه قصة تانية بردو سمعتها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلّ الله عليه وسلم- قَالَ "غُفِرَ لامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ ، يَلْهَثُ ، وفي رواية (قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنْ الْعَطَشِ) ، كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ ، فَنَزَعَتْ خُفَّهَا ، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا ، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنْ الْمَاءِ ، فسقته ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِك" مومسة يعني زانية

ديما برضا وقناعة: الحمدلله على نعمة الإسلام

مريم باسمة: صحيح دينا دين يسر لا عسر

قطع حديثهما جرس الباب الذي يدق بإصرار متواصل كأن القادم قد نسي إصبعه عليه.

قالت مريم بتوجس: اللهم إجعله خير

ديما: استني هاروح أفتح أنا ، ما تقلقيش

نهضت مريم: لا أنا هأجي معاكي

ما إن فُتح الباب حتى وجدت ديما من تلقي نفسها بين ذراعيه وتبكي بحرقة وصوت مسموع تتمزق له القلوب.

هتفت مريم بفزع: رنا !!

كان يقف بالقرب من النافذة يدخن بشراهة شارداً في الأفق البعيد عندما شعر بذراعين تطوقانه من الخلف فقال ببرود دون أن يلتفت: سيبيني يا بوسي دلوقتي أنا مش فايقلك

سحبت ذراعيها ووقفت أمامه تقول بحزن مصطنع: مالك يا حبيبي في إيه؟

-مافيش

تابعت بإصرار: لا فيه ... هو أنا مش مراتك ولا إيه؟ ... مش المفروض تشاركني في كل حاجه حتى أفكارك؟ ... يمكن لما تحكيلي نقدر نلاقي حل سوا

زفر بضيق وهو يطفئ عقب السيجارة بعنف: اللهم طولك يا روح ... مش هنخلص الليلة دي يا بوسي مش كدا ؟

-قولي مالك وأنا هاسيبك

تنهد بقوة قبل أن يقول: حاسس إني هأخسر المناقصة الجايه ولو خسرتها هأضيع حاجات كتير تانية عشان أعوضها دا لو عرفت أصلاً

استفسرت: طب وإيه اللي خلاك فاكر إنك هتخسر؟ ... هي مش دي نفس المناقصة اللي كنت متأكد من إنك هتكسبها ١٠٠% ؟

جلس وهو ينظر للبعيد: ماكنتش أعرف إن ديما هتدخلها ضدي !

صرخت بوسي بعنف: ديما ؟! ... هي مش كانت مختفية وماحدش عارف يوصلها ؟ ... وكان هيتعلن إفلاسها قريب ؟

قال بسخرية: كان كان يا بوسي ... دي رجعت ومسكت الشغل تاني وبدأت الأوضاع تتحسن عن الأول بكتير ... والعرض اللي نازلة بيه ضدي أحسن وأضمن من بتاعي

بوسي بحنق: يعني الست هانم غابت غابت ورجعت عشان تنتقم مننا مش كدا ؟ ... عايزة تدمرنا ... بس دا بعدها !

تركها تتحدث واتجه إلى الهاتف فسألته: هتكلم مين؟

-هاكلم الشركة أخليهم يشوفوا حل للمشكلة دي ولا يعدلوا في ورق المناقصة

-هو أنت لسه ما قدمتهاش؟

-لا لسه المفروض يتقدم على بكره كدا

-أومال عرفت منين إنه عرضها أحسن من عرضك؟

-عيون زارعهم عندها في الشركة

ضحكت: والله وبقيت خطر يا بيسو وبتعرف تزرع جواسيس كمان

-سيبيني أتكلم في التليفون بقى وبطلي هزار مش وقته

تناولت من يده السماعة وقالت: لا ما تكلمش حد خلي الأمور ماشية زي ما هي

-ما هو كدا هأخسر المناقصة ... هأحاول ألاقي حل

-هي النتيجة هتطلع أمتى ؟

-تقريباً بعد التسليم بأسبوعين تلاته

أجابته بثقة: خلاص سيبني أنا اتصرف وهتاخدها يعني هتاخدها

سألها مستغرباً: وهتعملي إيه بقى إن شاء الله ؟

جلست على ساقيه وعقدت ذراعيها خلف عنقه قائلة بغرور: ما تقلقش على بوسي ... أنا أفوت في الحديد

قربت شفتيها من شفتيه قائلة بدلال: وحشتني أوي يا بيسو هو أنا ما وحشتكش ولا إيه ؟

إبتلع ريقه بصعوبة قائلاً بصوت متهدج: براحه عليا يا بوسي شوية أنا مش قدك

ضحكت بخلاعة واطفأت الضوء ....

توقفت عن متاعبة تناول طعامها ونظرت إليه مستغربة: مش بتأكل ليه؟

بادلها النظرات مبتسماً: لما باشوفك وإنتي بتاكلي بأحس إنه أنا اللي بأكل

تركت شوكتها واعتدلت قائلة بمزاح: أومال طلبت الأكل اللي قدامك دا ليه ؟ ... عشان تتفرج عليه ؟

-لا ... عشان تأكليه إنتي

-ليه يا عم ! أنت فاكرني فيل؟

ثم تابعت بجدية: كُل يا رامي ... أنا الكلام دا ما بيدخلش دماغي ... خليك صريح معايا دا عندي أحسن من كلام الإسطوانات دا

اختفت إبتسامته وتحولت نبرته إلى الجدية كذلك: أنا يمكن كنت بأقول كلام الإسطوانات دا لبنات كتير ... بس معاكي إنتي بأنسى كل حاجه ومش بأقول إلا اللي في قلبي

حدقت به بقوة لتتبين كذبه من صدقه ، فجأة قاطعهما رنين هاتفها لتجد رقم مريم يظهر على الشاشة فأجابت بسرعة: ألو يا مريم

سكتت منصتة قليلاً قبل أن تصرخ: إيـــه! ... أكيد الحيوان الواطي دا عملها حاجه

أشار لها رامي أن تخفض صوتها عندما لاحظ إلتفات رواد المطعم إلى صراخها فتابعت بصوت منخفض ولكن يحمل الكثير من الغضب والحنق: طيب طيب أنا جايه حالاً

أغلق ناهضة بسرعة واستوقفها رامي متسائلاً: في إيه؟

-مش عارفة ... مريم بتقولي رنا جت ومنهارة من العياط ... أنا هاروحلهم ... سلام

-لا لا إستني هأحاسب وأوصلك

-لا مافيش داعي هأخد تاكس

أمسك يدها بقوة وتحدث ضاغطاً على كل حرف من كلماته: قولت أنا اللي هأوصلك يعني أنا اللي هأوصلك يا ميرنا

أنتظرته ميرنا والغضب يأكل أعصابها خوفاً على صديقتها وحقداً على تعطيل رامي لها.

ツ ツ ツ

(١٢)

قفزت من مكانها وهي تصرخ: أنا هاوريه مقامه ! ... هو فاكر نفسه مين عشان يعمل كدا !

أمسكتها ماري من ذراعها لتجلسها قائلة: براحه يا ميرنا الأمور ما تتاخدش كدا

ميرنا بغضب هادر: أومال تتاخد إزاي يعني ؟ ... إنتي مش سامعه ! ... بتقولك إتجوز عليها !

ديما محذرة: ماري معاها حق ... اهدي شوية

وجهت هدى حديثها إلى رنا: رنا معلش ممكن تحكي اللي حصل براحه من الأول تاني عشان نفهم

روت رنا ما حدث وهي منخرطة في بكاءها المرير: الولاد رجعوا من المدرسة ودخلوا يناموا شوية وكنت قاعدة عادي باقرأ في المجلة شوية لحد معاد صحيانهم لاقيت الباب اتفتح وعلي دخل استغربت وقومت اسأله رجعت بدري ليه ، قبل ما ينطق لاقيت اللي داخله وراه باسأله مين دي؟ ... راحت هي حاطه إيدها على كتفه وقالتلي أنا مراته الجديدة وجاية أعيش هنا في بيت جوزي علي ... وقتها لاحظت لأول مرة الشنط اللي كان شايلها وكل دا وهو ساكت !

مريم بشفقة: طب ما سألتهوش صح ولا لأ ؟

ميرنا بعصبية: يعني البت هتقول قدامه الكلام دا ببجاحه كدا غير لو كان صح يعني يا مريم

ماري: طب إنتي عملتي إيه؟

اعتصرت رنا المنديل بيدها متابعة: قعدت على أقرب كرسي وهي دخلت الأوضة وهو جه جنبي وقعد فضلنا ساكتين فتره لحد ما ...

****

سألته مصدومة: ليه عملت كدا ؟ ... أنا قصرت معاك في إيه عشان تعمل فيا كدا ؟... هي دي أخرت الحب اللي حبتهولك ؟ ... قولي سبب واحد يقنعني بعملتك دي !

أجابها بهدوء حزين: من ساعة ما خلفتي وإنتي بعيدة عني أغلب وقتك ليهم وبس إن ما كانش كله ... دا غير صحابك اللي على طول معاهم وكل شوية تنطي عندهم

إلتفتت إليه مستغربة تفاهة أسبابه ومبرراته: أنت واعي أنت بتقول إيه؟ ... دول ولادك يا علي! ولادك زي ما هما ولادي بالظبط! ... أنت فاهم يعني إيه يبقى عندك ولدين توأم ؟ ... يعني لما واحد ينام التاني يصحى يعني ابقى بأغير لواحد وبألاعب التاني ، يعني بأكون بأحمي واحد وبأبص عالتاني ليقع ولا يتعور! ... أنا ماكنتش بأنام نص ساعة على بعض وكنت بأخبي عنك عشان ما ازودش الحمل عليك أكتر من كدا ... وصحابي ... صحابي اللي مضايقينك أوي كدا كانت كل واحدة فيهم بتجيلي وأنت في الشغل يوم عشان ياخدوا بالهم من الولاد وألحق ارتاح شوية عشان ما يجليش إنهيار! ... كانوا بياخدوا أجازات ويستأذنوا عشان يجولي ويساعدوني ويمشوا قبل ما جنابك تيجي عشان ما تتضايقش منهم ومن وجودهم وتاخد راحتك في بيتك ... صحابي اللي كل واحدة فيهم ما سابتنيش ولا لحظة ، اللي أنا بعدت عنهم وسيبتهم عشان خاطرك وما أزعلكش مني ! ... هي دي أسبابك يا حضرة الزوج المحترم ؟

نهض من جوارها وقال بعصبية: إنتي من ساعة ما بعدتي عنهم وإنتي الحزن بقى مالي وشك وعلى طول مضايقة وواخده جنب دا غير إنه على طول لابسه جلبية متبهدله من شغل البيت والولاد والتنضيف ومليانه ريحة توم وبصل

نهضت وقالت بصوت هامس: لو أنا مش واخده بالي كنت نبهتني للي مضايقك مني كنت هأغيره لأنه مافيش غير راحتك هي اللي تهمني

توترت أعصابه وحاول إخفاء ذلك بقوله: دا غير إني عايز أجيب بنت

لم تشعر بالصدمة من كل مبرراته السابقة كما شعرت بالأخيرة: بنت ؟ ... طب ما أنا ممكن أجيبلك بنت ... أنا لسه أقدر أخلف

إلتفت إليها قائلاً بسخرية: لا والله؟ ... ودا إمتى إن شاء الله ؟ ... إنتي طول اليوم ف شغل البيت ورعاية الولاد وأنا في الشغل ولما بأرجع ا بلاقيكي نايمة يا مستنياني تحطيلي العشا وتنامي ... وكمان شكلك نسيتي المرة اللي حصل فيها إجهاض وكان ولد بردو ؟

لم تتمالك نفسها من الضحك فسألها حانقاً: بتضحكي على إيه ؟ كلامي يضحك أوي حضرتك ؟

توقفت بهتة عن الضحك وقالت بجدية: عشان أنت عارف إنه الراجل هو اللي بيتحكم في نوع الجنين ، يعني مش تحكم تحكم ، الأصح هو اللي بيحدده ولا إيه يا متعلم يا مثقف

أدار ظهره خجلاً من تفسيرها المنطقي ، وقفت أمامه وقالت: قول بصراحة إنها عجبتك واتجوزتها لمجرد إنك عايز تتجوزها ... خليك راجل واتحمل اللي عملته ... ما تغطيش اللي عملته بإنك تلبسني أنا الغلط ... ماشي ؟

تركته واتجهت إلى غرفتها حيث قامت بتبديل ملابسها وغادرت المنزل إلى ملجأها ... صديقاتها علها تجد النصيحة.

****

ميرنا بغضب: الحيوان ... كل الرجاله عينيهم فارغة !

ماري بلوم: ما قولنا اهدي يا ميرنا ... مش ناقصة شعلله هي

مريم بهدوء: وإنتي ناوية تعملي إيه يا رنا ؟

رنا وهي تغالب دموعها: هأعمل إيه يعني؟ ... هأخد الولاد وأسيب البيت وأخليه يطلقني

عارضتها هدى: لا يا رنا ... لحد هنا وأنا مش معاكي في اللي هتعمليه دا أبداً

رنا مستغربة: هو إنتي متخيلة إني أقدر أعيش معاه هو والحرباية اللي اتجوزها وجابها تعيش معايا في بيتي؟

هدى بتعقل: اديكي قولتي بيتك ... إيه اللي يجبرك تسيبي بيتك وتهدي حياتك عشان واحدة غريبة؟ ... طب سيبك من علي ... ولادك ؟ ... ليه تكوني إنتي السبب في إنهم يكبروا بعيد عن أبوهم

مريم بدهشة: هي إزاي؟ ... مش هو اللي إتجوز عليها؟

هدى موافقة: أيوه لكن لا قالها هاطلقك ولا قالها اطلعي بره البيت ، يعني لما الولاد يفهموا ويقولهم كدا ويطلعها هي الشيطانة اللي هدت البيت وبعدتهم عنه الولاد هيكرهوها هي

ماري: هو ممكن يعمل كدا ؟ للدرجة دي؟

هدى: ممكن أه وممكن لا ... بس إحنا هنا بنفكر في كل الإحتمالات

رنا بتفكير: أومال عايزاني أعمل إيه؟

هدى: تقعدي في بيتك وتعيشي حياتك وتعملي كل حاجه كنتي بتعمليها

رنا بغضب: عايزاني اتصرف أكنه ما اتجوزش عليا ولا جابلي ضره ؟!!

أضافت ديما على كلام هدى: مش بس كدا لا إنتي هتنزلي تشتغلي من تاني بعد ما كان مانعك و هتغيري من نفسك ولبسك

أردفت هدى: يعني كل حاجه أخدها مبرر حتى لو مبرر وهمي لتصرفه دا لازم تموتيه

رنا: حتى إنتي يا ديما بتقولي كدا ... مش كان من باب أولى إنك نفذتي الكلام دا على نفسك ؟

أجابتها ديما بألم: لا يا رنا ... إنتي وعلي بينكم قصة حب ووقفتي ضد عيلتك عشان تتجوزيه وبينكم ولاد ... لكن باسل عمره ما حبني وكان بيحبها هي فماكانش فيه بيني وبينه أي رابط فانسحبت ... اللي اتجوزها علي دي مجرد نزوة وهتعدي لما يفوق لنفسه

ميرنا: كلامهم صح ... خليكي على قلبهم خليهم يطقوا من الغيظ

مريم: أكيد هي متوقعة إنك هتنسحبي من حياته لما تعرفي بجوازهم لكن كدا هتفرسيها أكتر

غمزتها ديما: يعني خديها لعبة ... تسلية ليكي وإلعبي بأعصابهم ... يعني مثلاً اعملي شعرك وإلبسي قصير ، اقعدي قدامه .. شوفي مين فيكوا اللي هتاكل عقله وقتها

ابتمست رنا وقد أعجبتها الفكرة: ماشي ... يا أنا يا هما بقى

ماري ضاحكة: أيوه كدا يا شيخة فكي

ميرنا: هي شكلها إيه ؟

رنا: نفس الشكل اللي وصفتيها بيه ... منظرها استفزني أوي أنا مش عارفة سايبها تمشي كدا في الشارع إزاي ... وأنا لو شاف شعرايه بره الطرحة بيبقى هيضربني!

ديما: هههههه عشان تعرفي ... هو بيحبك إنتي وحاسس إنك ملكه وليه لوحده لكن هي مش فارقه معاه

رنا بحماس: طب قولولي هأعمل إيه بالظبط !

ماري: أولاً كل الجلاليب والهدوم المتبهدله دي ترميها وسيبك منها خالص وجيبي لبس جديد

ميرنا: وأنا هاجيب معاكي اللبس الجديد عشان عارفة ذوقك اللي من أيام حرب الهكسوس دا

رنا بتفكير: طب لما انضف أو أمسح هألبس إيه؟

ديما غامزة: تلبسي قصير وتعملي اللي تعمليه هتبقي طالعة من عينه ... ويبقى زي اللي حب ولا طالش ... هيموت من غيظه هههههه

رنا: بس كدا الهدوم هتتبهدل وهاضطر أجيب غيرها

مريم بغيظ: يا بنتي ما تتبهدل وتجيبي غيرها هيجرا إيه؟ ... اللي بتخافي على فلوسه دا بيصرفها على الهانم التانية ... يبقى مين أولى بالفلوس دي إنتي ولا هي ؟!

رنا وقد أنتقل الغيظ إليها: أنا طبعاً

هدى: تقنعيه بقى إنك تشتغلي

رنا مستهجنة: وأقنعه ليه ؟ ... أنا أعمل اللي في دماغي مالوش حكم عليا .... يبقى يتشطر عالست هانم مراته الأول !

هتفت فيه ديما: غلط يا رنا ... ما تنسيش إنك لسه مراته ... ولازم تطيعيه وتسمعي كلامه ... إقنعيه بطريقة بحيث تكوني نفذتي أمر ربنا وكمان أخدتي اللي إنتي عايزاه

رنا: طيب ... هأحاول

صمتت قبل أن تتمتم بخجل: بس ....

ماري: بتبسبسي ليه؟

رنا وهي تنظر أرضاً: وحقه الشرعي لما يطلبه هأعمل إيه؟

ميرنا: دا يبقى بجح بقى !

مريم: هو مش لسه متجوز جديد؟ ... خلاص يبقى ما اعتقدش إنها هتسيبه أصلاً يكلمك فما بالك بقى بحقه ههههههه

هدى: قال النبي -صلّ الله عليه وسلم- ((إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه ، فأبت أن تجئ ، لعنتها الملائكة حتى تصبح))

رنا: صدق رسول الله -صلّ الله عليه وسلم-

ماري متعجبة: بس هو متجوز غيرها يعني ما يروح للتانية

هدى موضحة: دا لما يعوزها هي حقه مش مراته وعلى ذمته؟ وهي قبلت بزوجته التانية؟ ... يبقى تعمل اللي عليها وتديه حقوقه

تنهدت مريم: سبحان الله هي تعمل اللي عليه ويهمها راحته وهو مش عارف في الشرع غير مثنى وثلاث ورباع

ديما: كل واحد بيعمل بأصله ومعرفته بدينه يا مريم ... يوم الحساب هي هتتحاسب على عملها وطاعتها لربنا ، وهو بردو هيتحاسب على عمله ، ماحدش بيشيل ذنب حد

ميرنا: بصي لو عرفتي تتهربي منه أو تلاقي حجه خلاص ما عرفتيش أمرك لله بقى

رنا: طيب ماشي

هدى: يلا أنا هأمشي بقى عشان وعدت كمال أذاكرله إنجليزي وزمانه مستنيني

ماري: هههههه مستني مين تلاقيه قاعد قدام التلفزيون وبيتحجج بيكي

هدى: ههههه كدا أنا هأجري بقى عشان ماما هتقولي إنتي السبب

مريم ضاحكة: إذا كان كدا معلش

ماري: خديني معاكي يا هدى عشان من الصبح هاروح الشركة وبعدين هنروح نشتري كام حاجه ناقصة

ديما: إيه دا إيه دا كلكوا ماشيين بسرعة كدا ؟

هدى: معلش نبقى نتجمع مرة تانية

مريم: ماشي ... بس يكون قريب

هدى: إن شاء الله

ميرنا: طب ما تيلا يا رنا ننزل معاهم ونروح نشتري الهدوم

رنا: دلوقتي؟

ميرنا: يعني وراكي إيه؟ ... هي حلاوتها وهي سخنة

ديما: أيوه روحي دلوقتي عشان لما ترجعي وتدخلي بالهدوم في إيدك يبان أكنه مش فارق معاكي خالص وكأنه ولا حاجه وإنه اللي نزلك شوية الحاجات دي

رنا بإحباط: بس أنا لما أكلمه في موضوع الشغل دا هأعمل إيه وأنا مش لاقيه ... يعني لا فيه عرض قدامي ولا حاطه عيني على حاجه

ديما معاتبه: ما أنا شركتي موجودة تدوري على شغل بره ليه؟

رنا مستغربه: وهشتغل إيه في شركتك؟

صمتت تفكر قليلاً قبل أن تجيب: هاشغلك في العلاقات العامة ... أنا أصلاً محتاجه عيون ليا في كل حته عشان أوصل للي بيلعب من ورايا دا

رنا: ماشي خلاص ... من النجمة هتلاقيني عندك

ميرنا: يلا بقى يا رنا ... كل دا لوك لوك

ما إن همت ميرنا بالإتجاه ناحية الباب حتى أمسكت رنا بذراعها ونظرت لها معتذرة: إذا كنتي فاكرة إني نسيت اللي قولتهولك فتبقي غلطانة أنا مش عارفة قولتلك الكلام دا إزاي ... أنا أسفة أوووي يا ميرنا وأتمنى إنك تسامحيني

عم الصمت في أنحاء الغرفة ونظرت لها ميرنا قليلاً قبل أن تقول ببلاهة: هو حصل إيه ... أنا مش فاكرة حاجه

رفعت رنا نظرها إليها ورأت إبتسامة ميرنا فضمتها بقوة قائلة: بجد ربنا بيحبني أوووي عشان رزقني بصحاب زيكوا

مريم مدعية الحزن: إخص عليكوا بتحضنوا بعض من غيري يا وحشين ؟

ماري وهي تبكي من السعادة: وأنا كمان عايزة حضن

ضمت هدى كلا من ميرنا ورنا قائلة: أنتوا بتستأذنوا ... هجوم على طوووووول

احتضن بعضهن البعض وقد اختلطت دموعهن بضحكاتهن ... هكذا هن النساء إذا حزنّ يبكين وإذا سعدن .... يبكين!

دخل إلى الغرفة حيث تنتظره عروسه الجديدة ، تركت ملابسها التي بدأت بترتيبها واتجهت إليه عاقدة ذراعيها خلف عنقه وهي تسأله مبتسمة: حصل إيه؟ ... سمعت باب الشقة بيتقفل هي مشيت؟

نظر إليها مستغرباً: إنتي كنتي راميه ودنك معانا بقى على كدا

أجابته ببراءة: لا أنتوا اللي صوتكوا كان عالي فسمعت من غير ما أقصد

-عالعموم هي راحت تشم هوا وهترجع تاني

أزاحت ذراعيها من حول عنقه: يعني ما سابتش البيت؟

-وتسيبه ليه؟ ... دا بيتها زي ما هو بيتك بالظبط

-مش قصدي بس أنا فكرتها هتسيبه لما تشوفنا جينا هنا

نظر إليها بتمعن: عشان كدا صممتي تيجي هنا وإنه نعيش في البيت دا ؟

ظهر التوتر على ملامحها وهي تقول: لا يا حبيبي أنا بس كنت فاكرة إنها هتسيبه زي ما ستات كتير بتعمل خصوصاً لو بتحب جوزها

أجابها ساخراً: حتى لو فكرت تسيبه مش هتسيب ولادها اللي نايمين جوا دول

هزت كتفيها بلا مبالاة وأدارت عينيها في الغرفة قائلة: مش ملاحظ إنه الأوضة دي صغيرة حبتين؟

-مافيش غير ٣ أوض في الشقة دي والأوضة الرئيسية وأوضة الولاد يعني دبري نفسك

قالت بحيث يبدو حديثها عفوي: طب مش أنا عروسة جديدة؟ ... المفروض إني أنام في أكبر وأحسن أوضة؟

نظر لها شذراً: إنتي عايزاني أطلع رنا من الأوضة بتاعتها اللي بقالها ٧ سنين عايشة فيها عشان حضرتك مش عجباكي الأوضة دي؟

ابتلعت ريقها بصعوبة عندما أمسك كتفيها وحدق بها بعنف: لو الفكرة دي في دماغك تطلعيها فوراً ، مش جبتلها ضره وهتشاركها البيت وكمان أخرجها من أوضتها يا نادية ، أنا هأروح أشوف الولاد لو صحيوا ... عن إذنك

تركها وقلبها يأكله الغيظ ، لم تصل إلى مبتغاها ولكنها ليست نهاية المطاف فالبقية تأتي.

-أنا مش عارفة ليه أصريت تيجي تاخدني بعد ما سبت رنا؟

-يعني كنتي عايزاني أسيبك ترجعي لوحدك بالليل؟

هزت كتفيها بلا مبالاة ونظرت من نافذة السيارة: عادي أنا متعودة على كدا

إلتفت إليها للحظة قبل أن يسألها: إنتي ما عندكيش إخوات يا ميرنا؟

أجابته ساخرة: وهيجوا منين؟ ... ماما بتشتغل في جمعية نسائية عشان حقوق المرأة ومش عارف إيه كدا وبابا دكتور في الجامعة وعلى طول مشغول ... أنا ساعات باسأل نفسي هما لاقوا وقت جابوني فيه إزاي

-أنا كمان ماعنديش إخوات

إلتفتت إليه فجأة قائلة بحماس مفاجئ: بس أنا عندي إخوات

قطب جبينه: إنتي مش لسه قايله إنه ماعندكيش؟

أومأت موافقة: أيوه ماعنديش من دمي ... بس عندي صحاب في رأيي أحسن من أي أخوات من دمي

-بجد ؟ طب مين هما بقى؟

بدأت تعد على أصابعها: هدى ومريم وديما وماري ورنا

نظر إليها مستغرباً: ديما؟ ... ديما الفاروق صاحبة الشركة اللي شغالة فيها؟

وافقته: أيوه هي بعينها ... وأنت صاحب باسل صح؟

ابتسم قائلاً بغرور: دا إنتي متابعة أخباري بقى على كدا

-دا إيه الغرور دا كله؟ ... لا طبعاً أنا لما ما عرفتكش ماري أدتني مجلة مكتوب فيها عن إفتتاح المنتجع بتاعك أنت وباسل

أومأ وغير الحديث: بس يظهر إنك بقيت سمنه على عسل مع رنا من جديد ولا إيه؟

-أه ... اتصالحنا

-كنتي ملهوفة عليها أوي ... قدرتي تسامحيها بالسهولة دي؟

-بأقولك زي الإخوات إن ماكانش أكتر ... أنا مش هأقدر أعوض ولا واحدة منهم ... وهما ياما استحملوا مني حاجات ماحدش يقدر يستحملها ... أصل بيني وبينك لساني عايز قصه

-ههههههههههه إنتي هتقوليلي؟

-قصدك إيه يعني؟

-لا لا لا مش قصدي حاجه

-بأحسب

-بتعرفي تحسبي ولا أجبلك آلة

-إركن على جنب يا رامي

إلتفت إليها مستغرباً: ليه؟

قالت حانقة: عشان ما افتحش دماغك دلوقتي

ضحك: خلاص سماح المرة دي ... المهم كان مالها صاحبتك؟ حاجه خطيرة؟

عاد إليها غضبها: جوزها إتجوز عليها

-يا خبر ! ... وهي عملت إيه؟

-ولا حاجه ... بس هتوريه النجوم في عز الضهر

-هي ماسبتوش أو طلبت الطلاق؟

-كانت عايزة تعمل كدا بس أقنعنها تستمر ، عالأقل عشان ولادها

-أها

توقفت السيارة أسفل البناية التي تقطنها فودعته: يلا تصبح على خير

-وإنتي من أهله ... هأجي بكره أخدك بعد ما تخلصي شغل

سألته بدلال: ليه؟

-أهو رخامة كدا ... مزاجي

-هههههههه ماشي ... أنا وافقت بس عشان أنت اعترفت إنك رخم

-هههههه لا يا شيخة! ... طب يلا عشان تلحقي تنامي وتبقي فايقة بكره الصبح

-ماشي... باي

ツ ツ ツ

فتحت باب شقتها لتجد ولديها يتابعان مسلسلاً كرتونياً على شاشة التلفاز ، بينما يجلس والدهما يتصفح إحدى الجرائد.

-السلام عليكم

ترك الجريدة عندما سمع صوتها: وعليكم السلام

ركض الصغيران إليها ، قال أمجد: ماما إنتي جبتلنا حاجه في الأكياس اللي معاكي دي؟

كرم: أكيد ماما حبيبتي جابتلي لعبة جديدة مش كدا

ضيقت رنا حدقتيها: أنتوا مش لسه جايلكوا لعب جديدة من كام يوم هي حكاية ولا إيه؟

أمجد: أومال فيها إيه الشنط دي يا ماما؟

رنا: دي حاجات ليا أنا ... إيه أنا أجبلكوا أه وأجيب لنفسي لا؟

كرم: يوووه ... طب كنتي جبتيلنا إحنا كمان حاجه معاكي

داعبت خصلات شعره: معلش المرة الجايه

أشارت إلى الحمام: يلا ادخلوا إغسلوا سنانكوا وخلصوا الواجب عشان معاد نومكوا جه

كرم: أنا خلصت واجبي

أمجد: وأنا كمان

كرم: يا كداب ... أنا ما شوفتكش بتعمله أصلاً

أمجد: عشان أنا شاطر وبأخلصه بسرعة ... وبعدين أنا مش كداب

رنا: عيب يا كرم تقول كدا ... لو سمعتك بتقول كدا تاني مافيش مصروف شهر قدام

كرم: يوووه حاضر

رنا: يلا اتأسف لأخوك بسرعة

كرم بحنق: أنا أسف يا أمجد

اخرج أمجد لسانه لكرم فنهرته رنا: يلا بقى روحوا وأنا هأجي وراكوا أشوف الواجب اللي اتعمل بسرعة دا

استدارت إلى علي عندما سمعته يسألها متعجباً: كل دا بتعملي شوبنج؟

جلست على الأريكة بإرهاق: أه ... أصل كان ناقصلي كام حاجه فقولت أنزل اشتريهم

-أها ... طيب

-منهم كام طقم فورمال عشان الشغل

تمعن بها مستفهماً: شغل؟ ... شغل إيه؟

-هو أنا ما قولتلكش؟ ... مش ديما عرضت عليا إني اشتغل معاها في الشركة

-ومين قالك إني هاوافق تشتغلي أصلاً ... إنتي عارفة رأيي في الحكاية دي من زمان

نظرت إلى أظافرها قائلة بلهجة ذات معنى: ألا هي العروسة فين؟ ... لتكون نامت عشان تلحق تروح الشغل بكره في معادها

إزدرد لعابه بينما تابعت ناظرة إليه: أنا قولت إنك غيرت رأيك من ساعة ما عرفتها ولا إيه؟

تجاهل سؤالها بسؤال أخر: وهتشتغلي إيه بقى عند ديما؟

-هاشتغل في العلاقات العامة

سألها في محاولة أخيرة كي يغير رأيها: طب والأولاد ؟

-مالهم؟ ... أنا هاشتغل في الفترة اللي هما فيها في المدرسة يعني مش هيحصل حاجه

-وأنا ؟ ... ليا وقت في مخططاتك الجديدة دي ولا إيه؟

نهضت ممسكة بحقائب التسوق: كفاية تكون في مخططات العروسة الجديدة

وأردفت: ألا هي اسمها إيه؟

أجابها بإختناق: نادية

استدارت في إتجاه الغرفة: إمممم طيب تصبح على خير بس ما تخليش .... نادية .. تستناك كتير يا عريس ، مش أصول بردو ولا إيه؟

دخلت غرفتها وألقت الأغراض على الفراش وهي تحاول كتم غيظها: والله لأوريك يا علي ... حرقة أعصابي دي كلها مش هتيجي نقطة في اللي هيحصلك أنت والهانم بتاعتك

أنهت مريم صلاة العشاء.

ديما: تقبل الله

مريم مبتسمة: اللهم أمين

ديما بتردد: مش ناوية تشوفي مامتك؟ ... زمانها هتموت من القلق عليكي

سألتها بسخرية: بقالها ٣ سنين ما تعرفش عني حاجه هتقلق دلوقتي ؟

-ما أنا من ساعة ما عرفتك وقولتيلي حكايتك وأنا بأقولك لازم تروحيلها وتطمنيها عليكي دي مهما حصل هتفضل مامتك

-لو كانت بتهتم بيا من الأول ماكناش وصلنا هنا

-كل واحد فينا بيغلط وماحدش معصوم من الغلط ... إلا عقوق الوالدين يا مريم ... رضا الأم من رضا الرب

تنهدت مريم بضيق: سيبيني أفكر وأشوف يا ديما

-أنا مش قصدي أضايقك ... بس بأقدملك النصيحة عشان ما تلومنيش بعد كدا وتقوليلي ما نصحتنيش ليه ... أنا لو كان عندي أم مهما عملت فيا عمري ما كنت هأبعد عنها حتى لو كوتني بالنار

-ربنا يرحمها يا ديما ... ادعيلها

-بأدعيلها دايماً والله يا مريم ربنا يتقبل

-أمين

ظلت تتقلب في فراشها وكأن عقلها أقسم ألا يجعلها تذوق للنوم طعم تلك الليلة ، كانت تستمع إلى أصوات ضحكاتها بالغرفة المجاورة فتكويها نار الغيرة والحنق ، ألا تستطيع أن تراعي وجود أخرين بالمنزل ، ما العمل إذا سمع الأطفال تلك الأصوات ماذا سيقولون ، هل علموا بزواج والدهم من أخرى ؟ ، بدأت دموعها بالإنهمار فبعد ما عأنته من أجله والحب الذي خصته به فضل عليها أخرى ، شعرت بالإختناق الشديد وهي لا تدري ماذا تفعل ، أنقذها رنين هاتفها من أفكارها فأجابت: السلام عليكم

-وعليكم السلام ... عامله إيه دلوقتي يا رنا؟

ما إن سمعت صوت صديقتها حتى إزداد بكاءها: تعبانة تعبانة أوي يا هدى ... نايمين في الأوضة اللي جنبي وصوتهم وصلي يا هدى ... باتقطع من جوا أوووي

-معلش يا رنا استهدي بالله

-ونعم بالله

-قومي اتوضي وصلي قيام وأهو فاضل ساعة عالفجر ألا بذكر الله تطمئن القلوب ... طلعي كل اللي في قلبك اشكي همك واطلبي منه الصبر وحسن التدبر

-حاضر ... هاعمل كدا دلوقتي

-قولي ورايا ... اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها

- اللهم أجرني في مصيبتي وأخلفني خيراً منها

-ربنا يهدي بالك ويصلح حالك ... يلا أسيبك أنا بقى

-ربنا ما يحرمني منك يا هدى ... جيتيلي في الوقت المناسب

-ولا يحرمني منك ... ما أنا قولت إنك أكيد مش عارفة تنامي ومخك بيروح ويجي و بتفكري في الموضوع فحبيت أطمن عليكي

-تسلمي لي يا رب

-الله يسلمك ... يلا وما تنسيناش في الدعاء

-لا طبعاً

-وإبقي استغفري كتير " إن من لزم الإستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، و من كل هم فرجا ، و رزقه من حيث لا يحتسب "

- ماشي

-وياريت بقى بالسبحة اللي جابتهالنا ماري وشاركينا الثواب

-هههههه دا إنتي داخله على طمع بقى

-هههههههه أومال فاكراني باتصل بيكي ليه؟ ... هو الرصيد دا ببلاش يعني؟ ... لازم الواحد يطلع بمصلحة

-هههههه ماشي يا ستي كتر خيرك

-يلا بقى قومي وكفاية دلع ، ونصيحة أوعديني تعملي بيها كل ما تحسي بالخنقة وإنه الدنيا مقفلة في وشك تتوضي وتصلي إن شا الله ركعتين

- وعد

- تصبحي على خير بقى

-وإنتي من أهل الجنة

توضأت بعناية وشعرت بهدوء وراحة نفسية ، وقفت بين يدي الله تناجيه وتطلب منه الصبر على ما بلاها وأن يثبتها ، أن تنجح في هذا الإختبار ويلهمها الحكمة والصواب ، كانت تدعو بقلب خاشع ونفس راضية مستكينة ودموعها تهطل لتغسل بها ذنوبها ، أنتهت من الصلاة وجلست تستغفر حتى ارتفع أذان الفجر فأدت فريضتها ورددت أذكار بعد الصلاة وتلتها بأذكار الصلاة ، وضعت رأسها على الوسادة فما عادت تشعر بما يدور حولها وغرقت في سبات عميق كأنها لم تنم منذ قرون.

ツ ツ ツ

(١٣)

فتحت ديما باب مكتبها لتدخل ويلحق بها كلاً من رنا وميرنا وماري ومريم وهن يضحكن من قلبهن.

ميرنا: هههههههه يستاهل ... هو كمان عايزك تحضري له هدومه قبل ما ينزل ؟ ... دا إيه البجاحه دي؟

ماري: بس إنتي خرجتي هدومه إمتى ؟ ... إنتي لحقتي؟

رنا ببراءة: طب أعمل إيه بس يا ماري ... ميرنا خلتني اشتري حاجات كتير جيت أرصها ما لاقتش مكان ... روحت واخده هدومه ووديتها له الأوضة التانية وحطيت هدومي أنا بقى

مريم: ههههههههه دا إنتي طلعتي قوية ومش محتاجه حد يساعدك ولا حاجه ... كلها كام يوم وتطفشيهم

ديما: هههههههه كفاية هزار بقى وخلينا في الشغل

إلتفتت إلى مريم: خديها على قسم العلاقات العامة وعرفيهم بيها

مريم: حاضر يافندم

رنا: هههههههه إنتي قلبتيها جد كدا ليه من أولها

ميرنا: إنتي لسه ما شوفتيش حاجه ... دي بتسخن بس

رنا: لا لا براحه عليا أنا ما بقاليش غير ربع ساعة هنا

ماري: بس بأمانة أحلى حاجه إنه إحنا سوا

مريم: فعلاً أنا مبسوطة أوي ... كدا مش ناقصنا غير هدى

ديما: فعلاً أنا محتاجكوا جنبي الفترة دي أوي ... لازم أعرف مين اللي عايز يأذيني وليه !

غمزتها رنا: ما تخافيش وراكي رجاله

ميرنا: هههههههه إحنا عاملين زي العصابات بالظبط

ديما: أنا لو أطول أوزعكوا في كل الأقسام في الشركة كنت عملت بس ربنا يستر بقى

مريم: ما تقلقيش إحنا معاكي أهو

ميرنا: إنتي محسساني إن وراها فنتاستيك فور ... جاتك نيله دا إحنا مع أول قلم هنجري ونسيبها

انفجرن في الضحك ، قاطعهم دخول باسل العاصف ورامي يلحق به فتوقفن فجأة ونظرن إلى بعضهن بدهشة.

وضع باسل يديه على المكتب أمام ديما وقال بغضب: إنتي عايزة مني إيه؟ ... راجعة تنتقمي مني يعني ولا إيه؟

رامي مهدئاً: براحه يا باسل مش كدا

باسل بنفس النبرة: سيبني يا رامي مش وقتك ... جيبي من الأخر عايزة مني إيه؟

إلتفتت ديما إلى البقية: ممكن تسيبونا لوحدنا شوية ؟

غادر الجميع وبقى رامي وباسل برفقتها فأضافت موجهة الحديث إلى رامي: معلش يا رامي ممكن تشرب حاجه عند مريم بره ؟

تردد رامي قليلاً قبل أن يقبل مغادراً بهدوء ، أشارت لباسل أن يجلس وجلست تسأله: تحب تشرب إيه؟

قال بحنق: يا ريت بلاش الشكليات اللي مالهاش لازمه دي

ديما ببرود: لو إكرام الضيف بالنسبالك مجرد شكليات فدي مشكلة حضرتك مش مشكلتي

أجابها محرجاً: ممكن قهوة

رفعت السماعة وطلبت له ما أراد وعادت تنظر له بجدية مستفهمة: ممكن تقولي في إيه بقى؟ ... بس يا ريت بهدوء عشان أفهم ونقدر نوصل لحل

سألها ساخراً: يعني مش عارفة ؟

أجابته بنفس البرود: لو كنت عارفة ماكنتش سألت ... وأظن أنت أكتر واحد عارف إني بأحب الصراحة وماليش ف اللف والدوران

أجاب: ما تعرفيش إنك كسبتي المناقصة اللي كنتي داخلاها قصادي؟

سألته بهدوء: النتيجة طلعت إمتى؟

-إمبارح

-إمبارح ما كنتش في المكتب غير شوية صغيرين خلصت الورق المهم وبعدين طلعت عالمصنع وكان عندي معاد مع عميل وما رجعتش الشركة تاني ... وإيه المشكلة إني كسبت المناقصة دي؟ ... دا شئ كان متوقع أساساً ولا أنت إيه رأيك؟

سألها مباشرة: إنتي دخلتيها ليه ؟

-وما أدخلهاش ليه ؟

-عشان أنا فيها !

-وأنا أعمل إيه عشان حضرتك فيها؟ ... أضرب تعظيم سلام مثلاً؟

شعر بحنق لإستهزاءها به فرد عليها: إنتي أختفيتي بقالك ٣ سنين تقريباً ، إيه اللي رجعك ؟

نظرت له شذراً: والله أنا رجعت لحياتي وشغلي ... لكن ما رجعتلكش يعني ما يفرقش معاك حاجه زي دي ولا إيه؟

-إنتي رجعتي عشان تدمريني !

-وأدمرك ليه ؟

-عشان إتجوزت عليكي

-وما عملتش كدا من زمان ليه؟ ... إشمعنه دلوقتي؟

-ما هو دا اللي عايز أعرفه

أمسكت قلماً وتناولت أحد الملفات بعد أن قالت بحزم: يا ريت حضرتك تتقبل الهزيمة ... عالم الأعمال كدا يوم تخسر ويوم ... الله أعلم ... وبلاش شغل العيال دا ... أنت مش مهم بالنسبة لي ولا بأفكر فيك لدرجة إني أفكر أنتقم منك ... نصيحة مني ليك ، ما تديش لنفسك أهمية أكبر من قدرها

شعر من حركتها أنها أنهت الحوار فنهض منصرفاً: أما نشوف مين اللي هيكسب في الأخر يا مدام ... ديما

فور خروجه تركت ما حاولت أن توهمه بإنشغالها به ، وعادت بها الذاكرة إلى ما قبل ٣ أعوام ....

****

ما إن أنهت قراءة تلك الورقة حتى إنهارت على المقعد المجاور لها وتساقطت الدموع بغزارة دون أن تجد مانع يحول دون ذلك ، دلف باسل الغرفة مستغرباً: كل دا ما لاقتيش الور...

بُهت باسل عندما رأى مظهرها فسألها بجزع: مالك؟

سألته مباشرة: أنت أتجوزت عليا ؟

زفر بقوة وأمسك بالملف: هأدي الموظف الملف دا الأول وأرجعلك

غادر ، شعرت بالإنهيار فهو لم ينكر ما واجهته به ، عاد بعد لحظات ولكنه ظل صامتاً فبادرته بإنكسار: هو أنا وحشة أوي كدا عشان تتجوز عليا ؟

نفى ذلك بسرعة: لا لا إنتي مافيش منك ، صدقيني

نهضت فجأة وقد دبت في جسدها الطاقة بطريقة عجيبة وصرخت: أومال ليه؟ ليه؟ أنا غلطت في حقك في إيه ؟ فهمني!

أمسك كتفيها لتهدئتها وصاح: غلطتك ! غلطتك إنك خليتي أبويا يحبك ، غلطتك إنه شافك الإنسانة اللي ما يتمناش غيرها زوجة لإبنه ، عرفتي غلطتي ف إيه ؟

-باباك ؟ ... وماله باباك بالموضوع؟

تنهد بقوة قبل أن يتابع موضحاً: بابا لما تعب بعد فترة من زيارتك ليه وأخدناه المستشفى وبدأ يفوق صمم إني أتجوزك وقتها الدكتور قالي مش لازم أزعله وأعمل كل اللي يطلبه مني ... وافقت إني أتجوزك وإتجوزتك فعلاً

-وما قولتليش ليه؟ ... كنت أنا رفضت وماكانش زعل منك

-إنتي مش فاهمه ... مش مهم يزعل مني أو من غيري ... المهم إنه ما يزعلش أصلاً ... أي زعل بيأثر على قلبه

-طب كنت قولي فهمني ما تسبنيش عامية كدا

-حاولت صدقيني حاولت بس ما قدرتش!

-كنت بتحبها من قبل ما تتجوزني؟

-لا أنا ما عرفتهاش أصلاً غير بعد الجواز بكام شهر

سألته مترددة وهي تشير إلى قلبه: يعني طول فترة جوازنا عمري ما قدرت أدخل هنا ولو شوية ؟

زفر وهو يمسح شعره بيديه قائلاً بيأس: مش عارف صدقيني مش عارف ... يمكن لو كنت إتجوزتك برضايا أنا وبمزاجي مش بضغط من بابا ... كنت حبيتك ... إنتي إنسانة جميلة جداً من بره ومن جوا بس الظروف هي اللي عملت فينا كدا

-هي عارفة إنك متجوزني؟

أومأ موافقاً: أيوه ... وقبلت نخبي جوازنا لحد ما أقنع بابا إنه قراره بجوازي منك كان غلط أو على الأقل إنه نطلق

أردف ساخراً: بس هأقنعه إزاي وأنا أصلاً مش قادر أقتنع

-أه تقوم متجوزها عليا في السر وتخليني أنا اللي أدفع التمن مش كدا؟

قال بحزن: أسف

-ودي أصرفها منين؟

سألها بيأس: طب تحبي أعمل إيه عشان تسامحيني؟

أجابته بقوة: تطلقني !

وقعت عليه تلك الكلمة كوقع الصاقعة ، لم تمهله لينفذ طلبها فقد إنصرفت إلى غرفتها وجمعت أغراضها كيفما اتفق ، غادرت الفيلا مسرعة وعندما قابلته خارجاً من باب المكتب قالت: ورقتي توصلني في أقرب وقت لو سمحت

وغادرت المنزل بغير رجعة.

****

أفاقت من ذكرياتها على صياح مريم: مالك يا ديما؟ ... عملك إيه تاني؟

مسحت دموعها بسرعة: ماعملش الذكريات هي اللي عملت

سألتها بشفقة: لسه بتفتكري الموضوع دا وتفكري فيه؟

أشاحت بيدها في الهواء وقالت: المهم إحنا كسبنا المناقصة؟

أومأت مريم إيجاباً: أيوه ... لسه شايفة الورق بتاعها حالاً مع إنه وصل من إمبارح بس عشان كنت معاكي في كل مشوار عملتيه

-ولا يهمك ... أنا مش هأروح أقابل عميل بره لوحدي ... مع إني ماكنتش موافقة بس بصراحة لما شوفته مقعد وحابس نفسه في البيت عشان بيخاف من نظرات الشفقة من الناس عذرته وغير كدا ما كنتش روحت

-عارفة ... ربنا يشفي كل مريض

-أمين ... عرفتي رنا على القسم بتاعها؟

-أيوه واستقبلوها وسيبتهم يسلموها الشغل بتاعها

-تمام ... روحي بقى شوفي باقي شغلك إنتي كمان

-ماشي

ترددت في المغادرة فسألتها ديما: في حاجه تانية يا مريم؟

مريم: أصل ... أصل ... أصلي كنت عايزه أخرج بدري إنهارده

-ليه؟ ... فيه حاجه ؟

نظرت أرضاً مجيبة: كنت عايزة أروح أشوف ماما يعني وأطمن عليها

ابتسمت ديما بسعادة: ودي محتاجه إذن؟ ... روحي من دلوقتي يلا

رفضت: لا ... ورايا شغل هأخلصه وكمان أكون أطمنت إنه مرات أخويا نزلت السوق وأعرف أشوفها لوحدي

تفهمت موقفها: خلاص روحي خلصي شغلك عشان ما تتأخريش

إتجهت إلى مكتبها وبدأت تنهي ما تبقى لها من عمل قبل أن تنصرف وأخذت تفكر كيف ستستقبلها والدتها ؟

تعرفت على زملائها بالعمل الجديد ، كانت تشعر بالسعادة فستحقق ذاتها وحلمها الذي تخلت عنه بسبب رفض زوجها لفكرة عملها بالخارج وغيابها عن المنزل لساعات ولو معدودة ، جلست على مكتبها بأنتظار أن تأتي زميلتها شيماء إليها بالعمل الذي ستقوم به ، تطلعت حولها فقد أعجبها جو الألفة في المكان كان المكتب يحتوي على خمسة مكاتب المجاور لها هو مكتب شيماء والمقابل لها مكتب زميلتهم التي تأخرت كعادتها سميرة هكذا أخبرتها شيماء والمجاور لمكتب سميرة هو مكتب عوني والمكتب الذي يحتل المنتصف بين صفي المكاتب هو مكتب معاون رئيس القسم الأستاذ عادل وهو الشخص الذي ستتعامل معه مباشرة وأيضاً حلقة الوصل بين الموظفين ورئيس القسم.

وضعت أمامها عدد من الملفات: إتفضلي يا ستي ... أنا هأقولك هتعملي إيه ولو وقف قدامك أي حاجه قوليلي وأنا مش هاتأخر

رنا ممتنة: شكراً يا شيماء

بدأت شيماء تشرح لها طريقة العمل من ثم تركتها متوجهة إلى عملها ، إنكبت على الأوراق تتصفحها ، دخلت إمرأة في أواخر الثلاثينيات قائلة بضيق: يحرق الخلفة عاللي عايزين يخلفوا

ضحكت شيماء: هههههههههه دي بقى يا رنا بدل صباح الخير عند الأستاذة سميرة

نظرت سميرة إلى الموظفة الجديدة: إنتي بقى المستجدة هنا ؟

شيماء محذرة: براحه عليها يا سميرة هي لسه ما تعرفكيش

هزت كتفيها بلا مبالاة سألها عوني ضاحكاً :مشكلة كل يوم؟

-هو فيه غيرها ؟

إلتفتت شيماء لرنا موضحة: أصل سميرة مطلقة وعندها ٤ صبيان ما شاء الله ... وكل واحد مدرسته في حته شكل وهي بقى لازم توصل كل واحد مدرسته

قالت رنا ببديهية: طب ما كانت حطيتهم في مدرسة واحدة وخلاص

ضحك عوني قائلاً: ما هوماينفعش خاااالص

وضحت سميرة: يا ستي طلال في أولى ثانوي و عماد في تانية إعدادي و محمد في تالته إبتدائي و أخر العنقود بقى لؤي دا في كي جي ٢

رنا متعجبة : يعني إنتي مش مطلقة بقالك كتير؟

رفعت إصبعين من أصابعها قائلة: من سنتين بس

شعرت سميرة بترددها في السؤال المعتاد فأعفتها من الحرج قائلة: ما تتكسفيش تسأليني أنا اتعودت خلاص ... طلقني يا ستي عشان دا

وأشارت إلى بطنها المترهل من كثرة الحمل: قال إيه بقيت بكرش ومش مهتميه بنفسي وكل همي الولاد والخلفة عشان أربطه جنبي

شيماء: ويا ريته اتربط ولا اتنيل

سميرة بحنق: على أساس إنه مش هو السبب في دا يعني

عوني: ما سمعتوش عن حاجه اسمها حبوب منع الحمل ؟

هتفت سميرة بغضب: ما هو اللي فارسني إنه قبل الجواز كان عمال يقولي عايز عالأقل دسته عيال وأهو لسه ما كملناش نصها قام طلقني واتجوز واحدة تانية !

عوني: هههههههه يمكن عايز يغير في الجينات شوية

دخل رجل طويل ذو بنيان قوي وسيم الملامح ، شعر أسود ناعم وعينان زرقوان كأمواج البحر قال ممازحاً: شايف أنه ليك يا عوني في كلام الستات دا !

ضحك عوني: هأعمل إيه بقى يا أستاذ عادل في البيت كدا وفي الشغل كدا ... من عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم بقى

عادل ضاحكاً: طب كمل شغلك بقى لتبقى من قوم القهاوي

ثم استدار إلى سميرة: وإنتي مش هتبطلي تأخير بقى؟

-أعمل إيه طيب يا أستاذ عادل في العيال ومدارسهم

-إشتركي في الباص بتاع المدرسة

لوت شفتيها قائلة: ما هو أربع مدارس بأربع باصات والمصاريف مش متحملة

-هو أبوهم مش بيديكي نفقة؟

-لا هو بيصرف عالسنيورة الجديد وناسي إنه عنده ولاد ... والقضية اللي رفعتها عشان النفقة لسه ما صدرش الحكم فيها

-خلاص إصحي بدري شوية ... ما هو كدا مش هينفع بردو

أومأت موافقة: هأحاول والله يا أستاذ

نظر نظرة إستفهام إلى رنا الجالسة على مكتبها فبادرت شيماء بتعريفها : دي مدام رنا اتعينت إنهارده يا أستاذ عادل

ارتسمت إبتسامة ترحيب على شفتيه ومد يده لمصافحة رنا التي نهضت من مكانها وقالت بخجل: أسفة ما باسلمش على رجاله

أخفض يده مبتسماً دون أي شعور بالحرج بل تفهم موقفها: أتمنى إنه شغلك معانا يعجبك

-إن شاء الله

تركها متجهاً إلى مكتبه وانشغل كل فرد بعمله.

ツ ツ ツ

(١٤)

ركض رامي خلف باسل محاولاً إيقافه: استنى بس يا باسل

باسل غاضباً: سيبني لوحدي ... أنا عايز أتمشى شوية وخد أنت العربية

توقف رامي متنهداً وهو يتابع إنصراف باسل بسرعة ، تركت ميرنا ما بيدها واتجهت إلى رامي ، سألته: مضايق؟

نظر لها بضيق ولم يجبها ، توجهت إلى ماري وتناولت حقيبتها وقالت: ممكن تغطي غيابي؟

أومأت ماري مبتسمة ، عادت ميرنا إلى رامي وأمسكت بيده: يلا تعالى معايا

قطب حاجبيه وسألها: على فين؟

-أنت مش كنت قايلي إنك هتخرجني إنهارده ؟

-بس أنا ماليش مزاج دلوقتي يا ميرنا ، لو سمحتي

-لا ما هو مش بمزاجك أصلاً اتفضل إمشي معايا !

سحبته من يده فصار معها مستسلماً ، توقفت أمام سيارته ومدت له يدها قائلة: هات مفتاح العربية

نظر لها بإستغراب فأردفت: على فكرة أنا بأعرف أسوق ومعايا رخصة وعندي عربية بس عشان الشركة قريبة وبأروح مع ماري فمش بأجي بيها ... ممكن تديني المفتاح بقى؟

تنهد بعمق وهو يخرج المفتاح ويسلمه إليها ، انطلقت بصمت حتى توقفت أمام أحد المحلات لبيع لعب الأطفال ، إلتفتت إليه مبتسمة: تحب تنزل معايا ولا تستنى هنا ؟

-إنتي هتعملي إيه هنا ؟

-هأجيب لعب

-لمين؟

ترجلت من السيارة وغمزته: هتعرف بعدين

نزل خلفها وشاهدها تعبأ ما يعجبها من الألعاب ، حثته على أن يفعل مثلها ، صارت تختار ألعاب تخص الفتيات وهو يختار ما يخص الفتيان.

بعد فترة صفت السيارة أمام دار للأيتام وترجلت فتبعها صامتاً ، أخرجت الحقائب التي تحوي الألعاب من صندوق السيارة سلمته بعضها وحملت البعض الأخر ثم استدارت إليه وقالت: لما تكون مضايق ارسم بسمة على وش يتيم هتنسى زعلك وهتفرح لفرحه

ظل صامتاً أيضاً كأنه فقد النطق ودخلا إلى دار الأيتام حيث كان الأطفال يلعبون في الباحة الخاصة بها ، عندما لاحظ الأطفال قدومها ركضوا إليها فرحين ، قال أحد الأطفال: وحشتيني أوي يا ميمي

ركعت على ركبتيه لتكون في نفس طوله وضمته: وأنت كمان وحشتني أوووي

سألتها طفلة : أومال مريم وديما ورنا وهدى وماري فين؟

ضحكت: هههههه كل دا؟ ... معلش عندهم شغل ومش هيقدروا يجوا إنهارده

سألتها طفلة أخرى: أومال هيجوا إمتى؟ ... دول وحشوني أوووي

ميرنا: في أقرب وقت

ثم نظرت إلى رامي وقالت للأطفال: بصوا بقى أنا جبتلكوا ضيف جديد إيه رأيكوا؟

إتجه إليه صبي صغير وجذبه من بنطاله فجلس كما فعلت ميرنا: نعم؟

الصبي: أنت اسمك إيه يا عمو ؟

-اسمي رامي ... وأنت ؟

أجابه بسعادة: أنا بردو اسمي رامي

ميرنا: مش عايزين تشوفوا اللعب اللي جابهالكوا عمو رامي؟

صاح الأطفال فرحين : ايووه ... عايزين ... عايزين

نهضت ميرنا وأشارت له أن يبدأ بتوزيع الهدايا وشاركته في ذلك ، بعدها انفصلت عنه لتلاعب بعض الأولاد وهو كذلك بعد أن أجبره بعضهم على اللعب.

بعد ما يقرب من النصف ساعة بحثت عنه بعينيه فوجدت وجهه مازال به بعض التجهم وإن كان قد خف عن السابق ، نادت على بعض الأطفال وهمست لهم بشئ جعلهم يصيحون في حبور وانطلقوا إلى حيث يقف رامي ، جلس أرضاً بناء على طلب أحدهم فهجم عليه الباقون يداعبونه حتى افترش الأرض ضاحكاً بكل ما يملك من قوة.

ابتسمت ميرنا لنجاح خطتها واتجهت إليه لتشاركه سعادته ، انسجم كثيراً منذ تلك اللحظة مع الأطفال أكثر فأكثر حتى كاد يبكي عندما حان وقت الرحيل. حزن الأطفال لرحيلهم ولكن وعدتهم ميرنا بزيارة أخرى في أقرب فرصة.

-مبسوط؟

استدار لها وابتسامته تصل إلى أذنيه: جداً ... أنا أول مرة أبقى مبسوط للدرجة دي

لكزته بكوعها في ذراعه: ابقى عد الجمايل بس

قال بجدية: تعرفي إني زي زيهم ما افرقش عنهم كتير

سألته مستغربة: إزاي؟

-أنا يتيم من وأنا عندي ٦ سنين ... ماما اطلقت من بابا بعد ما خلفتني بكام شهر ... وكل واحد فيهم اتجوز تاني ... بابا اتوفى في حادثة عربية وهو مسافر مع مراته وماتوا هما الإتنين ... وماما جالها سرطان واتوفت بعد بابا بسنة واحدة لما كان عندي ٦ سنين ... ورثت فلوس بابا وماما كانت كاتبالي كل حاجه بتاعتها باسمي ... وقتها كانت مامت باسل عايشة وكانت صاحبة مامتي أووي فأخدتني ربتني مع باسل ومن ساعتها وأنا وهو صحاب وأكتر من الإخوات ومش بنفترق أبداً

-طب أنت زي الأولاد دول إزاي ؟

-أنا كان مصيري هيبقى زيهم بالظبط الفرق بقى إنه أنا عندي فلوس ومامت صاحبي شفقت عليا ... غير كدا كنتي لاقتيني في دار ما تختلفش عن دي كتير

ساد الصمت بينهم لحظات ، توقفت ميرنا ونظرت إليه: تصدق خلتني أندم عشان جبيتك هنا وإني عرفتك أصلاً

استغرب تصريحها: ليه؟

عقدت ذراعيها بحركة طفولية: عشان أنا جيبتك هنا وخليتك تنبسط وحضرتك ضيعت تعبي وعكننت على نفسك تاني أهو

ابتسم إبتسامة باهتة: حقك عليا

هزت رأسها رفضاً: بالكلام ما يلزمنيش

-أومال إزاي؟

أشارت لبائع متجول: عايزاك تشتري كل البلالين اللي مع الراجل دا كلها !

-وهتعملي إيه بكل البلالين دي يا مجنونة؟!

هزت كتفيها بلا مبالاة: مالكش دعوة ... أنت عليك تجيبهملي وخلاص

-لما نشوف أخرتها معاكي ... يا مجنناني!

عاد إليها بما أرادت ، تناولتهم من يده وأسرعت الخطى إلى حديقة مجاورة حيث يلعب الأطفال مع أهلهم وهتفت مناديه: بلالين ببلاش مين عايز؟ ... بلالين بلالين بلاليـــــــــــن

وقف يحدق بها وهي تقوم بتوزيع تلك البالونات على الأطفال وبعد أن أنتهت نفضت يديها قائلة بفخر: خلصت ... يلا بقى روحني عشان أنا اتأخرت

-اتأخرتي إيه دي الساعة لسه ١ الضهر !

-ما هو أنا عايزه أنام ... تعبت

-ماشي هاروحك بس بشرط

-وكمان بتتشرط؟ ... ماشي قول وسمعني شروطك

-نتعشى سوا إنهارده

-ههههههههههه ... شكلك أخدت عليا بزيادة ... إمممم بس موافقة!

سارا جنباً إلى جنب ، ونفس كل منهما يملؤها الحبور.

مساكن قديمة ، ذات إرتفاع محدود لا يتعدى أطولها ٤ طوابق ، تقترب النوافذ في بعض الأجزاء لتعود وتنفصل في أجزاء أخرى من الطريق ، تأملت الحارة التي ولدت وعاشت فيها طفولتها وقاست فيها منذ وفاة والدها وسيطرة أخوها على حياتها.

ترك أحد الجزارين محل الجزارة الخاص به ووقف أمامها قائلاً بلهجة سوقية: أهلاً أهلاً بست البنات دي السمس نورها طفى جنب نورك اللي طل علينا يا ست العرايس

قاومت حالة الغثيان التي أصابتها من منظر ملابسه التي غطاها الدماء المتجلطة ومن رائحة الدهن واللحم التي تشع منه ، لاحظ إشمئزازها فقال ساخراً: جرا إيه ؟ .... هما الكام السنة اللي فاتوا نسوكي عشيتنا وريحتنا ولا إيه يا مازمازيل!

نظرت له بحنق فهو القشة التي قصمت ظهر البعير وسبب خروجها من تلك الحارة كذلك إبتعادها عن والدتها كل تلك الفترة: عن إذنك

تركته خلفها يصيح: وماله وماله ... ما هو لو كنت متعلم ولابس نضارة كنت عجبت ... أهي دنيا !

دلفت إلى البناية التي تسكن بها والدتها بصحبة أخيها وزوجته ، طرقت الباب بتردد وسمعت صوت والدتها الحبيبة: حاضر حاضر جايه أهو

تابعت وهي تفتح الباب: إنتي نسيتي حاجه ولا إيه يا نعمات ؟

صرخت عندما رأت صغيرتها: مريم !!

ضمتها بقوة والدموع تقفز من عينيها وتتسابق على وجنتيها كما حدث مع ابنتها ، سحبتها إلى الداخل وهي تمسح دموعها وتتلمس ابنتها: إنتي كويسة؟ ... حصل إيه؟ ... عايشة كويس ؟ مرتاحة ؟ فينك كل دا ؟

هدأتها مريم: أنا كويسه ... إنتي اللي عامله إيه هنا؟ مع محمد ونعمات ؟ ... أوعى يكونوا بيأذوكي

-ولا يقدروا يعملولي حاجه سيبك منهم ... المهم إنتي كنتي فين كل دا؟

-أنا عايشه مع واحدة صاحبتي وباشتغل في شركة ومرتاحة ما تخافيش عليا

تنهدت الأم متحسرة: أي مكان بعيد عن أخوكي ومراته ومعلم زفت اللي تحت دا أكيد أحسن من هنا ... بس صاحبتك مين؟ وهي كويسه ولا ؟

-كويسه وطيبة أوووي ... إنتي أخبار صحتك إيه؟

-أهو الحمدلله ... كفاية عليا إنه ربنا مد في عمري لحد ما اتطمنت عليكي وأنا مش عايزة أكتر من كدا

وضعت يدها على فم والدتها: إخص عليكي أوعي تقولي كدا تاني إنتي فاهمة ؟ ... أنا جيت دلوقتي عشان عارفة الزفتة نعمات زمانها في السوق وأخويا أكيد في شغله ... إيه رأيك تلمي هدومك وتيجي معايا ؟... دي ديما هتفرح بيكي أوووي

-ديما دي اللي هي صاحبتك اللي عايشه معاها؟

-أيوه هي

-لا يا بنتي كتر خيرك أنا مرتاحة كدا

سألتها مترددة: عشان مرتاحة ولا عشان لسه غضبانه عليا عشان هربت؟

بان الجزع على ملامحها: وأغضب عليكي ليه؟ ... هو إنتي اللي شوفتيه هنا كان قليل يا بنتي؟ ... دا إنتي شوفتي اللي ما شافوش حد أنا عمري ما غضبت عليكي ... حتى أما هربتي أنا كنت خايفة عليكي لتتأذي ولا حد يستغل سذاجتك لكن الحمدلله ربنا تقبل دعايا وسترها عليك و رزقك ببنت الحلال اللي ساعدتك

-ربنا يخليكي ليا يا ست الكل ... بس قوليلي عذر غير إنك مرتاحة مع أخويا والحرباية مراته دي ... الكلام دا ما يدخلش دماغي

-يا بنتي أنا عشت هنا أكتر ما عشت في بيت أبويا ... بنيت البيت دا مع أبوكي طوبه طوبه مش بعد الزمن دا كله هأسيبه

-بس يا ماما أنا مش مطمنه على قعادك هنا معاهم أخاف ليعملولك حاجه وخصوصاً لما يعرفوا إني جيتلك

-إنتي حد شافك في الحارة ؟

-المعلم حسونه كلمني وأنا طالعه

-ودا عايز منك إيه دا؟ ... دا بقى على ذمته أربعه دلوقتي يعني ما تنفعهوش ومش معقول هيطلق واحدة فيهم عشان يتجوزك !

-هو إتجوز بعد ما مشيت؟

-أه ... إتجوز مرتين وأهم على زمته وكل واحدة تقول للقمر قوم وأنا أقعد مطرحك ... بس نقول إيه راجل عينه فارغة ما يملهاش إلا التراب! ... ربنا يهديه

-أمين ... ماما أنا لازم أقوم دلوقتي قبل نعمات ما ترجع ماشي؟

أخرجت ظرف من حقيبتها وناولتها إياه: خدي ... خلي الفلوس دي معاكي وما تقوليش لحد فيهم إني إدتهالك ... جيبي اللي نفسك فيه ... كان نفسي تيجي معايا وأجيبلك أنا اللي تتمنيه بس زي ما تحبي أنا مش هأضغط عليكي ... بس وقت ما تحبي تيجي هتلاقيني تحت رجليكي

-ربنا يحميكي ويوقفلك ولاد الحلال ويبعد عنك ولاد الحرام يا رب

-هتلاقي كمان جواه رقم تليفوني عشان لو حصل حاجه تكلميني على طول ماشي؟ ... ما تستانيش! ... أو خلي أي عيال من ولاد الحارة يكلمني لو ما عرفتيش إنتي , تمام ؟ ... كان نفسي أجيبلك موبايل بس لو محمد شافوه معاكي مش هيسبهولك

-لا كدا فضل ونعمة يا بنتي ... خلاص ما تحمليش هم

-أنا ماشية بقى ... تعوزي مني حاجه؟

-عايزة سلامتك يا حبيبتي

-سلام

-مع السلامة ... ربنا يجعلك في كل خطوة سلامة

أغلقت الباب خلفها واستندت إليه شاكرة الله على تقبله دعاءها ورؤيتها لابنتها أخيراً بعد سنوات القلق التي عاشتها.

ツ ツ ツ

(١٥)

وصلت إلى منزلها مع وصول أبناءها ، تقابلوا أسفل البناية وصعدوا سوياً ، جهزت لهم الغداء بسرعة من ثم توجهوا للنوم قليلاً.

اتطمئنت إلى استغراقهم في النوم ، ذهبت إلى المطبخ وقام بتجهيز طعام الغداء لليوم التالي فليس من المتوقع أن تحضر الزوجة الجديدة الطعام لأبناء زوجها من زوجته الأولى. أنتهت في وقت قياسي واتجهت لتوقظ الأطفال لينهوا فروضهم المدرسية ، استحمت وبدلت ملابسها وجلست معهم تتصفح إحدى المجلات.

حلت الساعة السادسة مساءاً ، عاد علي برفقة نادية التي تعمل معه بنفس البنك ليجدها واضعة ساقاً فوق الأخرى مرتدية شورت قصير وتي-شيرت بحملات رفيعة وقد رفعت شعرها على هيئة ذيل حصان ، ابتلع ريقه مستغرباً التغير الذي طراء عليها فأين ذهبت ملابسها البالية ؟ ، ركض الأولاد إليه بسرعة ليعانقوه.

أمجد: وحشتني أوي يا بابا

كرم: جبتلي معاك شيكولاته ؟

علي: وأنتوا كمان وحشتوني ... لا يا سي كرم ماجبتش حاجه هأعمل حسابي بكره ما تقلقش

تبادل أمجد وكرم النظرات المستفهمة ثم قال أمجد: هي مين دي يا بابا؟

تنحنح علي بقوة وجلس على أحد الأرائك وتبعته نادية ، توقفت رنا عن متابعة المجلة منصتة لما سيقوله علي لأولاده ولكنها لم ترفع عينيها عنها.

كرر كرم سؤال أخيه: مش هتقولنا مين دي يا بابا؟

صمت قليلاً قبل أن يقول بهدوء: دي مراتي

أغمضت رنا عينيها بقوة لتخفي حجم الألم الذي شعرت به جراء سماعها لتلك الكلمة منه هو بالأخص بينما ابتسمت نادية بحبور ونظرت لرنا بشماته.

أمجد: يعني إيه مراتك؟ ... أومال ماما تبقى إيه؟

علي: ماما تبقى مراتي بردو

كرم: يعني أنت دلوقتي متجوز إتنين؟

أومأ مؤيداً ، عاد كرم ليسأل: يعني كدا بقى عندنا إتنين ماما ؟

رفعت رأسها بسرعة ونظرت إلى علي بقوة منتظرة إجابته.

هز علي رأسه نافياً: لا ... أنتوا عندكوا ماما واحدة بس لكن أنا عندي زوجتين

شعرت رنا بالتشتت الذي أصابهم فأمرتهم بحزم: خدوا حاجتكوا وكملوا مذاكرة في الأوضة وأنا جايه وراكوا

فعلوا ما أمرت به بسرعة وبدون مناقشة كعادتهم كأنها أنقذتهم من هذا الموقف العجيب ، نهضت لتلحق بهم عندما أوقفها سؤال علي: إنتي مش ناويه تأكليني ولا إيه ؟

إلتفتت إليه ورمقته بنظرة إستحقار خجل منها ، تابعت طريقها ولكنها توقفت فجأة قائلة دون أن تلتفت: ثواني والأكل يكون جاهز

وانصرفت مسرعة مخلفة خلفها وجهين تعلوهما الصدمة.

بمجرد أنتهاءها من وضع الطعام حتى وجدت علي يجلس على الكرسي الخاص به على مائدة الطعام تلحق به نادية والتي هتفت مستغربة: والأكل بتاعي فين ؟

نظرت لها رنا بإحتقار: أنا حطيتله الأكل عشان دا لسه جوزي ، ومش عشان سواد عيونه كمان لا عشان ما أغضبش ربنا مني ، لكن إنتي مين عشان أخدمك كمان ؟!!

نظرت لها نادية بغضب مكتوم ، أضافت رنا: بس الأكل عندك في المطبخ لو حابه تاكلي ابقي اغرفي لنفسك

نظرت في عينيها بقوة مردفة: أهو الواحد يعتبرها زكاة عني وعن ولادي ... إطعام محتاج

غادرت رنا الغرفة ، صرخت نادية بغضب: عاجبك اللي الهانم قالته دا ؟

علي وهو يتناول طعامه: لمي الدور يا نادية أنا تعبان وفيا اللي مكافيني

نادية بعصبية: طب خليها تجيبلي الأكل

نظر لها بقوة: هي معاها حق ... هي مش الخدامة بتاعتك كفاية إنها سيباكي تأكلي من أكل هي عملته ... جعانة قومي حطي لنفسك

كتمت غيظها ولكنها لم تتحرك من مكانها ، تطلعت إليه و رأته يأكل بتلذذ حقيقي مما أشعرها بالجوع الذي بدأ ينهش أمعاءها ، نهضت لتحضر لنفسها الطعام ولما عادت وجلست بجوارها أخبرها: اعملي حسابك هتطبخي يوم وهي يوم

نادية مستهجنة: نعم ؟!

علي بقوة: نعم إيه؟ ... زي ما إنتي بتشتغلي هي بتشتغل ... دي كمان بتاخدد بالها من الولاد ... إحمدي ربنا إني ما قولتلكيش تطبخي كل يوم !

نادية بضيق: أنت بتعمل معايا كدا ليه؟

علي مستغرباً: بأعمل إيه؟ ... إني بأقولك تطبخي؟ ... مش حضرتك مراتي بردو ولا إيه؟ ، مش من حقي أكل من إيدك ؟ ، إفرضي كنا عايشين لوحدنا هتعملي إيه ؟ هتجيبي رنا منين عشان تطبخلك؟

سقط نظرها في الصحن أمامها وصمتت.

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

ألقت مريم بجسدها إلى جوار ديما فسألتها ديما: ها ؟ ... شوفتيها؟

-تصدقي كانت وحشاني أوي أكتر مما كنت أتخيل

ابتسمت ديما: ربنا يخليهالك

-قولتلها تيجي تقعد معانا هنا

هتفت ديما بسعادة حقيقية: والله جدعة يا مريم أنا كنت عايزة أقولك تعملي كدا بس قولت لما تشوفيها أول مرة الأول ... بس ما جبتيهاش معاكي ليه؟

-مش عايزه تسيب البيت هناك وذكرياتها فيه

-إمممم ... طب وقابلتي حد غيرها؟

-زورت واحدة جارتنا عشان أديها نمرتي لو حصل حاجه وقابلت المعلم حسونه ... تخيلي أنه دلوقتي على ذمته أربعة!

-يا بنتي الناس اللي زيه مايعرفوش في الدين غير مثنى وثلاث ورباع بس ... لكن تقوليله الجواز مش بالعافية ولا راعي ولادك ولا يعرفهم

-يلا ... أهو كل واحد ربنا هيحاسبه على عمايله

-بس أنا ما كنتش باسألك على حسونه ... أنا باسأل على اللي بالي بالك !

تنهدت بألم: قابلت واحدة جارتنا وأنا ماشية وقالتلي إنه عزل هو ومامته بعد ما أخته الكبيرة إتجوزت

-طب وإنتي حاسه بإيه دلوقتي؟

-حاسه ؟ ... حاسه إنه ماليش نصيب معه

-لعله خير

اعتدلت مريم وقالت مغيرة موضوع الحديث: إيه الورق اللي قدامك دا؟ ... وكنتي بتعملي إيه قبل ما أجي ؟

اشتعل الحماس في نفس ديما وهي تطلعها: دا مشروع بأعمله دراسة ... عايزه نصدر إحنا منتجاتنا بدل ما نستورد وبس ... دي خطة مبدئية وبعدين نبقى بنصدر بس ومش محتاجين نستورد حاجه من حد

-واو ... شكله مشروع حلو ... وهتصدري إيه بقى؟

-فيه مصنع من مصانعنا بيشتغل في النسيج هأخليه يعمل سجاد بتصميمات شرقية ودا بيبقى مرغوب جداً بره ، وإحنا عندنا شركة تصميم أزياء للمحجبات من أيام بابا -الله يرحمه- هارجع أهتم بيها تاني واتأكد إنه التصميمات تكون شيك وحلوة وفي نفس الوقت محتشمة ونعملهم عروض أزياء بره ... إنتي عارفة الأجانب بيعشقوا أي حاجه جديدة ... عايشين في ملل بقى بعيد عنك

-ههههههههههه الفراغ بيعمل أكتر من كدا يا أوختشي ... بس أهو جه في مصلحتنا ... بس بجد المشروع شكله هينجح ربنا يوفقك وأنا معاكي لو عوزتي أي حاجه !

-طب حيث كدا بقى ... نفسي في فنجان قهوة من إيديكي الحلوين دول يا قمـــــر

-هههههههه دا إنتي داخلة على طمع بقى

-إن ما كنتش أطمع فيكي هأطمع في مين ؟

-أنا اتثبت يا جدعان

-طبعاً طبعاً هو أنا شوية في البلد !

-هأروح أعمل القهوة إكراماً لله وللوطن ... دا مشروع قومي أومال إيه !

-هههههههه ماشي يا وطنية

-البنزين شاحح اليومين دول فوتي علينا بعد شهر

أصابتها ديما بالوسادة ضاحكة: اجري يا بت ... واعملي القهوة مظبوط مظبووووط يا فوزية !

-خلاص فهمنا يا أبو سنجة ... هأعملها سادة من عونيا

تركتهم بغرفة الطعام وهي مغتاظه من تلك الأفعى التي تريدها خادمة لها بعد أن خطفت منها زوجها ، دلفت إلى غرفة الأطفال لتجد كرم يبكي وأمجد يحاول تهدئتها ولكنه يبكي هو الأخر ، اقتربت منهما بفزع : في إيه ؟! بتعيطوا ليه؟! ... فيه حاجه بتوجعكوا ؟!!!

مسح أمجد دموعه قائلاً: مافيش يا ماما

رنا بغضب: هو إيه اللي مافيش ؟ كل المناحه دي ومافيش؟ ... ما تنطقوا في إيه ؟!

سألها كرم بصراحة: هو بابا إتجوز واحدة تانية ليه ؟

باغتها السؤال فلم تستطع الإجابة ، تابع كرم: أنا مش عايز ماما تانية أنا عايزك إنتي وبس

جذبته رنا إلى أحضانه وكذلك فعلت مع أمجد وقالت بقوة وحسم باكية: وأنتوا مش هتكونوا ولاد حد غيري! ... وأنا بس اللي هأفضل ماما فاهمين!

أمجد: بس نادر زميلنا لما باباه إتجوز واحدة غير مامته بقى بيقولها يا ماما !

رنا: بس نادر ماعندوش ماما أولنيه ... لكن أنا معاكوا أهو

كرم بتفكير: أيوه ... مامته الأولنيه راحت عند ربنا ومش قدامه غير مامته التانية دي

رنا بإبتسامة باهته: شوفت بقى؟ ... أنا أهو موجودة يبقى مش هتحتاجوا ماما تانية خلاص ، مش كدا؟

كرم بقوة: لا مش عايزين غيرك إنتي ماما

أمجد بقلق: يعني إنتي مش هتسيبينا ؟

رنا مستغربة: واسيبكوا ليه؟ ... أنتوا ولادي ومافيش حاجه تبعدني عنكوا أبداً

كرم: طب هي هتعيش معانا هنا ؟

أومأت قائلة: أيوه عشان هي مرات بابا

أمجد: طب بابا ما جابلهاش بيت تاني ليه تقعد فيه ؟

أجابته وهي نفسها لا تعرف الإجابة الحقيقية للسؤال: عشان بابا مش عايز يسيبكوا ويبعد عنكوا ولو شوية صغيرين

كرم: يعني بابا بيحبنا ؟

رنا مؤكده: طبعاً ... بابا بيحبكوا أوي أوي عشان كدا عايز يفضل جنبكوا على طول

أضافت وهي تنهض مدعية المرح: يلا بقى بطلوا دلع وخلصوا الواجب بتاعكوا عشان الميس تبقى مسبوطة منكوا وأنا هأروح أعملكوا نيسكويك اللي بتحبوه ... إتفقنا ؟

أمجد وكرم في نفس الوقت: إتفقنا

أغلقت الباب خلفها وهي تمسح دموعها المتبقيه على وجنتيها ، استدارت لتجد علي خلفها.

قال لها مبتسماً بحب وإمتنان: شكراً

سألته مستغربة: على إيه ؟

أجابها: عشان ما استغلتيش ولادي وقلبتيهم عليا

قالت بهدوء وعقلانية: عمري في يوم ما هأستغل الولاد عشان أنتقم منك ... لو ليا حق عندك ربنا موجود هيجبهولي ... ولادي بالنسبالي هما حياتي والسبب اللي مخليني أستحمل العيشه اللي

أنت عايزني أعيشها دول ... عشان لا أخليهم يعيشوا مع أب ومرات أب ولا مع أم بس ... أنا قبلت بالوضع دا عشان يتربوا وسط أب وأم حتى لو فيه طرف تالت في الموضوع ... ومع إني أوعدك إنه عمري ما هأستغلهم عشان أنتقم منك بس ما أقدرش أوعدك أنهم ما يكرهوكش لما يبدأوا يكبروا ويفهموا الدنيا ماشية حواليهم إزاي

اتجهت إلى المطبخ واطرق هو رأسه بألم.

ツ ツ ツ

(١٦)

-يا ابني اهدى مش كدا

باسل بغضب جامح: أهدى إزاي يا رامي فهمني! ... أنا وقعت في مصيبة دلوقتي

رامي: يعني عصبيتك دي هي اللي هتحلها ؟

باسل: برودك دا يا أخي نفسي أعرف جايبه منين

رامي بجدية مصطنعة: على ما أذكر جيبته من سوق الجمعة يوم التلات بليل بعد الضهر

باسل وقد فقد أعصابه: إيه يا ابني اللي أنت فيه دا ... هو مش فلوسك معايا في كل اللي أنا فيه دا ولا أنا بيتهيألي ؟! ... مش خايف على فلوسك بردو ؟

نهض رامي ووقف أمامه وقال بجدية: خايف يا باسل ... بس لو عملت اللي أنت عامله في نفسك دا مافيش حاجه هتتغير

أجابه ساخراً: يعني البرود هو اللي هيغير ؟

-لا بس عالأقل هيبقى فيا أعصاب للتفكير

-طب يا أبو أعصاب وصلت لحاجه؟

رامي: هو أنت سايبني أفكر ... ما أنت شغل شخط وزعيق وبس

-في إيه يا ولاد؟ ... صوتكوا جايب أخر الفيلا !

إلتفتا إلى باب المكتب حيث يقف والد باسل ، رامي مبتسماً: أهلاً يا عمي ... جيت في وقتك ... ورايا معاد مهم بس ما كنتش عارف أسيب باسل لوحده في الحاله دي

باسل ساخراً: لا والله فيك الخير

تجاهله كلاهما ، قال الأب: روح يا ابني شوف اللي وراك ما تعطلش نفسك

رامي منصرفاً: طب عن إذنكوا ... تصبحوا على خير

جلس الأب مراد قائلاً بحزم: احكي

تنهد باسل جالساً: المناقصة اللي كنت حاطط أملي عليها خسرتها

-مين أخدها ؟

-ديما

مراد مستغرباً: هي رجعت ؟

أجابه ساخراً: هي ما سافرتش أصلاً ، كل الوقت دا وهي هنا عايشه مع السكرتيرة بتاعتها في شقة صغيرة

حدق به مراد بقوة: دا أنت متابع أخبرها بقى

باسل متوتراً: مش المفروض أعرف كل حاجه عن عدوي ؟

-عدوك؟ ... هي ديما بقت عدوة ؟

-أه ... لما أخدت مني المناقصة وبقت عايزة تدمرني تبقى عدوة!

سأله مراد برزانه: هي دي أول مناقصة تدخلوها قصاد بعض ؟

-لا

-كسبتك في مناقصات قبل كدا ؟

-يعني ساعات كام مرة هي وكام مرة أنا

-طب إشمعنه المرة دي اللي قولت عدوة ؟ ... ولا كل اللي يدخل قدامك في منافسه يبقى عدو ؟

تنهد باسل: لا طبعاً يا بابا ، دا شغل

-أومال إيه اللي جد ؟

-اللي جد إنه المناقصة دي كان فيها نجاتي ونجات شغلي ... الفلوس اللي كانت هتطلعلي منها كانت هتسندني بعد ما حطيت كل اللي حلتي في المنتجع

-بصراحة ... عرضك كان أحسن ولا عرضها؟

أطرق قليلاً قبل أن يجيب هامساً: عرضها ... بس ....

قاطعه مراد: وهي اللي كانت قالتلك تدخل بكل فلوسك في مشروع المنتجع ؟

-لا

-يبقى عدوتك إزاي؟ ... هي ذنبها إيه ؟ ... يا ابني ديما دي تربية شهاب ومامتها جميلة كانت زي البلسم مش ممكن يكون تفكيرها كدا ولا تقدر تأذي حد مهما عمل فيها ، دا غير إني متأكد لو هي عارفة إنك محتاج المناقصة دي كانت سابتهالك بكل طيبة خاطر

توقف قليلاً قبل أن يسأله:أنت روحتلها وقولتلها إنك محتاج المناقصة دي ؟

هز رأسه نافياً فأكمل: يا ابني ما تظلمش حد بسوء الظن وافتكر " إن بعد الظن إثم "

فجأة أنتبه مراد لشئ ما: أنت روحتلها ؟

أطرق باسل بخجل ، أردف: جرحتها بالكلام طبعاً

قص عليه ما حدث في مكتبها صباحاً وكيف كانت ردت فعلها وعندما أنتهى عاتبه والده: ماكانش لازم تقول اللي قولته ... المفروض تعتذرلها !

هتف مستنكراً: أعتذر ؟!!

-حقها يا ابني ... غلطت فيها و الكلام اللي أنت قولته بالنسبة لها وبالنسبة لتربيتها إهانة كبيرة

-لا ما أقدرش

-ما تبطل كبرياءك دا ! ... لما تغلط المفروض تتأسف

-معلش يا بابا ... لحد كدا ومش هأقدر

-ماشي ، هأشوف الموضوع دا بعدين ، أنت بقى جيت المشوار دا كله عشان تتخانق معاها ؟

-عشان كنت متنرفز بس

-طب والهانم مراتك ماجتش معاك ليه ؟

-أصلي جيت فجأة وبسرعة وما كانش عندي إستعداد استنى حد

-عشان كدا ولا عشان الهانم ما بتطقش القاعده معايا ؟

قال مدافعاً: لا أبداً يا بابا ... زي ما أنا قولتلك صدقني

-ماشي هأصدقك ... مش عشان حاجه غير إني أنا كمان مش بأطيق أشوف وشها

-ليه كدا يا بابا بس؟ ... دي مراتي

-أنا في نظري مافيش واحدة تنفع تكون مرات ابني غير ديما ... إنما البتاعه اللي أنت متجوزها دي ما تدخلش ذمتى بنكله

تنهد باسل مستسلماً فمهما قال أو فعل لن يغير وجهة نظر والده في بوسي.

صباح اليوم التالي ...

طرقت مريم باب غرفة ديما وفتحته ، نظرت ديما إلى ما تحمله بين يديها متسائلة: إيه دا ؟

ابتسمت مريم: زي ما إنتي شايفه ... بوكيه ورد إنما إيه ... عموله

تناولته ديما: من مين؟

-مش عارفة ... شوفي لو فيه كارت

بحثت بين الوردات لتجد ظرف صغير ، أخرجت الكارت من داخله لتقرأ "باسل مراد الشناوي" ، أعطت الكارت لمريم.

فغرت مريم فمها دهشة: كدا بس؟

ابتسمت ديما بإستهزاء: دي طريقته في إنه يقول أسف

مريم: هو لو قالها هيموت ؟

أومأت: مع باسل فعلاً مش بعيد يموت لو قالها ... ما اعتقدش هيجي اليوم اللي أسمعه فيه بيقول أسف

-إنسان عجيب

-سيبك منه ... اطلبيلي الأستاذ فؤاد عشان أخد رأيه في المشروع بتاعي اللي قولتلك عليه

-إنتي لحقتي خلصتي دراسته؟

-أنا ما نمتش من إمبارح عشان أخلصه

-يا سلام يا سلام ... إيه الحماس دا كله ؟

-مش عارفة ... حاسه إنه دا الشئ اللي هأقدر أفيد بيه بلدي وفي نفس الوقت ديني كمان

-ربنا يوفقك ... هأروح أكلم الأستاذ فؤاد

ثم أضافت مشيرة إلى الباقة: بس هتعملي إيه في دي ؟

رفعت الباقة قليلاً : دي؟

ألقتها في سلة المهملات مردفة: مكانها هنا

ضحكت مريم: نفسي أشوف وشه لو شافها هنا

-إيه رأيك أصورها وابعتهاله في مسج ؟

-هههههههههه يا جبارة ! ... بس يستاهل عشان يتعلم يقول أسف

نفذت ما أمرتها به وتناقشت ديما مع فؤاد في مشروعها الجديد.

-بجد ما شاء الله عليكي ... بنت شهاب الدين صحيح

-يعني المشروع عجبك؟

-ومين ما يعجبوش مشروع زي دا ؟ ... أرباحه مضمونة خصوصاً إنه أول ناس تفكر في عرض أزياء للمحجبات دا في بلاد أجنبية ، أقصى فكرة عندهم عن الإسلام هي الإرهاب والتشدد وحادثة ١١ سبتمبر

-دا هدفي الأساسي والأهم عندي من الأرباح ... عايزة أغير فكرتهم عن الإسلام والمسلمين وإنه مش كل المسلمين إرهابيين ... وإنه كمان فيه عندنا شياكة في اللبس مع إحترام تعاليم دينا

-إن شاء الله تنجح فكرتك ... أنا هأخد الورق دا وهنبحث بتعمق أكبر ونعمل دراسة جدول وبعدين لينا قاعدة تانية ونتناقش ف كل دا

-خلاص تمام ... أنا معتمدة على حضرتك في الموضوع دا يا أستاذ فؤاد

-بأمر الله أكون قد المسئولية ... عن إذنك

-إتفضل

دخلت مريم عندما رأت فؤاد يهم بالمغادرة قائلة: فيه واحد عايز يقابلك

-مين؟

-أنا يا ديما

اتجهت إليه ديما مسرعة وضمته بقوة: بابا مراد !

ضمها مراد : هي بقى فيها بابا ؟

أنتزعت نفسها منه وأجلسته بجوارها : طبعاً بابا ... هو أنا بقى ليا غيرك ؟

-عشان كدا بقالك ٣ سنين ما سألتيش عليا ولا كلمتيني في التليفون ولا مرة ؟

-كنت عايزه أبعد عن كل حاجه وكل الناس

-حتى أنا ... بابا ؟

أطرقت صامتة فتابع: ولا عشان أنا السبب في جوزتك من باسل وزعلانه مني ؟

رفعت رأسها بقوة: لا أنا مش زعلانه منك ... ولا عمري أقدر أزعل منك أبداً

-متأكدة ؟

-أيوه ... أنت طلبت منه يتجوزني من حبك فيا وفيه ... كنت عايز تجمع اللي بتحبهم حواليك مع بعض ... أنا زعلانه منه عشان خبى عليا سبب جوازه مني ... سابني أعيش في الوهم ... في وهم إنه بيحبني ... وإن جوازه مني دا كان رغبته هو ... كنت بألوم نفسي كل يوم إنه بيبعد عني ما أعرفش إنه في قلبه وعقله واحدة تانية مشغولين بيها ... مضايقة منه إنه أتجوز عليا من غير ما يقولي وإني اكتشفت الموضوع بالطريقة دي

-معاكي حق ... ما أقدرش أقول حاجه ولا أدافع عنه لإنه الغلط راكبه

أضاف: لا وزود الغلط باللي عمله إمبارح

نظرت له مستغربة: هو حكالك ؟

أومأ : أيوه ... وهو عارف إنه غلطان ... بس إنتي عارفاه عمره ما يقول أسف

نظرت إلى السلة بسخرية قائلة: أه ... واضح

تتبع نظراتها حيث رأى الباقة في السلة فسألها مندهشاً: هو اللي بعتها؟

أومأت موافقة: أيوه ... وكتبلي في الكارت باسل مراد الشناوي

-هههههههههههههه يخرب بيت شيطانه ! ... الواد دا مش هيتعلم

غمزها مكملاً: مع إنه ابني بس أجدع حاجه عملتيها .. هو ما يجيش غير بكدا !

طرقت مريم الباب مستأذنة: الأستاذ نعيم برا

صاح مراد: بجد ؟ ... دخليه دخليه بقالي زمن ما شوفتوش

دخل نعيم ورحب بصديقه القديم مراد: إيه دا ؟ مراد بنفسه هنا ؟

مراد ضاحكاً: شوفت بقى ... هنروح من بعض فين ؟

-أخبارك إيه؟

-الحمدلله وأنت ؟

-تمام الحمدلله ... بس بتعمل إيه عندنا في الشركة ؟... شغل ؟

-لا يا سيدي ... كنت باسلم على ديما لما عرفت إنها رجعت

ديما: أستاذ نعيم هو اللي أقنعني أرجع تاني

مراد: لو كنت أعرف إنه عارف مكانك وساكت كنت علقته

نعيم: هههههههه أنت ناسي إني المحامي بتاعها؟ ... يعني لازم أكون عارف كل تحركاتها

مراد: ماشي يا سيدي

ديما: هو حضرتك كنت عاوز حاجه ؟

نعيم: أه ... كنت عايز أكلمك في المشروع اللي قولتي لفؤاد عليه ... لسه مقابله وكان متحمس جداً ... رجع شاب تاني بسبب المشروع دا

مراد مستفسراً: مشروع إيه؟

نعيم: ديما بقى اللي تشرحلنا

ديما: خلاص نطلب بقى ٣ فناجين قهوة عشان نتكلم على رواقه تمام؟

نعيم: ماشي

مراد: وأنا ما ورييش حاجه

-أيوه ... مش عارف يا شادي لسه هأشوف ... أه شكلي هاضطر أعمل كدا ... عارف عارف بس مافيش حل تاني يا شريك جديد يا هأخسر كل حاجه ... معلش يا شادي عارف إنه شريك جديد يعني إختلافات أكتر ومشاكل أكبر بس أنت عندك حل تاني؟ ... أه أرباحي هتقل بس أنا فعلاً محتاج سيولة دلوقتي بأي شكل ... تسلم عارف إنه لو معاك مش هتتأخر بس مش هأقدر استنى كام شهر عقبال ما تتوفرلك سيولة ... أيوه أنا محتاج دعمك دلوقتي أوي ... مع السلامة

-هتبيع نصيبك في المنتجع؟

إلتفت إلى والده مندهشاً: أنت كنت بتتصنت عليا؟

-لا ... كنت جاي أكلمك وسمعتك بالصدفة

-كنت عايز تكلمني ف إيه ؟

-جاوب على سؤالي الأول هتبيع نصيبك في المنتجع؟

تنهد: أيوه ... بس مش كله جزء منه بس

-مش دا مشروع أحلامك؟ ... هتتخلى عنه بالسهولة دي؟

-أنا مش هاتخلى عنه ... أنا هأبيع جزء منه دلوقتي وهأرجع أخده تاني

-وأنت فاكر إنه لو حد قبل ياخد جزء من المشروع وهو لسه في بدايته وفي مرحلة الخطر بإنه يخسر ، هيتخلى عنه بعد ما يبدأ يكسب؟

تخلل باسل شعره بأصابعه: مافيش قدامي حل تاني !

-خلاص هأشتري أنا الجزء اللي عايز تبيعه

رفض بقوة: لا يا بابا ... أنت بالذات لا ... حتى لو أخر حد في الدنيا ... أنا عندي ابدأ من الصفر ولا إني أخليك تتدخل

مراد متعجباً: هو أنا عدوك يا ابني؟

-لا طبعاً ... أنت على راسي من فوق بس أنا عايز اعتمد على نفسي لو قبلت ماكنتش انفصلت عن شغلك من الأول أحسن

-أنا أصلاً مش عارف انفصلت ليه من الأول ... ما كل دا أنت وولادك اللي هتورثوه مش هأخد حاجه معايا القبر يعني

-ربنا يديك الصحة ... بس أنا عايز أبني نفسي بإيدي

-طب إفرض اللي هيشتري منك ما رضيش يبيع بعدين هتعمل إيه؟

-ساعتها أنا هاتصرف ... دا مشروعي ودا غلطي وأنا اللي هاتحمل النتيجة !

-يعني ما خلتنيش أشارك في المشروع من الأول وكمان مش عايزني أساعدك دلوقتي!

-معلش يا بابا سيبني على راحتي

-طب والهانم رأيها إيه في اللي حصل؟

-يا بابا أنت على طول كدا لازم تدخل بوسي في الموضوع

مراد متحدياً: مش هي اللي فضلت تزن إنك تعمل المشروع دا في الوقت دا ؟

أجابه باسل بحسم: بس أنا اللي قررت إني ابدأ

-والله أنا غلبت معاك ... خلاص اللي يريحك اعمله ... أنا هاطلع ارتاح شوية لحد الغدا ما يجهز

-بس ما قولتليش أنت كنت عايزني ف إيه

قال بخبث قبل أن يغادر حجرة المكتب: أبداً كنت عايز أقولك إنه لما تحب تعتذر بلاش تبعت ورد

شعر باسل بأن دلواً من الماء البارد سُكب على رأسه ، لحق بوالده مسرعاً: قصدك إيه ؟

توقف والده عن صعود الدرج وإلتفت إليه نصف إلتفاته: قصدي إنه كلمة أسف أكيد كان هيبقى رد الفعل قصادها أحسن من اللي حصل للورد!

باسل مترقباً: وهو إيه اللي حصل للورد؟

أجابه بكلمة واحدة قبل أن يكمل صعوده: الزبالة

شعر بالغضب الشديد يعتمر بداخله فمن تكون تلك لترفض إعتذاره المستتر بهذه الطريقة!

-ماشي يا ديما ... لما نشوف أخرتها إيه معاكي

دخل مراد إلى غرفته وسحب هاتفه المحمول من جيبه.

-ألو ... إزيك يا ديما ... أنا تمام الحمدلله ... لا لا ما حصلش حاجه ... أه كويس ... هههههه كل دا عشان اتصلت بيكي؟ ... عارف إني ما لحقتش أعمل إيه بقى وحشتيني ... هههههه ماشي يا بكاشة ... بأقولك ... ينفع نتقابل؟ فيه موضوع مهم عايز أكلمك فيه ... أه لسه جاي في دماغي دلوقتي معلش ... الوقت اللي يريحك ... خلاص تمام ... لما تخلصي كلميني ... مع السلامه

أغلق الخط وابتسم بمكر: ديما هي الزوجة المناسبة ليك حتى لو اعترفتش بدا دلوقتي هتعترف بيه بعدين ... وهتشكرني كمان! ... أنا متأكد ... دا عمر يا ابني

ツ ツ ツ

(١٧)

استيقظت فجراً تشعر بالعطش فخرجت إلى المطبخ لتروي عطشها ، شعرت بشخص يحدق بها أثناء تناولها لكوب الماء ، إلتفتت لتجد علي يقف على باب المطبخ.

سألها: إيه اللي مصحيكي دلوقتي ؟

رفعت كوب الماء أمام وجهها: عطشت

اقترب منها واضعاً يده حول خصرها: أنا كمان عطشان ، بس ... عطشانك إنتي

دفعت إليه بكأس الماء : إتفضل ... صحة وهنا

-رفضتي تاكلي أو تأكلي الولاد من الأكل اللي عملته نادية عالعشا ليه؟

توقفت على باب المطبخ واستدارت: أنت حر كُل أنت من أكلها لكن أنا بأكل ولادي عشان هما ولادي ... إنما هي هتأكلهم ليه ؟

-يمكن عشان تقرب مني

-ويمكن عشان تذلهم بلقمتهم اللي هي عملتها لهم

-خايفة يحبوها أكتر منك وتاخد مكانك ؟

نظرت له هازئه: يمكن تقدر تعمل دا معاك أنت ... لكن مع ولادي لا

-دا غرور؟

-لو قولت ما تقدرش تعمل معاك كدا ساعتها كان ممكن اسميها غرور لكن في حالة ولادي تقدر تقول ... غريزة الأمومة

أضافت: أصل دول تربيتي ... وتربيتي ما تعرفش يعني إيه ضعف تعرف بس القوة ... قوة الشخصية وقوة النظر عشان يعرفوا اللي قدامهم بيحبهم بجد ولا بيعمل كدا لسبب في دماغه

ضيق حدقتيه: قصدك إنه عندها هدف من جوازها مني؟

هزت كتفيها: صاحب العقل يفهم

تركته يتخبط في أفكاره وأدت صلاة القيام بأنتظار أذان الفجر.

ارتفع أذان الفجر معلناً بدء يوم جديد ، نهضت لتصلي بعد أن تأكدت من استيقاظ صديقاتها ، جلست تتلو الأذكار عندما دخلت والدتها قائلة: دودو حبيبتي ... أنا قولت أكيد صاحيه ما نمتيش

-صباح الخير يا ماما

-صباح النور يا حبيبتي ... إنتي نازله إنهارده ؟

-أه هأسلم كتاب جديد خلصت ترجمته

-ربنا معاكي ويوقفلك ولاد الحلال

-خير يا ماما عايزة إيه؟

-هأكون عايزة إيه يعني يا عمري؟

-أصل حبيبتي وعمري ودعوات كدا عالصبح من غير لا إحم ولا دستور يبقى أكيد فيه حاجه

-هو أنا مكشوفة أوي كدا ؟

-يا حبيبتي دي مش عشرة يوم دي سنين

-طيب بصي بقى من غير ما تتعصبي ولا تتضايقي ....

قاطعتها هدى بهدوء: يبقى فيه عريس

هللت الأم بفرح: يعني موافقة ؟

أجابتها بحزم: لا !

ترجتها الأم: طب شوفيه بس

-ماما لو سمحتي مش قادرة ... أنا بأحس نفسي رخيصة لما كل واحد يجي يتفرج عليا ويقلب في البضاعة وما تعجبوش ويمشي

صاحت الأم مستهجنة: رخيصة؟ ... دا إنتي غالية وبنت الغالي ومقامك محفوظ

-يبقى تسبيني لحد ما يجيلي نصيبي

زفرت الأم مستسلمة: خلاص يا بنتي اللي يريحك

تركتها الأم ، نظرت إلى السماء من نافذة غرفتها قائلة: يـــا رب !

دخلت شيماء برفقة رنا صباحاً إلى المكتب.

صاحت شيماء: سميرة ؟ ... مش معقول!

سميرة: ليه فيه إيه ؟

عوني: ههههههههه نفس الصدمة ... أول ما دخلت وشوفتها

شيماء: ما دا أصله شئ لا يصدقه عقل

رنا: هههههههه خير يا سميرة ... هو أبوهم خدهم إنهارده ولا غابوا من المدرسة

سميرة: لا دا ولا دا ... الأستاذ عادل ربنا يكرمه يا رب ... نصحني بمدرسة لسه معموله في الشارع اللي ورانا ، من اللخمه اللي بابقى فيها ما كنتش بأخد بالي منها

عوني مستغرباً: مدرسة؟ ... ودي وديتي أنهي واحد فيهم ؟

سميرة: كلهم

شيماء: إزاي يعني؟!

سميرة: أصلها مش مدرسة واحدة دول كذا واحدة من الحضانة للثانوي

رنا: قصدك مجمع مدارس

سميرة: عليكي نور!

عوني: طب وهما قبلوا ينقلوهم كدا في وسط الترم وفي يومين ؟

سميرة: ما هو الأستاذ عادل ربنا يخليه هو اللي حلها ... أول إمبارح سألني عن العنوان وسأل وعرف وإمبارح جالي وقالي عالمدرسة وإنهم يروحوها من إنهارده الصبح وأهو حصل

رنا: إن شاء الله يرتاحوا فيها

سميرة: يا رب يسمع من بؤك ربنا ... أهو الواحد اترحم من المشاوير والتأخير ، مشروع مجمع المدارس دا حل أزمة كبيرة بالنسبالي

عوني: والله الأستاذ عادل دا ابن حلال ... لولا إنه ساعدني عشان أخد السلفة كان زماني لحد دلوقتي ما شمتش ريحة الجواز

شيماء بهيام: ربنا يخليلنا الأستاذ عادل

غمزتها سميرة: هو لسه ما خطبش ولا إيه ؟

شيماء بخجل: لا لسه

سميرة: ربنا يرزقه ببنت الحلال

شيماء: أمين يا رب

ركعت على ركبتيها أمام تمثال مريم العذراء تضم يديها بقوة لبعضهما وتسندهما إلى جبينها ، أفاقت من استغراقها في الصلاة على اليد التي لمست كتفها.

شريف ضاحكاً: بقالك ساعة بتعملي إيه؟

ماري: بأشكر العدرا عشان قبلت صلاتي ودعواتي وخلاص القسيس خف وهنتجوز

قال شريف بخبث: دا إنتي واقعه عالأخر بقى

لكزته في كتفه باكية فابتسم بحب: خلاص هنتجوز بلاش عياط بقى ما أقدرش أشوفها ... وبعدين مش المفروض هتقولي لصحابك ؟

مسحتها ماري قائلة بسعادة شديدة: أيوه أكيد هأقولهم حالاً كمان

شريف: هههههه طب تعالي القسيس مستنينا عشان نظبط الترتيبات الأخيرة

رسم كلاً منهما شكل الصليب على جسده قبل التوجه إلى غرفة القس.

-أه أكيد جايه ... ألف مبروك يا حبيبتي ... فرحتلك من قلبي ... باركي لشريف بقى لحد ما أشوفه .... ماشي من عنيا ... أه الفستان جاهز ما تخافيش ... بس بسرعة كدا ؟ يوم الحد هتتجوزوا ؟ ... هههههههه عارفة يا قلبي أنه بقالكوا سنين مخطوبين بس إنهارده الخميس هتلحقوا تنظموا؟ ... فعلاً معاكي حق خلاص لو احتاجتي حاجه أنا في الخدمة ... مع السلامة

ترك علي الأولاد يكملون اللعب من دونه وجلس إلى جوارها ليسألها: مين اللي هيتجوز ؟

قالت بسعادة: ماري أخيراً هتتجوز هي وشريف

علي: مبروك

-الله يبارك فيك

سألها متمعناً فيها: وإنتي ناوية تروحي لوحدك ؟

بادلته النظرات قائلة ببطء: الحفلة يوم الحد الجاي ... وأنت عندك شغل

-وإنتي ما عندكيش شغل؟

-عندي ... هأروح الصبح الشغل عادي وبعدين أروح

-أها ... هي الساعة كام ؟

-٧

-طيب يعني اكون خلصت شغل ... ممكن أخرج ساعة بدري عن معادي

رفعت حاجبيها: ودا من إمتى؟

-عادي ... ما هو مش معقول تنزلي ٧ والله أعلم هترجعي إمتى وأسيبك تروحي لوحدك

قالت بسخرية: لا والله فيك الخير

تجاهل جملتها الأخيرة قائلاً: الساعة ٥ ونص هتلاقيني هنا ونلبس وننزل

قالت نادية من خلفه مستفهمة: تنزلوا تروحوا فين؟

علي بلا مبالاة: فرح واحدة صاحبتها

نادية: وأنا معزومة ولا إيه ؟

علي: بأقولك واحدة صاحبتها ... تعرفي صاحبتها ؟

نادية: يعني هتروحوا لوحدكوا ؟

أجابت رنا هذه المرة: لا طبعاً ، هأخد الولاد معايا ... أكيد مش هأسيبهم ف البيت

نادية ساخرة: إيه ... خايفة على ولادك مني؟

رنا بإستهزاء: أنا بأخاف اسيبهم لوحدهم دا طبيعي وما أظنش أنه دا اتغير

جاء الأولاد ووقفوا أمام والدهم مترددين فشجعهم قائلاً: اتكلموا في إيه؟

أمجد: أصل بكره الجمعة وكنا ...

أكمل كرم: عايزين نخرج نتفسح

أمجد مبرراً: كل يوم مدرسة ... زهقنا وعايزين نتفسح

أمسكت نادية بجهاز التحكم الخاص بالتلفاز وقالت ببرود: الواحد طول الأسبوع في الشغل ، سيبونا يوم الأجازة نرتاح في البيت بقى

علي متأسفاً: خلوها وقت تاني يا ولاد

تراجع الطفلان والخيبة تملأهما فقد خسرا قضاء عطلة نهاية الأسبوع بالخارج.

نادتهما رنا: تحبوا تروحوا فين؟

قالا سوياً بحماسه: الملاهي !

ضحكت رنا: خلاص تمام ... بس تناموا بدري وتصحوا بدري وهتشربوا اللبن بتاعكوا كله ... وتروحوا المدرسة طول الأسبوع من غير ما يوم تعملولي عيانين أو تتحججوا عشان ما تروحوش!

وافق الطفلان على طلباتها : حاضر ... يعني هنروح

أومأت موافقة : أيوه

نادية بغضب: إنتي بتعصي كلمة علي ؟

وجهت رنا الحديث إلى طفليها: يلا على أوضتكوا وأنا هأحصلكوا باللبن

ركض الأولاد إلى الغرفة وأخرج كرم لسانه لنادية ليغيظها.

علي لرنا: ممكن توضحيلي اللي عملتيه دلوقتي

رنا: الولاد من أول الدراسة ما خرجوش ولا مرة ... لازم يغيروا جو عشان ما يحسوش بالملل وإنه الدراسة دي عذاب وسجن وبس ... كدا هيكرهوا الدراسة بدل ما يرجعوا لها من الأسبوع للتاني بفرحة ... هيبقى نفسهم يروحوا عشان يشوفوا صحابهم ويحكوا لهم اللي حصل يوم الأجازة وهيسمعوا الكلام ويذاكروا طول الأسبوع عشان ما يتحرموش من الفسحة دي

نادية بغيظ: بس إنتي كسرتي كلمة أبوهم

رنا دون أن تنظر إليها: ولا كسرتها ولا حاجه ... هو قال إنه مش هيقدر بس أنا أقدر

نادية: يعني هتخرجي معاهم لوحدكوا ؟ ... حتى لو علي ما وافقش؟

نظر لها علي مترقباً إجابتها: وفيها إيه لما اخرج معاهم لوحدي؟ ... ما أنا من زمان بأعمل كدا إيه اللي جد ... وبالنسبه لإذن علي ... لو ما إدانيش الإذن مش هنخرج

ابتسم علي بزهو بينما هزت رنا كتفيها قبل أن تكمل: بس يبقى يروح هو ويقولهم إنه هو اللي مش موافق

بُهت بشدة لذلك الموقف الذي وضعته رنا فيه بينما أمسكت الرواية التي كانت تقرأها ونهضت تحضر الحليب.

تطلع علي على أمجد وكرم ووجدهم يتحدثون بحماس عن مغامرة الغد ، لمحه كرم فهتف: بابا ... عمرك ركبت الإعصار؟

علي مبتسماً بعدم فهم: لا ، إيه دا ؟

نظر أمجد خلف والده: إيه دا؟ ... إلحقي يا ماما بابا مش عارف إيه الإعصار

قدمت لهم رنا الحليب مبتسمة: لا هو عارفة بس مش بيحفظ أسامي

نظرت إلى علي مضيفة: دي اللعبة اللي بتلف كدا زي الرول

حركت أحد أصابعها حول الأخر موضحة ، هتف أخيراً بفهم: أيوه ... مش دي اللي ركبناها زمان أول ما إتجوزنا؟

أومأت مبتسمة لتذكره ، أضاف غامزاً: اللي نزلتي منها دايخة ومش قادرة تقفي على بعضك وكنتي هتقعي وتوقعيني؟

قال كرم بإستنكار: ماما؟ ... دي ماما مش بتحس بيها وأمجد هو اللي بيدوخ

أمجد ناكراً: لا أنا كنت تعبان وقتها بس

أخرج كرم لسانه: لا أنت اللي خواف

علي: بس .. بطلوا نقار يا مفيش خروج

أمجد وكرم: لا لا لا خلاص

علي لرنا: دوختي ولا ما دوختيش

ضحكت رنا: أه وقتها دوخت ... بس بعدين اتعودت وما بقتش تأثر فيا !

ضحك علي: يا رنا يا جامد

انفجر الجميع في الضحك وكانت نادية تستمع إليهم وهي تكز على أسنانها بقوة.

في اليوم التالي ...

انطلقوا إلى مدينة الملاهي ورافقتهم نادية حتى لا تترك فرصة لرنا بالتقرب لزوجها، صعدوا أولاً إلى إحدى الألعاب الخفيفة التي تشبه الساقية وعندما هبطوا منها تمسكت نادية بعلي وهي تقاوم الإعياء الذي أصابها ، سخر منها الأولاد كثيراً حتى علي نفسه: وإيه اللي تعبك في اللعبة دي؟ ... دي لعبة أطفال أصلاً

نادية مبررة: أنا بأدوخ بسرعة

علي: دي أقل لعبة هنا إنتي لسه ما شوفتيش حاجه

نادية بزعر: لا لا أنا مش هألعب تاني كدا كفاية عليا أوي

هز علي كتفيه: اللي يريحك

استمتعوا بلعب بقية الألعاب ورفضت نادية إعادة المحاولة في لعبة أخرى بل تشبثت بعلي ومنعته أن يلعب مع الأولاد مدعية الخوف والإعياء ولا تريد البقاء بمفردها.

شاركت رنا الأولاد في كل الألعاب التي يريدون الإستمتاع بها دون أي تعب مما أثار إعجاب علي بها فيبدو أن المرات التي أتت بها هنا مع الأولاد بدونه قد أكسبتها مناعة شديدة.

حان الدور على بيت الرعب ركبت رنا في عربة واحدة مع أمجد الذي جلس بجانبها وكرم من الطرف الأخر وصعدت نادية هذه المرة برفقة علي في العربة التي تليهم بعد أن تأكدت أن العربة لن تدور بها.

أنتهت الدورة وهمت رنا بالنزول عندها رأت يداً تمتد إليها لمساعدتها أمسكت بها وهبطت لتفاجأ بالشخص الذي قدم لها المساعدة يقول مبتسماً: هو الجميل إزاي لوحده هنا؟

لم تجد فرصة للإجابة لإن علي أمسكها من يدها بقوة وقال بغضب مكتوم: ما أنا معاها أهو ولا أنا مش مالي عينك؟

انسحب الرجل فوراً عندما رأى الشرار يتطاير من عين علي ، جرها جراً إلى أقرب كافيتريا وقد أمسك كرم بيدها الحرة وأمسك أمجد بيد كرم الأخرى ولحقت بهم نادية حانقة.

أجلسها علي بغضب ، دلكت يدها من قوة قبضته سأله بغضب: إزاي يا هانم تسمحي لواحد غريب يمسك إيدك ؟

رنا: والله أنا ما شوفتش وشه وما توقعتش إنه واحد غريب هيجرؤ يعمل كدا

علي ساخراً: أومال توقعتي مين إن شاء الله ؟

رنا بسخرية مريرة: أبداً ، توقعت جوزي يجي يمد لي إيده عشان يساعدني مش أكتر

هرب بعينيه منها ، طلب كرم: ماما أنا عايز أكل هامبرجر

أمجد: وأنا عايز بيتزا

طلب علي الطعام وبعد تناوله تابعوا جولتهم في مدينة الملاهي.

توقف كرم أمام لعبة النشان وجذب والدته: ماما ماما ... أنا عايز القرد دا

نادية: هههههه شبهك فعلاً تصدق ؟

كرم بمكر فقد اعتاد على تلك التعليقات من أصدقائه في المدرسة وتعلم كيف يجيب عليها دون أن يهتز: لا أنا كنت هأجيبه عشان اديهولك هدية ... أصل تقريباً سمعت حد بيقول إنه قريبك

صاحت نادية بحنق: عاجبك اللي ابنك بيقوله

علي محذراً: أكيد هيبقى أحسن من اللي أنا كنت هأقوله

ثم وجه حديثه لكرم: أنا هألعب وأحاول أجيبهولك

كرم بشك: بتعرف تلعب نشان؟

علي: ما أنا باقولك هأحاول

هز كرم كتفيه: لا مش عايز ... ماما هي اللي هتعلب وتجيبه

علي ضاحكاً: وهي ماما بتعرف تلعب أصلاً؟

أمجد مدافعاً: ماما دي حريفه ... هي اللي جابتلي المخدة اللي في أوضتي وبنام عليها دي قبل كدا ، وجابت لكرم مسدس المايه اللي بيغرقنا بيه

علي بإعجاب: دا إنتي حريفه بقى وأنا ما اعرفش

رنا مازحة: دي أقل حاجه عندي

نادية بتحدي: طب ما تورينا بدل ما إحنا بنسمع بس

أشار كرم على الدمية التي يريدها وأشار أمجد على دمية أخرى له وبدأت رنا بالتركيز في اللعبة لتحضر لأولادها ما أرادوه.

هتف كرم بحماس بعد أن أمسك بلعبته بين يديه: هيييه وأخدتها وأخدتها

علي مبتسماً بإعجاب: دا إنتي فعلاً حريفه لو ما كانتش الكلمة دي قليلة عليكي كمان

تذكر عندما جاءوا في بداية زواجهم إلى هنا وقد أصرت على أن تلعب هذه اللعبة وبعد فشلها عدة مرات وسخريته منها ، وقف خلفها وأمسك بيديها وساعدها على ضبط النشان ، تذكر كم كان سعيداً عندما أصابت الهدف وإلتفتت إليه بحبور والسعادة تتسابق في عينيها لتصل إليه ، كيف تقابلت نظراتهما العاشقة واتسعت إبتسامتهما.

عاد إلى الواقع على صوت كرم ساخراً من شقيقه: وإيه اللعبة البناتي اللي أنت جيبتها دي ؟... دبدوب لونه بامبه وماسك قلب عليه

" I love you "

أمجد: أنا ما جبتش اللعبة دي ليا

كرم غامزاً: أومال لمين يا حبيب ؟

نهره علي: ما تكلمش اخوك كدا يا كرم

أمجد مبتسماً: سيبه يا بابا ... أنا فعلاً جيبته لحبيبتي

نادية متعجبة: هو أنت بتحب؟

اقترب أمجد من رنا وأهداها الدمية قائلاً: بحب ماما أكتر واحدة في الدنيا

تناولتها منه راكعة بجواره وضمته بقوة: وأنا بأحبك أكتر واحد في الدنيا ... ربنا يخليك ليا

إلتفتت نادية إلى كرم قائلة بإبتسامة مزيفة: وأنت يا كرم مش هتديني اللعبة بتاعتك؟

كرم: وأديهالك ليه؟

نادية: أنت مش قولت أنك عايزها عشان شبهي؟

ضم اللعبة إليه بقوة: دي ماما اللي جابتهالي فمش هاديها لحد لو عايزة واحدة خلي بابا يلعب ويكسب ويجيبهالك

تصاعد الغيظ بداخلها بينما قال علي ناظراً في ساعته: مش يلا بقى؟ الوقت اتأخر

وافق الجميع فقد انهكهم التعب وكثرة اللعب.

فجراً ...

همت رنا بالخروج من الحمام عندما اصطدمت بجسد علي ، كانت على وشك الوقوع عقب الإصطدام ولكنه أحاطها بذراعيه جيداً حتى استعادت توازنها ، حاولت إزاحته عنها ولكنه لم يستجب وسألها مبتسماً: هو دا بقى الوقت بتاعك كل يوم ؟ ... اللي بتصحي فيه؟

أجابته وهي لا تتوقف عن محاولة إبعاده عنها: أه ... عشان بأصلي قيام قبل أدان الفجر

علي متعجباً: ودا من إمتى ؟

رنا: كنت بأصليه من زمان بس على فترات ... لكن الحمدلله بدأت أنتظم فيه أهو

قال مبتسماً: تقبل الله

ثم أضاف بخبث: طب ما تيجي تطيعي ربنا ونعمل حاجه تانية سوا

نظرت له مصدومة فأكمل: بقالي كتير ما قربتش منك ، وحشتيني أوي

سألته: طب ومراتك التانية ؟

-مالها ؟

-مش هتضايق؟ ... دا أنتوا لسه متجوزين جديد

-سيبك منها ... المهم إنك وحشتيني أوي

أتى صوت نسائي من خلفه يسأله: بتعمل إيه عندك يا علي ؟

قال دون أن يستدير إليها: بأكلم مراتي يا نادية

نادية: طب تعالى قولي أنا اللي عايز تقولهولها ... مش أنا مراتك بردو ولا إيه يا أستاذ علي ؟

تركتهم رنا مسرعة إلى غرفتها وجلست تبكي وتندب حظها وما يحدث لها وفجأة تذكرت وعدها لهدى بأن تستعين بالصبر والصلاة كلما شعرت بضيق الحال فنهضت وبدأت بصلاة ركعتين تفريج هم ولحقتها بقيام الليل.

ッッッ

(١٨)

الزينة زادت الكنيسة جمالاً وأعطتها بهجة إضافية على بهجة الحضور بزواج شريف وماري ، كانت الأضواء الملونة تتدلى من كل الجوانب في شكل سلاسل طولية والورد الأبيض منتشر في المكان.

-أنا مش مصدقه إنك جيت

رامي مبتسماً: ليه يعني ؟

هزت ميرنا كتفيها: ما توقعتش أنه شريف هيعزمك

ضحك رامي: ولا أنا ... بصراحة لما اديته رقمي ما توقعتش أنه يوم ما هيتصل بيا يبقى عشان يعزمني على فرحه

ميرنا: الإتنين هاين عليهم يعزموا الدنيا كلها ... أنت مش شايف الناس قد إيه ... أنا حاسه إنه إحنا فوق بعض

رامي: هههههههه بس المكان شكله يساع مالحبايب ألف

ميرنا: بس إيه الشياكة دي؟ ... أنا أول مرة أشوفك ببدلة مش غريبة؟

-ليه يعني؟

-يعني المفروض رجل أعمال وعمرك ما لبست بدله

-هههههههه مش كل رجال الأعمال زي بعضهم ... البدله بأحسها بتكتفني وفي رأيي ما تتلبسش غير في المناسبات

أضافت: والشركات

-وإنتي كمان حلوة إنهارده ... والفستان لايق عليكي جداً

نظرت إلى فستانها بسعادة: أيوه كلنا لبسنا نبيتي عشان نبقى الــ

Bridesmaids

-طب ما اختارتوش لون أفتح من كدا ليه ؟

-عشان هدى صاحبتنا منقبة ... بالعافية أقنعناها تلبس اللون دا عشان هي مش بتلبس غير أسود وبني وكحلي وألوان غامقة

-أها

-وبعدين إحنا إتفقنا الإكسسوارات تكون دهبي عشان نكسر اللون

-ماهو واضح حزام دهبي وشنطة دهبي وجزمه دهبي وحلق دهبي

-هههههههه خلاص خلاص إيه ... وبعدين أنت مالك بشغل البنات دا

-ماشي يا ستي أنا غلطان

-اسكت بقى ... دي رنا جات أهي ... تعالى نسلم عليها

أطلقت ميرنا صفيراً: إيش إيش يا عم إيه الحلوة دي

رنا ضاحكة: وإنتي كمان زي القمر

نظرت ميرنا لعلي بإحتقار تحمله في ضيق.

غمزتها رنا: مش تعرفينا ؟

ميرنا مسرعة: أه أه ... رامي فريد دي رنا صحبتي ودا علي جوزها ودول بقى أمجد وكرم التوأم الشرير

كرم مدعياً الحزن: بقى أنا شرير يا ميمي ... أمجد ماشي لكن أنا لا

ميرنا: بقى أمجد اللي شرير وأنت لا ، إمممممم طب نشوف الموضوع دا بعدين يا ملايكة تمشي على الأرض

ضحك الجميع وسألتها رنا: أومال ماري فين والبنات ؟

ميرنا: هدى لسه ماجاتش و مريم وديما معاها في أوضة هنا تبع الكنيسة من الصبح عشان يظبطوها

رنا: هههههههه يظبطوها؟ ... وإنتي مش بتظبطيها معاهم ليه؟

ميرنا: وأسيب الضيوف لوحدهم يعني؟

أمسكت رنا بيدها: طب تعالي بقى وديني عند مامت ماري وباباها عشان أباركلهم

ميرنا: طب يلا بقى

-والله زي القمر يا ماري

ماري بشك وهي تتلفت أمام المرآة قلقة: بجد؟ ... أومال أنا مش شايفة كدا ليه؟

مريم ضاحكة: مش المهم إنتي تشوفي المهم هو يشوف

ماري بحنق: هو يقدر يتكلم!

ديما: هههههه الله ... هو من أولها كدا ولا إيه يا مرمر

ماري: ههههه طبعاً يا بنتي أومال إيه

مريم: إوعي تكوني محضرة القطة في البيت

ماري: ههههههه كان نفسي بس عندي حساسية من القطط

ديما: طب الحمدلله ... نفد بجلده هههههههههه

دخلت ميرنا هاتفة: إيه كل دا لسه ما خلصتوش؟ ... دا العريس بره ومستني على نار والناس ابتدوا يزهقوا يا مملبين

قذفتها ماري بإحدى المناشف: إمشي يا بت من وشي قال يزهقوا قال

ميرنا: هههههه طب يلا إنجزي عشان شريف واقف عالباب رجل بره ورجل جوا ، ويا خوفي الرجل اللي بره هي اللي تكسب

ماري بغضب: بأمانة يا ميرنا لو ما مشيتي من وشي دلوقتي هأقعد عليكي أبططك

ميرنا متراجعه وأغلقت الباب خلفها: خلاص أسف يا وحش

سملتها مريم باقة الورد الخاصة بها قائلة: يلا بقى يا عروسة العريس مستني

ماري وهي على وشك البكاء: مش عايزه أتجوز

اتجهت إليها ديما مطمئنة: ما تخافيش يا ماري ... مش هو دا شريف اللي كنتي هتموتي وتتجوزيه وأهو خلاص كلها دقايق وتبقوا سوا طول العمر

ماري: بس أنا خايفة أوي

ديما: ما تخافيش لإنه مافيش حاجه تخوف ... وبعدين لو الجواز بيخوف أوي كدا كانوا الناس دي كلها هتتجوز ليه ؟

ماري بحيرة: مش عارفة

صرخت مريم: يا خبر!

ماري بفزع : في إيه؟!

مريم: المكياج هيبوظ إوعي تعيطي

لكزتها ديما: وقعتي قلبي

ماري: هو أنا أخلص من ميرنا تطلعيلي إنتي؟

ديما: طب يلا بقى عشان تخلصي مننا كلنا

دخل والدها وصار معها بالممر حتى سلمها لعريسها وبعد أنتهاء مراسم زواجهما حان الوقت لتلقي الباقة.

اصطفت جميع فتايات الحفل خلف العروس وكانت الباقة من نصيب ميرنا.

جاء رامي من خلفها وهمس في أذنها: مبروك

ميرنا: الله يبارك فيك ... لايقين على بعض مش كدا ؟

هز رأسه نافياً: مش قصدي عليهم ... قصدي مبروك ليكي

ميرنا بعدم فهم: أنا ؟ على إيه؟

أشار للباقة: عشان هتتجوزي قريب

ضحكت ميرنا: يديني ويديك طولت العمر

-ليه يعني ؟

-مين اللي هيقبل يتجوز واحدة زيي؟

-فيه مثل سمعته من شوية واحدة بتقوله لبنتها " كل قمحة معطوبة وليها كيال أعمش "

-ههههههههههههههههه يعني إيه معطوبة

-دا على أساس إنك فهمتي أعمش

هدى: ميرنا تعالي يلا ماري هتمشي

لحقت بها ميرنا ، سألتهم هدى: هتقضوا شهر العسل فين؟

شريف: في بيتنا

ميرنا: يعني مش هتسافروا ؟!

ماري: مش مهم المهم هنكون سوا

ديما: وأنا ما يرضنيش

أخرجت ظرف من حقيبتها وسلمته إلى شريف: مش معقول يبقى عندي فيلا في إسكندرية وأنتوا ما تروحوش تقضوا شهر العسل

رفضت ماري: لا مش هينفع معلش يا ديما

ديما بإصرار: لا ينفع دي هدية جوازكوا مني ... الظرف فيه المفتاح والعنوان

أضافت مريم: وكمان ديما أدتكوا أجازة شهر بحاله يعني هتاخدوا شهر عسل كاااامل

ماري: بس أنا ما جهزتش حاجه

ميرنا ضاحكه: ودي حاجه تتنسي؟ ... أنا جاهزتلك الشنطة بإيدي وهتلاقي فيها الهدية بتاعتي

شريف: هههههههه طب وأنا ؟

ميرنا: لا تقلق أيها الفتى

مريم: ميرنا وصت مامتك تجهزها

ماري: هههههههه دا أنتوا مش ناسيين حاجه بقى

ميرنا: لا طبعاً

مريم: وأنا هديتي هتلاقيها لما توصلي الفيلا

هدى: وأنا هتلاقيها لما ترجعي من شهر العسل

إلتفت شريف لأصدقائه: شايفين منك ليه الصحاب بيبقوا إزاي

قال أحدهم مازحاً: ما هي مراتك هي اللي بتصاحب ناس غريبة يا أخي

وقال أخر: ما تخفوا شوية كدا حسابنا بيتقل عنده

ميرنا :هههههههه وإحنا مالنا

قال الثاني: ماشي يا عم

ديما: يلا بقى عشان ما تتأخروش

اتجهت ماري مع زوجها إلى الأسكندرية وعاد كل ضيف إلى منزله.

اطمأنت على الطفلين وتأكدت من استغراقهما في النوم ، اطفأت الضوء واغلقت الباب خلفها بهدوء واتجهت إلى غرفتها.

دلفت إليها لتفاجئ بوجود علي ممدداً على فراشها ، استدار تجاهها بكسل عندما رأها تدخل.

بادرها: ناموا ؟

أومأت قبل أن تسأله: أنت بتعمل إيه هنا ؟

-بارتاح ... عايز أنام

-طب ما تنام في الأوضة التانية

-ليه؟ ... مش إنتي مراتي بردو زيها ومسموحلي أنام معاكي زي ما بأنام معاها ولا إيه؟

وقفت أمام طاولة الزينة وبدأت بنزع الدبابيس التي تثبت حجابها وقالت بسخرية وإستهانة: وأنا متنازلة عن الشرف دا

وقف خلفها وقال بجدية: وأنا مش متنازل

أدارها إليه وضمها وبدأ في تقبيلها حتى توقف بهتة.

نظر لها بعمق وسألها: مالك؟

-ماليش

-أومال مش زي عوايدك ليه؟

-إزاي يعني؟

-دلوقتي أه مستسلمة بس... بس مش حاسس إنه بحب ورغبة زي عوايدك

-مش مهم يكون برغبتي ... دا حقك حتى لو أنا مش عايزة ... مش هأغضب ربنا عشان مزاجي

ابتعد عنها بسرعة كأنها نار أحرقته: يعني إنتي كنتي مستسلمة دلوقتي عشان ترضي ربنا وعشان تديني حقي وإنتي مش حابه قربي منك

أدارت له ظهرها: تعبانة

أخذ الجاكت و ربطة عنقه من فوق السرير وقال بسخرية: لا والله فيكي الخير

أضاف قبل أن يغلق الباب خلفه: ريحي نفسك أنا مش هأقرب منك تاني عشان ما تغضبيش ربنا لما تقوليلي لا ... وأهو الحمدلله عندي زوجة تانية بتلبيلي رغباتي وبتحسسني إنها مبسوطة مش عشان خاطر ربنا وبس ... تصبحي على خير

بكت بشدة وهي تبدل ملابسها وتتوضأ ، سمعت صوتهما يأتي من الغرفة وهي تخرج من الحمام فازداد بكاءها واتجهت إلى ربها تشكو إليها حزنها وألمها فلا ملجئ منه إلا إليه ، ولا راحة لها إلا بقربه.

يشرف كريم بمساعدة لبنى على تحضير غرفة الإجتماعات بالمنتجع.

كريم: وصيتي عالأكل؟

لبنى: أه ... هينزل بعد الإجتماع على طول

كريم: طب تمام ... كل شئ جاهز ولا فيه حاجه ناقصة ؟

لبنى: كله تمام

غادر كريم القاعة ولحقت به لبنى وهي تسأله: إحنا ما قعدناش مع بعض بقالنا كتير يا كريم

كريم: معلش يا لبنى بعدين ... وأديكي شايفة الإجتماع دا قالب الدنيا إزاي

-وأنت هتحضر الإجتماع دا ؟

-لا ... بس لازم أكون قريب عشان لو احتاجوني ف حاجه

-ماشي ... ربنا يعدي اليوم دا على خير ... حاسه قلبي مش مطمن

-إن شاء الله

وصلا إلى حيث يقف باسل ورامي وشادي.

باسل: كله تمام؟

كريم: أه تمام

شادي: أنت لسه مصمم عالبيع ؟

تنهد باسل: مافيش حل تاني

أنضمت إليهم بوسي متسائلة: طب هنفضل واقفين هنا نستقبلهم ولا هندخل القاعة؟

باسل: لا هندخل القاعة ونستناهم

رامي: هما كام واحد؟

باسل متذكراً: تقريباً المالك والسكرتيرة بتاعته بس

شادي بشك: وماعرفتش بردو مين هما ؟

باسل: لا ... حاولت بس اللي كلمني ما قاليش

رامي: خلاص أهو كلها دقايق ونعرفه

جلس كلاً في مكانه بأنتظار الشريك المحتمل في المنتجع ، اتجه كريم ولبنى إلى عملهم ليتموه.

دقت الساعة الثانية بعد الظهر معلنة موعد بدء الإجتماع تبعها فتح الباب من قبل أحد العاملين بالمنتجع يتبعه دخول إمرأة رشيقة ترتدي ملابس تتصف بالإحتشام والعملية تدل على أن صاحبتها سيدة أعمال ، تلحق بها مساعدته والسكرتيرة الخاصة بها والتي لاتختلف في ملابسها كثيراً عن رئيستها.

جلستا على المقاعد المخصصة لهم حول طاولة الإجتماعات ونزعت الرئيسة نظارتها الشمسية وقالت مبتسمة: السلام عليكم

هتفت بوسي بحنق: إنتي!

باسل بدهشة: ديما ؟!

تسائل شادي: أنتوا تعرفوها ؟

رامي: أه دي ديما الفاروق مـ...

قاطعه باسل: إنتي عرفتي منين إني عايز شريك؟

أجابته ديما مبتسمة بثقة: في دنيا الأعمال مافيش حاجه بتستخبى يا أستاذ باسل

أضافت : ممكن نبدأ الإجتماع لو ما عندكوش مانع ؟

رامي مانعاً أحد من الإعتراض: الشغل شغل يا باسل ولا إيه؟

أومأ باسل موافقاً وعاد بنظره إلى ديما التي تجلس أمامه بثقة شديدة.

أشارت ديما لمريم بإخراج الأوراق التي تحتاجها وبدء الإجتماع في تباحث بشأن مميزات المنتجع وفضل دخولها شريكة في هذا المشروع.

ديما وهي تتصفح الأوراق أمامها: قبل ما أفكر أشارك في المشروع دا أو أكلمكوا عشان نجتمع ونتناقش فيه أنا درسته من كل الجوانب وعرفت كل حاجه فيه ... يعني كلامكوا ما أضافليش جديد

باسل: أومال عايزة نتكلم ف إيه؟

ديما بقوة: في التعديلات اللي هتحصل فيه

بوسي بغضب: تعديلات؟ ... تعديلات إيه دي كمان؟!

ديما: فيه حاجات كتير ما عجبتنيش في المشروع ... وعشان كدا أنا قررت نتقابل ونتناقش فيها عشان تتعدل

باسل بثقة: المشروع دا بقاله سنين مدروس كل كبيرة وصغيرة فيه وما اعتقدش إنه محتاج تعديلات أو فيه أي غلطة

ديما بسخرية: أما هو مدروس كويس أوي كدا احتجت شريك ليه ف وقت صغير من بدايته ؟

باسل متنحنحاً: دي غلطة مني أنا مش من المشروع

ديما بتعقل: طب ما أنت اللي عامل المشروع ... وأنت بشر زيك زينا وبتغلط

رامي: وإيه التعديلات اللي عايزه تضيفيها ؟

بوسي: أنت من كل عقلك عايز تسمعلها ؟

تكلم شادي أخيراً بعد صمته الذي دام الإجتماع بأكمله: إتفضلي يا أستاذة ديما اعرضي التعديلات علينا

بدأت ديما: أولاً الخمرة ... تتمنع من المنتجع كله ويتمنع كمان عمل الأكل بيها

قاطعتها بوسي غاضبة: نعم؟! ... دا مافيش منتجع ولا مكان سياحي مافيهوش خمرة

ديما بهدوء: مش لازم نبقى زي بقيت الناس وخصوصاً لو حاجه حرام

بوسي: مش عايزة ما تشربيش منها لكن مالكيش دعوة بغيرك يشربها ولا لأ

ديما: أه ماليش دعوة بيه لو كان جايبها من بره معاه لكن مش أنا اللي أقدمهاله بإيدي فيه حديث لرسول عليه الصلاة والسلام بينهى عن كدا

مريم: قال رسول الله صلّ الله عليه وسلم- :" أتاني جبريل فقال: يا محمد إن الله لعن الخمر ، وعاصرها ، ومعتصرها ، وشاربها ، وحاملها ، والمحمولة إليه ، وبائعها ، ومبتاعها ، وساقيها ، ومسقيها "

بوسي ساخرة: أه ما دا اللي إنتي فالحه فيه قال الله وقال الرسول

شادي بهدوء: كملي وقولي رأيك

ثم إلتفت إلى بوسي مضيفاً: وياريت نسمع للأخر قبل ما نحكم

ديما: ثانياً كل الوجبات اللي بتتعمل بلحم أو دهن الخنزير تتلغي يعني مافيش لحم خنازير يدخل المنتجع. ثالثاً حمامات السباحة ...

بوسي: هنلغيها هي كمان ؟

شادي: مدام بوسي يا ريت بلاش مقاطعة يا تتفضلي تخرجي

بوسي مستهجنة: باسل ؟!

باسل بهدوء دون أن ينظر إليها وقد جذبه حديث ديما: شادي معاه حق اقعدي ساكتة أو اطلعي بره

رامي: كملي يا مدام ديما

ديما: حمامات السباحة تبقى منفصلة يعني حمامات السباحة بتاعت الرجاله لوحدها وبتاعت الستات لوحده ... فيه ستات كتير بتبقى عايزة تنزل ومش عارفة لإنه بيبقى في رجاله ومش بتقدر تنزل قدامهم ... وفيه رجاله بترفض نزول الزوجات في المايه قدام رجاله تانية.

شادي بهدوء: طب وبالنسبه للراجل لما يحب ينزل مع واحدة تبعه أو تخصه

ديما: اللي أنا أعرفه إنه هنا فيه شاليهات فيها بسين يقدر ياخد شاليه من دول وينزلوا فيه براحتهم وممكن نطور الشاليهات دي بإننا نعمل على حمام السباحه إزاز يدخل الشمس واللي جوا يشوف اللي بره بس العكس ما يحصلش ... والشاليهات اللي بدون بسين خاص ممكن نعملها بسين وياخد جزء من الجنينة بتاعته ويبقى فيه جزء مخصص للأطفال مايكونش عميق

باسل: فيه حاجه تاني؟

ديما: فيه الشاطئ بتاع البحر ... يطبق عليه نفس الكلام الستات ليها شاطئ والرجاله ليها شاطئ وممكن نخصص جزء ونعمله شاطئ بس مش للنزول للقاعدة بس ... يعني واحد ومراته عايزين يقعدوا عالشط سوا وكدا ... وفيه كمان المحلات ... أنا لاحظت أنه كل المحلات اللي هنا ماركة ومشهورة تمام ... بس مافيش ولا محل محجبات ... أنا هازود محلات المحجبات شوية وطبعاً مافيش ديسكو ولا ملهى ليلي

شادي: تمام ... أنا شايف كل الكلام دا مافيهوش مشكلة

رامي: هو كلام حلو بس كدا اعتقد الأرباح هتقل

ديما: أنا عايزة الفلوس اللي هتجيني من المشروع دا تبقى حلال ١٠٠% حتى لو قليلة ... الفلوس قيمتها في رضا ربنا عنها ... لو ربنا راضي عنها هيخلي فيها بركة

مريم متدخلة: بعد إذنكوا ممكن أضيف حاجه ؟

باسل: اتفضلي

مريم: ما اعتقدش الأرباح دي هتقل ولو قلت مش هتبقى لدرجة كبيرة ... لو على الأفواج السياحية فدول بيبقوا أجانب وبيحبوا الحاجات الجديدة المختلفة عن اللي متعودين عليه زي بالظبط لما بيروحوا المساجد القديمة برغم إنهم مش مسلمين ... دا لمجرد الفضول لديانة تانية وحاجه مش منتشرة عندهم ... لما نبقى عاملين نظام وسياسة مختلفة عن المنتجعات والأماكن التانية دي هتبقى دعاية لينا إنهم يجوا يحكموا بنفسهم ، الإختلاف دا حاجه حلوة ولا وحشة ... وأنا ما اعتقدش إنه مش هيعجب حد

باسل: تمام ... هندرس الموضوع ... بس لو اترفض هيحصل إيه؟

أغلقت ديما الملف الذي أمامها وأجبته بلا مبالاة: ولا حاجه ... مش هأكون شريكة في المكان دا

نهضت مضيفة: فكروا براحتكوا بس أنا بكره هأمشي وأتمنى اسمع رأيكوا قبلها لإنه ما اضمنش وقتي وإذا كنت هأقدر أجي هنا تاني ... عن إذنكوا

غادرت ولحقت بها مريم ، ابتسم شادي بإعجاب قائلاً: هي دي الشخصية اللي كنت بأدور عليها من زمان

باسل بتمعن: قصدك إيه ؟

شادي: قصدي إنه ماكنتش بارتبط ببنت لإنه مالاقتش فيها اللي يشدني بس ديما كل حاجه فيها شدتني

لاحظ رامي نظرات باسل التي تكاد تحرق شادي بمكانه فلكزه قائلاً: ما خلاص يا عم شادي مش لاقي غير دي ؟

شادي: ما عشان مش لاقي غيرها دخلت دماغي ... وهتبقى بتاعتي

باسل بغضب: ما تحاسب على كلامك يا شادي

بوسي بضيق: ومالك ومالها يا سي باسل؟

شادي متعجباً: وفيها إيه ؟ هي تقربلك؟

رامي: دي ديما مراته الأولى يا شادي

شادي: هي دي؟ ... دا أنا افتكرت عمو مراد دبسك في واحدة حوله وشكلها مالوش ملامح ... دا عمي دا ذوقه روعة ، دي مزة

أمسك باسل بشادي من ياقته: ما تتلم يا شادي بدل ما ألمك

شادي بلا مبالاة: وهو أنا لسه عملت حاجه؟

باسل: قصدك إيه؟

شادي مبعداً ذراعي باسل عنه: قصدي إنه أنت مش عايزها وإلا ما كنتش سيبتها وإتجوزت بوسي ... وإذا كانت ما تلزمكش فهي تلزمني

دفعه باسل غاضباً وغادر القاعة.

لحق باسل بديما منادياً ، توقفت ديما: في حاجه ؟

نظر إلى مريم: ممكن أكلمك على إنفراد ؟

استأذنت مريم: طب عن إذنكوا هأخد المفتاح وأطلع ارتاح شوية

عند مكتب الإستقبال

لبنى متسائلة: مش غريبة واحد وسكرتيرته يحجزوا أوضة واحدة؟

هز كريم كتفيه: مالناش دعوة

لبنى: الله أعلم بينهم إيه ...

كريم بغضب: مش قولت مالناش دعوة؟ ... كل واحد حر وكل واحد هو اللي هيتاحسب على أعماله

لبنى مسترضية: طب خلاص هدي نفسك

كريم متنهداً: الجناح جاهز؟

لبنى: أه كله على سنجة عشرة

وقف كريم يراجع بعض الأوراق وهو ينظر للبحر ليهدأ فلبنى برغم طيبتها وحسنها إلا أنها تتدخل في شئون الغير وفيما لا يعنيها وهذا من أكثر الأمور التي يبغضها.

اقتربت مريم من مكتب الإستقبال مبتسمة: لو سمحتي كنت عايزة مفتاح الأوضة باسم ...

لم تعرف بأي اسم حُجزت الحجرة فديما رفضت أن يعرف باسل هويتها حتى تقابله وجهاً لوجه فاحتارت ماذا تقول عندما هتفت الفتاة لتنقذها: إنتي سكرتيرة الشريك الجديد ؟

تنهدت مريم براحه: أيوه أنا

لبنى مرحبة: أنا لبنى مساعدة مدير المنتجع

سلمت عليها مريم بإبتسامتها الجميلة: وأنا مريم سكرتيرة الشريك الجديد ... المحتمل

شعر كريم بأن هذا الصوت ليس بغريب على أذنيه ولكن لا يستطيع تذكره إلا عندما سمع الاسم إلتفت بسرعة ليرى لبنى تسلم على الفتاة وترحب بها.

رأته لبنى فقالت: أهو المدير واقف ... دا الأستاذ كريم ودي الأستاذة مريم ... سكرتيرة الشريك الجديد يا كريم

لو سُكب عليها دلو من الماء لكان أفضل من هذا التعريف.

لبنى وهي لا تدرك ما أصاب الإثنين جراء هذا التقديم: بس مش غريبة صاحب الشغل والسكرتيرة ينزلوا في نفس الجناح سوا ؟

مريم: لا عادي ... إحنا صحاب أصلاً

رفعت لبنى حاجبيها إستغراباً بينما هتف كريم بغضب: هو بقى إنه الواحدة تقعد مع رئيسها في الشغل في أوضة واحدة عادي وبكل بجاحه تتقال كدا ؟

لبنى: براحه يا كريم مش كدا

مريم: وفيها إيه يعني؟ .. أنا مش شايفة إني غلطت في حاجه

كريم وغضبه يزداد: وإنتي بقالك ٣ سنين مختفية عشان تنزلي في فنادق مع رئيسك في الشغل؟

وأضاف ساخراً: ويا ترى كام رئيس عديتي عليهم يا أنسة يا محترمة

لم تشعر مريم بما فعلته إلا بعد أن هوت على وجهه بصفعة دوت في المكان بأسره.

ツ ツ ツ

(١٩)

بعد أن تركتها مريم إلتفتت إليه وسألته: كنت عايزني ف إيه وعلى إنفراد ؟

-إنتي ليه عايزة تشاركيني؟

-أنا مش هأشاركك لوحدك أنا هأشاركك أنت وشركائك مش بوسي وشادي ورامي شركا بردو ولا إيه ؟

-أه شركا ... بس ما جاوبتيش على سؤالي ... إشمعنه المنتجع دا بالذات عايزة تدخلي شريكة فيه ؟

-مش المنتجع دا بالذات ... بس أنا ما شوفتش منتجعات تانية طلبت شركا لو تعرف منتجع كدا دلني عليه وأنا هأروحه من دلوقتي

-طيب ... بس أنا ماكنتش عارف إنك عايزة تشتغلي في السياحة

-من إمتى وأنت بتعرف عني حاجه ؟

تجاهل ردها وسألها: طب لو وافقت عالتعديلات دي أنا معيش سيولة ودا السبب إني بابيع جزء من نصيبي في المنتجع

-ما تقلقش ... التعديلات دي ماكانتش في مخطط المشروع وهو بيتنفذ وأنا اللي هأتحمل التكاليف دي وكل أجور العمال والمهندسين هيبقوا عليا

-إمممممم ... تمام إنهارده بالليل هيكون عندك الرد

-ماشي ... وأنا في أنتظاره ... عن إذنك

إتجهت إلى الإستقبال ورأت مريم تصفع ذلك الشاب ، ركضت إليها.

ديما متفاجئة: في إيه يا مريم؟

أتى رامي الذي رأى ما حدث بل حضر قبل ديما بقليل ليستمع إلى ما قاله كريم واستفز مريم لتلك الدرجة .

رامي: كريم أحب أعرفك مدام ديما ... الشريك الجديد ورئيسة مريم

بُهت كريم من وقع الخبر ، تناولت مريم المفتاح من لبنى التي قالت مصدومة: بقى إنتي الشريك الجديد؟

ديما: إيه ما أنفعش؟

لبنى: هههه لا بس أصلك حلوة أوي وإحنا اللي كنا فاكرينك راجل

ديما: ههههههههه معلش حصل خير ... يلا يا مريم نطلع

مريم: يلا

صعدتا إلى جناحهما وقال رامي لكريم: إبقى أفهم الحكاية قبل ما تدب الكلام كدا

غادر هو الأخر فاقتربت لبنى منه متسائلة بشك: مالك اتحمقت أوي كدا لما شوفتها وعرفت أنها هتبات في نفس الأوضة مع رئيسها لما كنا فاكرينه راجل ؟

-لا هيكون في إيه يعني؟

-أنت تعرفها قبل كدا ؟ ، وإيه حكاية الـ ٣ سنين دي ؟

-مالك يا لبنى هتفتحيلي تحقيق؟ ... ما إنتي عارفة إني ماليش في السكك اللافه وإني ضوغري

-ولا تحقيق ولا حاجه يا سي ضوغري ... يا خبر إنهارده بفلوس بكره يبقى ببلاش!

-إيه اللي حصل يا مريم عشان تضربيه كدا ؟

انفجرت مريم في البكاء: ما إنتي ما سمعتيش هو قالي إيه

ديما متعجبة: وهو يعرفك منين عشان يكلمك أصلاً

مريم: دا كريم

ديما: كريم؟ ... قصدك اللي ... ؟

-أيوه هو اللي اتقدملي وكنا بنحب بعض وأخويا رفضه

-وقالك إيه خلاكي تضربيه ؟

روت لها مريم ما حدث.

ضحكت ديما فسألتها مريم بحنق: إيه ف اللي أنا قولته يضحك نفسي أفهم !

ديما: إنتي ما خدتيش بالك إنهم كانوا فاكرني راجل؟ ... يعني إنتي هتباتي مع راجل

مريم بضيق: هو إزاي يسمح لنفسه يفكر فيا بالطريقة دي !

-أعذريه ... بقالك ٣ سنين مختفية وماعندكيش حد مش بعيد دماغه ودته إنك ...

-حتى ولو يا ديما ... مش من حقه يكلمني كدا

-بيغير ... الغيرة بتعمل أكتر من كدا

-بيغير ؟

-أه ... وعارفة دا معناه إيه ؟

-إيه؟

-إنه لسه بيحبك

-بيحبني ؟

-أيوه بيحبك ... والحمدلله أديكوا لقيتوا بعض وإنتي مستقلة بنفسك و هو حقق اللي كان نفسه فيه ومافيش حاجه تمنعكوا !

-فكرك كدا ؟

-كدا ونص كمان

-مش عارفة

-إنتي مش بتحبيه؟

-بأحبه بس ...

-مافيهاش بس ... ويلا بقى نأكل عشان هأموت من الجوع

-بتعملي إيه لوحدك؟

إلتفتت في فزع فأسرع مردفاً: أسف ماكانش قصدي أخضك

-ولا يهمك

-المنظر حلو مش كدا ؟

-أه جداً ... الليل طول عمره حلو

-لسه بتحبي الليل زي ما إنتي يا مريم

-وهيتغير فيا حاجه ليه ؟

-ما إنتي اتغيرتي فعلاً

-اتغيرت ف إيه؟

-قدرتي تخلصي من سيطرة أخوكي وهربتي

تنهدت بعمق وقالت بحزن: كنت هأتجوز المعلم حسونه ... متخيل هأعاني قد إيه ؟ ... حاولت معاه لأخر لحظة بس مارضيش يلغي الفرح ... حسيت إني كدا كدا ضايعة ... فقررت أهرب أهو لو حصل حاجه أكون عملت اللي عليا

كريم: كنت خايف يحصلك حاجه

-ماكانش هيبقى أسوء م اللي هيحصل لو إتجوزته

-روحتي فين ؟

أجابت ضاحكة: روحت المستشفى

سألها كريم بفزع: إيه؟ ... وحصلك حاجه ؟

أشرات إلى نفسها: ما أنا واقفة أهو سليمة قدامك

-طب كملي

-هربت بفستان الفرح اللي كنت حاسه إنه بيخنقني وفضلت أجري بسرعة عشان أبعد على قد ما أقدر قبل ما يحسوا بغيابي ، من سرعتي وخوفي ما شوفتش قدامي وخبطتني العربية واتكسرت رجلي وطبعاً المفروض هأفضل في الجبس ٣ أسابيع

سألها بغضب من السائق: والحيوان اللي خبطك وقف ساعدك ولا سابك إنتي ومصيرك ؟

-هههههههه قصدك اللي خبطتك ... ديما هي اللي خبطتني بالعربية وبصراحة مش هانسى جميلها طول عمري فضلت جنبي لحد ما خرجت من المستشفى ولما قولتلها حكايتي أصرت إني أعيش معاها في شقة نأجرها سوا ونتشارك فيها ... وهو دا اللي حصل وأديني قاعدة معاها لحد دلوقتي ومبسوطة ومرتاحة معاها جداً

-طب الحمدلله ربنا سترها معاكي

-الحمدلله ... وأنت إيه اللي حصل معاك ؟ عرفت إنك عزلت

-أه كويس فكرتيني ... إبقي شوفي مامتك بقى عشان كانت قلقانة وجتلنا وسألتني عليكي بس أنا ماكنتش أعرف عنك حاجه بس وعدتها إني أول ما أقابلك أو أعرف مكانك هأخليكي تروحيلها

-ما تقلقش أنا روحتلها وطمنتها عليا

-طب الحمدلله ... أنا يا ستي بعد ما أخوكي رفض جوازنا عشان معييش فلوس قولت لازم أشتغل وأجيب فلوس والحمدلله واحد صاحبي ساعدني ألاقي شغلانة في المنتجع وفجأة لاقتني المدير

-فجأة إزاي يعني؟

-أصل المدير القديم كان بيسرق فلوس من تحت لتحت وأنا كشفته فخلوني المدير مكانه

-أها ... وعزلتوا ليه؟

-حسيت أمي مش مرتاحة في عيشة الحارة دي ولما هأسافر هأقلق عليها وكدا ... فنقلتها شقة تانية مريحة في كل حاجه واسعة وحلوة ومش هتتعبها في التنضيف

-دا بس الجديد في حياتك ؟

-قصدك إيه؟

تنحنحت قبل أن تسأله بخجل: يعني ما خطبتيش ما اتجوزتيش كدا

ضيق عينيه وهو يجيب سؤالها بسؤال: إنتي اتخطبتي ؟

هزت رأسها نفياً بقوة: لا ... مافيش حد في حياتي

كررت سؤالها: وأنت ؟

جاءت لبنى وسألتهما وهي تنظر بشك: وقفين مع بعض ليه ؟

سألها كريم متعجباً: وما نقفش سوا ليه؟

لبنى: قصدي يعني بعد اللي حصل الصبح

كريم: ما حصلش حاجه

أضاف ناظراً لمريم: مش كدا ؟

مريم بإبتسامة متسامحة: أه مافيش حاجه

لبنى: يعني كنت بتعتذرلها بس؟

كريم كاتماً غضبه: في إيه يا لبنى ؟ ... عايزة مني إيه؟

لبنى بدلال: أبداً يا حبيبي ... أنت أصلك وعدتني نقعد سوا شوية لما تفضى

تعجبت مريم من طريقة كلام لبنى معه ودلالها الزائد عليه وهذا لا يحدث بين رئيس ومساعدته إلا إذا كانت بينهما علاقة أقوى.

كريم: يعني شايفاني فاضي دلوقتي؟

لبنى: بس ما اعتقدش إنه هي هتتضايق لو سبتها وجيت معايا شوية وبعدين أنت مش كنت عايز تتعتذر لها بس ولا في حاجه تانية ؟

كريم بعصبية: في إيه إنتي يا لبنى ... مش تاخدي بالك بتكلميني إزاي؟

لبنى: أومال عايزني أكلم خطيبي إزاي؟

لم تستطع مريم التحكم في الكلمة قبل أن يطلقها لسانها: خطيبك ؟

إلتفتت إليه لبنى وقالت بتحدي: أيوه خطيبي ... ولا إنتي عندك مانع؟

مريم: لا أبداً ... مبروك وتصبحوا على خير

انصرفت مريم ، كريم: إيه يا لبنى اللي عملتيه دا؟ ...حد يكلم حد بالطريقة دي؟ ... كدا كسفتيها ؟

وضعت يدها في خصرها: وهي تهمك ف إيه يا سي كريم ؟

كريم: يوووووووووه إنتي مافيش فايدة فيكي ... أنا ماشي

رحل كريم وتركها: ماشي يا كريم هأعرف يعني هأعرف تعرفها منين وإيه علاقتك بيها !

استقبلتها ديما في الغرفة بسؤالها: مالك؟

ارتمت عليها قائلة: طلع خاطب المساعدة بتاعته

-وعرفتي إزاي؟ ... هو اللي قالك ؟

-لا ... هي اللي قالتلي تقريباً كانت شاكه ف إني أعرفه قبل كدا وبينا حاجه فقالت

-طب الحمدلله إنك عرفتي من أولها

-المشكلة إني سألته راح اتهرب وبعدين سكت وهي اللي قالتلي

-يمكن عشان ندمان ... خطبها لما ماكانش عارف يوصلك

نهضت مريم وقالت بعزم: مادام كدا يبقى يعتبر نفسه ماشافنيش ويكمل حياته مع خطيبته

-طب إفرضي سابها هترجعيله؟

-أنا مش هأكون سبب في تدمير حياة واحدة ... لا أنا نادية ولا أنا بوسي

أخفضت ديما رأسه قائلة: معاكي حق

مريم معتذرة: ماكانش قصدي يا ديما

-ولا يهمك

-ردوا عليكي؟

-أه وافقوا ... وهنرجع بكره واتفق مع المهندسين والناس اللي هتيجي تنفذ اللي قولت عليه

-وهنمشي إمتى؟

-مستعجلة أوي ؟

-لو عليا عايزة أمشي دلوقتي بس عارفة إنه مش هينفع

-فعلاً الدنيا بقت ليل مش هينفع ... بس ما تقلقيش بكره الصبح بدري هيجي أستاذ نعيم هنمضي العقد ونمشي على طول

-طيب ... إنتي كلمتيه؟

-أه ... هو استغرب إنه فجأة حصل كدا وقالي إنه عايز وقت عشان العقود تجهز بس أنا قولتله إنهم جاهزين بس لازم يكون هو معايا فقال خلاص هيجي بكره

-ربنا يكتبلك اللي فيه الخير

-آمين

-يلا ننام بقى عشان نبقى فايقين الصبح

-ماشي ... بس تعالي نصلي ركعتين قبل النوم يريحونا شوية

-أوكيه

في سيارة الأستاذ نعيم أثناء طريق العودة.

-أنا مش عارف لحقتي تعرفي وتدرسي وتقبلي بالشراكة دي إمتى؟

ديما: عرفت بالصدفة وفكرت في الموضوع وعجبني

نعيم: وأنا أعرف كدا فجأة ؟ ... يعني تتصلي بيا بليل وأكون عندك الصبح وخلاص خلص الموضوع؟ ... إنتي مش بتثقي فيا يا ديما مش كدا ؟

هزت رأسها نافياً بقوة: والله أبداً بس الموضوع جه فجأة وماكانش فيه فرصة أحكيلك التفاصيل

نعيم: بس إنتي دخلتي شريكة عشان تساعديه مش كدا ؟

ديما: لا شغل

نعيم بإصرار: بتحبيه ؟

انقذتها مريم من الأجابة: أظن مشاعرها دي تخصها هي بس

نعيم: بس لما ما تدخلهاش في الشغل ... الأحسن ليكي يا ديما صدقيني إنك تنسيه ...دا مش ليكي...هتعملي إيه بواحد فضل واحدة تانية عليكي ؟

ديما: لو سمحت ممكن نأجل الكلام لوقت تاني؟

نعيم: اللي يريحك ... وأسف على تدخلي

ديما: ولا يهمك

وسكن الجو في السيارة حتى أوصلهم السائق بسيارة نعيم إلى منزلهم ورحل ولكنها لم تنسى الحوار الذي دار في السيارة.

ツ ツ ツ

(٢٠)

كانت رنا تقوم بعملها في المكتب عندما دخل عادل وقال موجهاً الحديث للجميع: في حفلة كمان أسبوعين بمناسبة مرور ٥٠ سنة على تأسيس الشركة

شيماء: وإحنا معزومين ؟

أومأ عادل : أكيد زي كل سنة

عوني: ومين هيشرف عليها السنة دي ؟

عادل: ما هو دا اللي عايز أكلمكوا فيه ... أنا كان ممكن أختار حد منكوا يساعدني بس أنا قولت أسألكوا مين اللي حابب يشتغل معايا فتحضيرها ؟

سميرة: أنا لا ... تنطيط فوق إيد العمال وهما بيحضروا وأكلم بتاعت الديكور وأقولها هنا وتقولي لا مش هأقدر

عوني: وأنا يا ريت تعفيني من المهمة دي ... هتخليني أطول في الشركة وأنا مراتي حامل وخلقها ضيق وطلباتها كتير مش هألاحق

شيماء: وأنا واخده أجازة ١٠ أيام بداية من بكره عشان ماما هتعمل عملية وهأكون معاها

عادل: سلامتها

إلتفت إلى رنا متنهداً بإستسلام: مافيش غيرك يا أستاذة رنا ويا ريت ما تكسفنيش وتخليني أشيل الليلة لوحدي

ابتسمت رنا قائلة: ولا يهمك ... أنا هأساعد حضرتك

بادلها عادل الإبتسام: طب الحمدلله تمام ... تعالي على مكتبي بقى عشان نتفق هنعمل إيه ... ما تفتكريش أسبوعين كتير دول يدوب يكفوا خصوصاً إنه لازم تكون الحفلة أحسن من أي سنة

رنا بطاعة: حاضر

تناقشوا قليلاً قبل أن ينهي الحديث قائلاً : إحنا إتفقنا عالأساسيات لما يجي مهندس الديكور هنتناقش معاه بقى على توسع ونشوف هنعدل إيه بالظبط

رنا: وهو هيجي إمتى ؟

عادي: أنا كلمته وهيجي بكره على ١٠

رنا: ماشي ... وأكون خلصت الشغل اللي ورايا

عادل: معلش هتتعطلي بس غصب عننا

رنا: ما حضرتك كمان هتتعطل ... مع إنه مافيش عطله ولا حاجه دا شغل زي بقيت الشغل

عادل: اتفضلي إنتي على شغلك دلوقتي وبكره نبدأ الجد إن شاء الله

طرقت مريم باب المكتب قبل أن تدخل.

ديما: المهندس والعمال وصلوا؟

مريم: أيوه كلهم وصلوا من نص ساعة وهيبدأوا شغل كمان ساعة

ديما: كويس ... يا رب يخلصوا خلال أسبوعين زي ما قالوا

مريم: هتعلني عن الشراكة في الحفلة السنوية للشركة ؟

ديما: لا مش هاممني ... بس عايزة أخلص من موال المنتجع دا بأقصى سرعة

مريم: إن شاء الله يخلص وعلى خير كمان

ثم تابعت: أستاذ عادل من قسم العلاقات العامة عايز قايمة بأسماء الناس اللي هتعزميهم في الحفلة

ديما: اعمليها إنتي أنا مش هأفتكر الكل... المهم تعزمي كل الشركات وكل البنوك والعملاء ... اللي بنشتغل معاهم واللي لا ... مفهوم؟

مريم: تمام هأجهزها وأجيبهالك

ديما: ماشي ... هابقى أبص عليها

مريم مترددة: طب وبالنسبة لباسل هأعزمه بردو ؟

-أكيد يا مريم ... دا خلاص بقى شريكي إزاي مش هنعزمه يعني ؟

-وبوسي؟

تنهدت ديما: ابعتي دعوة باسم باسل وحرمه يا مريم وريحيني من كل الوش دا

مريم: خلاص خلاص ... هأروح أكمل شغلي ... عن إذنك

ديما: إتفضلي

اجتمع مهندس الديكور مع رنا وعادل وبدأوا بالتناقش فيما يخص الحفل.

المهندس: اعتقد أحسن مكان هو الدور الأول وكدا كدا اليوم دا بيبقى أجازة

رنا: هو هيبقى موافق إيه؟

عادل: سبت

المهندس: إيه اللي في دماغكوا لليوم دا

رنا: أنا باقترح نعمل فيلم يعرض فيه كل الصور بتاعت الشركة من ساعة ما اتبنت لحد دلوقتي وأهم المناسبات اللي عدت عليها وطبعا يبقى في حد بيتكلم ويشرح تاريخها ويفضل شغال من أول الحفلة لنهايتها

المهندس: إممم هي فكرة حلوة بس محتاجه تعديل لإنه بيبقى فيه موسيقى طول الوقت

رنا: موسيقى؟ ... هو لازم موسيقى؟

عادل: أي حفلة بيبقى فيها موسيقى

رنا: طب ما نعمل اللي بيقول تاريخ الشركة يقوله على إنه أغنية

المهندس: إمممم ... بجد فكرة جديدة وهتبقى حلوة ... خصوصاً إنه في ناس بتصدع من الموسيقى

عادل: خلاص يبقى اتفقنا ... هتشوف أنت حد بقى يعملها

المهندس: ما تقلقش الموضوع دا عليا

عادل: هنجيب الأكل والعصاير من نفس المكان اللي بنجيب منه كل سنة

المهندس: طب والجرسونات ؟

عادل: المطعم بيبعتهم مع الأكل

المهندس: تمام ... بس لازم يلبسوا نفس اليونيفورم ... واليونيفورم يكون لايق على الديكورات

عادل: طب وأنت مقرر الألوان هيبقى شكلها إيه ؟

المهندس: بأفكر أعمل تربيزات وقوف ... يعني من غير كراسي الناس توقف حواليها

عادل: طب واللي يحب يقعد؟

رنا: ممكن نعمل جزء في زواية كقاعدة وبعيد عن الداوشه

المهندس: تمام ... وهنعمل أوضة من الدور اللي تحت للمدخنين

أخرج أحد الألبومات من حقيبته: شوفوا الديكورات دي وحددوا اللي عايزينه

عادل: حلو دا

رنا: لا ... اعتقد دا أحلى

المهندس: أنا مع أستاذ عادل اللون الدهبي حلو وأفضل من الأبيض

رنا: أه أنا معاك ... بس عشان اليونيفورم بتاع الجرسون ... الأبيض مشترك بين كل اليونيفورم وسهل نلاقي يونيفورم بكل المقاسات لكن اللون الدهبي صعب

عادل: احيكي على التفكير العملي دا ... وفرتي علينا لف كتير

المهندس: بس الأبيض بيليق عالأفراح أكتر

رنا: ممكن نخلي الأكسسورات لون تاني أحمر أو الدهبي مثلاً

المهندس: الدهبي حلو ... خلاص أنا هأخلي الدهبي والأبيض سوا

صافحه عادل: تمام وإحنا في أنتظارك

إلتفت عادل إليها بعد مغادرة المهندس: شكلي مش هأندم على إنك اللي مسكتي معايا موضوع الحفلة

رنا: أتمنى أكون عند حسن ظنك

عادل: أصلاً دا شغل بنات ديكور وألوان وحفلة ... بس عندنا في القسم مافيش فرق بين ولد وبنت ، شغل واحد وشغل واحدة

رنا: هههههه طبيعي وإلا ما كناش اشتغلنا

عادل: طب يلا نرجع لشغل الشركة عشان كل ما يقرب معاد الحفلة كل ما هننشغل

رنا: والدعوات ؟ ... إحنا ما إخترناش شكلها ولا اللي هيتكتب عليها

عادل: أوبس نسيت ... خدي دي نمرة المطبعة اللي بنتعامل معاها كلميهم واتفقي معاهم

رنا: أوكيه ... عن إذنك

تحدثت معهم وأخبروها بأنهم سيرسلون لها عدة ألبومات لتختار منهم ما تريد.

أنتهت رنا من تنظيف المنزل الذي أهملته في الفترة الأخيرة ، خرجت نادية من غرفتها واتجهت إليها بالسؤال: إنتي خلصتي تنضيف؟

رنا: أيوه

نادية: أعتقد إنك نسيتي أوضة

أجابتها ساخرة: بجد ؟ أنهي واحدة دي ؟

نادية: أوضتنا أنا وعلي

اعتدلت رنا في وقفتها ووضعت يدها بخصرها وقالت متحدية: والله أنا ماكنتش الخدامة اللي جوزك جابهالك ... بوسي إيدك وش وضهر إني ما قولتلكيش تعالي اعملي معايا

نادية: إنتي فاكرة إني كنت هأجي ؟

-أصلاً أنا أخاف عالحاجه تتوسخ أكتر لما تلمسيها بإيدك

-إحترمي نفسك

-أنا محترمة غصب عنك

حضر علي بسبب صوتهما الذي ارتفع.

علي بصوت مرتفع: بس بس ... في إيه ؟

رنا: فيه إنه الهانم فاكراني الخدامة بتاعت حضرتها وعايزاني انضفلها أوضتها كمان

نادية: ما إنتي نضفتي البيت كله إشمعنه الأوضة دي ؟

رنا: أنا باستخدم البيت كله لكن ما باستخدمش الأوضة دي

علي: خلاص ... نادية نضفي أوضتك بنفسك

نادية: يا علي ...

علي: هي كلمة ... إتفضلي

رنا: أه ويكون في علمك غسيلك إنتي تتصرفي فيه وأي حاجه تخصك ماليش دعوة بيها ... وياريت تعملي كدا بالحاجات اللي تخصني

نظرت إلى علي قبل أن تضيف: ما عدا علي طبعاً اعتبريه كادو مني ليكي

غادرت نادية الغرفة وانصرفت رنا تجمع أدوات التنظيف.

علي: وصلتني دعوة من الشركة بتاعتك عشان أحضر الحفلة السنوية

رنا بلا مبالاة: عارفة ... أنا اللي بعتها

علي مستغرباً: إنتي إزاي؟

رنا: القسم بتاعي هو اللي بينظم الحفلة ... وهي مسئوليتي

علي: أها ... وهنروح سوا بقى ولا إيه ؟

رنا: أنا هأكون هناك من ١١ الصبح

علي: يعني هأروح لوحدي؟

رنا: ليه ونادية هانم فين؟ ... ما تقنعنيش إنها هتفوت فرصة زي دي وما تحضرش

علي: بس أنا كنت عايز أروح معاكي

نظرت له رنا: أعتقد كدا أحسن ... أنا مش هأقبل أدخل معاك الحفلة وأنا ماسكه في دراعك والهانم في الدراع التانية ولا هارون الرشيد ف زمانه

علي بحنق: اللي يريحك يا رنا اللي يريحك

تركته رنا واتجهت لتضع الأغراض مكانها وهي تكز على أسنانها من غروره.

ツ ツ ツ

(٢١)

وقفت برفقة عادل والمهندس وباقي العمال يشرفون على سير العمل ويضعون اللمسات الأخيرة للحفلة.

رنا مخاطبة المهندس: الأضاءة شديدة أوي وتضايق

المهندس: معاكي حق

أمر عامل الإضاءة بخفضها قليلاً ، بدأت تتأكد من باقي الأمور ، اقترب عادل وسألها: لسه فيه حاجه تانية ؟

رنا: لا كله تمام ... الجرسونات وصلوا ومعاهم الطلبات بالظبط وأنا اتأكدت بنفسي ... والتورتة وصلت كمان

عادل: بجد تسلم إيدك يا أنسة رنا تعبتي كتير

رفعت رنا يدها مشيرة إلى بنصرها قائلة: مدام

عادل مندهشاً: بجد ؟

أومأت : وعندي ولدين كمان

عادل: ما شاء الله ... ربنا يخليهم لك ... بس مش باين عليكي

ابتسمت شاكرة لمجاملته المهذبة وعادت تتأكد من اللمسات النهائية.

رنا: أستاذ عادل ... أنا هأطلع الحمام أغير واستعد للحفلة

عادل: ماشي ... وأنا هأوصل المهندس وأبص مرة تانية لحد ما تخلصي وأروح أغير أنا كمان عشان ما نسبش المكان إحنا الإتنين سوا ويحصل حاجه

رنا: ماشي ... وأنا مش هاتأخر

عادل: هههههههههه يا رب

ارتدت رنا فستان من اللون السماوي أكمامه واسعة تضيق عند المعصم بطريقة أنيقة معه حجاب من اللونين الأزرق الغامق والسماوي الجاهزة على الإرتداء فقط ، وضعت القليل من الكحل وملمع الشفاه ، كانت تبدو أصغر سناً على الرغم من بساطتها.

هتف عادل عندما رأها: وااو ... جوزك إنسان محظوظ

رنا: ميرسي ... بس أنت لبست أهو

عادل: أه أصل روحنا صلينا المغرب وقولت ألبس بالمرة

ضربت رأسها بيدها: يا ربي أنا ما صلتش المغرب

أشار إلى إحدى الغرف: ادخلي صلي في الأوضة دي وهتلاقي فيها مصلية ... لسه ربع ساعة عقبال ما الناس تبدأ توصل ألحقي

رنا: تمام ... شكراً

بدأ الحضور بالقدوم وكان عادل في إستقبالهم وقد حضرت ديما ووقفت على بعد خطوات منه تتجاذب أطراف الحديث مع بعض الضيوف ، حضر علي برفقة نادية وجال بنظره في أرجاء المكان بحثاً عن رنا فوجدها تسير في القاعة بثوبها الهادئ تطمئن على راحة الضيوف تسأل أحدهم إذا كان ينقصه شئ والأخر تحضر له كأساً من العصير وتمدح أخرى عن جمالها وروعة تصميم ثوبها وهكذا ....

رأت ميرنا رامي يدخل فأشارت له وهي تقف مع ماري وشريف فقد عادا من رحلة شهر العسل.

رامي: مساء الخير

ميرنا: مساء النور ... ما لسه بدري يا بيه

رامي: هو فعلاً لسه بدري ... أنا أصلاً عادة بأجي بعد الحفلة ما تبدأ بـ ٣ ساعات وأمشي بعدها بنص ساعة

ميرنا ساخرة: وجاي على نفسك ليه؟ ... ما تقول مساء الخير وتمشي

رامي مغيظاً: تصدقي فكرة

أمسكه شريف: طب مش تباركلنا الأول

رامي ضاحكاً: ما أنت شايف لسه بأقول مساء الخير اتفتحلي موشح

ميرنا حانقة: حقك عليا أنا الغلطانة

ماري: ولا غلطانة ولا حاجه ما تبقيش قماصه بقى

رامي: قوليلها يا ماري ... هتبوظلي المفاجأة اللي أنا عاملها لها

ميرنا بحماس: مفاجأة؟ ... مفاجأة إيه؟

أجابها: بعد الحفلة هتعرفي

ميرنا: حفلة إيه بقى ... أنا عايزة أعرف المفاجأة

رامي: اصبري اصبري ، دا إيه دا

ميرنا مجبرة: طيب

رامي: انبسطوا في إسكندرية

ماري: دي كانت تحفة ... والفيلا ليها شاطئ خاص كمان

غمزتها ميرنا: عجبتك المفاجأة بتاعتي؟

ماري من بين أسنانها: ودي مفاجأة بعقل

شريف: ههههههههه سيبك منها ... والله أنا عجبتني

ماري: ماهي أصلاً كانت عشانك مش عشاني

رامي: ليه جابت إيه؟

شريف: جابتلها قميص نوم

رامي: هههههههههه دي عملت معاك واجب بقى

شريف: أه أوووي بصراحة

ماري: إتلم يا شريف

شريف: إتلمينا

ميرنا: طب وهدية مريم وهدى ؟

رامي: عملوا إيه هما كمان

ماري: مريم كانت عامله قاعدة رومانسيه في الفيلا شموع وورد وهدى عملتلنا قاعدة رومانسية في شقتنا

رامي: هههههههه دول متوصيين بيك أوي يا كبير

شريف: هههههههه أه ، بأمانة اتهديت

ماري بحنق: بأمانة يا شريف لو ما بطلت لأمشي وأسيبك ... وأنت كمان يا رامي

رامي ببراءة: أنا كمان إيه ؟

ميرنا: إتلم !

كانت ديما تتسامر مع بعض الضيوف ويشجعونها على الإستمرار في إدارة أملاكها حيث عادت لإزدهارها مرة أخرى بعد فترة ركود طالت ، لمحت دخول باسل وزوجته بوسي التي ترتدي ولا ترتدي ؛ فستانها قصير وعاري الظهر ذو لون أحمر صارخ يتعارض بشدة مع ثوب ديما الواسع المحتشم صاحب اللون البنفسجي الهادئ وأتى برفقتهم مراد ، سعدت لرؤيته فاعتذرت من ضيوفها واتجهت إليهم وابتسامتها تتسع كلما اقتربت.

ديما: منورين

لوت بوسي شفتيها بإستهانة وأجاب باسل: شكراً

ضمها مراد وقبلها قائلاً: الحفلة منورة عشان إنتي فيها ... إيه الحلاوة دي ؟ ... هو أنا كل مرة أشوفك فيها تبقي أحلى من اللي قبلها ؟ ... براحه على البنات التانية يا ديدي هيموتوا من غيظهم كدا

ضحكت ديما برقة: ما تبالغش أوي كدا يا بابا

-مين قال إنه بيبالغ؟ ... أنا مش شايف أي مجاملة بالعكس هو تواضع جداً ف الوصف

ابتسمت ديما مرحبة بشادي: أهلاً يا أستاذ شادي

شادي: لا ... ماليش في جو الألقاب دا خصوصاً إنه خلاص بقينا شركا

ترددت ديما: بس ...

مراد: خلاص بقى يا ديما ... شادي زي ابني بردو هو ورامي زي باسل بالنسبة لي بالظبط

ديما بإستسلام: خلاص اللي تشوفوه

شادي بإصرار: طب أنا بقى اسمي إيه؟

أجابته بحياء: شـ... شادي

شادي بوله: أول مرة أعرف إنه اسمي حلو أوي كدا

احمرت وجنتيها بشدة ، علق مراد: ههههه يا واد اعملي اعتبار حتى

شادي: اعتبارك على عيني وراسي ... بس اللي يشوف الجمال والرقة دي كلها وما يتكلمش يبقى مفتري بصراحة

باسل بحنق: ما خلاص يا عم شادي ... مش شايف إنك زودتها

مراد: كفاية يا شادي البت وشها بقى طمطماية

وقفت مريم خلف ديما وهمست لها: لازم تطلعي وتقولي كلمة دلوقتي

أومأت ديما ثم تناولت ذراع مراد: ممكن تسمحلي بشرف إنك تكون المرافق بتاعي ف الحفلة؟

مراد بسعادة: هو أنا أطول أجاور القمر وأرفض؟

توجهت إلى منصة تم تخصيصها لتقف عليها وتلقي كلمتها بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على تأسيس شركات الفاروق وفي نهاية الكلمة توجهت بالشكر للمشرفين على إتمام الحفل على أتم وجه رنا وعادل ثم تم تقطيع الكعكة التي كُتب عليها شركة الفاروق ٥٠ عاماً من القوة والصمود.

كانت رنا تقف برفقة عادل مع زملائهم في المكتب ممن حضر الحفل وعادل يقول مادحاً مجهود رنا في تنفيذ الحفلة: تعبت جد فيها وخففت عني حمل كبير بصراحة ... مش زي ناس بتتحجج.

شيماء: ما حضرتك عارف ظروفنا يعني مش بمزاجنا وإحنا عمرنا ما نتأخر على حضرتك أو على الشغل.

عوني: والله أنا في رأيي مش مهم مين اللي كان المسئول عن الحفلة فينا المهم إنه الحفلة حلوة والناس مبسوطة.

ضحك عادل: أيوه أيوه ... لفنا بكلمتين حلوين وإعفي نفسك من اللوم

ضحك الجميع وقاطعهم حضور علي وبالطبع نادية متعلقة في ذراعه كعادتها.

علي: أتمنى ما أكونش قطعت حديث مهم

عادل بلباقة: أبداً يافندم أي خدمة؟

نظر علي إلى رنا قائلاً: شكراً ... أنا بس كنت بأدور على رنا

رنا: خير في حاجه ؟

علي: ما كلمتكيش من أول الحفلة

استغرب الجميع طريقة الحديث التي يوجهها إلى رنا أحد ضيوف الحفل ، شعرت رنا بإستغرابهم فعرفتهم إليه: يا جماعة دا أستاذ علي مدير واحد من البنوك اللي بنتعامل معاهم و جوزي

رحب به الجميع بحفاوة ، تساءلت شيماء: ودي أختك يا أستاذ علي مش كدا ؟

أجابت نادية بزهو: لا مراته

تبادل الجميع النظرات والدهشة تعلو وجوههم ، شعر عادل بحرج رنا مما حدث فقال ليخفف عنها قليلاً: مدام رنا ... ممكن حضرتك تتأكدي إنه العصير والأكل اللي في البوفيه موجود ولا لا ولو فيه حاجه خلصت تطلبي من جرسون يجيبه

تنهدت إرتياحاً عندما ابتعدت عنهم ، لم تشعر بإهانة أو حرج مثل هذا الموقف ، يا الله إرحمني برحمتك.

بعد قليل لحق بها عادل وسألها: كله تمام ؟

رنا شاكرة: ميرسي أوي

سألها: على إيه ؟

ابتسمت رنا على أخلاقه العالية وكأنه لم يخرجها من حرجها: عشان ساعدتني أخرج من الموقف المحرج دا

سألها عادل بجدية: إنتي إيه اللي أجبرك على حاجه زي دي ؟

تنهدت رنا فتابع: أنا أسف ماكانش لازم ادخل سامحيني

أجابته رنا: لا ، بعد مساعدتك دي ليك حق تسأل اللي يعجبك ، وإجابة سؤالك هي ولادي ... ولادي هما السبب

ابتسم عادل بتقدير: ونعم الأم ، ربنا يخليلك ولادك ويخليكي ليهم

ثم تابع ناظراً لنادية: ويصبرك على ما بلاكي

لم تستطع كتم ضحكت فقال: أيوه إضحكي ما تخليهاش تنكد عليكي

شاهدها علي وهي تضحك مع زميلها والغيرة تأكل قلبه ، لاحظت نادية غيرته فحاولت أن تصرف نظره عنها.

وضع يده على كتف شادي: برافو عليك ، قدرت تعمل الدور صح

عدل من وضع ياقته قائلاً بتفاخر: هو أنا أي حد ؟ ، أنا شادي الصاوي

مراد ضاحكاً: ماشي ، بس خليك ماشي زي ما أنت وما تتغرش أوي

شادي: أنا مش عارف عايزه يغير عليها مني ليه ؟

مراد بمكر: عشان يعرف إنه بيحبها وبيموت فيها وبيبطل مكابرة ، وبعدين لما يحس إنها ممكن تضيع منه تلحلح شوية

شادي: أنت مش خايف إنه لو عرف إنك ورا كل دا يضايق زي ما حصل قبل كدا لما أجبرته يتجوزها ؟

مراد متنهداً: صدقني لو لف الدنيا دي على رجليه عمره ما هيلاقي زيها

شادي مواسياً: عارف ، ربنا يهديه

نعيم بدهشة: إنتي بتتكلمي جد يا ديما ؟

ديما بأسف: أيوه يا أستاذ نعيم

نعيم متسائلاً: ومين اللي في مصلحته يأذيكي يا بنتي؟ ... دا خيرك وخير والدك مغرق الناس كلها

ديما: ما أعتقدش إنه في حد مالوش أعداء حتى إحنا ، لا إحنا ملايكة ولا اللي حوالينا ملايكة

نعيم موافقاً: فعلاً ، في ناس بتكره لمجرد إنك أحسن منها حتى لو ما أذتيهوش

ديما: يعني أنت ما تعرفش حد ممكن يكون بابا ضره حتى لو غصب عنه

صمت مفكراً لحظات قبل أن يسألها: يعني إنتي ما تعرفيش حد ؟

ديما بيأس: لا ، لو أعرف يمكن كنت ارتحت شوية

نعيم: طب وعرفتي منين الحكاية دي ؟

ديما: الأستاذ فؤاد حس إنه فيه حاجه مش مظبوطة وبدأ يدور وعرف إنه فيه خسرات صغيرة بتحصل

نعيم: طب هو ماجاش قالي أنا ليه ؟

ديما: ما حضرتك كنت في إيطاليا وقت ما عرف

نعيم: أها ... طب ودا ليه علاقة بإنك غيرتي السكرتيرة بتاعتك ؟

ديما: لا بس أنا عايزة كل اللي حوليا يكونوا محل ثقة والمثل بيقول حرص ولا تخون

نعيم: معاكي حق ، أنا هأدور وأحاول أعرف بطريقتي مين ممكن يكون بيعمل كدا ومصلحته إيه

ديما: يا ريت يا أستاذ نعيم وعشان كدا قولت لحضرتك

نعيم: إطمني ، مادام أنا معاكي ما تقلقيش

اقترب شريف من رامي وسأله متلفتاً حوله بحيرة : رامي ... أنت ما شوفتش ماري ؟

رامي: لا ... أنا أصلاً كنت بأدور على ميرنا بس مالاقهاش بردو وكنت جاي أسأل ماري عليها

شريف: يعني هيكونوا راحوا فين ؟

إنضم إليهم شادي ومعه باسل.

شادي: مالك يا رامي بتلف حولين نفسك كدا ليه؟

رامي: بأدور على ميرنا ومش لاقيها

غمزه باسل: ودا الجو الجديد ولا إيه ؟

رامي بضيق: مش وقتك خالص

باسل: هتكون راحت فين يعني ؟

شريف: طب ما شوفتش ديما يمكن تعرف هما فين

رامي: لا ما شوفتهاش

شادي مشيراً للباب: شوفتها خرجت من شوية ... الحفلة ما فاضلش فيها غير كام واحد وكلهم موظفين يعني مش مهم تكون موجودة

رامي مسرعاً: طب يلا نشوفهم

وجدوا شيماء تقوم بأخذ الصور لهم ويتبادلن المزاح والضحك.

رنا: أنا مش عارفة هدى ما جاتش ليه !

ديما: عزمتها بس مامتها ما رضيتش

ميرنا: هي مامتها واقفة لها زي العقلة في الزور كدا

ماري: مامتها وخايفة عليها

مريم: بصوا مين جاي علينا

انطلقت ماري إلى شريف الذي بادرها: كدا تختفي من غير ما تقوليلي؟

ماري: معلش يا حبيبي أما صدقنا الضيوف مشيوا وقولنا نطلع نتصور سوا قبل ما نروح

خرج علي باحثاً عن رنا واقترب منهم قائلاً: مش يلا بقى يا رنا ؟ الولاد نايمين لوحدهم في البيت

أومأت موافقة وسلمت على صديقاتها.

ديما: يلا يا مريم عشان نروح إحنا كمان

شادي: طب اتفضلوا أوصلكوا

ديما معتذرة بلباقة: مافيش داعي أنا معايا الشوفير

شادي: اللي يريحكوا

شريف: ماري ... مش هنروح إحنا كمان ولا إيه؟

ماري: ماشي ... باي يا بنات

همس رامي لميرنا: مش عايزة تعرفي المفاجأة ؟

ميرنا بحماس: طبعاً

أمسك رامي يدها: طب تعالي معايا

ميرنا: أنا هأمشي كمان باي

شادي: خلاص يلا نطلع سوا

انطلق كلاً إلى وجهته وأنتهت السهرة.

ツ ツ ツ

(٢٢)

تطلعت حولها تبحث عن المفاجأة التي وعدها بها رامي ولكن لم تجد سوى يخت يرسو على النيل.

ميرنا متسائلة: فين المفاجأة دي يا رامي ؟

رامي مبتسماً: قدامك أهي

ميرنا بدهشة: دا يخت !

رامي: أيوه

ميرنا بإستنكار: مش معقول اليخت هو المفاجأة

رامي: لا ، بس المفاجأة جوا اليخت

ساعدها رامي على الصعود إلى اليخت الذي انطلق بهما بمجرد ركوبهما ، أخذها رامي إلى طرف اليخت.

سألته: ها بقى فين المفاجأة ؟

ضحك رامي: إنتي هتموتي عالمفاجأة كدا ليه ؟

ميرنا: أصل أنا طول عمري بأحب المفاجأت

-كلها؟

أجابته مترددة: لا الحلوة منها بس ... مش مفاجأتك حلوة بردو ؟

غمزها: وهو فيه حاجه تبقى من طرفي وما تبقاش حلوة ؟

ميرنا ضاحكة: يا واثق أنت ... المهم فين المفاجأة

أخرج رامي علبة من جيبه فتحها وركع أمامها قائلاً بسعادة: تقبلي تتجوزيني؟

حاولت ميرنا أن تجيبه ولكن لسانها قد شلته الصدمة فتابع: أنا من أول ما عرفتك وأنا حسيت إنك مختلفة عن أي واحدة شوفتها أو عرفتها بس احتجت وقت عشان أتأكد من مشاعري عشان لا أظلمك ولا أظلم نفسي

همست ميرنا: واتأكدت إمتى؟

أجابها: من اليوم اللي أخدتيني فيه دار الأيتام ... كنت شايفك وإنتي بتلعبي مع الأطفال ورجعتي طفلة معاهم تاني ... حسيت وقتها إني مش هأقدر أعيش من غيرك وكنت هأقولك يومها لما عزمتك عالعشا بس قولت أستنى الوقت المناسب والطريقة المناسبة عشان أعرض عليكي الجواز ... أنا بحبك يا ميرنا ... تقبلي تتجوزيني ؟

أومأت موافقة السعادة تقفز من عينيها: وأنا كمان بحبك ... وأقبل أتجوزك

ألبسها رامي خاتم يحوي ألماسه صغيرة شديد الرقة وفي الوقت ذاته شديد الجمال ، وقف على قدميه وأمسكها من كتفيها قائلاً بحماس: إيه رأيك نتجوز في الكنيسة اللي ماري وشريف اتجوزوا فيها

تجمدت ملامحها وهي تسأله: نتجوز ف الكنيسة ؟

أومأ رامي مبتسماً: أيوه

تلاشت سعادتها وهي تسأله بخوف: هو أنت مش مسلم ؟

ضحك رامي: لا ، أنا مسيحي ... هو لو كنت مسلم كنت هأقدر أطلب منك الجواز يا ميرنا

شحب وجهها وهي تقول: بس أنا مسلمة يا رامي

أختفى اللون من وجهه واختفت السعادة كأنها لم تكن ، أضافت هي باكية: أنا اسمي ميرنا نبيل رفعت مصطفى !

قال بذهول: بس إنتي مش محجبة !

زاد بكاءها وهي تقول: وأنت مش راسم صليب على إيدك

رامي بعصبية: رسم الصليب دا مش فرض في ديني ، بس الحجاب فريضة في دينك ... وبعدين إنتي على طول مع ماري وهي أقرب واحدة ليكي

ميرنا موضحة: أيوه ... ماري جارتي ساكنة في الشارع اللي قبلي وكنا مع بعض في المدرسة من ابتدائي ودخلنا نفس الكلية يعني مع بعض من صغرنا فأكيد هتكون هي أقرب واحدة ليا !

رامي بيأس: ليه ما قولتليش من الأول إنك مسلمة!

ميرنا بضيق: وأنا إيش عرفني إنك مسيحي ؟

كان الصمت سيد الموقف بينهما حتى رسى اليخت مرة أخرى ، توجهت ميرنا لتهبط منه عندما أمسك ذراعها بقوة ليمنعها ، نظرت إليه لتجد الدموع تغرق وجهه مثلها تماماً.

رامي: رايحه فين ؟

ميرنا بيأس: هأمشي ... ما بقاش ينفع جوازنا

رامي: ليـــــه ؟

ميرنا: في ديني ماينفعش أتجوز غير مسلم زيي

رامي: بس أنا ممكن أتجوزك

ميرنا يائسة: مش هينفع ، بأقولك عندي ما ينفعش

هتف بها رامي: وإنتي من إمتى فارق معاكي اللي بيقوله دينك ؟ ... مش دينك بردو اللي قالك اتحجبي؟ ... ماسمعتيش كلامه واتحجبتي ليه ؟ ... إشمعنه في دي عايزة تسمعي كلامه

لم تعلم كيف تجيبه فهو محق بشكل أعجزها عن الرد سوى بكلمة واحدة: مش هأقدر

صاح بها: ليييييييييييه؟

رفعت صوتها أيضاً: أيوه أيوه أنا قصرت في حق ديني كتير وفي طاعة أمر ربنا كمان ... بس اللي أنت بتطلبه دا أنا مش هأقدر أعمله ... لحد هنا وكفاية ... صدقني كان نفسي نتجوز بس يظهر إنه مالناش نصيب سوا ... ياريت ما تحاولش تشوفني تاني ولا تدور عليا ... إحنا وصلنا لحيطه سد ... واللي عملناه كان غلط من الأول!

ركضت بسرعة من أمامه ، إنهار على ركبتيه فوق سطح اليخت يبكي ويصرخ ليخرج القليل مما يعتمر بداخله.

تجلس هدى على طرف الفراش الذي ترقد عليه ميرنا متدثرة بغطائها تنظر لنقطة وهمية ولا تحرك عينيها عنها.

تنهدت هدى: يا بنتي فيكي إيه ما تحكي يمكن ترتاحي ولا نلاقي حل لو المشكلة مضايقاكي أوي كدا

لم ترد فتابعت: ما هو مش هينفع الحالة اللي إنتي فيها دي يا ميرنا ، عشر تيام يا حبيبتي وإنتي لا بتكلمي حد ولا بتردي على حد وجاتلك سخونية وقولنا هي السبب ، بس أهو خفيتي الحمدلله بس مافيش فايدة ... إيه اللي حصل عشان دا كله ؟

ظلت ميرنا على حالها ولم تتأثر بحديث هدى التي تابعت: طب مش فارق معاكي مامتك وقلقها عليكي وإنها ماعرفتش تتصرف معاكي ؟

أكملت: طب إحنا اللي مامتك من يأسها منك كلمتنا يمكن نكون عارفين عنك حاجه بس ما حدش عارف ، يا ميرنا إحنا بنتناوب عشان نفضل جنبك ودا دوري دلوقتي وإنتي مش راضية تحكي لحد فينا من إمتى بنخبي على بعض؟

فقدت هدى أعصابها وأمسكت ميرنا من كتفيها تهزها بقوة صارخة: إيه الضعف والسلبية اللي بقيتي فيها دي يا ميرنا ... إنتي ميرنا اللي كانت بتتريق على أي واحدة فينا لو حست إنه جالها إحباط أو فقدت الأمل في حل لمشكلة ... بجد أنا مش متأكدة إنك ميرنا اللي أنا أعرفها

سقطت الدموع من عيني ميرنا وقالت هامسة: مش من حقي أحبه مش من حقي حبي ليه حرام حرام حرام

سألتها هدى بعدم فهم: مين دا ؟ وحرام ليه ؟

ميرنا بهستيرية ودموعها تزداد وجسدها يتشنج: حراام حراااام حبي ليه حرااام حرااام

طلبت هدى من والدة ميرنا أن تحضر الطبيب بسرعة فحالتها تسوء ، عادت إليها تحاول تهدئتها ولكن ميرنا فقدت الوعي.

بعد أن فحصها الطبيب وطمأنهم على حالتها جلست هدى برفقة الأم المنهارة لتهدئتها.

هدى: معلش يا طنط هي كلها يومين وهترجع زي الأول

الأم باكية: إنتي مش شايفة حالتها كل ما نقول اتحسنت ترجع تنتكس تاني

هدى: ربنا كبير وهو اللي بإيديه الشفا إدعيلها يا طنط

الأم بحرقة: بادعيلها بادعيلها من قلبي ليل ونهار

هدى: خلاص خلي ثقتك في الله كبيرة وهي هتقوم بالسلامة

الأم: ونعم بالله ... ياااااا رررررب اشفي لي بنتي يا رررررررررب

ツ ツ ツ

(٢٣)

ظل يمشي في الطرقات على غير هدى ، اعتزل الناس والعالم في الفترة الأخيرة ، توقف عن رؤية أصدقائه وعن متابعة شئونه وهجر العمل ، يفكر فيما حدث وسبب حدوثه له على وجه الخصوص ، إستند إلى شجرة على جانب الطريق ليلتقط أنفاسه المتسارعة من سيره منذ مدة لا يعرف قيمتها دون أن يسد جوعه أو يروي ظمأه.

سمع إرتفاع أذان الفجر فإلتفت إلى المسجد الموجود على بعد خطوات ، رأى كل حين وأخر شخص ليدخله ، سار إلى المسجد ووقف على بابه ينظر إلى المصطفين لإقامة الصلاة سمع شخص ينادي فإلتفت إليه فقال الرجل مبتسماً: ممكن تناولني إيدك يا إبني عشان أقوم

وجده كبير السن شعره وذقنه بيضاء يخالطها السواد فخلع حذائه واتجه إليه يساعده على النهوض شكره الرجل بعد أن وقف ضاحكاً: معلش يا ابني السن بقى هنعمل إيه ؟

تابع رامي الرجل وهو يقف بجوار باقي المصلين ، فجأة إلتفت إليه الرجل وأشار له قائلاً: يلا يا ابني مش هتصلي ؟

هز رأسه رافضاً: أصل ... أصل ...

الرجل بإبتسامة هادئة: خلاص اللي يريحك يا ابني

واستدار الرجل ليبدأ الصلاة ، لم يعلم رامي لما لم يغادر وظل واقفاً في محله يراقب المصلين حتى أنتهوا ، تقدم الرجل منه وسأله: أنت لسه واقف عندك ؟

أومأ رامي فعاد الرجل يسأله: أنت مش هتروح ؟

هز كتفيه: وأروح ليه وأنا ماليش حد

وضع الرجل يده على كتف رامي: يااه للدرجة دي؟ ... طب ما تيجي تفطر معايا بقى مادام مالكش حد تروحله

تمتم رامي متردداً: بس ...

قاطعه الرجل بحزم: مافيهاش بس ... دا أنا هأفطرك فطار ملوكي حد يرفض؟

ابتسم إبتسامة باهتة وقال بمرح: إذا كان كدا معلش

سار برفقة الرجل في إتجاه منزله يتجاذبان أطراف الحديث.

الرجل: أنت اسمك إيه صحيح ... ماهو مش معقوله هأفضل أقولك يا ابني

رامي: اسمي رامي

الرجل: عاشت الأسامي ... وأنا بقى اسمي عبدالحميد ... ألا قولي يا رامي ماجتش تصلي معانا ليه ؟

-أصلي ... مسيحي

إلتفت إليه عبدالحميد مستغرباً: وأما أنت مسيحي كنت بتبص عالمسجد ليه ؟ وكأنك عايز تدخل بس خايف

أجابه بمرارة: كنت بأبص على اللي بيصلوا وأنا مستعجب من الدين اللي بعد بيني وبين اللي بأحبها

-وبعد بينكوا إزاي بقى ؟

-اللي بأحبها مسلمة وفي دينها ما ينفعش تتجوز غير واحد مسلم زيها

-وهي ماكانتش تعرف كدا غير بعد ما حبيتوا بعض ؟

-هي كانت فاكراني مسلم وأنا كنت فاكرها مسيحية

-أما حكاية عجيبة صحيح ... شكلها قصة كبيرة ... بص بقى إحنا نفطر الأول بعدين تقعد تقولي حكايتك من طقطق لسلامو عليكم

وصلا إلى المنزل وعرفه عبدالحميد بزوجته التي خرج بها من الدنيا ولا يملك غيرها بهذه الدنيا ، رحبت السيدة الطيبة بقدومه وكأنها تتمنى أن تحمله فوق رأسها ، طلب منها زوجها أن تجهز لهم إفطاراً خاصاً فأومأت بطاعة وذهبت تجهز ما طلب.

سأله رامي: أنتوا ماعندكوش ولاد ؟

ابتسم برضى مجيباً: الحمدلله على كل شئ يا ابني

رامي معتذراً: ماكنتش أقصد حاجه ، صدقني

عبدالحميد: ولا يهمك يا ابني ... إحنا راضيين بقضاء ربنا مهما يكون أكيد في خير حتى لو إحنا ما نعرفوش

حضرت الزوجة لتخبرهم بأن الفطور أصبح جاهزاً ، جلسوا يتناولونه وكانت الزوجة تضع أمامه كل أنواع الطعام وتصب في صحنه كلما قل قدر ملعقة.

رامي ضاحكاً: خلاص مش قادر حاسس إني هأنفجر

عبدالحميد: هههه بالهنا والشفا يا ابني

الزوجة متذمرة: هو أنت أكلت حاجه أصلاً ؟ أنت شكل لقمتك خفيفة

رامي: كل دا وخفيفة ؟

الزوجة: أيوه ... دي السفرة زي ما هي

رامي: ما إنتي اللي عامله وليمة ... أنا لما شوفت الأكل دا كله قولت دول عازمين الحارة كلها ... بس طلعت أنا الحارة

الزوجة ضاحكة: يوه ، جاتك إيه ... هو فيه أغلى منك ؟

رامي: تسلمي

الزوجة: يشهد ربنا إنك دخلت قلبي وحسيتك ابني اللي ماجبتهوش بطني

رامي بخجل: بس أنا مسيحي

الزوجة بإبتسامة هادئة: ومن إمتى يا ابني الناس بتدخل القلب بديأنتها ... كلنا عباد الله ... والدين دا حاجه ربنا اللي يحاسب عليه مش إحنا يا بني أدمين

أطرق رامي وقال عبدالحميد لزوجته: الأكله دي محتاجه كوبيتين شاي مين إيديكي الحلوين

نهضت مسرعة: من عنيا ... دقايق والشاي يكون جاهز

جلس رامي برفقة عبدالحميد في غرفة المعيشة بينما أحضرت الزوجة الشاي وأثناء تناوله ...

عبدالحميد: قولي بقى إيه حكايتك

روى له رامي كل شئ عنه منذ أن توفي والديه حتى تلك اللحظة التي قابله فيها ، بعدما أنتهى من الحديث علق عبدالحميد: ومين بقى اللي دخل إنه عشان مسلمة اتفرقتوا عن بعض وإنه الإسلام هو السبب ؟

رامي بحنق: بعد اللي حكيتهولك ولسه بتسأل؟

عبدالحميد بهدوء: ما تبقاش حمقي وخلينا نتكلم بالعقل

رامي: إتفضل

عبدالحميد بتعقل: أولاً طلع من دماغك إنه إسلامها هو اللي فرقكوا ودا عشان حاجات كتير منها ... إنها لو فعلاً من الأول كانت بتعمل بكل كلمة من الإسلام واللي أمرها بيه ربنا ورسوله – عليه الصلاة والسلام- ما كانش وصل بينكوا الموضوع لحد هنا ، يعني لو كانت عملت الفرض اللي ربنا أمرها بيه واتحجبت كنت أنت هتبعد عنها لإنها مسلمة ، لو كانت حطت حدود بينها وبينك من الأول زي ما الإسلام بيقول وما قربتش منك للدرجة دي والخروج لوحدكوا وإنك تمسكها من إيديها عادي ما كنتوش وصلتوا لكدا

صمت قليلاً قبل أن يضيف: يعني بمعنى أصح بُعدها عن الإسلام ودينها هو السبب في اللي وصلتوا له

رامي: يعني؟

الزوجة: يعني طلع الدين من الموضوع وبص عليه من جديد

صمت رامي مفكراً فهما محقان في وجهة نظرهما عندما سمع إضافة الزوجة: أنا مش بأقول إنه هي صح بس لولا اللي عملته ماكنتش حبيتها ولا هي حبيتك

عبدالحميد مبتسماً: ربنا ما بيأذيش حد يا ابني ... ممكن تفتكر الأمر دا شر وبُعدكوا عن بعض دا مصيبة وإنه ربنا بيكرهك وعايز يعذبك بس بعد فترة هتلاقي حسنات للموضوع دا وهتحمد ربنا على اللي حصل قال تعالى في كتابه الجليل بسم الله الرحمن الرحيم " كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون " صدق الله العظيم

أضافت الزوجة مبتسمة: تعرف يا رامي يا ابني فيه قصة أكبر دليل على كلام الآية دي وإنه فعلاً ربنا هو اللي عالم باللي ينفعنا أكتر منا

عبدالحميد مبتسماً: قصدك قصة سيدنا الخضر وموسى مش كدا ؟

ضحكت الزوجة: طول عمرك فاهمني يا عبده

عبدالحميد: أومال إيه ... دي عشرة عُمر

رامي متسائلاً: إيه القصة دي ؟

عبدالحميد موضحاً: دي قصة في القرآن الكريم

رامي بفضول: وممكن أعرفها ؟

ابتسم عبدالحميد: طبعاً أنت جيت في جمل؟ ... كان سيدنا موسى –عليه السلام- بيخطب في بني إسرائيل فسأله واحد: أي الناس أعلم؟ فرد عليه وقاله: أنا أعلم ، فعاتبه ربنا عشان ما ردش العلم لله ، فأوحى له إنه عبد من عباد الله في مجمع البحرين أعلم منه فسأله سيدنا موسى إزاي يوصله؟ فربنا –عز وجل- قاله خد معاك سمكة لما تفقدها يبقى خلاص لاقيته وخد فتى معاه وفعلاً راح عشان يقابل سيدنا الخضر لحد ما وصلوا لصخرة وناموا فخرجت السمكة اللي كانوا واخدينها معاهم للأكل بتاعهم من مكانها وردت فيها الروح ونزلت في المايه بعد كدا بقى كملوا مشورهم لحد ما طلب سيدنا موسى من الفتى اللي معاه يجيب الغدا بتاعهم فالفتى قالوا إنه نسيه والشيطان هو سبب نسيانه فعرف سيدنا موسى إنه المكان المقصود كان هناك فرجع مع الفتى تاني ولاقوا عند صخرة راجل قاعد فسلم عليه موسى

فقاله الخضر: إني بأرضك السلام

قال: أنا موسى

قال الخضر: موسى بني إسرائيل؟

قال: نعم هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا
قال الخضر : إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى ، إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا

رد عليه سيدنا موسى: ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا

فمشيوا سوا على ساحل البحر وهما ما عندهومش سفينة تنقلهم لحد لما عدت عليهم سفينة فطلبوا منهم إنهم ياخدوهم معاهم فوافقوا ينقلوهم من غير ما ياخدوا منهم أجرة وهما راكبين وقف عصفور على طرف السفينة ونقر نقرة أو نقرتين في البحر

فقال الخضر لسيدنا موسى: يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر

بعدين راح الخضر للوح من ألوح السفينة وشاله

فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ؟!

أجابه الخضر: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟

فقال موسى: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً

ودي كانت أول مرة ينسى فيها موسى وكملوا طريقهم لحد ما قابلوا في الطريق ولد بيلعب مع بقية الولاد فقتله الخضر

فصاح موسى: كيف قتلت نفسًا طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف ، ولم تقتل نفسًا حتى تستحق القتل بها؟ لقد فعلت أمراً منكراً عظيماً

قال الخضر: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْراً

قال موسى له: إن سألتك عن شئ بعد هذه المرة فاتركني ولا تصاحبني ، قد بلغتَ العذر في شأني ولم تقصر ؛ حيث أخبرتَني أني لن أستطيع معك صبرًا

واستمروا في طريقهم لحد ما وصلوا قرية وطلبوا من أهلها أكل على سبيل الضيافة فرفضوا ولاقوا فيها حيطة هتقع فبدأ يصلح فيه فقاله سيدنا موسى: لو شئت لأخذت على هذا العمل أجرًا تصرفه في تحصيل طعامنا حيث لم يضيفونا

قال الخَضِر لموسى: هذا وقت الفراق بيني وبينك ، سأخبرك بما أنكرت عليّ من أفعالي التي فعلتها ، والتي لم تستطع صبرًا على ترك السؤال عنها والإنكار عليّ فيها ، أما السفينة التي خرقتها فإنها كانت لأناس مساكين يعملون في البحر عليها سعيًا وراء الرزق ، فأردت أن أعيبها بذلك الخرق ؛ لأن أمامهم ملكًا يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا من أصحابها ، وأما الغلام الذي قتلته فكان في علم الله كافرًا ، وكان أبوه وأمه مؤمِنَيْن ، فخشينا لو بقي الغلام حيًا لَحمل والديه على الكفر والطغيان ؛ لأجل محبتهما إياه أو للحاجه إليه ، فأردنا أن يُبْدِلِ الله أبويه بمن هو خير

منه صلاحًا ودينًا وبرًا بهما ، وأما الحائط الذي عدَّلتُ مَيْلَه حتى استوى فإنه كان لغلامين يتيمين في القرية التي فيها الجدار، وكان تحته كنز لهما من الذهب والفضة ، وكان أبوهما رجلا صالحًا ، فأراد ربك أن يكبَرا ويبلغا قوتهما ، ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك بهما ، وما فعلتُ يا موسى جميع الذي رأيتَني فعلتُه عن أمري ومن تلقاء نفسي ، وإنما فعلته عن أمر الله ، ذلك الذي بَيَنت لك أسبابه هو عاقبة الأمور التي لم تستطع صبرًا على ترك السؤال عنها.

أضاف عبدالحميد في النهاية: يعني يا ابني كل واحد حكم من منظور علمه ، سيدنا موسى حكم على تصرفات سيدنا الخضر من ناحية علمه بالشريعة ، وسيدنا الخضر اتصرف بحكم علمه بالحقيقة وبواطن الأمور المخفية اللي ما يعرفهاش غيره هو بعد ما ربنا علمها له.

الزوجة: يعني أنت شوفت لما شال اللوح من السفينة افتكر إنه أذاهم بس هو في الأصل ساعدهم ، والولد اللي قتله أنت افتكرت إنه أذاه هو وأهله بس بالعكس هو قدم لهم خدمة ، لما الأب والأم يصبروا على مصيبة فقدان الولد ويحتسبوا ربنا بيرفع شأنهم عنده وبياخدوا ثواب كبير هينفعهم يوم الحساب اللي لا بينفع فيه لا مال ولا بنون ، والولد كمان لما يموت قبل ما يكفر ويعوق والديه دا رحمة ليه يعني بدل ما كانت نهايته تبقى جهنم أعوذ بالله تبقى خاتمته الجنة وكله بأمر الله.

وضع عبدالحميد يده على ركبة رامي: شوفت يا ابني أنا قصدي إيه ؟

الزوجة: كل حاجه بتحصلنا بيبقى فيها خير أكتر ما بيبقى فيها شر ، فكر يا ابني كدا إنه لولا إنها مش محجبة ما كنتش فكرت فيها ولا حبيتها ، هو طبعاً اللي عملته غلط بس نشوف الجانب التاني منها لإنه حجابها دا بينها وبين ربنا مش إحنا البشر اللي نحاسب عليه.

عبدالحميد ضاحكاً: شكلك ما نمتش من إمبارح ... إيه رأيك تدخل تريحلك شوية ؟

رامي محرجاً: لا يا عم عبدالحميد إعفيني كفاية إني تقلت عليكم في القاعدة والفطار والشاي

الزوجة مستنكرة: إخص عليك يا واد يا رامي وأنا اللي كنت باعتبرك زي ابني ... شكلي كدا هأعيد نظر

رامي مسرعاً: لا لا هو أنا أطول تبقي في مقام والدتي -الله يرحمها- ؟

غمزه عبدالحميد: طب قوم أوصلك الأوضة اللي هتستريح فيها بدل ما ترجع ف كلامها دي مراتي وأنا عارفة لما تحط حاجه في دماغها

أوصله عبدالحميد لغرفة الضيوف وتركه يرتاح موقفاً سيل التشكرات الذي أغدقه بها رامي لما فعلوه معه ، تمدد رامي على الفراش وغط في سبات عميق ليعوض الأيام الماضية التي قضاها دون أن يذوق للنوم طعم.

ツ ツ ツ

(٢٤)

وقفت رنا أمام مبنى الشركة بأنتظار سيارة أجرة لتوصلها إلى المنزل ، لمحها عادل فاتجه إليها وسألها مبتسماً: مستنية تاكسي ؟

رنا: أه ... يا رب ألاقي بقى وما أقفش كتير

عادل: طب لو تحبي أنا ممكن أوصلك بعربيتي

رنا: لا معلش مافيش داعي ... يمكن مش على طريقك

عادل: لا عادي أنا ماوربيش حاجه وماحدش مستنيني عشان استعجل عالمرواح بس إنتي عندك أولاد

-وزوج كمان

إلتفت عادل ليجد علي واقفاً خلفه وقال بذوق: طبعاً يا أستاذ علي

علي لرنا: يلا نروح ... عن إذنك يا أستاذ ...

أجابه مبتسماً: عادل

علي بلا مبالاة: معلش نسيت اسمك

عادل بأدب: ماحصلش حاجه ... متجوز إتنين وعندك ولاد والشغل ربنا يكون في عونك فعلاً

علي حانقاً: طب مع السلامة بقى

عادل: إتفضل

رنا بإبتسامة شاكرة: شكراً

بادلها الإبتسام: على إيه ؟ ... ما أنا ما وصلتكيش ولا حاجه

رنا: كفاية وقفتك معايا و عرضك عليا إنك تتعطل وتوصلني

عادل: لا عطلة ولا حاجه

علي بضيق: مش كفاية واقفة في الشارع كدا ولا إيه ؟

رنا: عن إذنك يا أستاذ عادل

أومأ لها عادل: إتفضلي

ركبت رنا بجوار علي في سيارته وسألته مستغربة: إشمعنه جيت تاخدني من الشركة إنهارده ؟ ... دا أنت عمرك ما عملتها من أول ما اشتغلت هنا

علي ساخراً: يمكن النصيب عشان ألحقك قبل ما تركبي مع سي عادل العربية عشان يوصلك

رنا بحنق: ومين قالك إني كنت هأركب معاه ؟؟

علي بشك: يعني ما كنتيش هتركبي معاه ؟

رنا بغضب: لا طبعاً ... بس إيه اللي جابك إنهارده بالذات تاخدني ؟

علي بحنان: بقالك مدة من ساعة اللي حصل مع ميرنا وإنتي بتروحي الشغل وتيجي جري تاخدي بالك من الولاد ولما أرجع تنزلي تقعدي معاها وترجعي متأخر ... قولت أرحمك من بهدلة إنهارده وبالذات عشان إنهارده سواقين الأتوبيسات والميكروباصات عاملين إضراب والكل هيضطر يركب تاكسي ويمكن ما تلاقيش

رنا بلهجه جافة: شكراً

ساد الصمت لفترة قبل أن يعود علي للحديث: وأستاذ عادل دا كان عايز منك إيه ؟

استغربت سؤاله: مش أنت سمعت بردو ولا كان بيتهيألي ؟

-أنا باسأل يمكن كان عايز حاجه تانية

-لا هو كدا بس

عاد يسأل: وإنتي علاقتك بيه وصلت لفين ؟

فقدت أعصابها عند سماعها لإتهامه المبطن: علاقة إيه اللي بتقول عليها؟ ... كل اللي يجمعني بيه إنه رئيسي المباشر في الشغل وبس !

ردد بشك: بس ؟!

أجابته بعصبية: أيوه بس! ... علي! ... إقفل الموضوع أنا دماغي عند ميرنا ومش ناقصة ضغط أكتر من كدا !

قاد السيارة بصمت طوال الطريق المتبقي وقد شعر بمبالغته في الغيرة عليها ، هي كل تفكيرها في صديقتها وهو يضغط عليها بأمر لا تضعه برأسها ، كما أنها لم ولن تحب غيره فهو من حاربت أهلها من أجله.

أفاقت ميرنا من سباتها ونظرت حولها تجد هدى تجلس على الكرسي المجاور لفراشها ممكسة بمصحف تتلو بعض آياته في خشوع ، تقطرت عينيها بالدموع وهي تتمتم: هو أنا ليه مش زيك ؟

اغلقت المصحف ثم تركت هدى مقعدها واتجهت إليها متسائلة: ليه بتقولي كدا ؟

ميرنا بعصبية والدموع تتسابق فوق وجنتيها: ما هو أنا لو كنت محجبة ولا كنت منقبة زيك ما كانش شاف وشي ولا حبني حتى ماكانش فكر فيا عشان أنا مسلمة

هدى بتعجب: إنتي بتخرفي تقولي إيه ؟... ممكن تهدي وتشرحيلي الحكاية؟

ميرنا بيأس: اشرح إيه ؟ ... وحكاية إيه ؟ ... ما كله خلاص راح

هدى: إيه اللي راح ؟

ميرنا: هي حكاية من جملة واحدة أنا مسلمة وهو مسيحي كدا خلصت الحكاية

عقدت هدى حاجبيها: مين دا اللي مسيحي ؟

-رامي

-رامي مين ؟ ... إيه الحكاية ؟ أنا مش فاهمة حاجه !

قصت عليها قصتها مع رامي منذ أن تعرفت عليه حتى تركته فوق ظهر اليخت.

علقت هدى بهدوء: أنا أول ما شوفتك واتعرفت عليكي افتكرتك مسيحية زي ماري ... لولا لما مرة كنا عند ديما وقولتيلها هاتي إسدال عشان أصلي

أومأت ميرنا متذكرة: أيوه ... وقتها كان بقالنا ٥ شهور عارفين بعض واستغربتي عشان أول مرة تعرفي إني مسلمة

هدى: دا قصدي ، أنا عرفتك بقرب أكتر منه وما حطتش في دماغي إنك مسلمة فما بالك بولد علاقته معاكي لحد اللي حكيتيه سطحية حتى برغم التجاوزات اللي فيها

ميرنا بحزن: عارفة إنه أنا السبب عشان كدا حاسه إني مخنوقة

-أقولك على حاجه تضيع الخانقة؟

سألتها بلهفة: إيه ؟

-قومي إتوضي وصلي ... بس ما تمليش يمكن ما تحسيش بالراحة من أول ركعتين أو أربع ركعات ... الضيق زي التراب عالأرض ممكن مش مع أول جرت مقشة يروح بس لما تعملي مرة وإتنين وتلاتة وأربعة هتلاقي الأرض نضفت وبقت بتلمع ... ممكن كمان تقري قرآن بس يا ريت وإنتي بتحاولي تفهميه مش تمري عليه مرور الكرام

وافقت ميرنا: حاضر ... روحي إنتي بقى عشان طنط ما تقلقش عليكي

هدى: ماشي ... بس لو فيه حاجه كلميني

-طيب

ودعتها ميرنا واتجهت إلى الحمام فأحسنت الوضوء وبدأت في الصلاة والدعاء طالبة من الله أن يرشدها الطريق الصحيح ويصلح بالها ويهديها إلى ما فيه الخير لدينها ودنيتها.

استيقظ من نومه الطويل ليجد الليل قد حل ، نظر حوله هو معتاد على النوم والإستيقاظ بأماكن مختلفة كل ليلة فهو وحيد ليس لديه عائلة أو أسرة يُفضل النوم بالفنادق على أن يظل في بيت واحد بمفرده ، ويبدو أن حياته سيكملها وحيداً كما إعتاد.

أخرجته طرقات قصيرة على الباب فسمح للطارق بالدخول ، دلف عبدالحميد إلى الغرفة مبتسماً.

عبدالحميد: أنا قولت كفاية نوم لحد كدا عشان النوم الكتير بيضر بردو ومش بيفيد

تسائل رامي: هي الساعة كام دلوقتي ؟

-الساعة داخله على ١١

استغرب رامي: هو أنا نمت ٣ ساعات بس ؟

لم يستطع الرجل تمالك نفسه من الضحك: قلبك أبيض ... أنا قصدي ١١ بليل مش الصبح

-يعني أنا نمت أكتر من ١٢ ساعة ؟؟؟!

قالت الزوجة من على باب الغرفة: نوم الهنا ... شكلك كنت جعان نوم

رامي: أنا أول مرة أنام المدة دي كلها ... أنا كان أخري ٥ ساعات متواصلة دا لما أكون هأموت م التعب

الزوجة: بعد الشر عنك ، دا يمكن بس عشان ارتحت هنا

عبدالحميد متزمراً: وما يرتاحش ليه يعني يا أم يحيي؟ ... مش دا بيت أبوه وأمه بردو ؟

أسرعت الزوجة: طبعاً طبعاً أنا مش قصدي حاجه يا عبده ، هو أكيد فهمني

عبدالحميد: المهم جهزتيله لقمة ياكلها ؟

ابتسمت الزوجة بحنان: أومال إيه ... ما أنا كنت جايه أشوفه يحب أجيبله الأكل هنا ولا يطلع ياكله بره

هز رامي رأسه بعنف: لا لا لا كدا كتير ، أصلاً أنا طولت أوي ولازم أمشي

عبدالحميد: تمشي تروح فين ؟ الوقت اتأخر ما ينفعش

رامي معتذراً: ما عشان كدا لازم أمشي معلش

عبدالحميد: يا ابني لو قعدتك معانا مضايقك وعشان كدا عايز تمشي خلاص بات الليلة دي عالاقل وابقى أمشي الصبح

الزوجة: لو مشيت دلوقتي هيفتكرونا طردناك يريضك كدا ؟

رامي: بأمانة أنا مرتاح جداً وعمري ما ارتحت ف مكان ولا مع ناس قد ما ارتحت معاكوا

عبدالحميد: ومافيش حاجه تجبرك إنك تمشي ، مافيش غيري أنا وأم يحيي يعني لا بت نخاف عليها ولا واد يغير منك

الزوجة بحزن لكن يغلبه الرضى: يا ابني أنت أول واحد يدخل البيت عندنا من كذا شهر واللي بيجوا بيبقى عشان عبدالحميد تعب أو أنا فيا حاجه ، خليك يا ابني أهو ناخد بحسك

رامي بمرح: خلاص يبقى نتعشا بره ولو إني هاربي كرش بالطريقة دي

الزوجة: دا على أساس إن فيك لحمه أصلاً ، دا أنت يا حبة عيني جلد على عضم

رامي ضاحكاً: طولي ١٧٠ سنتي ووزني ٦٧ يعني سمباتيك هههههه

استمر المزاح بينهم طوال العشاء ، ذهبت الزوجة لإعداد الشاي فأنتهز رامي الفرصة واقترب من عبدالحميد.

رامي بحرج : أنا كان عندي سؤال كدا

-اتفضل يا ابني اسأل براحتك

همس محرجاً: هو أنت مش قولتلي إنكوا ما عندكوش ولاد ؟ ... طب إزاي بتقولها يا أم يحيي ؟ ... ولا دا كان ابنكوا بس مات

ابتسم عبدالحميد وحضرت الزوجة حاملة أكواب الشاي قائلة: أنا بقى عملتلكوا كوبيتين شاي إنما إيه ... تسلم فومك أنت وعبده

لاحظت إبتسامة عبدالحميد وحرج رامي فسألت قلقة: مالكوا في إيه ؟

رامي بتوتر: لا مافيش حاجه

أجابها عبدالحميد بهدوء شديد: بيسأل ليه اسمك أم يحيي وإحنا ما عندناش ولاد

رامي: لا لا لا لا خلاص يا جماعة أنا حشرت نفسي في اللي ماليش فيه

جلست الزوجة وهدأته مبتسمة: وليه بتقول كدا يا ابني؟ ... هي دي حاجه مستخبية ؟ ... ما الكل عارف الاسم دا وعارفين إنه ماعنديش ولاد ومع ذلك بينادوني بيه ... أنا مش بازعل على فكرة أنا بأفرح بيه جداً

زادت الحيرة على وجه رامي فقال عبدالحميد: إنتي زودتي حيرته يا أم يحيي هتقوليله إنتي ولا أنا اللي هأقوله

بدأت تروي له قصة لقبه: سيدنا زكريا –عليه السلام- كبر في السن ومراته بردو من غير ما ربنا يرزقه بولد ، فدعا ربنا إنه كبر في السن وشعر شاب وخلاص قرب يموت وخايف لما يموت الناس اللي تيجي بعده يكونوا جهله ويتسببوا في ضلال الناس وهو عايز ولد ينقله كل اللي عنده ويبقى نبي من بعده وكمان لما شاف السيدة مريم بتصلي وعندها فاكهة الصيف وهما في الشتا وكمان كانت والدة السيدة مريم اسمها "حنة" أخت زوجة زكريا –عليه السلام- وكانوا الإتنين عاقر ومع ذلك ربنا رزق حنة بمريم فحس بحنين لإنه يكون عنده ولد فدعا ربنا بقوة

وإيمان صادق فالملايكة بشرته بولد اسمه يحيي فحس إنه فيه أمل فسأل ربنا عشان يطمن أكتر إزاي هيبقى عندي ولد وأنا كبرت في السن ومراتي عاقر فالملايكة قالتله إن ربنا خلقك قبل كدا مش هيقدر يرزقك بولد ؟ ربنا إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون ... وفعلاً ربنا رزقه بيحيي

رامي: بس بردو ما اعرفتش إنتي اتسميتي أم يحيي ليه؟ وإشمعنه يحيي بالذات ؟

عبدالحميد: كان فيه شيخ في المسجد اللي على أول الشارع يعرفنا وكان ساكن هنا معانا في البيت وكان بيزورنا ونزوره ، ما النبي وصى على سابع جار ... كان عارف حكايتنا وشايف صبرنا ففمرة جه وقالنا وهو مبسوط إنه حلم بينا إنه بقى عندنا ولد واسمه يحيي

أكملت الزوجة: ومن ساعتها ومراته بقت تقولي يا أم يحيي والشارع كله بقى يقولي يا أم يحيي ... ما هو أصل الشيخ دا كان محبوب أوووي من الناس هنا ومافيش مرة حلم وحلمه جه الأرض أبداً

رامي متعجباً: والكلام دا كان من قد إيه ؟

ابتسم عبدالحميد: من خمستاشر سنة

رفع رامي حاجبيه مصدوماً: ولسه مصدقين ؟

سأله عبدالحميد: أنت عارف سيدنا زكريا –عليه السلام- كان عنده كام سنة لما خلف يحيي؟

حرك رأسه علامة جهله فأجابه مبتسماً بحنان: كان عنده ١٢٠ سنة وزوجته كان عندها ٩٨ سنة

الزوجة بثقة في الله: طول ما أنت مقتنع وراضي باللي كتبهولك ربنا ... ربنا مش هيحرمك من حاجه وهيديك من وسع ... ربنا كبير أووي وقادر على كل شئ يا ابني

هز رأسه والإستغراب يملؤه ، هل يمكن له في يوم من الأيام أن يصل إيمانه وثقته بالله لهذه الدرجة التي وصلوا إليها ؟

ツ ツ ツ

(٢٥)

فركت عينيها بقوة لتستطيع فتحهما ، من الذي يدق عليها في مثل هذه الساعة إنها الثالثة فجراً **!**

أجابت بصوت ناعس: السلام عليكم

أجابها الطرف الأخر من الخط مباشرة: أنا قررت أتحجب يا هدى**!**

استغربت أذنيها وابعدت الهاتف عن أذنها لترى اسم المتصل الذي لم تشغل بالها بمعرفته فور إستيقاظها لتجد الاسم "ميرنا"

صرخت ميرنا على الطرف الأخر: هدى **!** هدددددى **!** إنتي معايا؟

أعادت الهاتف على أذنها وقالت بهذيان: إنتي ف وعيك ولا الحالة رجعتلك؟

ميرنا ضاحكة: لا في كامل قوايا العقلية تحبي أثبتلك ؟ ... إنهارده الجمعة والساعة دلوقتي تلاته وخمسة واسمك هدى فوزي وعندك أخ اسمه كمال وأنا بأضايق من مامتك

قاطعتها هدى ضاحكة: بس ... مادام قولتي بأضايق من مامتك تبقى إنتي ميرنا بعينها

-ههههههههههه الحمدلله إنك صدقتي

سألتها هدى بجدية: إنتي بتتكلمي جد ؟

-بوصي مش أوي ... بس أنا بأحبها عشان مامتك يا دودي

-لا لا مش قصدي ... قصدي الحجاب

-اااااااه ... جد الجد ... ما تعرفيش أنا صليت إستخارة قد إيه ودعيت قد إيه وأخيراً قررت إني اتحجب

-وهتثبتي ولا يومين وتغيري رأيك ؟

-هو أنا فضلت السنين دي كلها مش عايزة ألبسه عشان يوم ما أخد القرار أقلعه تاني ؟

-أنا بأطمن بس

-أصلاً أنا نزلت اتمشيت مع ماما من شوية ووقفت قدام محل لملابس المحجبات لاقيت نفسي دخلت وماما ورايا واخترت طقم والبنت اللي ف المحل جابتلي طرحة تليق عليه وفضلت من

ساعة ما رجعت لحد دلوقتي مترددة اجربهم ولا لا ... صليت إستخارة لأخر مرة لاقيت نفسي عايزة أجرب ولو بس عشان أشوف شكلي

-كملي وحصل إيه؟

-ما تتخيليش أنا حسيت براحه وفرحة قد إيه ! ... أنا هاين عليا أنط من الفرحة ... أنا مبسوطة أووي أووي يا هدى

-ربنا يبسطك كمان وكمان يا حبيبتي ... ويثبتك عليه ويقربك منه كمان وكمان

-آمين يا رب ... أنا لما قررت ما أخلعهوش قولت لازم أقولك إنتي أول واحدة ... عارفة إنك أكتر واحدة هتفرحيلي ... إنتي بالذات ياما تعبتي معايا عشان تقنعيني ألبسه وأنا اللي كنت منشفه دماغي

-مش مهم الكلام دا ... المهم إنك في الأخر لبستيه ... أنا نفسي أشوفك بيه أووووي

-هههه ولهو إنتي فاكرة إني هأسيبك؟ ... دا إنتي والبنات هتنزلوا معايا عشان أجيب لبس بقى وأرمي اللي عندي دا

-هههههههه ماشي ... إنتي حالفه لتطلعي روحنا مش كدا ؟ ... بس إنتي صاحبتنا وأختنا هنعمل إيه لازم نستحملك

-هههههههههه بقى كدا ؟ ... طب ماشي يا ستي مسيركوا تحتاجوني بردو هتروحوا مني فين يعني ... وإنتي بالذات هأفكرك

-هههههههه طب يلا اقفلي بقى وروحي صلي ركعتين شكر لله على الخطوة دي

-ماشي ... أنا هأكلم باقي البنات بقى مش قادرة أمسك نفسي ... سلام

أغلقت الخط ووجدت هدى الدموع تتساقط على وجنتيها دون أن تدري من فرط سعادته لقرار صديقتها

-الحمدلله ... الحمدلك كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك

قررت أن تصلي ركعتين شكر لله على هداية ميرنا وهذه الخطوة الكبيرة التي خطتها في طريقها إلى الله.

لحق رامي بعبدالحميد على باب الشقة وهو يرتدي حذائه متوجهاً لصلاة الجمعة.

رامي: خدني معاك يا عم عبدالحميد

أوقفه عبدالحميد: بردو مُصر تمشي يا ابني

الزوجة وهي توشك على البكاء: مافيش مشيان من هنا يا واد يا رامي

هدأها رامي ضاحكاً: مش رايح في حته أنا مرتاح معاكوا وهأفضل على قلبكوا ومش هاحل عنكوا خلاص

الزوجة: على قلبي زي العسل

عبدالحميد مستفسراً: أومال رايح فين ؟

رامي: هأروح معاك ... مايصحش أفضل مع أم يحيي لوحدنا

أم يحيي ضاحكة: هتاكلني ولا إيه يا واد

رامي: ما يصحش بردو

عبدالحميد: خلاص سيبيه على راحته ، بس أنا هأروح أصلي في المسجد هتيجي معايا ولا هتروح تتمشى؟

رامي: لا هأجي معاك ... إذا ماكانش فيها إزعاج يعني

ابتسم الرجل واضعاً يده على كتف رامي: أكيد يا ابني ... بيت ربنا مفتوح لكل الناس ... ما الكنيسة بردو بتدخل المسيحي واللي مش مسيحي ولا إيه؟

رامي شاعراً بالراحة: أكيد لكل الناس

سار معاً في الطريق وعندما جاوزا المسجد الموجود على أول الشارع الذي يسكنه عبدالحميد.

سأله رامي: إحنا رايحين فين؟

أجابه: المسجد اللي قابلتك فيه أول مرة

-طب أنت ما داخلتش المسجد دا ليه ؟

-قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم-: (صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفا وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صلي عليه، اللهم ارحمه ولا يزال أحدكم في صلاة ما أنتظر الصلاة)

يعني كل خطوة ربنا بيرفعني درجة ويشيل عني خطيئة يبقى استغل إني لسه بأقدر أمشي على رجلي ولا لأ ؟

وقال صلّ الله عليه وسلم (كل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة)

-أها ، طب أنا مش سامع خطبة إحنا هنروح بدري ولا إيه ؟

-هنوصل المسجد قبل بداية الخطبة بـ٥ دقايق ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة أجر سنة : صيامها وقيامها)

-خلاص لما تبدأ الخطبة مش هأتكلم عشان ما أضيعش تعبك وثوابك

-هههههههههه ماشي ، بعد الخطبة ابقى اتكلم معايا زي ما تحب

-هو فيه سؤال كنت عايز اسألهولك بس مكسوف

متعجباً سأله: وإيه اللي يكسفك ؟

-أصله سؤال تافه

ابتسم قائلاً: قول وأنا اللي هأحكم إذا كان تافه ولا لا

-أنا على طول شايفك مبتسم وبتضحك ، هو معقول ماعندكش مشاكل للدرجة دي ؟

ضيق عبدالحميد عينيه وأجابه بجدية: وهو فيه حد في الدنيا ماعندهوش مشاكل ؟

-أومال إيه السر ؟

-قال صلّ الله عليه وسلم " تبسمك في وجه أخيك صدقة "

-هو أنت كل حاجه بتعملها بتبقى من حديث ؟ ... بتنفذ كل اللي بيقولك عليه دينك ؟

-طبعاً ، ما دام في مصلحتنا ودينا أمرنا بيه ليه ما أعملوش

-يعني أنت تبقى من جواك مضايق وهتنفجر ومع ذلك تبتسم ؟ طب إزاي؟

-تعرف إنه علمياً اثبتوا إنه لما تبقى مضايق وتضحك أو تبتسم بالرغم من الإحساس اللي جواك حتى لو تعيس الجسم بيترجم الإبتسامة دي وبيقتنع فعلاً إنك سعيد وتتحول من مجرد تمثيل للسعادة أو اخفاء التعاسة لسعادة وفرحة حقيقية ، والإبتسامة بتطول العمر وبتحمي القلب ، ربنا أعلم بالنفوس اللي خلقها وإزاي بتسعد

-دي قدرات

-عارف مش دا السبب وبس ، هي بتسبب السعادة للشخص ولغيره كمان

-أومال إيه كمان ؟

ابتسم عبدالحميد وحيا رجلاً يجلس أمام المحل الخاص به مقطب الجبين.

-السلام عليكم

-وعليكم السلام

فغر رامي فمه من الدهشة ، لقد تحول تقطيبه إلى بشاشة ، كيف حدث ذلك؟

أجاب عبدالحميد على السؤال الذي لم يطرحه: الإبتسامة زي الوباء بتنتشر بسرعة ومن شخص لشخص ، بس في حالة واحدة

نظر رامي منتظراً أن يتابع حديثه: لما تكون من القلب هتوصل للقلب

-معاك حق

-سبحان من خلى الإبتسامة في ديننا صدقة نؤجر عليها

-تصدقوا إن أنتوا أندال !

مريم: وليه الغلط بس !

ميرنا: بقالي قد إيه بقولكوا عايزة أنزل أجيب لبس ولا حد فيكوا سأل؟

ديما: ما إنتي عارفة إنه صعب نتجمع كلنا في نفس الوقت

هدى: إنتي بتردي عليها من عقلك يا ديما ؟ ... دي مكلمانا الساعة ٣ الفجر ودلوقتي ٦ المغرب اتأخرنا فين بقى؟

رنا ضاحكة: كانت عايزة تنزلنا أول ما كلمتنا

ميرنا: والله كنت هأعملها بس رجعت ف كلامي

ديما: لا عاقلة يا بت

أخرجت ميرنا لسانها: طول عمري

هدى: بس تصدقي ماكنتش اعرف إنك هتلبسي كدا ، أنا قولت هتلبسي ضيق والطرحة قصيرة وتبيني جزء من شعرك

ميرنا بقوة: لا طبعاً ، أنا لما اتحجب أتحجب صح يا بلاش

هدى: تعجبيني أبت

مريم: بس تصدقي الفستان لايق عليكي؟

ديما: والحجاب خلى وشها ينور

ميرنا: لما دخلت لماما أقولها إني اتحجبت وماردتش عليا خوفت لتكون زعلت أو مش عاجبها الحجاب بس لاقيتها بتقولي تصدقي وشك نور بيه ، بصراحة أنا ما صدقتش نفسي

رنا: ربنا يخليهالك ، هي هيهمها إيه غير سعادتك وراحتك ؟

ميرنا: لا واللي أدهى من كدا قالتلي إنها هتلبسه هي كمان !

هتفت مريم: مش معقول !

هدى: ربنا يهدينا جميعاً

ميرنا: وأنا ماصدقتش نفسي ، هي قالتلي إنه ماعندهاش حاجه تنفع للحجاب فمش هتعرف تنزل معايا وقالتلي أجيبلها كام طقم على ذوقي

رنا: وهي بيعجبها ذوقك؟

ميرنا: طبعاً يا بنتي ، لما كنت بأسافر في حته أنا اللي كنت بأجيبلها لبسها ولما يكون عندها مناسبة ومش فاضية بردو أنا اللي بأجيبه

ديما: ربنا يديم المعروف بينكم

مريم: بس والله أخبار تجنن ، إنتي ومامتك تتحجبوا وف نفس اليوم يا سبحان الله

ديما: إنك لا تهدي من أحببتك ولكن الله يهدي من يشاء

الجميع: ونعم بالله

ميرنا: يلا بقى عشان أجيب لبس كتيررر

ديما: ماشي ، بس لبسك القديم هتعملي بيه إيه ؟

ميرنا: ماما هتكلم جمعية خيرية يجوا ياخدوه

مريم: طب كويس

رنا: لازم تطلعي صدقة يا ميمي عشان ربنا يباركلك ويوفقك أكتر وأكتر

ميرنا: إمممم ، ماشي كويس إنك قولتيلي

هدى: طب يلا بقى عشان أمي هتشعلقني عالتأخير دا

-هتمشي بردو ؟

رامي: معلش يا أم يحيي بس ورايا شغل

أم يحيي بأمل: خلاص خليك معانا وروح شغلك وارجع علينا وأهو ناخد بحس بعض وتلاقي اللي يعملك لقمة ويونسك

عبدالحميد: خلاص بقى يا أم يحيي ما تضغطيش عليه هو عارف إنه بابنا مفتوح له على طول وعمره ما هيتقفل

شعر بالرثاء لحالة تلك السيدة التي أكرمته فقال: صدقيني يا أم يحيي لو شغلي كان هنا كنت قعدت بس أنا شغلي ف العين السخنة ، بس وعد أول ما هأجي القاهرة هأجي أقعد معاكوا

أم يحيي: لما نشوف

استدار رامي لعبدالحميد: معلش أنا هأخد منك الكتابين دول وهأبقى أرجعهم لما يخلصوا

عبدالحميد باسماً: على مهلك يا ابني أنا مش مستعجل عليهم ، المهم يفيدوك

رامي: مع السلامة

أم يحيي: خلي بالك من نفسك واتغطى كويس ، وبلاش سهر يا واد بيضر بالصحة

عبدالحميد مداعباً: هههههههههه دا لو عنده ١٠ سنين مش هتقوليله كدا

أم يحيي معاتبة: ماهو لو عنده ١٠ سنين أصلاً ماكانش خرج م الباب دا

رامي: ههههههههه عن إذنكوا

عبدالحميد: إذنك معاك يا ابني

شعر رامي بالحزن يعتمر بداخله لفرقهم ، ولكنه سيعود فهو يشعر بأن هذا مكانه بينهم وأن هذا بيته الذي لم يولد فيه.

ツ ツ ツ

(٢٦)

زفر باسل قائلاً: جهز كل حاجه يا كريم عشان ديما هتيجي كمان كام يوم ، جهزلها سويت

أومأ كريم: حاضر هأجهز كل حاجه

أضاف متردداً: هي مريم هتيجي معاها ؟

باسل متعجباً: مريم مين ؟

أجابه بحرج: السكرتيرة

تمعن به باسل وقال متشككاً: هو أنت تعرفها؟

قال كريم منصرفاً: هأروح أشوف الجروب الألماني جهزوله كل حاجه ولا لسه

ناداه باسل: مش عارف هتيجي معاها ولا لا ، لو عرفت هاقولك

أومأ كريم وقال: معلش يا باسل أنا عايز أسافر عشان أطمن على والدتي ، أنت عارف إنها لوحدها

باسل: طب ما تجيبها تعيش معاك هنا إيه اللي يخليها تقعد هناك لوحدها؟

أجابه: ما أول ما فتحنا المنتجع حضرت الإفتتاح وما عجبهاش البيكيني والذي منه وكمان ما رضيتش تسيب أختي الكبيرة عشان كانت لسه والدة جديد

تفهم باسل موقفها: طب دلوقتي الظروف اتغيرت وأديك شايف المنتجع بقى شكله إيه ومر وقت كفاية على ولادة أختك

كريم: هأشوف ، بس أقدر أخد أجازة؟

باسل موافقاً: ماشي بس تيجي قبل ما تيجي ديما

كريم: أكيد ، ما تقلقش

اتجه باسل إلى المطعم حيث وجد رامي ممسكاً بكتاب ومنغمساً في قراءته.

-أنت بتقرا إيه يا ابني؟

أغلق رامي الكتاب بسرعة وأخفاه خلف ظهره وقال بتوتر: ها ؟ ... لا مافيش ... سيبك أنت

استغرب باسل تصرفه ولكنه تجاهله فرامي تصرفاته دائماً غير متوقعة ، سحب كرسياً وجلس بجواره قائلاً بتزمر: أنا مش عارف الواد شادي دا نزل القاهرة ليه وبيعمل إيه !

-عادي ، تلاقي وراه شغل ... هو مافيش غير المنتجع اللي وراه ؟

-لا ، بس هو نزل فجأة من غير ما يقول حتى

-سيبه يا عم هو حر في حياته

-أنت ما تعرفش هو راح فين ؟

نظر له رامي بقوة: أنت عايز توصل لإيه بالظبط؟

-وهأوصل لإيه يعني؟ ... صاحبي وبأطمن عليه

-صاحبك بردو ... ولا خايف ليروح ويقابل ديما ؟

أجابه بتوتر: وأخاف من كدا ليه يعني ؟

-يعني مثلاً أنا بأقول مثلاً تكون بتغيير

قال باسل في محاولة لإخفاء توتره: وهأغير ليه ؟ ... هما الإتنين أحرار

-وأما هما الإتنين أحرار أنت مضايق نفسك ليه ؟ ... مش أنت اللي سبتها بردو ولا إيه ؟

-هي اللي هربت

-يا سلام ؟! ... عايزها تعمل إيه يعني لما جوزها بلسانه اللي عايز قصه دا يقولها إنه إتجوزها غصب عنه عشان باباه تعبان وعايز يراضيه وإنه كمان إتجوز عليها واحدة تانية وهي دي اللي حبها وإختارها شريكة حياته

-يووووووه يا أخي أنت مش هتبطل تقطم فيا بقى!

-وأقطم فيك ليه ؟ أنا قولتلك الحقيقة مش أكتر ، أنت اللي اخترت اتحمل نتيجة إختيارك

-طيب طيب فهمت يا محامي الدفاع عن ديما هانم ... سيبك مني وقولي أنت أخبارك إيه ؟

-عادي مافيش جديد

-إزاي؟ ، أنت اختفيت أسبوعين روحت فين ؟ ، لا بترد على تليفون ولا عارف أوصلك في حته

-كنت عايز أبقى لوحدي شوية وافكر

-تفكر ف إيه ؟

توقف عن الكلام كأنه تذكر شيئاً فأضاف: صحيح ، إيه أخبارك مع البنت اللي كنت حكيتلي عنها وإنها مختلفة عن كل البنات اللي عرفتهم ؟

تنهد رامي بقوة: قطعت كل حاجه ممكن توصلني بيها

دنى منه باسل وسأله بجدية: إيه اللي حصل ؟

فرك رامي عينيه ليمسح الدموع التي تجمعت وهددت بالسقوط ثم أشاح بيده منهياً الموضوع: مش عايز اتكلم ف الموضوع

باسل: ماشي ، وقت ما تحس إنك عايز تحكي ما تنساش إني موجود

أومأ رامي مبتسماً إبتسامة باهتة وتركه باسل ليتابع أشغاله ، أخرج رامي الكتاب الذي يخفيه وقرأ عنوانه ببطء قبل أن يفتحه ويعود لقراءته مجدداً "الرحيق المختوم بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ".

فُتح باب مكتب ديما فجأة واقتحمت مريم الغرفة باكية ، ألقت ديما ما بيدها واتجهت إليها في فزع تسألها بقلق: مالك ؟ إيه اللي حصل؟

-ماما ... ماما يا ديما

-مالها؟

-نقلوها المستشفى !

-ليـــــه؟

-مش عارفة وعشان كدا هأتجنن

-طب إهدي وتعالي إقعدي

أجلستها ثم تابعت تسألها: إنتي عرفتي إزاي؟

-جارتنا اللي ساكنة في الدور اللي تحتينا لما روحت لماما قابلتها وأدتها نمرتي عشان لو حصل حاجه لماما أو احتاجت توصلي حاجه كلمتني من شوية وقالتلي إنهم أخدوها عالمستشفى بس مش عارفة السبب ولا حتى أنهي مستشفى

-وناوية تعملي إيه دلوقتي ؟

-قولتلها تحاول تعرف وأنا هأستنى منها تليفون

-كويس أووي ، وإنتي لازم تهدي دلوقتي عقبال ما تتصل بيكي

-مش قادرة يا ديما ، دي ماما ، أخر حد ليا في الدنيا

-ما تقوليش كدا ! ، وبعدين أومال أنا والبنات نبقى إيه ؟

-مش قصدي يا ديما أنا ....

قاطعتها: أنا فاهمة قصدك بس لازم تهدي عشان تعرفي تتصرفي

-نفسي أطمن إنها كويسة ومش هتسيبني

-إن شاء الله تكون حاجه بسيطة ، إدعيلها

تصاعد رنين الهاتف المحمول الخاص بمريم فأسرعت ترد بقلق: أيوه ... مالها؟ ... الحيوان الحقير والله ما أنا سيباه ... طب عرفتي هي فين ؟ ... طب هاتي عنوان المستشفى

أمسكت بورقة وقلم لتكتب العنوان ثم تابعت حديثها: خلاص كتبته... تمام...حاضر أول ما أطمن هأطمنك...شكراً تعبتك معايا...تسلمي ... ماشي مع السلامة

أغلقت الخط فبادرتها ديما: أخدتي العنوان ؟

-أه أخدته

-هتروحي ؟

-أكيد أنا هأروح دلوقتي أصلاً ، معلش يا ديما هأخرج بدري

-إيه اللي بتقوليه دا ! ... روحي طبعاً بس ....

-بس إيه؟

-أخوكي ... أكيد زمانه معاها ف المستشفى دلوقتي

-أه معاها ، بس مش هيطول مالوش خُلق عالمستشفيات وخصوصاً لو قالوله هات فلوس ولو حتى عشان ماما

-طيب إستني أنا هأجي معاكي

-مافيش داعي يا ديما

-لا أنا هأجي غصب عنك ، ولا ناوية توقعي بيني وبين طنط ؟

-هههههههه هو أنا أقدر؟ ... دي بقت تحبك أكتر مني أصلاً

-خلاص يلا بينا

وصلا المستشفى حسب العنوان الذي أعطته الجارة لمريم ، عرفا الغرفة التي تحتلها الأم زاراها وكانت بمفردها ، علقت مريم على ذلك هامسة بسخرية: البيه مش قادر يقعد جنب مامته ساعة على بعض

ديما: يمكن عنده شغل ولا حاجه ، كل واحد وله ظروفه

نظرت لها مريم نظرة ذات معنى ولم تعلق فهذه عادة ديما تلتمس الأعذار لغيرها رغم عدم منطقيتها في بعض الأحيان.

قدمت ديما باقة الأزهار التي أحضرتها لها وقالت مبتسمة: حمدالله ع السلامة يا طنط

الأم: الله يسلمك ، أكيد إنتي ديما

مريم: أيوه يا ماما دي ديما اللي حكيتلك عنها

الأم: بس ما قولتليش إنها حلوة وذوق أوووي كدا

ديما ضاحكة: دا إنتي الذوق كله يا طنط

الأم لائمة: طنط إيه بقى بعد اللي عملتيه مع مريم السنين اللي فاتت واللي لسه بتعمليه ما بقاش فيها طنط

ديما بفزع: هو أنا عملت حاجه وحشة؟

الأم بحنان: لا يا بنتي دا إنتي جميلك على راسي من فوق عشان كدا أنا بأعتبرك زي مريم بالظبط

مريم: يعني ...

أومأت الأم مبتسمة بحنان وهي تفتح ذراعيها لديما: مش عايزة تحضني ماما ولا إيه يا ديما ؟

ارتمت ديما في أحضان والدة مريم وبكت بحرقة فهي أبداً لم تشعر بحنان الأم منذ كانت في الثانية من عمرها كما لم يحاول أحد تعويضها عنه.

مسحت مريم دموعها التي إنهمرت لذلك الموقف العاطفي وقالت مصطنعة الغيرة والضيق: بقى أنا جيتلك على ملا وشي عشان تقولي لديما تعالي ف حضني وأنا لا؟

ضحكت الأم: وإنتي واقفة عندك بتعملي إيه ما تقربي ، حضني يساعكوا أنتوا الإتنين

ضمتهما معاً إلى صدرها بقوة وهي تقول: ربنا ما يحرمكوش من بعض ولا يحرمني منكوا

رددوا خلفها: آميــن

سحبت مريم نفسها من حضن والدتها وتبعتها ديما.

مريم: وإيه اللي حصل عشان تيجي المستشفى؟

الأم: كل الحكاية إني نسيت أخد حباية الضغط

مريم بتشكك: يا سلام ؟ ... حباية واحدة بس؟

لم تجبها الأم فسألتها بجدية: الفلوس اللي أنا سيبتهالك راحت فين ؟

أجابتها الأم متوترة: خلصوا

مريم: ف إيه؟

الأم: احتاجتهم فصرفتهم

مريم: صرفتيهم ولا الباشا اللي المفروض إنه ابنك أخدهم؟

تنهدت الأم بألم ، نهضت ديما مغادرة: أنا هأشوف الدكتور عشان نطمن أكتر

بعد أن أغلقت ديما الباب خلفها سألت مريم والدتها: لسه بتدافعي عنه وخايفة عليه؟

-يا بنتي والله ما خوف ، دا كسوف ، بقى تربيتي وتربية أبوه تعمل فيه كدا ! ، أبوه مات وهو غضبان عليه مش عايزة أموت أنا كمان وأنا غضبانه عليه ، مش هيستحمل العذاب اللي هيعيش فيه بسببنا

ربتت مريم على يدها: ماشي يا ماما ، بس يكون في علمك هتطلعي من المستفشى على بيتي أنا وديما ومافيش كلام تاني ، بصراحة بقى أنا مش مستغنية عنك لو إنتي مستغنية عن روحك

-ربنا يخليكي ليا يا بنتي يا حبيبتي ويرضى عليكي

عادت ديما وطمأنتهم قائلة: الدكتور قال حاجه بسيطة ومافيش داعي للخوف بس مع الأسف لازم تباتي إنهارده عشان يطمنوا أكتر

مريم بقلق: الليلة دي بس مش كدا ؟

ديما: أيوه ، بس هيكشف عليها بكره ولو كانت كويسة خلاص هيكتبلها على خروج

تنهدت مريم براحه: طب الحمدلله طمنتيني

أضافت مريم ناظرة إلى ديما: ماما هتطلع من هنا على عندنا يا ديما

هتفت ديما بسعادة: طبعاً طنط تنور وإن ما شالتهاش الأرض أشيلها فوق راسي

تنهدت الأم براحه فهي لن تقبل كونها حمل على ابنتها وصديقتها وكلمات ديما العفوية المليئة بالحبور أراحتها ، قالت لائمة: وبعدين مش قولنا ماما إيه طنط دي بقى؟

إعتذرت ديما: خلاص ماما ماما ماما ، هأصدعك بيها ليل ونهار بسبب ومن غير سبب

مريم مازحة: دا إنتي لما صدقتي بقى

ضحكوا ثلاثتهم حتى قاطعهم طرق على الباب فتحت مريم الباب لتفاجأ بالطارقين.

هتفت والدة مريم: إيه دا ؟ ... كريم وأم كريم أهلاً وسهلاً

دخلت والدة كريم وهي تبتسم: إزيك يا مريم حمدالله ع السلامة ليكي يا أم محمد

والدة مريم: الله يسلمك ...اتفضل يا كريم مالك متنح وواقف عند كدا ليه ؟

أزاح كريم عينيه عن مريم التي أدارت رأسها بعيداً عنها حتى لا تلتقي نظراتهما ويكتشف شوقها إليه ، سلم بعض الفاكهة التي أحضرها هو ووالدته إلى والدة مريم قائلاً: حمدالله على سلامتك يا طنط

والدة مريم: الله يسلمك يا ابني ، ماكانش له لزوم التعب دا كله يا كريم

أسرعت والدة كريم لتجيب عوضاً عن ابنها:إخص عليكي هو في أغلى منك ؟

جلسوا جميعاً ملتفين حول سرير المريضة ولاحظت مريم نظرات والدة كريم إلى ديما فقدمتها إليها: دي ديما صاحبتي وفي نفس الوقت صاحبة الشركة اللي باشتغل فيها يا طنط

والدة كريم بدهشة: يا سلام ؟ ... ما شاء الله ، ربنا يخليكي لأهلك وإنتي شكلك نسخة من مريم ف الأدب والتربية والأخلاق وأنتوا الإتنين قمرات

قالت والدة مريم ضاحكة: قولي ما شاء الله يا أم كريم

ضحكت والدة كريم: ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ما تخافيش مش هأحسد بناتي ولا إيه ؟

أجابتها: دا أنا بأهزر معاكي

والدة كريم ضاحكة: ما أنا عارفة ، هي دي عشرة يوم ولا إتنين دا زمن بحاله

والدة مريم متذكرة: ألا صحيح يا أم كريم أنتوا عرفتوا منين إني هنا دا أنا ما بقاليش ساعتين في المستشفى

والدة كريم موضحة: أصل كريم جه من شغله إنهارده الفجر وحكالي إنه شاف مريم وإنها رجعت بالسلامة فقولت لازم أروح أباركلك على رجوعها بالسلامة وأطمن عليكوا بنفسي وقابلتني جارتكوا اللي تحت وقالتلي إنهم نقلوكي المستشفى فجينا نطمن عليكي

والدة مريم بإمتنان: فيكي الخير يا أم كريم ، طول عمرك بنت أصول وتعرفي الواجب

والدة كريم: دا أنتوا أهل الواجب كله

مريم: تحبي تشربي حاجه يا طنط ؟

والدة كريم: لا شكراً يا حبيبتي خليكي مرتاحة ، جارتكوا ما سابتناش إلا لما شربتنا لتر عصير

والدة مريم: هههههههه طول عمرها صاحبة واجب ، إنما إنتي عامله إيه في السكن الجديد ؟

والدة كريم متزمرة بضيق: والله بوزي ف الحيطة طول اليوم ، قاعدة لوحدي ، بعد ما بنتي خلاص فاقت مالولادة ما حبتش أطول أكتر م اللازم عشان ما تاخدش عالدلع وتتعلم تعتمد على نفسها

والدة مريم: ربنا يعينها يا رب ، ويباركلها ف اللي رزقها بيه

وضعت والدة كريم يدها على ساق ابنها: بس كريم مُصر إنه ياخدني معاه المنتجع اللي بيشتغل فيه عشان يطمن عليا وأنا تحت عينيه ، هو كان قالي أول ما أشتغل هناك بس لما شوفت المناظر هناك ما قدرتش

سألتها والدة مريم متعجبة: ليه يعني ؟ مش ناس زينا ولا إيه؟

أجابتها وقد لوت شفتيها: زينا مين بلا قلة أدب! دي ناس نسيت تلبس هدومها

ضحكوا على قولها جميعاً وعلقت مريم: إزاي يعني يا طنط ؟

والدة كريم: يا بنتي أشوف البت ماشية بلبس أستغفر الله مش لبس أصلاً تحسي إنها ماشية ف صالون بيتهم ، دا أنا كنت باتكسف ألبس جلابية بنص كُم قدام أبو كريم -الله يرحمه- ودي ماشية لي عريانة وتقول لابسه

ضحك كريم معلقاً: أومال جبتيني إزاي يا ست الحبايب ؟

ضربته على كتفه بقوة قائلة: إختشي يا واد وبطل قلة أدب

قال كريم ضاحكاً: ماشي يا ست الكل حقك عليا ، بس المنتجع أتغير وما بقاش فيه الكلام دا

والدة كريم: أه ما أنت قولتلي الشريكة الجديدة ف المنتجع دا هي اللي ظبطته ، ربنا يجعله ف ميزان أعمالها يا رب ويكرمها قادر يا كريم على اللي عملته

أشار كريم إلى ديما: أهي هي دي الشريكة اللي بأقولك عليها

نظرت إليها وقالت مبتسمة: بسم الله ما شاء الله ، أنا قولت أخلاق وأدب من أول ما دخلت ، أنا نظرتي في الناس ما تخيبش أبداً

ديما: دا المنتجع هينور بوجود حضرتك

والدة كريم: دا من أصلك يا بنتي

مريم: صحيح يا طنط مبروك خطوبة كريم ، أنا باركتله وقولت لازم أباركلك مع إنها جاية متأخر معلش

سألت والدة مريم متعجبة: هو كريم خطب ؟ ... وليه ما قولتوليش لما كنت عندكوا أخر مرة ؟

أجابت والدة كريم بحرج: وإنتي كنتي ف إيه ولا ف إيه

وأضافت ملتفتة إلى مريم بتعجب: بس إنتي عرفتي منين؟

مريم: ما أنا شوفتها في المنتجع ما هي المساعدة بتاعت كريم

ضربت والدة كريم رأسها: أه صح تصدقي نسيت ، أنا أصلاً ما شوفتهاش مرتين على بعض ، أصلها من العين السخنة وصعب تيجي وأنا صعب أروحلها ، أنا كان نفسي تكوني إنتي اللي من نصيب ابني بس ...

قاطعتها والدة مريم: مافيش داعي للكلام دا ، الجواز قسمة ونصيب

نظرت والدة كريم إلى ولدها شذراً قائلة: أكيد ربنا شايلك واحد أحسن من ابني مليون مرة ويستحقك يا مريم وإنتي تتاقلي بالدهب أصلاً

مريم: ربنا يخليكي يا طنط ، ربنا يسعدك يا كريم

تفحصها كريم بدقة عله يجد أي شئ يدل على غيرتها عليه لكنه وجد ملامح وجهها جامدة.

ديما: طب أستأذن أنا بقى عشان سايبة الشركة وفي حاجات مهمة عايزة أعملها

والدة مريم بإمتنان: معلش عطلتي نفسك بسببي

تناولت ديما يدها بين كفيها معاتبة: وهو في أم تقول لبنتها كدا يا ماما؟

ابتسمت لها والدة مريم بحنان فياض.

مريم: طب تعالي أوصلك يا ديدي

رفضت ديما: لا خليكي ، أصلاً هأشيك على كل حاجه وأجيلك

والدة مريم: لا ما تتعبيش نفسك أكتر من كدا

ديما: وبعدين بقى؟ ... إنتي مش بتعتبريني بنتك ولا إيه؟

مريم مسرعة: لا مش كدا ، أنا هأبات معاها كفاية

ديما: إممم ماشي هأسيبكوا الليلة دي عشان الأيام جاية كتير وهأبقى على قلبكوا ومش هتعرفوا تستفردوا ببعض

ضحكوا على خفة ظلها وقالت مريم: ماشي يا عزول

سأل كريم ديما: هو مش إنهارده المفروض هتروحي المنتجع؟

أجابته ديما: أه بس كدا مش هينفع

مريم: لا روحي إنتي من غيري ، ما تنسيش إنه إنهارده في حفلة على شرفك وإحتفال بيكي

ديما: عارفة بس مش هأسيبك إنتي وطنط لوحدكوا

والدة مريم: لا والنبي يا بنتي ما تحسسنيش بالذنب ، روحي وعملي اللي خططتيله ومالكيش دعوة بيا

ديما: بس ...

مريم: خدي ميرنا معاكي ، رنا مش هتقدر تسيب ولادها وماري لسه متجوزة جديد ومش هينفع تسيب شريف وهدى إنتي عارفة مامتها لكن ميرنا ما أعتقدش هترفض

ديما: هأشوف الظروف كدا الأول وأقرر

نهض كريم قائلاً: وأنا لازم أمشي عشان ألحق أرجع السخنة

والدة مريم: أنت مش قولت يا ابني إنك واصل الفجر ؟

والدة كريم: أهو كدا يجي وما يكملش يوم ويرجع ، مش قادرين يستغنوا عنه ف الشغل شوية

والدة مريم: ربنا يفتحها في وشه ويرزقه من وسع

كريم: يلا يا ماما عشان أوصلك وأخد شنطتي وأسافر

والدة كريم بإستسلام: ماشي يا ابني ، ألف سلامة عليكي يا أم محمد وحمدالله على سلامتك يا مريم

والدة مريم: الله يسلمك ، تسلمي ع الزيارة والقاعدة الحلوة دي

انصرفوا جميعاً وتركوا الأم برفقة ابنتها يتجاذبان أطراف الحديث حتى غرقت الأم في النوم وجلست ابنتها تفكر في من أختاره قلبها ولكن أختاره الزمن لغيرها.

ツ ツ ツ

(٢٧)

دخلت ديما مكتبها بالشركة ورفعت السماعة: لو سمحت ممكن تبعتلي سكرتيرة بدل مريم ؟ ... إمممم مش عارفة كام يوم ... ابعت واحدة كويسة وخلاص ونشوف موضوع قد إيه دا بعدين

أعادت ضغط الأرقام مرة أخرى: عايزة فنجان قهوة مظبوط لو سمحت

وضعت سماعة الهاتف مدلكة عينيها بقوة ثم تناولت هاتفها المحمول زافرة بشدة: السلام عليكم ... معلش يا أستاذ باسل مش هأقدر أجي إنهارده المنتجع ... لا أنا كويسة بس مش هينفع ... حضرتك ممكن تلغيها عادي يعني ... لا دي مشكلتك حلها أنت بقى

أغلقت الخط في وجهه بعنف وهي تصيح : ما عندكش دم ، ومُصر تستفزني !

دخل الساعي ووضع القهوة أمامها: أحلى فنجان قهوة لست البنات

أجابته باسمة: تسلم إيدك يا راجل يا طيب

تذوقت قهوته عاقدة حاجبيها بتفكير قبل أن تتناول هاتفها المحمول مجدداً طالبة أحد الأرقام: السلام عليكم ... إزيك إنتي يا هودهود ... الحمدلله تمام ... بس مامت مريم دخلت المستشفى ... لا لا لا مش خطيرة هي هتخرج بكره عالعموم ... أه مريم معاها ... بصي خدي العنوان وكلمي البنات وقوليلهم أنا دماغي مصدعة وما كلمتش حد ...لا ما أنا مش هأسافر ...عادي حفلة واتلغت فين المشكلة؟... مريم هتنام مع مامتها في المستشفى وأنا هأروح أخد شاور وأنااااام ...لا ما أنا هأخلص شوية شغل في الشركة وأحصلكم عالمستشفى ... خلاص ماشي ... سلام

اغلقت الخط دون أن تدري بأن هناك من استمع إلى حديثها بإنصات شديد ليدبر لأمر ما.

كان باسل يصرخ بغضب وهو يحطم كل ما تقع يده عليه ، دخلت بوسي يتبعها رامي وأخيراً شادي مستغربين من تلك الأصوات.

بوسي بفزع: في إيه يا بيسو ؟ ... مالك؟

باسل صارخاً: أخرجوا بره ! ... مش عايز أشوف حد !

رامي بقلق: طب قولنا إيه اللي حصل بس

توقف باسل بعد أن حطم كل شئ في غرفة المكتب تقريباً يحاول أن يلتقط أنفاسه اللهثه: الهانم عايز تخلي رقبتي قد السمسمة

رامي ناظراً لبوسي: إنتي عملتي إيه ؟

أجابت بفزع شديد: والله ما عملت حاجه

هتف باسل: قصدي الأستاذة ديما !

شادي متدخلاً بهدوء: ومالها ديما ؟

باسل بغضب: الهانم مش هتيجي الحفلة إنهاردة وبتقولي إلغيها

هتفت بوسي مستنكرة: نعم نعم ؟! ... كنا شغالين عند حضرتها ولا إيه ؟ ... وهي فاكرة نفسها مين أصلاً

رامي: ممكن تستني يا بوسي شوية؟

نظر إلى باسل مبرراً: مش يمكن عندها ظروف ولا حاجه أو تعبانة

باسل ساخراً: سألتها تعبانة قالتلي لا ، وما حاولتش تبرر أمرتني كأني شغل عندها

بوسي بحنق: ما أنا قولتلك م الأول مالوش لازمه حفلة عشانها دي ما تستاهلش أنت اللي نشفت دماغك

باسل بحقد: طلع معاكي حق ، بس تبقى تشوف مين هيعبرها تاني

رامي متنهداً: طب هتلغي الحفلة يعني ؟

باسل بحيرة: مش عارف

بوسي بغضب: وتتلغي ليه ؟... الحفلة هتتعمل واللي عاجبه يجي واللي مش عاجبه عنه ما جه ... إحنا مش نتعب في التحضيرات دي كلها عشان تتلغي على أخر لحظة

-أنا هأكلمها وأقنعها

ألقى شادي جملته منصرفاً دون أن يهتم لنظرة الغيرة والغضب التي ألقاها إليه باسل أو الحنق من بوسي ولا حتى الإستغراب من رامي.

وقعت على أخر ملف أمامها وسلمته للسكرتيرة المؤقتة قائلة بصرامة: الملف دا تسلميه للحسابات دلوقتي حالاً

-أمرك يا فندم

دلكت ديما رأسها بإرهاق قائلة بتعب: وابعتيلي قرص مسكن عشان دماغي هتنفرتك

-حاضر يا فندم

غادرت السكرتيرة المكتب لتنفذ الأوامر مغلقة الباب خلفها ، أغمضت ديما عينيها مسترخية لتخفف من حدة الصداع الذي أصابها ، سمعت هاتفها المحمول يرن ، نظرت إلى هوية الطالب مستغربة أجابت: السلام عليكم

-وعليكم السلام ، إزيك يا ديما ؟

-الحمدلله ، إزي حضرتك ؟

-بردو مُصره تكلميني برسمية ؟ ... مش قولتلك قوليلي شادي وبس؟

-معلش ، أنا بأحب أحط حدود من الأول عشان ما اتفهمش غلط

-لا قولي شادي بس ومش هتتفهمي غلط

-بس ....

-ما بسش ، إحنا بقينا شركا وقولنا بين الشركا مافيش رسميات ولا إيه؟

تنهدت بتعب فالصداع تملك منها فقالت بإستسلام: ماشي يا شادي ، في حاجه؟

-إنتي مش هتيجي الحفلة إنهارده ؟

-لا ، مش هأقدر

-طب ممكن أعرف ليه ؟

-صاحبتي مامتها تعبانة وف المستشفى مش هأقدر أسيبها عشان أسافر وأحضر حفلة

-إمممم معاكي حق

-طب كويس إنك عارف

-بس خلينا نتكلم بشكل عملي ، الحفلة جاهزة وكل شئ أتحضر والناس اتعزمت والحفلة بليل وفوق دا كله إنتي ضيف الشرف والحفلة بإسمك ، إزاي نقدر نكلم الناس اللي عزمناهم كلهم وما فاضلش غير كام ساعة ع الحفلة؟

-خلاص اعملوها من غيري

-إزاي وهي على اسمك ؟ ، لو الناس جت وإنتي مش هنا هيقولوا وقعوا ف بعض أو ....

-أو إيه؟

-أو مش قادرة تشوف باسل مع بوسي ولا تتحمل إن بوسي كسبتها

-بس هي ما كسبتنيش ، لإنه ماكانش في منافسة أصلاً

-دا اللي إنتي عارفاه وأنا عارفه بس الناس ما تعرفش ، الأحسن تيجي ولو ساعة أو إتنين وخلاص المهم تثبتي وجودك وإنك ما يهمكيش حد وخصوصاً بوسي

-طب هأفكر

-ما تفكريش ، الساعة دلوقتي ١ بعد الضهر روحي أطمني على صاحبتك ومامتها وبعدين تعالي على هنا ريحي ساعة مثلاً قبل الحفلة وإحضريها وليكي عليا يا ستي من النجمة هأرجعك كايرو تاني ... تمام؟

تنهدت بقوة: ماشي

-أيوه كدا ، عندك سواق ولا أبعتلك السواق بتاعي ؟

-لا لا ، أنا هأجي مع واحدة صاحبتي

-خلاص زي ما تحبي ، أسيبك تستعدي بقى

-ماشي ، سلام

-مع السلامة

أحضرت السكرتيرة الدواء لديما فتناولته قبل أن تنهض مغادرة ووقفت أمام مكتب الإستقبال حيث تقف ميرنا قائلة: يلا دلوقتي وعشان تجهزي شنطتك

سألتها ميرنا بإستغراب: ليه ؟

-هتروحي معايا بدل مريم

-هدى كلمتني وقالتلي على تعب مامت مريم وكنت هأروحلهم بعد الشغل

-لا هتخرجي معايا دلوقتي هأوصلك البيت تجهزي شنطتك عقبال ما أجيب شنطتي وأجي أخدك نروح لمريم المستشفى نسلم عليهم ونقعد شوية ونسافر عالسخنة

-طيب ، هنقعد قد إيه ؟

-اعملي حسابك ف لبس تنامي بيه وفستان عشان الحفلة والصبح هنرجع

-طيب ثواني ألم حاجتي وأجي

-ماشي أنا هأطلع العربية من الجراج عقبال ما تخلصي

أنتظرتها ديما في السيارة حتى ركبت بجوارها وانطلقتا تنفذان ما اتفقتا عليه قبل أن ينطلقا في طريقهما إلى العين السخنة.

اقترب شادي مبتسماً بسعادة من الطاولة التي يجلس عليها باسل ورامي وبوسي.

رامي: بعت العمال ينضفوا أوضة المكتب اللي بقت خرابة دي

باسل: طيب كويس

شادي: ديما جايه

نظروا إليه جميعاً بإستغراب فتابع ضاحكاً: في إيه يا جماعة !

باسل بشك: أقنعتها إزاي؟

أجابه بغرور: يا ابني ديما دي شخصية مش ساذجة ولا بتيجي بالعند ، يعني تكلمها وتقنعها بالمنطق هتلاقيها ماشية معاك ، لكن تفرض رأيك عليها أو تأمرها هتلاقيها قلبت عليك ومشيت عكسك

رامي: وأنت عارف كل حاجه عنها بقى مش كدا ؟

شادي: أنا بأحب أحلل شخصية كل واحد أقابله عشان أعرف أتعامل معاه بأنهي طريقة

غمزته بوسي: شكلك كدا ليك تأثير خاص عليها

ابتسم شادي بسخرية دون أن يجيبها ، ونظر إليه باسل بغضب من قربه من ديما إلى درجة أن تقبل بالمجئ بعد أن حادثها شادي بينما أقفلت الخط بوجهه.

(٢٨)

مريم: أنا مش عارفة أقولكوا إيه ، ماكانش في لزوم للتعب دا كله يا جماعة

شيماء: دي مامتنا كلنا زي ما هي مامتك بالظبط

سميرة: لا لا لا حرام عليكي يا شيخة دا أنا ف عمرها تبقى مامتي إزاي ؟!!

عوني: هههههههههههه أه والله دا إنتي شكلك أكبر منها أصلاً

والدة مريم: هههههه حرام عليكوا ما بقتش قادرة أخد نفسي من كتر الضحك

عادل: ألف سلامة عليكي

رنا: بقى مامتك حلوة كدا ، وأنا أقول حلاوتك دي جيباها منين

هدى: أنا بأقول بردو مش باين عليها إنها مامته دي يا دوب أختها

والدة مريم: مش للدرجة دي

مريم: لا لا أبوس إيدك ما تعلقيش على كلامهم لأحسن يقولوا إنك أختي الصغيرة كمان

ماري: ما دا شئ مفروغ منه أصلاً

شريف: أنا من رأيي إنك يا مريم تخلفيها كمان

هدى: هههههههه لا لا كدا أوفر

سميرة: معلش بقى أنا لازم أمشي عشان الولاد لوحدهم ف البيت

شيماء: إستني أوصلك بعربيتي عشان ما تتأخريش أكتر من كدا

عوني: وأنا هأروح أشوف مراتي زمانها خلصت كشف هي وحماتي

عادل: هي مراتك بتكشف هنا ؟

عوني: أه الدكتور بتاعها هنا

رنا: مبروك البيبي اللي في الطريق

شيماء: تقوم بالسلامة

عوني: دا أنا اللي هأقوم بالسلامة مش هي

سميرة: هههههههه للدرجة دي؟

عوني: الوحم دا طلع عيني أكتر ما هو مطلع عينها

والدة مريم: هههههه معلش يا ابني ، أومال عايز تبقى أب من غير ما تتعب ؟

عوني: يلا الحمدلله ، هأروح بقى لأحسن دي روحها ف مناخيرها وهتبهدلني لو اتأخرت

سميرة: مش يلا بينا يا شيماء ولا إيه ؟

شيماء: أوكيه يلا

مريم: اتفضلوا

رنا: وأنا كمان معلش مضطرة أمشي عشان الولاد زمانهم رجعوا من المدرسة ، والله غير كدا كنت قعدت معاكوا

والدة مريم: طبعاً يا بنتي ولادك أولى ، روحي إنتي شوفيهم وبعدين أنا مش لوحدي

مريم: روحي يا رنا وسلميلي عليهم وبوسيهملي كتيرررر

رنا: هههههههه حاضر من عنيا ، حمدالله ع السلامة يا طنط ، عن إذنكوا

والدة مريم: الله يسلمك ، مع السلامة

وقفت أمام باب المستشفى بإنتظار سيارة أجرة ، سمعت رنين هاتفها المحمول فأخرجته من حقيبتها لتجد رقم المنزل يطلبها أجابت بلهفة: السلام عليكم

-أيوه يا ماما

-أمجد؟ ... في حاجه يا حبيبي؟

-لا ، إحنا جينا من شوية وإنتي اتأخرتي أووي

-معلش يا حبيبي كنت بأزور مريم

-طب تعالي بسرعة بقى عشان إحنا جعانين ومافيش حد ف البيت خالص

-طيب ماشي مسافة السكة إن شاء الله وأكون عندك

-طاااايب

-بلاش تدخولوا المطبخ وتلعبوا ف حاجه أنا مش هاتأخر

-حاضر يا ماما ، بس كرم ممكن ما يسمعش الكلام

-قوله إنه لو عمل حاجه مافيش خروج يوم الجمعة !

-حاضر هأقوله ، باي

-اسمها سلام عليكم أو سلام لو تعباك أوي وحاسسها كبيرة

-أوووف ماشي ، سلام

-وعليكم السلام

أعادت الهاتف إلى مكانه في حقيبتها ، وقفت ما يقرب من العشر دقائق دون جدوى فقررت السير لأقرب شارع رئيسي أو حتى تجد سيارة أجرة أو حتى أتوبيس.

لاحظت سيارة تتوقف أمامها بخطوات وترجل منها عادل.

سألها: ما لاقتيش تاكسي؟

أجابته بيأس: لا مش لاقيه

-تحبي أوصلك ؟

-لا معلش مش هينفع

عاد رنين هاتفها يرتفع فأجابت: السلام عليكم

-يا ماما ، كرم عايز يقلي بيض !

صاحت بفزع: إيـــــــــــــه ؟ ، أمجد قوله يخرج م المطبخ دلوقتي بدل ما أجي وأكسر عضمه !!!

أخذ كرم الهاتف من أخيه: أنا جعان يا ماما

-قولت جاية !!! ، وبعدين من إمتى الجوع دا ؟ ، ما أنا باتحايل عليك كل يوم تاكل وتقولي شبعان

-دا كل يوم بس إنهارده أنا جعان

-والله يا كرم لو دخلت المطبخ وحاولت تفتح النار أو تعمل حاجه فيه ، هأضربك ضرب ما أخدوش حمار ف مطلع ومافيش مصروف شهر قدام وكمان مافيش خروج ليك يوم الجمعة

-أووووووووف بقى ، طيب بس تعالي بسرعة

-ماشي ، اشرب عصير موز باللبن أهو عندك ف باب التلاجة ، أكتر من كدا لا يا كرم

-طاااااااايب

أغلقت الخط بعصبية ، سألها عادل محاولاً ألا يضحك: هتستني تاكسي أو حاجه تركبيها بردو ولا هتيجي أوصلك ؟

هزت كتفيها بمعنى أنه ليس باليد حيلة ، فتح لها الباب قائلاً: اركبي بقى عشان نلحق نوصل قبل ما يجوعوا أكتر ويأكلوا البيت باللي فيه

ركبت ضاحكة: ربنا يستررررررر

أوصلها أسفل البناية التي تسكنها وإلتفت إليها: يا رب تكوني لحقتيهم

-يااا رب ، شكراً ع التوصيلة

-العفو ، دا أقل واجب

-ميرسي ، عن إذنك

-مع السلامة

فتحت باب السيارة وهمت بالترجل عندما شعرت بيد تقبض على ذراعها بقوة وتسحبها من السيارة بعنف ، نظرت إلى من يفعل بها ذلك لتجده علي.

عادل: أهلاً يا أستاذ علي إزي حضرتك ؟

علي بغضب مكتوم: الحمدلله ، أنت شكلك مبسوط مش محتاج سؤال

عادل: الحمدلله

علي لرنا: قدامي على فوق ، عن إذنك يا ... أستاذ عادل

ظل علي ممسكاً بذراعها حتى وصلوا الشقة ونادية تلحق بهم صامتة ، دلفوا إلى الشقة وأتى الطفلان يركضان بسرعة.

أمجد: ماما أخيراً جيتي

كرم: يلا يا ماما أنا عايز أكل

رنا: حاضر هاعمـ....

قاطعها علي بقوة: نادية حضري الغدا للولاد وأقعدي معاهم وهما بيذاكروا عقبال ما أخلص كلامي مع الست رنا ومش عايز حد يزعجنا !

أومأت نادية بصمت شاعرة بالسعادة داخلية فقد يتطور الأمر إلى أن يتطاول بيده عليها فتطلب الطلاق وتتخلص منها ، ولم يتجرأ أي من الطفلين على الإعتراض وسارت رنا برفقته صامتة بإنتظار حديثه.

أدخلها غرفتها ، رأت الغضب الشديد على ملامحه تنذر بعاصفة هوجاء مما أشعرها بالخوف.

اقترب منها وهو يقول: إيه اللي خلاكي تركبي معاه العربية لوحدك؟

-والله ما كنت عايزة أركب معاه بس ما كانش في حاجه أركبها وأنا متأخرة على الولاد وخوفت يعملوا حاجه ولا يأذوا نفسهم

سألها بصوت هادر: وإنتي إيه اللي أخرك لحد دلوقتي أصلاً يا هانم

تراجعت بخوف: وطي صوتك الولاد هيسمعوا

أخفض صوته مكرراً السؤال وهو يكز على أسنانه: كنتي فين ؟

-روحت لمريم المستشفى عشان مامتها تعبانة

-ومن إمتى مريم هانم عندها أم ؟ ... من ساعة ما عرفتيها وهي عايشة مع ديما ! ، مامتها فجأة ظهرت كدا ؟

سألتها مصدومة: أنت بتكدبني وبتشك فيا يا علي ؟

أمسكها من ذراعها بعنف وقال غاضباً: ما إنتي اللي بتقولي كلام ما يدخلش الدماغ ، ومُصره إنك تأكدي إن في حاجه بينك وبينه

سحبت ذراعها من يده بعد عناء وقالت بثقة غاضبة: والله عايز تشك فيا فشك ، أصلاً أنا لو عايزة عادل اللي مجننك دا ما أنا كنت اطلقت وروحت أتجوزته إيه يمنعني؟

-أنا مش هأطلقك

هزت كتفيه بلا مبالاة: قضايا الخلع مش بتاخد وقت الأيام دي

سألها مصدوماً: وإنتي عايزة تخلعيني؟ للدرجة دي!

-أنا بأقولك لو عايزة ، مش هأحتاج لف ودوران هأعمل اللي أنا عايزاه

-لا دا أنا لو سيبتك ليه تبقي بتحلمي !

اتجه إلى الباب فأعتقدت أنه سيغادر ولكن على العكس أغلق الباب من الداخل بالمفتاح من ثم سحبه ووضعه في جيبه واقترب منها ببطء ، ظلت تتراجع مع كل خطوة يقترب فيها إليها حتى إصطدمت بالحائط خلفها ، جذبها إليه بعنف متأملاً نظرت الفزع في عينيها ، ضمها بقوة وبدأ بتقبيلها بعنف ، حاولت مقاومته ولكنها لم تفلح.

بعد أن استكانت بين ذراعيه ابتعد عنها وهو يتلمس وجهها بحنان ، فتحت عينيها المغمضتين لتقابلها نظراته المليئة بالحب.

همس في أذنها: إنتي بتاعتي أنا وبس

نظر في عينيها وتابع: حبيبتي أنا ومش هتكوني حبيبة حد غيري ، بحبك

غرقت في عالم أخر ملئ بالحب والسعادة متناسية زواجه بأخرى وجرحه لها ، ونسيانه هذا الحب عندما جرحها بتفضيله لأخرى عليها ، فهي تحب حقاً ولن تحب غيره مهما فعل بها

(٢٩)

وضعت يدها على قلبها محاولة أن تعيده إلى أنتظام دقاته ، لقد فقدت السيطرة عليه منذ أن وقع نظرها على رامي ، أه كم تشتاق له يا قلبي ، أمازلت تحبه برغم معرفتك بأنه لن يكون من نصيبك أبداً ، يبدو شديد الوسامة في هذا الزي الرسمي ، ومتى لم يكن وسيماً يا ترى فهو دائماً وأبداً سيظل أوسم رجال العالم في نظرها ، تنهدت وبدأت تسغفر عله يخرج من رأسها و ... قلبها.

وقف يتحدث مع بعض رجال الأعمال ، ويرحب بالمدعوين ، ولكن عينيه تدور وتدور ثم تتوقف عليها ، كم شعر بالسعادة ودقات قلبه تتسارع عندما رأها بحجابها ، حقاً بدت أجمل بكثير بدت كالأميرة ، لا بل كالملكة المتوجة ، فستانها الكريمي وحجابها الذهبي زادوها جمالاً فوق جمالها ، يريد أن يقترب ... يتحدث إليها ... ينظر في عينيها عن قرب ... يراقب إبتسامتها ولكن كيف كيف السبيل إلى ذلك وهناك عوائق تحول بين قلبيهما.

اقترب شادي من ديما وحياها: حمدالله ع السلامة

-الله يسلمك

-إنتي حلوة أوي إنهارده

قالت بحزم: لو سمحت أنا مش بأحب الكلام دا

-ليه بس؟ مش دي الحقيقة ؟

وضع باسل يده على كتف شادي وقال بإبتسامة صفراء: أظن إنك سمعتها يا شادي وهي بتقولك مش بأحب الكلام دا والموضوع أنتهى على كدا

أومأ له شادي قبل أن ينصرف: أنت تؤمر بس يا بيسو

إلتفت باسل إليها بعد مغادرته: أما إنتي مش بتحبي الكلام دا بتلبسي كدا ليه ؟

نظرت إليه مستهجنة : أفندم ؟

قال مغازلاً: الفستان حلو أوي ورقيق ، إنتي طول عمرك واللون السيمون بيليق عليكي

أجابته بخجل: ميرسي

اقتربت بوسي منهم وهي تنظر لها بحقد: بتعمل إيه يا بيسو مع المدام ؟ ... أكيد بتتكلموا ف الشغل مش كدا ؟

أجابتها ديما بتحدي: لا ، كان بيقولي إنه الفستان حلو عليا واللون دا لايق عليا جداً

أمسكت بوسي بيده بحركة متملكة لتداري غيظها: عادي ، دا تقريباً قالها لكل الستات في الحفلة

باسل مغيراً الحديث: أومال أستاذ نعيم ماجاش ليه ؟

ديما: عنده قضية بكره الصبح فما كانش هيقدر يجي

باسل: أه طيب ، وإنتي هتقعدي هنا في المنتجع ؟

ديما: لا ما أعتقدش ، بس من فترة للتانية هأعدي أشوف الأمور ماشية إزاي ، وفي واحد هيجي مندوب عني وهيبقى ليل ونهار هنا عشان يتأكد إنه الأمور ماشية زي ما أنا عايزة ولو في حاجه هو هيبلغني

بوسي ساخرة: مش واثقة فينا ولا إيه يا مدام ديما ؟

ديما: والله الشغل شغل

طمأنها باسل: ما تقلقيش كله هيمشي تمام وزي ما إحنا عايزين

أومأت ديما: طب عن إذنكوا بقى هأشوف باقي الضيوف

باسل: إتفضلي

بوسي بإستهتار: إذنك معاكي ياختي

نهرها باسل: جرا إيه يا بوسي إيه الطريقة اللي بتتكلمي بيها دي ؟

بوسي غاضبة: وأنت مالك محموق أوي ع الست الهانم كدا ليه؟ ... وكمان واقف تغازلها وتعاكس فيها ولا أكني موجودة ؟!

باسل بملل: والله أنا حر أعمل اللي أعمله إنتي فاهمه؟

وتركها حانقاً على طريقتها في الحديث معه.

بوسي بغل: ماشي يا سي باسل ، لما نشوف أخرتها معاك أنت والست ديما

تمددت الأم في فراشها قائلة: يا بنتي روحي بقى

مريم: لا ، أنا هأبات معاكي

-يا بنتي ولزومه إيه التعب دا بس؟ ... أنا هأنام دلوقتي عشان الدوا اللي أخدته ومش هأصحى غير الصبح

- يا ست الكل أنا مرتاحة كدا سيبيني براحتي بقى

- طب أنا هأطلع من هنا على فين ؟

- على بيتنا أنا وديما طبعاً ، إنتي فكرك إني ممكن أسيبك ترجعي عند اللي اسمه محمد دا تاني؟ ، دا ما تعبش نفسه يجي يشوفك عامله إيه وفوقتي ولا لسه

- سيبك من أخوكي دا أنا رميت طوبته أصلاً ، خلينا ف إني هأجي عندكوا ، هتقعديني فين ؟

- الشقة اللي إحنا فيها دي أوضتين وصالة ، أنا وديما ف أوضة وإنتي ف الأوضة التانية

- والأوضة دي جاهزة ولا هتتنضف؟

- هي مقفولة من زمان عمرنا ما فتحناها فأكيد هتتنضف

-طيب ، روحي نامي ف البيت بقى والصبح قبل ما تيجي جهزي الأوضة وأنا كدا كدا هأخرج الساعة ١٠ لما الدكتور يمر ويكشف عليا ويكتبلي الإذن

- إمممم ، إنتي مستنية حبيب القلب ولا إيه ؟

- حبيب قلب إيه يا بت ، سيبنالك إنتي الكلام دا

- ما هو إنتي من الصبح بتلفي وتدوري عشان تمشيني يبقى فيها إن

- ولا إن ولا حاجه ، كل الحكاية إني عايزاكي ترتاحي وفي المستشفى مش هترتاحي

- إمممم هأفكر

-يا بت كفاية بقى ما تتعبيش قلبي ، والله لو ما روحتي دلوقتي لأرجع عند أخوكي وما أعتبش بيتك دا أبداً

قالت مريم بفزع: وليه كدا بس يا ماما !

-أهو كدا ، هتروحي ولا أكلم أخوكي يجي ياخدني الصبح ؟

-أوف ، طيب خلاص هأمشي

-شاطرة ، كدا تبقي حبيبتي

-ماشي يا ماما ، بس خلي الورقة دي معاكي عشان لو اتأخرت عليكي ولا عوزتي حاجه تكلميني ف النمرة دي ، وأدي نمرة ديما كمان إحتياطي

-ماشي ، ما تشيليش إنتي هم بس

-يلا نامي بقى عشان أطمن عليكي قبل ما أمشي

-أصلاً أنا بأنام على نفسي ، تصبحي على خير

-وإنتي من أهل الخير

جلست مريم بجوارها حتى تطمئن على إستغراقها في النوم قبل أن ترحل.

-بت يا نعمات ! ، يا نعمااااات ، إنتي يا زفتة !

خرجت من المطبخ إمرأة ذات جسد رشيق وسمرة خفيفة ، تهتم بنفسها رغم عدم حصولها على نسبة كبيرة من الجمال ، كشفت عن ساقيها برفعها أحد أطراف عباءتها ، قالت وهي تصرخ: أيوه أيوه عايز إيه ؟ ، صدعتني

أجابها وهو يغير حجر الشيشة ويسحب نفساً بعد أخر ليعدها: أعمليلي كوباية شاي ... وحمريلي شوية بطاطس

- هو أنت هتفضل قاعدلي القاعدة المنيلة بتاعتك دي وتتأمر !

- بت ! ، ما تضيعيش الحجرين اللي الواحد شربهم

- أه ما هو لو الست الوالدة كانت هنا ، ما كنتش قدرت تدخل بالبتاعة اللي ف إيدك دي من باب الشقة

- وإنتي مالك يا ولية ؟ ، إنجري اعملي اللي قولتلك عليه من سكات

- طاااايب لما نشوف أخرتها

أوقفها قائلاً: أه صحيح يا بت

عادت إليه حانقة: خير

- ماكلمتيش أمي ولا عرفتي هي عامله إيه ولا هتطلع إمتى؟

أجابته بإستهجان: لا ما أعرفش ، وبعدين هي أمي أنا ولا أمك أنت ؟ ، المفروض إنه جنابك اللي تطمن عليها مش أنا مع إني ما أظنش إنه ليك عين بعد اللي عملته فيها الصبح

- قصدك إيه يا بت ؟

- قصدي لما لويت دراعها وفضلت وراها عشان تاخد منها الفلوس اللي السنيوره أختك بتبعتها لها

- وأنا كنت أعرف منين إنها هتتعب كدا؟

- أنت بتستهبل؟ ، أنت عارف إن دي فلوس الدوا بتاعها ومع ذلك نشفت دماغك وأخدتها ، ودي مش أول مرة

صرخ بها غاضباً: إخفي من قدامي يا ولية ، أنا غلطان أصلاً إني اتكلمت معاكي

- أه ما هو الكلام مش على المزاج والكيف

قذفها بحذائه المنزلي قائلاً: غووووري يا بوز الفقر

ركضت من أمامه بسرعة قبل أن يصيبها وعادت بعد قليل بما طلبه ووضعته أمامه ، جلست بجواره تسأله: أنت تعرف بيت أختك الجديد فين ؟

تذوق الشاي مصدراً صوتاً مقززاً قبل أن يقول بتلذذ: أه ، المعلم حسونه لما جت هنا بعت وراها صبي من صبيانه عشان يعرف مكانها وقالي إنه معاه العنوان

لامته بشدة: وساكت يا راجل ؟

- هأعمل بيه إيه ؟ ... مالوش لازمة

أجابته مبتسمة إبتسامة خبيثة: لا دا ليه ١٠٠ لازمة ولازمة

ترك ما بيده والتفت إليها بأنتباه: إزاي بقى؟

قالت بـشر: تاخد العنوان من المعلم حسونه وتروحلها وتقولها على إن أمك ف المستشفى ومحتاج فلوس للدوا ومصاريف المستشفى نفسها والعلاج ، وإنها عايزة حد يراعيها وياخد باله منها عشان كبرت ، وطبعاً أختك بتحب أمها زي عينيها ومش هتتأخر عليها ف حاجه

أجابها بتفكير: بس الدكتور طمنا على إنها بخير

- وهي هتعرف منين يعني ؟

- مش يمكن تطلب تشوفها ؟

- عادي ، وإيه يعني ، قولها كانت حالتها مش مستقرة ولما دفعنا الفلوس اهتموا بيها كويس وخفت ورجعناها البيت زي أي حاجه في البلد فين الجديد؟

- إمممممم ، تصدقي معاكي حق ، دماغك دي فيها ألماظات

- هههههههههههه عشان تعرف مراتك بس

- طب قومي جيبيلي المحمول من جوا

أشارت إلى عينيها قبل أن تقول ناهضة: م العين دي قبل العين دي

ツ ツ ツ

(٣٠)

- ألو

- أيوه يا باشا

- إنهارده اللي إحنا إتفقنا عليه يتنفذ مفهوم ؟

- بسرعة كدا يا باشا ؟

- أه دا الوقت المناسب

- بس دا شغل كبير وخطير أوي يا باشا

- ما تقلقش ، هأبسطك

- هههههه طول عمرك فاهمني

- أومال إيه ، بس تعمل اللي إتفقنا عليه بالحرف الواحد

- عيب يا باشا ، هي دي أول مرة يعني؟ ، هههههههههه ، وإن شاء الله مش هتكون الأخيرة كمان

- ماشي ياخويا لما نشوف شاطرتك

- ماشي ، يلا هأسيبك أنا بقى عشان أشوف شغلي وأجهز

وقفت ديما وميرنا برفقة مراد يتمازحون سوياً.

مراد مازحاً: إنتي كل صحابك حلوين كدا ؟ ، لا أنا ما أقدرش ع الكلام دا

ميرنا ضاحكة: دا أنت اللي حلو يا أنكل مش حد تاني

مراد: هههههههه إنتي بتعاكسيني كدا عادي قدام صاحبتك ؟ ، وإنتي ساكته لها يا ديما ، مين يجي يدافع عني دلوقتي ؟

إنضم رامي لهم وشعر بالغيرة تأكل قلبه بسبب ضحك ميرنا ومزاحها مع مراد الذي بالأصل بمثابة أب له.

رامي: أنا موجود

مراد: شوفت البنت الخلبوصه دي ، بدل ما أكسفها أنا هي اللي كسفتني

شادي منضماً إليهم: مين دي اللي كسفتك يا عمو ؟

مراد: ميرنا

شادي: وتلاقيك مبسوط إن واحدة حلوة زي ميرنا كسفتك

مراد: هههههههه طبعاً

رامي بغيرة: ما تلم شباكك يا عم شادي ، أنت مش بتعتق خالص؟

همس له شادي: هي دي تبع بيسو بردو ولا إيه ؟

تمتم من بين أسنانه مجيباً: لا تبعي أنا يا فالح

شادي محاولاً كتم ضحكاته: طب خلاص معلش ماكنتش أعرف

نظر له بقوة وهمس: وأديك عرفت ، لما نشوف هتعمل إيه

مراد مستفسراً: بتتوشوشوا تقولوا إيه منك ليه ؟

شادي: لا أبداً دا رامي بيحذرني أجي جنب الحاجه بتاعته

مراد مستفهماً: حاجة إيه؟

رامي: ما تشغلش بالك أنت يا عمو

ديما: إنتي كلمتي مريم من ساعة ما جينا ؟

ميرنا: لا لسه

ديما: طب شوفيها واطمني على مامتها عشان ما تفتكرش إننا نسيناها

ميرنا: مريم عمرها ما هتفكر كدا ، ع العموم هأكلمها وأطمن

ديما: طيب

ميرنا: عن إذنكوا

شادي: إتفضلي

مراد: حمدالله على سلامة مامت صاحبتك

ديما: الله يسلمك يا بابا

ابتعدت ميرنا لتدق على مريم وتطمئن عليها هي و والدتها ، أجابتها مريم قبل أن تغلق الخط: أيوه

-كل دا عشان تردي ع الموبايل ؟ نايمة على ودانك ؟

-ههههههههههه يا بنتي بطلي طولت لسان ، قولي سلامو عليكو الأول

-وعليكم السلام يا ستي ، مامتك عامله إيه دلوقتي؟

-الحمدلله كويسة ، سيبتها نايمة في المستشفى

-ليه ؟ وإنتي فين دلوقتي؟

-روحت يا ستي ، ماما فضلت ورايا عشان أروح

-يعني هتباتي لوحدك ف البيت إنهارده ؟

-أه هأعمل إيه؟ ، ما ديما معاكي

-مش كنتي مخططة تقعدي مع مامتك؟

-كنت ، بس الست الوالدة فضلت ورايا لحد ما حلفت عليا أروح ، وبصراحة أحسن حاجه لإني كنت هأموت وأخد شاور وأنام في سريري

- هههههههههههه أه يا واطية وإنتي أما بتصدقي طبعاً

- طبعاً يا بنتي ، لا بجد عايزة أوضب أوضة ماما قبل ما أجيبها الصبح من المستشفى فقولت أريح دلوقتي ولما أصلي الفجر أوضبها بقى

- وإنتي بتعملي إيه دلوقتي؟

- أخدت شاور ولسه لابسه البيجاما وهادخل السرير عشان أنام لاقيت اللي بتتصل تزعجني

- تصدقي إنك معفنة وأنا غلطانة إني سألت فيكي

- بعض مما عندكم يا ست ميـ.....

- مالك يا بت إتخرستي ليه؟

همست لها مريم بصوت بالكاد سمعته: هشش ، إستني

سألتها ميرنا بقلق: في إيه؟

أجابتها مريم بنفس النبرة: مش عارفة ، سمعت صوت كركبه بره وخارجه أشوف في إيه

-طب خلي بالك ليكون الشباك مفتوح وحبة هوا وقعوا حاجه

لم تكد تنهي جملتها حتى سمعت صراخ مريم في الطرف الأخر: ميرررنـــــــاااااااااااااااااااااااااااااااااا

وانقطع الخط ...

تملمت رنا في فراشها قليلاً قبل أن تفتح عينيها لتصطدم بجسد علي الراقدة بين أحضانه ، تذكرت عندما أخبرها بحبه لها فارتسمت إبتسامة سعيدة على شفتيها ، ظلت تتأمله لفترة حتى استقيظ ورسم إبتسامة سعيدة على شفتيه عندما رأها تتطلع إليه بحب.

علي: بتبصيلي كدا ليه ؟

أجابته بنفس الإبتسامة: وحشتني

ضمها إليه بقوة: وإنتي أكتر ، مش هأبعد عنك تاني أبداً

نظرت له بشك: بجد ؟

قبل أن ينطق بحرف سمعوا طرقات على الباب ، نقلت نظرها بينه وبين الباب قائلة مستفهمة: مش هتفتح ؟

نهض من مكان على مضض وإرتدى بنطاله وأخرج منه المفتاح ، اتجه إلى الباب ليفتحه ، وجد أمامه نادية تنظر إليه بأعين ضيقة فسألها بملل: يا نعم؟ هو أنا مش قولت مش عايز إزعاج؟

نادية وهي تبحث عن رنا بعينيها: أنا حبيت أطمنك إنه الولاد خلصوا الواجب واتعشوا وناموا

أجابها: طب كويس ، في حاجه تانية؟

لمحتها نادية وتقوم بضم الغطاء إلى جسدها لتخفيه فإلتفتت إلى علي وهتفت بضيق: بقى حضرتك عملتني بيبي سيتر لولادك عشان تقضي وقت مع الهانم ؟

أمسك ذراعها بعنف وصاح بغضب: إنتي إزاي بتتكلمي كدا ؟ ما تنسيش يا هانم إنها مراتي زي ما إنتي مراتي !

نادية متوجعة: سيب إيدي ، أنت جاي تتشطر عليا أنا وسايبها على حل شعرها تركب العربية مع واحد غريب؟

علي بغيظ: دي حاجه ما تخصكيش ، خليكي في حالك وبس !

شعرت بغضبه يزداد تجاهها بينما أموره تنصلح مع غيرها فقررت أن تغير من إسلوبها.

تحولت نبرتها إلى الدلال وبدأت تداعب خصلات شعره قائلة: أنا بأغير عليك يا لولي حتى لو كانت مراتك بردو ، أنا زعلانة منك عشان أنت وحش

اقتربت منه لتلتصق به وهمست في أذنه: دا أنا حتى كنت محضرالك قميص النوم اللي بتحبه يا لولي

إبتلع علي ريقه بصعوبة ودخل إلى الغرفة ليجمع أشياءه بصمت وغادر مع نادية تاركاً رنا تحملق فيه بصدمة ، أليس هذا من كان يدعي شوقه إليها منذ لحظات ؟ ، تركها وانصرف بمجرد أن نادته تلك الـ نادية ! دون أن ينظر لها أو يلقي عليها كلمة واحدة!

أمسكت بالوسادة التي كان يضع رأسه عليها وقذفتها بإتجاه الباب بقوة وقالت بغضب: مش هتلمسني تاني يا سي علي ، كفاية عليك لولي

انخرطت في البكاء حتى تملكها التعب ، نهضت لتغتسل وتتوضأ ، اطمئنت على أطفالها وأنهم ينعمون بنوم هادئ وعادت لغرفتها تصلي وتتقرب إلى الله وتقرأ أياته لتهبط على قلبها بالهدوء والسكينة وراحة البال " ألا بذكر الله تطمئن القلوب ".

(٣١)

إنفض الحفلة وذهب كلٌ إلى سريره وبقى الشركاء والمسئولون يتبادلون الحديث بينما يقوم العمال بتنظيف المكان وإعادته كما كان.

مراد: بس بجد كانت سهرة حلوة أوي

شادي: تسلم إيدك يا كريم ، فعلاً تنظيم رائع

كريم: دا شغلي يا شادي

لبنى حانقة: وأنا فين ؟ ... هو كريم بس اللي عمل كل دا ؟

ضحك مراد: معلش وإنتي كمان برافو عليكي

رامي: المهم إنه إحنا إنبسطنا

ديما: الحمدلله

بوسي بضيق: وإنتي هتمشي إمتى يا ديما ؟

نظر لها مراد بحنق: والله هي ليها هنا زي ما ليكي بالظبط إن ما كانش أكتر ف تقعد ولا تمشي ما يخصكيش

بوسي بمسكنة: والله ما قصدي حاجه وحشة يا عمو

ديما: خلاص يا بابا ما فيش حاجه ، أنا ماشية الصبح يا بوسي

باسل بحزن: مش تقعدي شوية ؟ ، إنتي ما لحقتيش

شادي: والله حاولت معاها يا باسل كتير بس هي مُصره

باسل مغتاظاً: وأنت داخلك إيه ؟

شادي ببراءة: مش شريكتي يا بيسو ؟

رامي: ما خلاص أنت وهو مش قصة يعني ، تروحي وتيجي بالسلامة يا ديما

ديما: الله يسلمك يا رامي

لبنى: هو حضرتك هتيجي تاني ؟

ديما: كل فترة إن شاء الله عشان أتابع واتأكد إنه كله ماشي تمام

بوسي ساخرة: هترقبينا يعني ؟

رامي محذراً: شغلها وفلوسها يا بوسي

نظر لديما متابعاً بإبتسامة هادئة: تنوري في أي وقت يا ديما

جاءت ميرنا راكضة والخوف واضح على ملامحها ، أمسكت ذراع ديما بقوة باكية.

ديما بفزع: في إيه يا ميرنا ؟ حصل إيه ؟

ميرنا بصوت متقطع: مــ .... مريم

ظهر الخوف على وجه كريم فأسرع يسألها: مالها مريم ؟

نظرت له لبنى متمعنة لردة فعله ، تابعت ميرنا: كنت بأكلمها وفجأة قالت إنها سامعة صوت كركبه بره وخارجة تشوفها

سألتها ديما: هي مش ف المستشفى مع مامتها ؟

هزت رأسها نفياً: لا مامتها أصرت إنها تروح فروحت

مراد قلقاً: طب كملي

زاد بكاءها وهي تضيف: فجأة سمعتها بتصرخ والخط قطع

وضعت ديما يدها على فمها لتمنع نفسها من الصرخ ، ضغطت ميرنا على ذراع ديما بقوة وأردفت: إحنا لازم نروح نشوف إيه اللي حصلها !

ديما: أكيد ، يلا نروحلها

شادي: بس أنتوا عقبال ما تروحوا هيكون اللي حصل حصل

باسل: الطريق طويل والدنيا ليل ولو فعلاً في حاجه مش هتلحقوها شادي معاه حق ، دا غير اللي ممكن يحصلكوا لو روحتوا لوحدكوا

ميرنا بقوة: مش مهم ، المهم نكون معاها

كريم: أنا هأوصلهم

لبنى بضيق: وأنت مالك ومالها ؟

أجابها بغضب: مش وقته الكلام دا ، دي محتاجة مساعدة

باسل: وأنا هأجي معاكوا

أمسكته بوسي بقوة وقالت: لا أنت هتقعد هنا ومش رايح في حته

سحب ذراعه منها وقال متحدياً: والله مش على أخر الزمن حد يمشي كلامه على باسل مراد يا بوسي هانم

استدار لكريم قائلاً: جهز العربية الجيب ويلا عشان هنسافر فوراً

ديما: مافيش داعي تتعبوا نفسكوا معانا إحنا هنتصرف

باسل منهياً الحديث: وأنا مش هأسيبكوا تسافروا ف ساعة زي دي لوحدكوا وخصوصاً بعد اللي سمعته

بوسي بحزن مصطنع: هتسيبني لوحدي يا باسل؟

رامي: خليك أنت يا باسل وأنا اللي هأروح

باسل بإصرار: قولت أنا اللي هأروح يعني أنا اللي هأروح

مراد صارماً: روحوا أنتوا الإتنين العربية الجيب تاخدكوا كلكوا وأنا الصبح هأحصلكوا ، هأفضل أنا وشادي

ثم أضاف مجبراً: وبوسي ... عشان الضيوف اللي بايتين هنا ما يحسوش بحاجه

وافقه الجميع وانطلقوا ليستعدوا ، أوقف رامي ميرنا قبل أن تصعد إلى السيارة قائلاً: كلمي ماري وشريف خليهم يروحوا يشفوها عقبال ما إحنا نوصل

أومأت موافقة ، لاحظ الدموع التي أسالت كحلها فأضفت عليها حزناً فوق حزنها ، أردف بحنان: ما تقلقيش كل حاجه هتبقى كويسة

نظرت له صامتة للحظات قبل أن تسمع كريم يصرخ: يلا أركبوا بقى

صعدوا إلى السيارة وشعرت ميرنا بالأمان وبعض الإطمئنان بسبب كلماته بالرغم من أنها كلمات عادية تقال في كل المناسبات وبلا معنى ، لم تؤثر بها قبلاً ولكن منه هو أصبحت تحمل كل معاني الأمان في الدنيا.

ميرنا: أنا هأتصل بماري وشريف يروحولها

أسرعت ديما بإخراج هاتفها هي الأخرى: صح ، إزاي تاهت عن بالي الفكرة دي ، وأنا هأكلم رنا تاخد علي وتحصلهم

ميرنا بتفكير: تفتكري أقول لهدى كمان ولا إيه ؟

ديما: لا ، مامتها مش هترضى ولا بابها كمان إنتي مش شايفة الساعة كام؟ ، وكمان في خطر

إنقبض قلبيهما وتبادلتا النظرات الفزعة لذكر كلمة "خطر" وتابعوا ما كانوا يفعلونه.

تقلب بضيق ثم مدت يده ليهز زوجته الراقدة بجواره وهو يقول متأففاً: قومي يا ماري... قومي

دفعت يده بعيداً عنها وقالت بضيق: سيبني يا شريف عايزة أنام في إيه ؟

شريف بحنق: إقفلي الزفت التليفون بتاعك دا بقاله ساعة بيرن وصحاني

ماري بنعاس: سيبه يرن سيبه

شريف: يوووووه إنتي مش فالحة غير في الأكل والنوم بس؟

نهض من مكانه ليحضر الهاتف الذي تركته ماري على طاولة الزينة ، وجد المتصل ليس إلا ميرنا فشعر بالقلق.

عاد إلى زوجته وقال بجدية وهو يحاول جعلها تفيق: قومي يا ماري ردي ، دي ميرنا اللي بتتصل ، خايف يكون حصل معاها حاجه

تناولت منه الهاتف ولكن كان رنينه إنقطع فنظرت إليه متسائلة: بس ميرنا سافرت إنهارده مع ديما ومش هترجع غير بكره

هز كتفيه بحيرة: مش عارف بقـ...

عاد الرنين من جديد قبل أن ينهي جملته ، أجابت ماري بلهفة: أيوه يا ميرنا في إيه ؟

انصتت ماري حتى أنهت ميرنا حديثها فقالت بقلق: طيب طيب ، أنا هاروح لها دلوقتي وهابقى اطمنكوا ، باي

نظر لها شريف بترقب ، نهضت وأمسكته من ذراعه قائلة بعجلة: يلا قوم إلبس عقبال ما ألبس عشان نروح لمريم

-مريم؟ ... ليه ؟

أخرجت له ملابسه وتناولت ثيابها قائلة بعجلة: هأبقى أقولك في السكة ، البس بس دلوقتي

مدت يدها من تحت الغطاء لتلتقط الهاتف وأجابت بصوت ناعس: السلام عليكم

بعد لحظات أنتفضت في سريرها وابعدت الغطاء بسرعة وهي تغلق الهاتف قائلة: خلاص خلاص أنا هأروحلها دلوقتي يلا سلام

بدلت ملابسها على عجل وقبل أن تخرج من باب الشقة تذكرت زوجها وأنها يجب أن تخبره بخروجها فهذا زوجها بالنهاية ، اتجهت لباب غرفته التي يشاركها مع نادية وعندما همت بدق الباب سمعت ضحكات نادية المكتومة وغزل علي بها فشعرت بيد تقبض على قلبها تعصره بقوة وامتلئت نفسها بالغيرة ، استدارت لتغادر ولكنها قالت بصوت هامس "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أنا هأقوله واعمل اللي عليا ويبقى يرجعلها تاني" ، دقت الباب بقوة أكبر مما أرادت سمعت نادية تقول من الداخل متأففة: اللهم طولك يا روح هو الواحد ما يعرفش يستريح ف البيت دا

تذكرت عندما طرقت عليها الباب قبل عدة ساعات لتتلصص عليها فابتسمت ساخرة ففعلاً " يا فلان ، افعل ما تشاء ، فالدنيا كما تدين تُدان " حتى في أتفه الأمور.

فتح علي الباب بضيق قائلاً: خير في إيه ؟

توقف مبهوتاً قبل أن يسألها وهو يضيق عينيه: إنتي لابسه ليه؟

أجابته بضيق: أنا خارجة

سألها محاولاً ألا يظهر عليه الغضب: على فين العزم إن شاء الله ؟

أجابته بجدية: رايحة لمريم ... عن إذنك

همت بالإنصراف لكنه أمسك ذراعها بقسوة: وتروحيلها ليه ف ساعة زي دي؟

روت له ما أخبرتها به ديما في الهاتف قبل قليل وأنهت روايتها بقولها: وأنا هأروح عشان أطمن عليها

علي مفكراً: طب ما ماري وشريف رايحين يبقوا يطمنوكي مش لازم تروحي يعني

نزعت ذراعها غاضبة وهي تصيح به بحده: أنت إيه يا أخي ؟؟؟ هو البعيد ما بيحسش؟ ... بأقولك لوحدها في البيت وصرخت وتليفونها مقفووول ... مافيش دم ولا نخوه خالص كدا ؟

أوشك علي أن يصفعها ولكنه قبض يده قبل أن تمسها بسوء وقال وهو يكز على أسنانه: إستنى هنا ، هأغير وأجيلك

ツ ツ ツ

(٣١)

ترجلت ماري وزوجها من السيارة بعد أن صفها أسفل البناية التي تسكنها مريم وديما ، وصعدا إلى الطابق الذي تحتله الشقة.

شريف: أنا مش فاهم إيه اللي يخلي مريم ترجع البيت وتقعد لوحدها ما كانت باتت مع مامتها أحسن

ماري بتوتر: مش عارفة مش عارفة يا شريف أنا قلبي مش مطمن

شريف مهدئاً: ما تقلقيش ، هتلاقيها بخـ.....

أوقفته صرخات ماري المزعورة عن إتمام جملته ، حتى هو تسمر مكانه من هول ما رأى.

ماري بإنهيار: لا لا لا ... دي مش مريم مش هي !

إتجهت إلى الباب قائلة بغضب: ما براحه ع الباب هو حمل الرزع دا!

فتحت لتفاجأ بزوجها وهو بهذه الحالة ، دفعها ليدخل بينما أغلقت الباب ولحقت به إلى الداخل.

نظرت له بقلق وسألته: أنت كنت فين ؟ ... وشك مخطوف كدا وزي ما تكون خايف من حاجه

نظر لها لترى الدموع بعينيه لأول مرة فسألته مندهشة: أنت بتعيط يا راجل ؟

ظل على حاله صامتاً ، اقتربت منه قليلاً لتلاحظ الدماء التي تملأ ملابسه وتتقطر من يديه.

ضربت صدرها بشدة مبتعدة بذعر: يلاهوي ، أنت مش كنت رايح لأختك ؟ ، عملت فيها إيه يا رااجل ! لتكون .....

لم يستمع لباقي جملتها فقد إنطلق إلى غرفته وأغلق الباب على نفسه وبدأ في البكاء بشدة لعله ينسى ما حدث.

وصلت رنا برفقة علي لترى زحام شديد والناس متجمعة ، نظر علي حوله فوجد المكان يعج برجال الأمن والشرطة ، اندفعت رنا بين المحتشدين تدفعهم الواحد تلم الأخر وهي تستمع لتعليقات بعضهم "لا حول ولا قوة إلا بالله ، البنية شكلها صغير يا حبة عيني"

يرد عليه الأخر: "الله أعلم عملت إيه ولا اللي ضربها دا يبقالها إيه ؟"

تحدث ثالث بغضب: "أدي أخرة التربية الـ****، خلفة البنات دي عار ومذلة "

ردد الأول على مسامعهم: "اتقوا الله ، دي أعراض ناس يا عالم حرام عليكوا"

نظر إليه البقية في عدم رضى ، وجدت مريم محمولة على السرير النقال لعربة الإسعاف وماري بجوارها تبكي وتنوح وشريف يحاول تهدئتها ولكنها لا تستجيب.

رنا بفزع: مالها؟ ... فيها إيه يا ماري؟

رفعت نظرها إلى المتحدث وعندما رأت أنها رنا زاد بكاءها: مش عارفة

شريف: مش وقته الكلام دا ، يلا عشان نحصلها ع المستشفى

ماري: لا أنا هأركب معاها

رنا: وأنا كمان

أمسك علي بذراع شريف وأشار إليه: ما تحاولش مش هيرضوا ، تعالى معايا عشان نحصلهم بعربيتي

شريف: أنا معايا عربية

علي: خلاص أمشي أنت بعربيتك وأنا هأمشي وراكوا

انطلقوا خلف سيارة الإسعاف تحت أنظار الناس المتجمهره وصوت الإسعاف المعروف يفتح الطريقة أمامهم.

لحق علي وشريف بهم بعد أن صفوا سيارتهما في جراج المستشفى

سأل علي: هي فين ؟

ماري باكية: دخلوها العمليات

رنا ودموعها لا تجف: ربنا يستر وتقوم بالسلامة

الجميع: يا رب

شريف: أنتوا كلمتوا ميرنا ؟

ماري: لا

رنا: ما بقاش فينا عقل

شريف متفهماً: أنا هأبلغهم

بعد مرور ساعة أخرى من الزمن حضرت ديما وميرنا برفقة رامي وباسل وكريم.

سألت ديما قلقة: أومال هي فين ؟

علي بهدوء: ف العمليات

ميرنا بفزع: كل دا ؟

شريف: المهم تقوم بالسلامة

كريم: هو إيه اللي حصل ؟

رنا: مش عارفة أنا لما روحت كانت الإسعاف بتنقلها

ماري: أنا دخلت لاقيتها غرقانة ف دمها وفي سكينة مرمية جنبها عليها دم

ثم أضافت بإنهيار: الحمدلله إن مافيش واحدة فيكوا شافت اللي انا شفته ، أنا لحد دلوقتي مش قادرة أنسى المنظر

ضمها شريف إليه مواسياً بحنان: خلاص أهدي يا حبيبتي ، الحمدلله إحنا لحقناها وهتبقى كويسة

ماري بصوت متحشرج من كثرة البكاء: يا رب يا شريف يا رب

شعر كريم بقلبه ينقبض بشدة عندما تخيل المنظر الذي وصفته ، تنهد بحرقة متمنياً خروجها بخير.

مرت ساعتين إضافيتين قبل أن يخرج الطبيب أخيراً من غرفة العمليات ، اتجهوا إليه جميعاً متساءلين.

باسل: خير يا دكتور ؟

الطبيب: حالتها خطيرة جداً مع الأسف

حل الذعور على وجوههم ، سأله رامي: هي مش كويسة؟

أجابه الطبيب تحت ترقب الجميع: المريضة اتضربت بالسكينة ف مكان قريب جداً من القلب ، يعني تقدر تقول إنه لو السكينة اتحركت سنتي واحد عن مكانها كانت ماتت ف الحال وما لحقتوش تجيبوها على هنا

سألته ديما بقلق: طب دلوقتي؟

هي فقدت دم كتير ولازم +Oالطبيب: دلوقتي إحنا قدرنا نوقف النزيف بعد صعوبة شديدة ، بس نعملها نقل دم ، هي فصيلة دمها

والفصيلة دي مش موجودة ف بنك الدم دلوقتي ، لازم تجيبولها أكياس دم ف أسرع وقت أو متبرع

صرخ به كريم: إزاي يعني مافيش دم في المستشفى أومال هيكون فين ؟

هدأه الطبيب: أخر كيس كان موجود إحنا حطيناهولها ، بس دا مش كفاية بالنسبة لها ، لازم تجيبولها دم

رامي: مافيش داعي تدوروا ، أنا نفس فصيلة دمها

الطبيب مشيراً للممرضة: خديه واتأكدي إنه ينفع يتبرع

إلتفت لرامي قائلاً: إتفضل معاها لو سمحت

ذهب رامي برفقة الممرضة ودب الأمل في قلوبهم.

ميرنا: هو بعد ما يتبرع هي هتبقى كويسة ؟

الطبيب: لما نشوف لما نشوف ، ادعولها

رجع الطبيب إلى مريضته مجدداً وتركهم يتخبطون في أفكارهم ، عاد رامي بعد فترة ليقف معهم بعد أن تبرع بالدم ، اقترب باسل منه قائلاً: ما تروح تستريح شوية يا رامي ولو في حاجه هأقولك

رفض رامي: لا ، أنا هأفضل هنا لحد ما اتأكد إنها بخير ومش هتحتاج دم تاني

توجهت إليه ميرنا بخجل: شكراً يا رامي

نظر لها بحنان مبتسماً إبتسامة باهتة: دا واجبي ، المهم هي تبقى بخير

بادلته ميرنا الإبتسام قائلة: إن شاء الله

خرج الطبيب مرة أخرى قائلاً: الحمدلله حالتها اتحسنت ، بس هتفضل تحت العناية لمدة ٤٨ ساعة

ماري بقلق: ليه يا دكتور عناية مادام هي اتحسنت ؟

الطبيب: اتحسنت لكن لسه في خطر ، لو عدت الـ ٤٨ ساعة الجايين دول وحالتها مستقرة من غير مضاعفات يبقى عدت مرحلة الخطر

ميرنا: وهي هتحتاج نقل دم تاني ؟

ابتسم الطبيب: لا إحنا أخدنا دم كتير أصلاً من الأستاذ

رامي بجدية: أنا مستعد لو محتاجين دم تاني

الطبيب: لا خلاص هي مش هتحتاج دم تاني وياريت حضرتك تستريح وتشرب سوايل كتير عشان تعوض الدم

أضاف قبل أن ينصرف: يا ريت تدعولها ، اليومين الجايين هما اللي هيحددوا إذا كانت هتعيش ولا لأ ... عن إذنكوا

عادت الفتيات للبكاء من جديد بحرقة ، اقترب علي من رنا وحاول أن يضمها إليه ولكنها نظرت إليه بإحتقار وأدرات وجهها للجهة الأخرى صامتة.

حضر أحد رجال الشرطة قائلاً: مدام ماري وزوجها الأستاذ شريف موجودين ؟

اقترب منه شريف مستفهماً: أيوه أنا

أضاف مشيراً لماري: ودي مراتي

الضابط: حضرتكوا اللي وجدتوا المجني عليها مش كدا ؟

شريف: أيوه

الضابط: طب اتفضلوا معايا عشان ناخد أقولكوا

تدخل باسل: معلش يا حضرة الظابط ممكن تأجل الموضوع دا شوية عشان هي لسه جوا وأديك شايف حالة مدام ماري شكلها إيه ، صحبتها وخايفة عليها

نظر الضابط إلى حالة ماري بشفقة ولكنه قال بجدية: بس لازم ناخد أقولكم ف أقرب وقت عشان دا هيساعدنا نمسك الجاني

باسل: تهدا شوية وهتيجي ، ساعة بالكتير

أومأ الظابط: طيب ، أنا هأكون ف مكتب الأمن بتاع المستشفى تحت ، كمان ساعة تجولي

أومأ شريف وكذلك ماري موافقين فغادر مستسلماً.

شريف لباسل: شكراً

باسل بجدية: بس لازم تشوفوا محامي يحضر معاكوا ، عشان ماحدش يتهمكوا لا سمح الله ، وعشان يخلص الأمور بسرعة

ديما: أنا هأكلم الأستاذ نعيم يجي دلوقتي

ابتعدت عنهم مسافة قصيرة لتتحدث إلى محاميها ، دق الجرس لفترة قبل أن يجيبها صوت ناعس: ألو

- السلام عليكم ، إزيك يا أستاذ نعيم ؟

- ديما ؟!

- أيوه أنا ، أسفة إني بأتصل بحضرتك ف وقت زي دا

- لا أبداً ، بس خير ... في حاجه ؟

- بصراحة أنا محتاجه حضرتك دلوقتي ضروري

- إنتي فين ؟

- ف المستشفى ، هأقفل وأبعت لحضرتك العنوان واسمها في رسالة لإني مش فاكرة

- طيب وأنا في الأنتظار

- مرة تانية أسفة على الإزعاج

- لا ما تقوليش كدا ، دا إنتي بنت الغالية

- شكراً لحضرتك ، مع السلامة

- مع السلامة

سألت شريف عن اسم وعنوان المستشفى ثم أرسلتهم في رسالة للمحامي ليكون أمامها بعد نصف الساعة.

الأستاذ نعيم بقلق: في إيه ؟

قدمت له: دا الأستاذ شريف ودي مدام ماري و هنحكيلك الحكاية من الأول

وبدأت ميرنا تروي مكالمتها لمريم تبعها شريف وماري بما رأوه فور دخولهم وفي النهاية ...

نعيم: ما تقلقوش أنتوا هتنزلوا تقولوا اللي قولتوه دا بالظبط وما تخافوش مش هيحصل حاجه وأنا معاكوا بس هاستأذنكوا أطلع عالتحقيقات الأول عشان اتأكد إنه مافيش أي شبهه ناحية حد منكوا

شريف: تمام ، وإحنا في أنتظار حضرتك

ツ ツ ツ

(٣٢)

استيقظت هدى صباحاً وهي تشعر بأن الأمور ليست على ما يرام ، فلم تتصل بها أي واحدة منهن فجراً لتوقظها وعندما اتصلت بهن لم تجبها أيهن مما زاد القلق في قلبها.

بدأت بإعداد الإفطار لعائلتها لتتناسى قلقها ، دخلت عليها والدتها مبتسمة: صباح الخير فايقة من النجمة وبتحضري الفطار كمان تتحسدي

هدى: هههههههه ليه يعني يا ماما هي أول مرة أحضره ؟

سعاد: لا مش أول مرة بس بقالك فترة مش بتعمليه

هدى: معلش يا مامتي يا حبيبتي ، بأحفظ القرآن ف الوقت دا من الصبح عشان بيبقى أحسن وقت والدماغ فاضية وبيثبت أسرع

سعاد: ربنا يباركلي فيكي يا رب ، بس كملي جميلك وروقي البيت بقى عشان أنا مهدودة ومش قادرة

هدى: من عنيا يا قمر وبعد الشر عليكي من الهده

سعاد: أيوه كُليني بكلمتين ياختي

هدى: ههههههههه كلمتين إيه يا ماما لو لقمتين معلش أهو الواحد يغمس

ألقت عليها عود بقدونس: إمشي من وشي وروحي صحي أخوكي عشان يروح المدرسة

وضعت هدى الطعام على الطاولة وذهبت لتوقظ أخيها الذي يغط في النوم كعادته.

فتحت النوافذ لتدخل أشعة الشمس وتنير الغرفة قبل أن تجلس بجانبه وتقول: كمال ، كموله يلا بقى عشان تفطر

زام قليلاً وقال: سيبيني أنام ، نعسان

- يا ابني قوم هتتأخر عالمدرسة

- مش مهم ، مش هأروح

- يا ابني أنت محسسني إنك بتروح معتقل مش مدرسة

- يا بنتي أنا في تانية إعدادي مدرسة إيه اللي عاوزني أروحها ، هو فيه حد بيروح المدرسة الأيام دي

- أومال هتفضل نايم ليل ونهار ؟

- لا شوية وأقوم عشان الدرس اللي بعد معاد المدرسة

- لا قوم روح المدرسة وبعدين روح الدرس اللي بعد المدرسة

- يا ابنتي فكك مني

- أفكني منك إيه هو أنا مربوطة

- يوووه سيبيني أنام

- والله يا كمال لو ما قومت دلوقتي لأروح أقول لبابا وهو يصحيك

- ماشي قوليله ، مش هأقوم بردو

أضافت بخبث: طيب ، بابا مدلعك بس ماما ...

لم تكمل جملتها قصداً لتوحي له بمقصدها أما هو عندما سمع كلمة "ماما" أنتفض من مكانه بسرعة وقال لهدى: ٥ دقايق وأكون بأفطر معاكوا

غادرت هدى الغرفة وهي لا تستطيع التوقف عن الضحك حتى أن والدتها نظرت لها متعجبة وهي تضرب كفاً بكف: لا حول ولا قوة إلا بالله البت اتجننت وعقلها فوت

قبل أن ترد هدى على والدتها سمعت رنين هاتفها فاتجهت إليه وهي ما تزال تضحك أجابت على إتصال رنا: السلام عليكم

قطبت حاجبيها بشدة واختفت ضحكتها لما أخبرتها به وحلت الدمعة محل الضحكة.

أصرت رنا على علي ليذهب ويتأكد من ذهاب الأولاد إلى المدرسة وإفطارهما بشكل جيد فرحل على وعد بالعودة بعد إنتهاءه من العمل.

وقفت ماري وشريف يضمها ليخفف عنها أمام الباب الذي يُفضي إلى غرف العناية المشددة حتى يحصلا على أذن بالخروج من المستشفى وقتما يريدان.

ظلت ميرنا تمسك بالمصحف تقرأ فيه لتهدأ ورامي يلقي عليها نظرة ليطمئن على حالها قبل أن يخفضه مرة أخرى.

أتم باسل بعض الإتصالات للمنتجع ليتأكد من سير الأمور ، واتصل بوالده ليطمئنه على أن الأمور على ما يرام وأكد عليها البقاء هو وشادي بالمنتجع حتى يعود هو أو كريم أو رامي حتى لا تحدث مشاكل أو تعطيل لسير العمل ، تجاهل إتصالات بوسي العديدة فهو لم يعد يطيقها خصوصاً عندما تأكد من مدى حبه لديما.

نظر لديما ووجدها تدعو الله وتذكره حتى يحفظ لها صديقتها ، قلبها الكبير هو الذي أذب قلبه عشقاً بها ، لم يكن يعلم بحبه لها حتى اختفت ٣ سنوات كاملة دون أن تصله أي أخبار عنها وعندما رأى شادي يتقرب منها ويغازلها اشتعلت النار بقلبه غيرة عليها ، هذا كله في كفة وتخيله لها بدلاً من صديقتها في غرفة العناية جعل نفسه يضيق ويكاد يفقده ... لقد أحبها متى بالضبط ولماذا لا يدري أحبها وكفى.

سألت ماري: حد اتصل بهدى ؟

ضربت ديما رأسها: أوبس ، نسيت

ميرنا: حد يكلمها بسرعة ، دي هتولع فينا لما تعرف إننا ما قولنالهاش لحد دلوقتي

رنا: أنا هأكلمها

دقت رقمها ولكن عندما سمعت صوت ضحكاتها العالية بكت فرغماً عنها ستفسد سعادتها ، استجمعت شجاعتها وألقت كل ما لديها مرة واحدة بما في ذلك عنوان المستشفى وأقفلت الخط دون أن تسمع رد فعل هدى.

توجهت إليهم مرة أخرى عندما رأت نعيم يقترب لمحادثتهم.

بدأ بالحديث: أولاً حضرتك والمدام ممكن تخرجوا وتروحوا ف أي حته زي ما تحبوا خلاص الشبهه سقطت عنكوا

شريف: وإيه اللي غير رأيهم ؟

نعيم: ما أنا جايلك في الكلام أهو ، هما رفعوا البصمات من على السكينة اللي كانت جنبها وهتظهر النتيجة بعد الضهر بس هما حققوا مع البواب

ديما بأمل: وقال إيه ؟

نعيم: بيقول إنه جه قبل ما تيجي مدام ماري وأستاذ شريف بحوالي ١٠ دقايق بس ، وهو لما جه شاف واحد نازل بيجري من فوق وخبط فيه بس ما قدرش يعرف هو مين وما شافش وشه عشان كان حاطط الكاب بتاع الجاكيت وقاله كلام ما فهمهوش وكمل طريقه

ميرنا بحيرة: ومين يا ترى اللي ممكن يعمل كدا ؟

ماري: التحقيقات أكيد هتعرف مين هو

كريم بتعجب: أنا عايز أفهم حاجه ، هي مش كانت مع مماتها في المستشفى؟ ... إيه اللي خلاها تروح؟

ميرنا: مامتها أصرت عليها تروح وما تباتش في المستشفى

نظر نعيم في ساعته ثم قال بعجلة: معلش أنا لازم امشي عندي محكمة كمان ساعة

ديما: اتفضل ، أسفة تعبناك معانا

نعيم: إنتي واخده كورسات في الأسف وبتطلعيها عليا ، وبعدين دا شغلي ، عن إذنكوا

شريف: اتفضل

جاءت هدى راكضة وقالت بخوف: إيه اللي حصل ؟

رنا مصدومة: إنتي لحقتي؟

هدى غاضبة: بيتي قريب ولا نسيتي وبعدين أنتوا لسه فاكرين تقولولي أصلاً ، أطمن عليها بس وشغلكوا معايا بعدين ، هي كويسة ؟

ميرنا بتعب: دي كانت أطول وأسوء ليلة عشتها في حياتي

رن هاتف ديما برقم غريب فأخذته مبتعدة وتركتهم يرون لها ما حدث وحالة مريم كيف هي.

جهزت والدة مريم كل متعلقاتها بأنتظار قدوم ابنتها فقد كتب لها الطبيب إذن الخروج ، أصبحت الساعة الحادية عشر صباحاً ولم تأتي بعد ، أصابها القلق فتناولت الورقة التي تحمل رقمها ورقم

ديما ، ترددت في الإتصال ولكن بعد نصف الساعة حزمت أمرها ودقت على رقم مريم لكن الهاتف مغلق مما زاد قلقها ، دقت على رقم ديما لتجيب: السلام عليكم

- وعليكم السلام ، ديما ؟

- أيوه ، مين معايا؟

- أنا مامت مريم يا ديما ، أصلي باتصل بمريم تليفونها مقفول وكانت مدياني نمرتك عشان لو ما عرفتش أوصلها ، هي فين؟

تمنت في هذه اللحظة أن تنشق الأرض وتبتلعها فكيف تقول لهذه الأم المريضة أن ابنتها بين الحياة والموت ، بلعت ريقها بصعوبة قبل أن تقول: هو حضرتك فين ؟

- أنا لسه ف أوضتي في المستشفى

- طب خليكي يا طنط وأنا هأجي أجيبك

- ماشي ، بس إنتي ما جاوبتنيش بردو مريم فين ؟

- لما أجي يا طنط هأقولك ، مسافة السكة ، سلام

أغلقت بسرعة قبل أن تلح عليها بالسؤال أكثر من ذلك.

ميرنا بقلق: إنتي كنتي بتكلمي مين عشان أكنك بتهربي كدا

ديما: دي مامت مريم

ماري: وهتقوليلها؟ ... دي لسه كانت في المستشفى إمبارح

هدى: هي مش المفروض هتخرج إنهارده ؟

رنا: يعني قولتيلها ولا إيه؟

ديما: برااااااحه واحدة واحدة ، لا ما قولتلهاش ، أنا هأروح أجيبها وأقولها وأنا معاها أحسن عشان الصدمة تخف عنها

ماري: هتجيبيها هنا ؟

ديما: أكيد طبعاً ، دي بنتها

رنا: بس دي تعبانة

ديما: ما هو أخو مريم عيل أستغفر الله العظيم كنت هأغلط فيه ، المهم مش هيهتم بيها دا غير إنه سبب تعبها أصلاً ومافيش حد في البيت عشان ياخد باله منها فأنا بأقول احجزلها هنا ف المستشفى أوضة منها يراعوها ومنها تكون جنب مريم

هدى: والله فكرة ، طب روحي شوفيها زمانها على نار وقلبها واكلها

ديما: ماشي رايحه أهو

باسل: أنا كمان هأمشي ورايا شغل في الشركة مهم

رامي: أنا كمان ماشي ، مش عاوزين حاجه ؟

ميرنا بعفوية: أنت هتمشي بسرعة كدا

لكزتها هدى بقوة لدرجة أنها تأوهت بصوت مسموع فسألها رامي بقلق: إنتي كويسة ؟

أومأت وهي تنظر أرضاً بصمت فأضاف: طب عن إذنكوا

بعد انصرفه إلتفتت ميرنا إلى هدى حانقة: ليه عملتي كدا؟

هدى محذرة بحنان: يا حبيبتي إنتي بتعذبي نفسك ع الفاضي ، إنتي عمرك ما هتتخلي عن دينك عشانه وخصوصاً بعد خطوة الحجاب دي

ميرنا بيأس: مش يمكن هو ....

رنا: هدى معاها حق ، وبلاش تعلقي نفسك بحبال الهوا الدايبة

ميرنا باكية: حتى إنتي يا رنا ؟

رنا بسخرية: دا أنا أكتر واحدة تنصحك ترمي الحب وجواز الحب ورا ضهرك ، أديكي شايفة اتجوز عليا عشان أسباب تافهه ومعيشني معاها في بيت واحد

صمتت ميرنا فلماذا ستدافع عن حبها وبماذا؟

ديما: " لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا "

ميرنا بإبتسامة باهتة: صدق الله العظيم

ماري لشريف: روح أنت يا حبيبي استريح

شريف: وإنتي ؟

ماري: أنا قاعدة هنا لحد ما تبقى كويسة

شريف: طب تعالي ريحي وغيري هدومك دي ، حتى عليها نقط دم

ماري: معلش يا شريف أنا عايزة أفضل مع البنات وكمان مامت مريم جاية ولازم أقف جنبها

شريف: طيب زي ما تحبي ، هأبقى أجيبلك هدوم معايا

ماري: ماشي يا حبيبي

شريف محذراً: بس لازم تاكلي

رفع صوته مخاطباً الجميع: لازم كلكوا تاكلوا

رنا: سيبها على الله

شريف: ماشي ، باي

ماري: باي

ツ ツ ツ

(٣٣)

ترك عبدالحميد الجريدة التي يتصفحها ليرى من يطرق الباب بهذه الشدة ، عبدالحميد: حاضر جاي أهو

فتح الباب ليتفاجئ برامي يستند إلى الحائط بتعب ، أسرع يعاونه حتى أدخله إلى المنزل وأجلسه على أقرب مقعد.

رامي ساخراً: أنت اللي بتسندني والمفروض العكس ، جيل فسفس صحيح

أتت الزوجة متسائلة عن هواية الطارق ، تفاجأت برامي فقالت سعيدة: أنت جيت ؟ ... الحمدالله ع السلامة

عبدالحميد: حضري لقمة ياكلها ، دا مش عارف يصلب طوله

سألته فزعة: مالك يا رامي يا ابني ؟

أجابها ساخراً: على طول يقولولي ماعندكش دم ما عندكش دم ، إمبارح بليل بقى اكتشفت إنه عندي دم بس الحمدلله أخدوه كله وما سابوليش غير نقطتين أغيظ بيهم صحابي

نظرت له الزوجة بشفقة وهي تنصرف: لا أنت حالتك صعبة أوي يا ابني ، هأروح أحضرلك تفطر يمكن عقلك يرجعلك

بعد ذهابها نظر عبدالحميد إليه بشك: إيه اللي حصل خلاك بايع نفسك والدنيا كدا وكمان بتتريق على حالك؟

نظر له رامي مستغرباً كيف يفهمه بسهوله هكذا؟ ، لو كان والده الحقيقي على قيد الحياة ما كان ليفهمه بهذه السهوله.

عبدالحميد متفرساً فيه: أنت شوفتها ؟

امتلئت مقلاتيه بالدموع لذكرها أمامه وقال هامساً: أيوه ، وياريتني ما شوفتها

عبدالحميد مستفسراً: هي اللي اتبرعتلها بدمك ؟

اختفى اللون من وجهه نهائياً وصاح متوجعاً: أنا كنت أروح فيها لو حصلها حاجه !

عبدالحميد: يعني أنت ما كنتش عايز تشوفها ؟

رامي: عايز بس ... بس صعب أوي تبقى قدام عيني وما أقدرش أروح أكلمها عشان ما اتعلقش بيها أكتر ولا أعلقها بيا زيادة

أم يحيي: يلا الأكل جاهز

وضع عبدالحميد كفه على كتف رامي محفزاً: قوم يلا أفطر وصحصح كدا وبعدين نقعد وتحكيلي على كل حاجه

الحال في المشفى ، تبكي له أقسى القلوب ، فالأم دموعها لا تنضب ولا تجف تدعو بقلبها قبل لسانها أن يتم شفاء فلذة كبدها على خير ، تُجالسها ماري لتخفف عنها بعض ألمها وعقلها لا يستطيع نسيان المشهد الذي رأه فور دخولها إلى الشقة حيث وجدت مريم غارقة في دماءها وبالكاد تتنفس.

ميرنا تنزوي في أحد الأركان جالسة على الأرضية ... تضم ركبتيها إلى صدرها تدعو بقلبها أن يُعيد لها صديقتها ويخرجها من أزمتها.

تُمسك هدى بالمصحف الشريف تقرأ به ، داعية الله أن تمر هذه الفترة على خير ، وأن تكون سبب في قربهم منه.

تُسند رنا ظهرها ورأسها إلى الحائط تتأمل السقف في صمت ، تفكر في صديقتها والأقرب إلى قلبها ، لم تختلفا معاً في شئ بعكس البقية ، كانت تودها بشدة وتطمئن على حالها باستمرار ، كان تحادثها في اليوم أكثر من أربع مرات ، عندما تشعر بالملل كانت تهاتفها لتسليها قليلاً أثناء انشغال الأولاد بالدراسة أو تواجدهم بالمدرسة ، حاولت منع دموعها من التساقط مرة أخرى ولكن هيهات.

تطلع الجميع بأمل إلى ديما عندما رأوها أتيه من غرفة الطبيب ولكن أشارت برأسها بأنه ليس هنالك من جديد ، فعاد الوضع كما كان وساد السكون.

ظهر كريم الذي اختفى لساعات دون أن يعلم أحد شيئاً عن مكانه ، لقد شعر بأن داخله حزن دفين يجب أن يخرجه ولكن ليس أمام أياً كان فانسحب بهدوء ليبكي في ركن بعيد عن الأنظار حتى هدأ ، تقدم منهم حاملاً صينية موضوع فوقها عدة أكواب من القهوة الطازجة ، خاطبهم جميعاً: اتفضلوا اشربوا القهوة عشان تصحصحوا مادام مش عايزين تروحوا

والدة مريم: تسلم إيدك يا ابني ، بس مالوش داعي تتعب نفسك كدا ، أنا ماليش نفس لحاجه

كريم: أصلاً إنتي القهوة مضرة ليكي أنا جايب للبنات

تناولت ديما أحدها قائلة: شكراً

مر عليهم بالترتيب لتستلم كل واحدة كوبها وتتناوله بدون شهية ، لاحظ كريم حالاتهم السيئة ، يبدو أن محبين مريم كُثر فلقد ظن أنهم في عزاء وليس في أنتظار الشفاء ، حاول التخفيف عنهم قائلاً: مريم لو شافتكوا في الحالة دي هتزعل منكوا جداً

نظروا له بإستغراب ما عدا ديما ووالدة مريم التي قدمته إليهم: دا كريم جارنا من زمان ومريم تعتبر متربية معاه

تبادلن النظرات إذا هذا هو الشخص الذي رفض أخوها أن تتزوجه.

نظرت إليه الأم مضيفة: روح يا ابني وارتاح أنت جاي من سفر ووراك شغل

كريم: أنا مش هاتحرك من هنا غير لما أطمن على مريم وإنها قامت بالسلامة

كانت الأم تشعر بالضعف وقلة العزيمة فتنهدت مستسلمة ، هي ليست في مزاج يتحمل الإلحاح على أحد.

مر بعض الوقت قبل أن يحضر باسل برفقة مراد.

مراد لديما: إزيها دلوقتي ؟

ديما: زي ما هي

نظر مراد إلى والدة مريم متسائلاً: مامتها؟

أومأت له ديما بالإيجاب فاتجه إليها مواسياً: هتقوم بالسلامة بإذن الله

أجابته برضا: الحمدلله الذي لا يُحمد على مكروه سواه

نظر لها بإعجاب لإيمانها إلى هذا الحد ، حتى وابنتها بين الحياة والموت فلقد علم حالة مريم من باسل بالتفصيل.

حضر نعيم أيضاً ليخبرهم بمستجدات التحقيق.

مراد: لاقيتوا اللي عمل كدا ؟

أومأ نعيم فسألته ديما مسرعة: مين هو ؟ وعمل كدا ليه ؟

نظر نعيم إلى الأم بشفقة: قبضوا على أخوها ... محمد

وضعت الأم يدها على فمها بعنف لتكتم صرخاتها ، ضمتها هدى إلى حضنها بقوة.

باسل مندهشاً: إزاي يعني؟ أخ يعمل ف أخته كدا ؟

نظرت له ديما لتسكته ثم سألت نعيم بجدية: واثبتوا الكلام دا إزاي؟ هو مش البواب قال إنه ما شافش اللي خبط فيه؟

نعيم: أيوه ، بس البصمات اللي على السكينة اكتشفوا إنها بصمات أخوها ... فراحوا يقبضوا عليه وأنا جيت على هنا

كريم: وأنتوا متأكدين إنه محمد ؟

نعيم: كل الأدله ضده ، يعني بصماته على سلاح الجريمة دا كفاية أصلاً ، وعلى العموم لسه لما يقبضوا عليه ويعرضوه على البواب يمكن يقدر يتعرف عليه

صمت الجميع فلم يشعر أحد بالشك من قدرة محمد على محاولة قتل أخته فقد حاول من قبل تزويجها من المعلم حسونه وجعلها تعمل في سن صغيرة وضربها لأتفه الأسباب.

تعجب مراد وباسل فقط لما سمعوه ، فالعقل يأبى أن يصدق تكرر قصة هابيل وقابيل ولكن بشكل مختلف.

أما نعيم فقد كان يراقب تعبيرات الوجوه دون أن يضيف كلمة فقد أنهى ما لديه من حديث.

ツ ツ ツ

(٣٤)

مر اليومان على نفس المنوال ، حتى خرج لهم الطبيب بما يطيب الحال ويريح البال ، لقد تعدت مرحلة الخطر وستنقل إلى غرفة عادية ولكنها ستمكث في المستشفى ما يقرب من الأسبوع وقد تزيد.

اجتمعوا حولها في الغرفة يقدمون التهاني لقيامها بخير ، عادت الفرحة تملئ وجوه الفتيات ونسوا العبوس ومعنى البكاء ، نظرت لهم الأم بعين الرضا وهم يمازحون ابنتها ليجعلوها تضحك ، لقد ظنت أن ابتعاد ابنتها من أمام ناظريها فيه كل الشر ولكن لولا ذلك لما تعرفت على صديقات الزمن ، لقد خفن عليها مثل خوفها هي الأم على ابنتها إن لم يكن يزيد أيضاً ، اغفر لي ربي سوء ظني بمشيئتك.

انفض الجمع مهنئين بسلامتها فقرر كريم أن يذهب لزيارة والدته التي بالكاد رأها منذ عودتها من العين السخنة وكذلك عندما حضرت إلى المستشفى لتواسي والدة مريم في محنتها.

بقيت الفتيات ووالدة مريم حولها ، شعرت ميرنا بالحزن لعدم مجئ رامي منذ ذهابه بعد تبرعه بالدم.

وقفت ديما تتطلع من نافذة الغرفة على باسل الذي غادر مع والده وورائهم شريف ولكن جل ما يهمها هو باسل ، لقد وقف معها في اليومين السابقين كما لم يفعل يوماً ، هل تغير أم أنها تتخيل؟ ، لقد دق قلبها بحبه ولكنه لم يشعر به أبداً ... إنما إنشغل بحب أخرى.

رنا: ديما ... سرحانة ف إيه ؟

أفاقت ديما واتجهت إليهم: في اللي حصل

هدى: هما هيجوا يخدوا إفادتها إمتى ؟

ديما: أستاذ نعيم طلب منهم يجوا بكره تكون ارتاحت

ماري بضيق: أنا الراجل دا ما باطيقهوش

ديما: ليه حرام عليكي دا وقف جنبنا كتير وكمان كان صاحب بابا -الله يرحمه-

ميرنا: بصراحة وأنا كمان مش بأطيقه ، بأحسه عامل فيها ملاك وهو مخبي شيطان

رنا: أنا ما أعرفوش بس الله أعلم

والدة مريم: ياما تحت السواهي دواهي

مريم: هههههههه أيوه يا ماما يا جامد ، يا بتاعت الأمثال الشعبي

والدة مريم ضاحكة: بس يا بت ، إنتي ف إيه ولا ف إيه؟

ماري: بس مين كان يصدق إن واحدة تعترف على مكان جوزها ؟

رنا بعدم فهم: مين دي ؟

هدى: نعمات مرات محمد أخو مريم

رنا: وهي اعترفت على مكانه إزاي؟

ديما موضحة: كان مستخبي عند واحد صاحبه ولما البوليس راح البيت عشان يقبض عليه قالتلهم إنه مش هنا وأدتهم العنوان

رنا مستنكرة: دي زوجة دي ؟

مريم ساخرة: كان بيضربني عشانها ، لما كنت أقول مش هأغسل اغسلي إنتي تروح تشتكيله يجي يضربني ويخليني أنا اللي أغسل وعندك من دا كتير

والدة مريم: ومش كفاها دا كله لا كمان كوشت على اللي قدرت عليه من البيت وهربت

مريم متعجبة: هو البيت كان في حاجه ؟

والدة مريم بلا مبالاة: ولا حاجه ما إنتي عارفة أخوكي مشطب ع الفلوس أول بأول كل ما هنالك بس حته غويشة وخاتم دهب

مريم غاضبة: الحرامية ، حسبي الله ونعم الوكيل

والدة مريم بقلق: اهدي يا حبيبتي ، فداكي المهم عندي إنك بخير

مريم وقد هدأت نسبياً: ربنا يخليكي ليا ، وينتقم من الظالم

قالت الأم مترددة: بس ... ، شوفي يا مريم إنتي بنتي وغالية عليا وهو بردو ابني وعارفاه هو يضرب ويشتم ويبلطج لكن قتل؟ ... قتل لا

هدى: أنا فعلاً مش مقتنعة إنه في أخ يقتل أخته

ديما: وأنا بصراحة مش مصدقة إنه هو اللي عمل كدا ، من كلامك عنه عرفت إن همه الفلوس وبس ، يعني لو موتي بعد الشر هيفقد المصدر اللي ممكن يجيب منه فلوس

رنا: هو في حاجه اتسرقت من البيت ؟

ديما: أبداً ، سألت الظابط وكمان الأستاذ نعيم قالولي مافيش حاجه اتسرقت كل الحاجات اللي كان ممكن تتسرق قولتلهم عليها وقالوا مافيش حاجه ناقصة

إلتفتت إلى مريم: هتكرري يا ميرنا المكالمة تاني بالتفصيل وإنتي يا مريم هتحكيلي اللي حصل معاكي وبعدين ماري تقولي شافت إيه بالظبط أول ما وصلتي البيت

قصت ميرنا المكالمة بحذافيرها محاولة ألا تنسى شئ ، بدأت مريم تتذكر ما حدث معها مقطبة الجبين محاولة تذكر التفاصيل ....

*****

- أخدت شاور ولسه داخله السرير وهأنام لاقيت اللي بتتصل تزعجني

- تصدقي إنك معفنة وأنا غلطانه إني سألت فيكي

- بعض مما عندكم يا ست ميـ.....

- مالك يا بت إتخرستي ليه؟

همست لها مريم بصوت بالكاد سمعته: هشش ، إستني

سألتها ميرنا بقلق: في إيه؟

أجابتها مريم بنفس النبرة: مش عارفة ، سمعت صوت كركبه بره وخارجه أشوف في إيه

- طب خلي بالك ليكون الشباك مفتوح وحبة هوا وقعوا حاجه

خرجت مريم تطلع في الظلام فقد اطفأت الأنوار قبل أن تتوجه إلى غرفتها لتنام ، حاولت إشعال الضوء ولكن هيهات فلقد انقطع التيار سواء صدفة أو عن قصد.

شعرت ببعض الخوف ، وفجأة لمحت ظل يتحرك في الظلام ، صرخت بقوة وسقط الهاتف من يدها فانقطع الخط ، اقترب منها الشبح واضعاً يده على فمها ليستكها.

قامت بعض يده بقوة ، دفعها بعيداً ليمسك يده ويرى ما حل بها وهو يتأوه بألم ، استغلت مريم فرصة انشغاله وركضت إلى المطبخ لتخرج سكيناً من أحد الأدراج ، لحق بها فحاولت الفرار منه لكنه تبعها ، وصلت لباب الشقة وبدأت بفتح الأقفال التي تقفلها قبل النوم من الداخل ، تعثرت أكثر من مرة بسبب خوفها فاستطاع أن يلحقها ، جذبها من شعرها بقوة ، قاومته بقدر ما تستطيع لكنه كان أقوى منها ، جذب السكين من يدها ، ركضت من أمامه وبدأت في الصراخ ، قبض عليها بشدة وليسكتها طعنها بالسكين وتركها تسقط أرضاً غارقة في دماءها ، نظرت له نظرة أخيرة قبل أن تغيب عن الوعي ...

*****

مريم منهية روايتها: دا اللي حصل

رنا: ما شوفتيش وشه ؟

مريم: لا ، كان لابس ماسك

ديما: يبقى مش هو اللي البواب قابله لإنه البواب قال إن اللي شافه كان حاطط الكاب بتاع الجاكت أو يمكن خلع الماسك

هدى متعجبة: جاكت إيه وإحنا ف عز الصيف ؟

ماري: أنا بردو استغربت

ميرنا: يمكن الجاكت دا عشان يقدر يخفي بيه شخصيته ويغطي وشه كمان

رنا: بالعكس دا كدا بيحط نفسه محل الشبهات ، مين يلبس جاكت في الصيف ؟!!

ديما بتفكير: أنا اعرف إنه المدمنين بيحسوا بالبرد حتى لو ف عز الصيف

ميرنا: يا خبر ! ، يعني ممكن يكون مدمن ؟ ، طب الحمدلله إنه ما عملش فيها أكتر من كدا بقى

ماري: والغريبة أكتر إنه مافيش فلوس اتسرقت ، يبقى كان داخل البيت من الأول ليه ؟

ميرنا بتفكير: معنى كدا إنه اللي دخل البيت وضرب مريم بالسكينة ماكانش قصده السرقة ؟ وإنه كان عايز موتها وبس؟

والدة مريم بقلق: وهيموت بنتي ليه ؟ ... هي عمرها ما أذت حد

ديما: محمد مش هيستفيد من موتها برغم إني مش فاهمة لحد دلوقتي إيه اللي جاب بصماته على السكينة

مريم: وبعدين هو عرف العنوان منين وأنا أصلاً ما قولتش العنوان لماما ؟!

ديما: محمد قال في التحقيق إن المعلم حسونه لما شافك روحتي لمامتك بعت وراكي صبي من صبيانه عشان يعرف مكانك وليلة الحادثة محمد راح سأله على العنوان فادهوله

والدة مريم: حسبي الله ونعم الوكيل ، هو ماله ومال بنتي من الأول مش رفضته وفضيناها سيرة ، لازم الأذية يعني

ماري: فيه ناس كدا عايشة ع الأذية وبس ، متعتها الأذى

شردت رنا قليلاً ولم تشارك في الحديث الدائر ، إلتفتت إليها ديما بقلق: في إيه يا رنا ؟

رنا مفكرة: أصلي بأفكر ف حاجه

مريم: روحي لولادك يا رنا ، أنا بقيت كويسة

رنا ساخرة: خليه يدوق من اللي بيحصلي كل يوم ومش عاجبه وهي تشيل مسئولية شوية ، ولا هي للدلع وأنا للهم ؟

هدى: ربنا هيفُك ضيقتك وهترتاحي قريب ما تخافيش

رنا: مش مهم سيبك أنا اتعودت ، أنا كنت بأفكر ف حاجه تانية

ميرنا: ما تقولي حاجه إيه ؟

رنا: إنه مش مريم اللي مقصودة باللي حصل

ميرنا ساخرة: أومال مين يا عبقرينو ؟

رنا بجدية: ديما !

أضافت عندما رأت الصدمة على وجوههم: خلونا نفكر مع بعض ، المفروض وحسب المخطط إن مريم وديما الإتنين هيسافروا عشان الحفلة والذي منه ، يعني الإتنين مش هيكونوا في البيت.

ماري بتفكير: أيوه فعلاً

تابعت رنا: بس جه تعب طنط خلى مريم مش هتقدر تسافر وبالتالي ديما يا هتقعد لوحدها يا هتسافر ، بس ديما قررت إنها مش هتسافر وعلى أخر لحظة رجعت في كلامها وسافرت

مريم: بس ماحدش يعرف الكلام دا

رنا صائحة: دا قصدي ، اللي عرف ... عرف إن ديما هتقعد ومش مسافرة ومريم ف المستشفى وما وصلوش التغيير الأخير وإنها قررت تسافر لا وكمان إيه ... مريم تروح البيت بعد ما طنط أصرت عليها عشان يتغير المخطط وتبقى مريم في البيت بدل ديما

ماري: ودا طبعاً ما لحقش يعرفه

رنا: طبعاً الفرضيات دي كلها بعد ما طلعنا إنه ما كانش بهدف السرقة لإنه مافيش حاجه اتسرقت أصلاً**!**

هدى: بس مين دا اللي عرف إن ديما هتبات في الشقة لوحدها ومريم هتبات في المستشفى وقرر يستغل الفرصة

ميرنا: إحنا طبعاً

إلتفتت ميرنا إلى ديما مردفة: إنتي كنتي في الشركة لما كلمتي هدى وهدى قالتلنا ، حد كان جانبك وإنتي بتكلمينا أو بتكلمي حد تاني؟

بدأت تطلعهم على ما حدث: أنا روحت الشركة وطلبت من شئون العاملين يبعتولي سكرتيرة وبعدين طلبت قهوة وبعدين كلمت باسل وقولتله مش هاسافر ، وبعدين دخل عم إبراهيم بالقهوة ولما مشي كلمت هدى والسكرتيرة جت بعد كدا بخمس دقايق تقريباً بس

هدى بتردد: والسكرتيرة دي ثقة ؟

ديما: مش عارفة

ميرنا: ماري إنتي شوفتي إيه لما روحتي الشقة ؟

ماري: أنا وشريف استغربنا إنه باب الشقة كان مفتوح ، روحنا دخلنا لاقيت مريم مرمية ع الأرض وبتنزف كتير والسكينة مرمية جنبها صرخت والجيران اتلموا وطلبوا البوليس وشريف كلم الإسعاف

قطبت مريم حاجبيها: بس اللي فاكراه قبل ما يغمى عليا إنه السكينة كانت ف جسمي ما اتشالتش وكان بيبعد عني بخوف

ميرنا: ما يمكن بعد ما أغمى عليك شالها

مريم: ممكن ، كل شئ جايز

أمسكت ميرنا رأسها بتعب: بس بس كفاية كلام ، كلكوا بقيتوا المفتش كرومبو دلوقتي؟ ، اسكتوا صدعتوني

ضحكوا على تصرفها الطفولي ولكنهم انصعوا لطلبها فقد أجهد الجميع خلال اليومين الماضيين وأعصابهم متوترة بما فيه الكفاية.

ツ ツ ツ

(٣٥)

تفحص المكتبة التي أمامه بدقة ، مر ببصره فوق أسماء الكتب ثم أمسك الكتاب الذي يجذب أنتباهه مقلباً صفحاته.

رامي: عندك مكتبة كبيرة أوي

عبدالحميد مبتسماً: أنا طول عمري بأجمع في الكتب اللي قدامك دي

أضاف سعيداً بالذكرى: من لما دخلت إعدادي وأنا بقيت أجمع مصروفي اللي أبويا بيدهاني عشان أجيب كتب اقرأها ، لما كنت بأنجح ويسألوني عايز هدية إيه كنت بأقولهم كتاب ، أول مرتب جيبت بيه هدية لنفسي كتاب ، وكتاب ورا كتاب عملت المكتبة اللي قدامك دي

رامي: ولسه بتجيب كتب ؟

عبدالحميد: لا ، نظري ما بقاش حمل قراية كفاية عليا الجرايد

أضاف هامساً: وكلام في سرك أم يحيي بقى خلقها ضيق وبتزهق من القاعدة لوحدها ، قبل كدا كنت ماسك كتاب وانشغلت بيه لدرجة إني نسيت أشرب الشاي اللي عملته لما شافت كوباية الشاي باردة نيمتني على الكنبة وقفلت على نفسها واستفردت بالسرير ، وأنا عضمي ما بقاش مستحمل نومة الكنب دي

رامي: هههههههههههه ، وأنت لسه في كتب عايز تجيبها؟

أشار للمكتبة: هو أنت فاكر إنه الكتب بتخلص؟ دا كل يوم بيطلع كتاب جديد ومعلومة جديدة ، دا غير إن نص المكتبة فاضي

رامي واعداً: كل دا وفاضي؟ ، بس ليك عليا إني هأكملك النص التاني

أومأ عبدالحميد موافقاً فتابع: أنت مكتبتك فيها كل المجالات ديني – رومانسي – رعب – علمي حتى السياسي

عبدالحميد: أنا بأحب أقطف من كل بستان زهرة ، أنا مقتنع إني أعرف مقتطفات من كل مجال أحسن ما أركز في مجال واحد بس ، دا غير إنه مهما عملت مش هأقدر أعرف كل حاجه عن نفس المجال أو الموضوع فكدا أحسن وأمتع

رامي: بالمناسبة أنا خلصت كتاب من اللي أخدتهم وبدأت في التاني بس نسيت أجيبهم معايا معلش

عبدالحميد: على حسابك يا ابني ، المهم يفيدوك

هم رامي بالإجابة ولكن دخلت الزوجة حاملة زجاجة ماء باردة ، نهض رامي من مجلسه ليتناول الزجاجة : ياااااه دا أنا كنت هأموت من العطش

أمسك عبدالحميد الزجاجة وقال محذراً: اشرب على ٣ مرات وبراحه مش مرة واحدة ، واشرب وأنت قاعد

رامي متعجباً: ليه ؟

عبدالحميد: اشرب الأول وبعدين أقولك ، أروي عطشك

بعد أن شرب بدأ عبدالحميد يبرر: الكبد هو المسؤول عن العطش وشرب المايه دفعة واحدة ممكن يسبب صدمة للكبد ويعمل تليف كبدي والعياذُ بالله ، دا غير إن لما بتيجي تشرب مش بتتنفس ودا بيخلي الهوا يتحبس في الرئتين ويعمل انتفاخ للرئتين ودا مرض خطير بيبقى بداية أمراض تانية زي قصور القلب ، لكن لما تشرب على ٣ دفعات ، بتبقى الأولى زي الإنذار للكبد إنه في مايه جايه وهتدخل الجسم

عقبت الزوجة: دا غير إنها وصية الرسول -صلّ الله عليه وسلم- " يَتَنَفَّسُ فِي الشَّرَابِ ثَلَاثًا ، وَيَقُولُ : إِنَّهُ أَرْوَى ، وَأَبْرَأُ ، وَأَمْرَأُ "

رامي بإشمئزاز: هو إزاي اتنفس ف المايه ؟

عبدالحميد: مش في المايه ، المقصود أثناء الشرب ، يعني تقطع الشرب وتاخد نفس وترجع تاني ٣ مرات ، ودا واضح أكتر في الحديث التاني ، قال -صلّ الله عليه وسلم- (إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعُودَ فَلْيُنَحِّ الْإِنَاءَ ، ثُمَّ لِيَعُدْ إِنْ كَانَ يُرِيدُ)

ثم أضاف: أما بالنسبة لإنه وأنت قاعد تشرب فدي عشان وأنت واقف وشربت أو حتى أكلت الأكل بينزل يخبط جامد في المعدة وجدارها ومع الوقت والتكرار بيعمل أذى كبير وكمان بيعمل عسر هضم وفي علماء قالوا إنه الوقوف بيعمل حالة توتر لإن الجهاز العصبي بيحاول يسيطر على عدد كبير من العضلات عشان يحفظ التوازن بتاع الإنسان فبيخلي في قلق وعدم راحة في الأكل والشرب مع إنهم المفروض يسببوا الراحة دي

عقبت الزوجة مجدداً بحديث: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن النبي -صلّ الله عليه و سلم- " نهى عن الشرب قائماً "

رامي: هو إنتي حافظة كل الأحاديث دي ؟

أم يحيي ضاحكة: هي معضلة يا ابني ؟ مش هتبقى أصعب من اللي بتتعلموه في المدارس ، وبعدين أبوك عبدالحميد كل ما يعرف حاجه بيجي يقولي ، عشان أستفاد منها ويأخد ثواب نقلها وتعليمها لغيره

عبدالحميد: وأمك ما شاء الله عليها شاطرة وبتحفظ بسرعة وبتفهمها ع الطاير

أم يحيي بفخر: أومال إيه ، ما أنا تربيتك يا عبده

لاحظوا صمته فنظر إليه عبدالحميد مستفسراً ، تجمعت الدموع في عيني رامي وهو يقول: أنا لو لفيت الدنيا مش هالاقي أب وأم زيكوا أصلاً

ضمته أم يحيي لحضنها بحنان وشاركته دموعه ، حتى عبدالحميد لم يستطع تحمل عاطفية الموقف وتساقطت قطرات من عينيه.

فتح كريم باب شقته التي يسكنها مع والدته وهي ما اشتراه من المكافأة التي أعطاه إياها باسل لكشفه حقيقة المدير السابق ، لقد رفض كثيراً هذه المكافأة معللاً أن هذا واجبه لكن إلحاح باسل عليه جعله يقبلها مجبراً.

أقبلت عليه والدته عندما سمعت الباب يُفتح ، ضمها إليه بقوة قائلاً:

- أنا فرحان أنا مبسوط

- إن شا الله ديماً يا حبيبي

- أخيراً مريم خرجت من العناية وبدأت تتحسن

- بجد ؟! الحمدلله ، دي مامتها كانت حالتها تصعب ع الكافر

- أنا اليومين اللي فاتوا حسيت إنهم سنين من الخوف والقلق اللي حسيتهم ، خوفت مريم تضيع مني تاني بس المرة دي ماكانش هيبقى في أمل إننا نرجع لبعض بس دلوقتي ... أنا مش قادر أمسك نفسي وعايز أروح أقولها بحبك وعايز أتجوزك !

نظرت له بشفقة وحاولت إجابته مترددة: بس ...

نظر لها متعجباً فرد فعلها مختلف تماماً عما توقعه ، فهي من عارضته بشدة عندما أخبرها برغبته في خطبة فتاة تعمل معه ، وكانت من أنصار مريم وأنها الزوجة الملائمة له ، فلما هذا تغيير؟

لم تمضي لحظات حتى ظهر سبب إرتباك الأم.

صُدم كريم: لبنى ؟

أجابته لبنى بهدوء: أيوه ، إزيك يا كريم ؟

كريم بإرتباك: الحمدلله ، بس إنتي إيه اللي جابك هنا ؟ وجيتي إمتى؟

لبنى: جيت الصبح ، عشان أعرف إيه اللي يربطك بمريم ويخليك هتطير وتروحلها لما تعرف إنها ف خطر

تمهلت قبل أن تضيف بتأني متمعنة في رد فعله: وعرفت

نظر لها بدهشة ثم نقل بصرها إلى والدته التي تحججت بإرتباك أن الطعام سيحترق وتركتهم مسرعة.

جلست لبنى ولحق بها كريم ، كان يريد إخبارها الحقيقة ولكن ليس بهذه الطريقة الفظة ... ولكنه ما حدث.

بدأ لبنى الكلام: ما قولتليش ليه لما سألتك ؟

تنهد كريم بقوة مجيباً: كنت لسه مرتبك من ظهورها فجأة قدامي ، كنت عايز أكلمك وأحكيلك بس ما عرفتش ابدأ منين ولا أحكي إزاي

لبنى: هي بقت كويسة زي ما قولت لمامتك من شوية ؟

كريم: أه ، خرجت من العناية و مرت مرحلة الخطر

- طب الحمدلله ، ربنا يتمم شفاها على خير

رفع رأسه إليه مستغرباً: إنتي اللي بتقولي كدا ؟

ابتسمت إبتسامة باهتة: مش عشان اللي بينكوا هأتمنالها الأذية ، هي ما أذتنيش ف حاجه بالعكس يمكن أنا اللي أذتها ، أنا اللي دخلت حياتك ولولا وجودي كان زمانك معاها

علق كريم: لا يا لبنى دي غلطتي أنا ، إنتي ماكنتيش تعرفي ومالكيش ذنب

سألته لبنى بغتة: أنت بتحبها ؟

تردد كيف يخبر خطيبته أنه يحب أخرى؟! ، لكنه أجاب محرجاً: أيوه اليومين اللي فاتوا عرفت إني بأحبها أكتر من الأول

- ومستني إيه ؟

- مش فاهم قصدك

- يعني ما روحتش تقولها بحبك وعايز أتجوزك زي ما قولت لمامتك من شوية ليه ؟

نظر إليها مبهوتاً: وإنتي ؟

- مالي؟

- ما إنتي خطيبتي

أخرجت الخاتم من إصبعها ووضعته أمامها على الطاولة: مين دي ؟ ، أنا أخر معلوماتي إنكوا فركشتوا

لجمت الدهشة من تصرفها لسانه فتابعت بحنان: أنا عمري ما هأتجوز واحد وأنا عارفة ومتأكدة إنه بيحب واحدة تانية ، لا وكمان هي بتحبه ، أنا أه ارتبطت بيك لإنك مناسب وفيك الصفات اللي حطيتها في شريك حياتي وما أنكرش إني حبيتك مع الوقت بس أنا ما أقدرش أفرق بين قلبين بيحبوا بعض ، وشكله نصيبي أنا لسه ماجاش

- بجد مش عارف أقولك إيه ، شلتي حمل كبير من على كتافي

لاحظ الحزن الذي ظهر في عينيها بعد كلماته الأخيرة فأستدرك مسرعاً: أسف والله مش قصدي أنا بس ...

أوقفته عن متابعة التبرير والإعتذار: ما تتأسفش ، روح وإتجوزها وصدقني أنا هأفرحلكوا أووي

دخلت الأم في هذه اللحظة ودموعها تنهمر على وجنتيها بغزارة ، ضمت لبنى إلى صدرها قائلة: تصدقي إني دلوقتي حبيتك ، ربنا يكرمك ويرزقك بالزوج الصالح اللي تحبيه ويحبك ويهنيكوا سوا ويفرحك زي ما فرحتيني وفرحتي ابني دلوقتي قادر يا كريم

تناولت لبنى حقيبتها: أنا لازم أمشي دلوقتي

كريم: هتسافري ؟

أجابته: أيوه

كريم: إستني هأسافر معاكي

لبنى: خليك ما تتعبش نفسك

كريم: لا ما ينفعش تسافري ف ساعة زي دي لوحدك لإنه كلها ساعة والدنيا تليل

ابتسمت في سرها لرجولته وشهامته بالفعل ستكون محظوظة من تكون زوجته ، أجابته: أختي وجوزها كانوا جايين يشتروا حاجات ومستنيني

كريم: طب زي ما تحبي ، توصلي بالسلامة

والدة كريم: مع السلامة يا بنتي ، ربنا يجعلك ف كل خطوة سلامة

أقفل الباب خلف لبنى واستدار إلى والدته معاتباً: ليه حكيتيلها؟

الأم بحرج: يووه بقى يا كريم ، حسيتها عازول بينك وبين مريم وخصوصاً بعد ما شوفت لهفتك عليها في المستشفى فقولت أقولها يمكن يكون عندها دم وتبعد

كريم: وهي طلعت ذوق خالص وفعلاً بعدت

الأم بسعادة: يعني هتخطب مريم ؟ إمتى؟

كريم: هي لسه ف المستشفى ، لما تخرج وتتحسن هأتقدم لها

الأم: ربنا يسعدك يا رب ، وأشوفك عريس قريب

تحولت نظراته إلى نظرات حالمة متخيلاً مستقبله مع مريم ، ستصبح زوجته بعد هذه السنوات وأماً لأولاده.

ツ ツ ツ

(٣٦)

أدخلتها ديما إلى غرفتها لتتمدد على سريرها وتنال قسطاً من الراحة ، من ثم أرشدت والدة مريم إلى غرفتها هي الأخرى.

والدة مريم: ماكانش في لزوم للتعب دا كله يا بنتي

ديما: كدا يا ماما ؟ ... شكلك عايزة تزعليني منك

- هو أنا أقدر

- خلاص يبقى بلاش الكلام اللي بيعمل بينا تكليف دا

- حاضر يا حبيبتي

- يلا ادخلي ارتاحي شوية

- لا ، أنا هأروح أعمل شوربة لمريم

- ماشي يا ست الكل المطبخ عندك واعملي اللي يريحك وأنا هأنزل عشان ورايا شغل في الشركة

- طب ما ترتاحي إنتي كمان شوية إنتي بقالك ١٠ أيام ف المستشفى معانا ما ارتحتيش

- ما تخافيش عليا أنا زي الفل ، بس لازم أروح الشركة عشان الشغل ما يقفش

- ربنا يعينك يا بنتي

- أيوه أنا عايزة الدعوات الحلوة دي

قبلت ديما يدها قبل أن تنصرف ملقية التحية عليها وعلى مريم ، ظلت تدعو لها الأم قبل أن تبدأ بتحضير الشوربة التي أخذت بعضاً منها إلى مريم.

- كفاية يا ماما شبعت

- هو إنتي كلتي حاجه لسه ؟

- يا ماما حرام عليكي دا تاني طبق شوربة اشربه

- ولو المفروض تخلصي الحلة كلها

- هو أنا والدة يا ماما عشان كل دا

- يا رب يا حبيبتي أشوفك أم وأرعاكي بعد ولادتك

- ههههههههههههه إنتي غاوية تعب ليه ؟ ، نفسي أفهم

- وهو دا يبقى اسمه تعب ؟ ، دي فرحة تانية

لم تعلق مريم أكثر من ذلك على حديث والدتها ، فهي بعد معرفتها بخطوبة كريم أخرجت موضوع الزواج من رأسها ، ولكنها أحياناً تشتاق للأمومة ، تركت الموضوع جنباً فهو سابق لأوانه وليس هناك عريس بالأنتظار لتقرر أتتزوج أم لا.

-هاتي البريد و اطلبي لي نسكافيه بلاك لو سمحتي
أومأت السكرتيرة بطاعة وانصرفت تنفذ ما أمرت به ، باشرت ديما عملها وتصفحت الملفات التي أمامها.
دخل الساعي مقدماً النسكافيه ، وقع نظرها على يده صدفة فسألته بقلق: إيه اللي في إيدك دا يا عم إبراهيم ؟
ألقى نظر على يده قبل أن يجيب: دا حرق بسيط يا ديما هانم
سألته بإستنكار: بسيط إزاي؟ ، أنت مش شايف شكله ؟
إبراهيم بإبتسامة باهتة: ولا يهمك يا ست هانم ، عادي
- عادي؟ ... طب دا حصل إمتى وإزاي؟
- تقريباً أخر مرة جبت فيها لحضرتك القهوة
- يعني أنا السبب ؟
أسرع نافياً: لا لا ، دا أستاذ نعيم خبط فيا وأنا جايب القهوة السخنة لأستاذ فؤاد
رفعت رأسها بقوة عندما سمعت اسم نعيم فطلبت منه مهدئة أعصابها: طب احكي لي اللي حصل بالتفصيل
استغرب من إهتمامها الزائد بالموضوع ولكنه قطب حاجبيه محاولاً التذكر: اللي فاكره ، إني بعد ما جبت القهوة لحضرتك خرجت عشان أجهز القهوة لفؤاد بيه عشان طلبها مني ...

*****

خرج إبراهيم من غرفة ديما وهم بغلق الباب ، قابله فؤاد وهو يدخل إلى مكتبه الملاصق لمكتب ديما وأمره :
- وحياتك يا عم إبراهيم ، إعملي فنجان قهوة دبل لأحسن عندي شغل كتير ومافيش تركيز
أشار إبراهيم إلى عينيه قائلاً: من عنيا يا أستاذ فؤاد ، ثواني وتكون على مكتبك
انصرف إبراهيم ليعد القهوة وترك الباب شبه مفتوح ...
عاد بعد أن جهز طلب فؤاد ليقدم إليه القهوة ولكنه إصطدم بنعيم بشدة فوقعت القهوة على يد إبراهيم الممسكة بالصينية.
نعيم بإرتباك: معلش معلش يا عم إبراهيم
أجابه إبراهيم مبتسماً رغم ألمه: ولا يهمك يا أستاذ ، جت سليمة
ثم أضاف ناظراً إلى باب مكتب ديما حيث كان نعيم قادماً من إتجاهه فسأله بعفوية: هي ديما هانم لسه جوا ؟
رد عليه نعيم وإرتباكه يزداد: أه ، بتسأل ليه ؟
هز إبراهيم كتفيه: أصل كان شكلها تعبان أوي فقولت أكيد هتروح بدري
أجابه نعيم: أه ما هي شوية وهتمشي
شعر نعيم أنه أصرف في الكلام مع الساعي فأعتذر منه منصرفاً: عن إذنك بقى ، لأحسن ورايا شغل
إبراهيم: اتفضل يا أستاذ نعيم ، تحب أعملك قهوة ؟
نعيم: لا لا لا ، متشكر مش عايز حاجه
تابعه إبراهيم حتى أختفى مستغرباً تصرفته ولكنه نظر إلى الصينية متجهاً إلى المطبخ مرة أخرى ليعد قدحاً من القهوة غير الذي سُكب عليه وأحرق يديه.

*****

علقت ديما مفكرة: يعني لما خبطت ف أستاذ نعيم كان جاي من ناحية باب المكتب بتاعي ؟
أجابها: أه تقريباً
بعد عدة دقائق سألها قبل أن ينصرف: تؤمريني بحاجه تانية يا ديما هانم ؟
نظرت إليه كأنها تفاجأت بوجوده فقد انشغلت بأفكارها الخاصة ، أفاقت قائلة بإبتسامة: سلمتك يا عم إبراهيم ، بس إبقى روح المستشفى عشان تشوف الحرق دا والعلاج والكشف على حسابي
إبراهيم متحرجاً: والله ما له داعي التعب دا يا ديما هانم

أشارت له محذرة: هتسمع الكلام من سكات ، كفاية إني ساكتة على كلمة هانم دي وأنت قد بابا -الله يرحمه-

إبراهيم بحزن: الله يرحمه

ديما: خلاص تروح ع المستشفى وتبقى تطمني قالك إيه ، ماشي؟

سعد إبراهيم لإهتمامها به ، فقد أشعرته بأنه بشر وعاملته كإنسان وليس كمجرد ساع يعمل لديها ، انصرف داعياً لها بقلبه بكل ما تشتهي الأنفس.

شردت هي في أفكارها وضيقت عينيها بتركيز محدثة نفسها: بقى الأستاذ نعيم ممكن يكون ورا اللي حصل ؟ ، ربنا يستر ، شكله موضوع كبير أوووي.

لمح والده يدخل عليه غرفة المكتب بالفيلا فأنهى المكالمة التي بين يديه وإلتفت إليه قائلاً بإبتسامة: منور يا مراد باشا

بدأ مرام الحديث فوراً بدون مقدمات: ماكلمتش مراتك ليه من ساعة ما جيت من السخنة ؟

سأله مستغرباً: مراتي مين ؟

أجابه بسخرية: بوسي ، مش دي مراتك بردو ولا إيه ؟

- وأنت من إمتى بتعترف إن بوسي مراتي ؟

- أنا ماليش حق أعترف ولا ما اعترفش دي حقيقة ، كل ما هنالك إنها مش داخلة دماغي

- طب وإيه اللي جد ؟

- أنا اللي المفروض أسألك السؤال دا ، إيه اللي جد ؟ ، مش دي اللي فضلتها على ديما وكنت طاير بيها ؟

- غلطت

رفع مراد حاجبيه متعجباً: وإيه اللي غير رأيك ؟ ، هو أنت عمرك غلطت ؟

زفر باسل بضيق: مش عارف ، مابقيتش طايقها ولا عايز أسمع صوتها

- ودا من إمتى ؟

- من ساعة ما ديما ظهرت تاني قدامي

- باسل ، ماينفعش اللي أنت بتعمله دا ! ، أقعد مع نفسك وفكر كويس وحدد أنت عايز مين

- طب مش يمكن تطلع ديما ؟

- يبقى تسيب بوسي

- وإفرض ديما رفضتني بعد ما سيبت بوسي بردو

نهض مراد غاضباً وصاح به: هو أنت لازم تكون جنبك واحدة ست يعني؟**!** ، بتحب ديما يبقى تسيب التانية تشوف حياتها وتلاقي اللي يحبها بغض النظر ديما قبلتك ولا لا ، ما تظلمش واحدة عشان أنانيتك ، فكر ف غيرك شوية ، مافيش غير أنا أنا أنا في حياتك **!؟!** ، صدقني كا ما أفكر فيك وفتربيتك وأشوف تربية شهاب –الله يرحمه- لديما باتحسر على نفسي ، ديما دي اللي قبلت تشاركك عشان أنا طلبت منها كدا **!**

حدق به مصدوماً: إيـــــه ؟؟؟

تنهد الأب: زي ما بأقولك ، اليوم اللي عرفت فيه إنك عايز شريك ورفضتني أدخل معاك شراكة كلمت في ديما ...

*****

خبعت نظاراتها الشمسية بعد أن استقرت في مقعدها أمام طاولة في أحد المقاهي ، بدأ مراد حديثه بسؤالها: تحبي تشربي إيه ؟

-كوكتيل

طلب لها ما أرادت وقال: أنا عارف إنك مستغربة إني طلبت أقابلك

-بصراحة أيوه ، أنا كنت لسه معاك إمبارح إيه اللي جد ؟

-باسل بيفكر يبيع جزء من نصيبه في المنتجع ودا كان حلم حياته

-إيه ؟؟ ، ليه ؟؟

-تقدري تقولي ما قدرش يحدد الوقت الصح اللي يدخل فيه المشروع دا ويأسسه فحصل عنده عجز ف السيولة ومحتاج فلوس فوري عشان يقدر يشتغل وإلا هيخسر كل حاجه ، ومش موافق إني اساعده

-هو لسه مصمم ينفصل عنك في الشغل تماماً ؟

-أه يا ستي ، راسه ناشفة ، حتى مش عايز يدخلني شريك معاه ف المنتجع ورافض أي حاجه من نحيتي

-طب وأنا أقدر أساعدك ف إيه يا بابا ؟

-يا ريت يا ديما تشتري إنتي نصيبه اللي عايز يبيعه

-أفندم ؟**!**

-دا حلم حياته وإنتي عارفة كدا كويس ، وأنا خايف لو حد غريب اشتراه ما يرجعش يبيع نصيبه تاني لباسل فيخسر جزء كبير من حلمه

-بس أنا مش بأفكر اشتغل ف السياحة وكمان مش بافهم فيها

-عشان خاطري يا ديما ، يهون عليكي حلمه يروح منه ؟ ، وإذا كان ع الخبرة فدي مع الوقت

-هو هيقبل يشاركني ؟

-دي بقى مهمتك إنتي ، حاولي معاه لو ما قدرتيش يبقى كتر خيرك ومش هأضغط عليكي أكتر من كدا

تنهدت بقوة مستسلمة: حاضر

*****

-وليه ما قولتليش دا من الأول

-وأقولك ليه ؟ عشان ترفض ؟ ، شوف هي بتعمل عشانك إيه من غير ما تفكر ف رد فعلك تجاه اللي بتعملهولك ولا إذا كنتوا هترجعوا لبعض ولا لأ وأنت بتفكر بالطريقة دي ، خسارة ... بجد يا خسارة

تركه والده وهو يقلب كفيه على الحال الذي وصل إليه ولده ، جلس باسل يفكر في كلام والده بجدية ، فلو خُير من منهما سيختار؟.

ツツツ

(٣٧)

-يا نهار مدوحس !

هكذا عقبت ميرنا على حكاية ديما بما أخبرها به الساعي ، ضحكن جميعاً على ردها.

ماري ضاحكة: يا بنتي أنا طول عمري معاكي وما سمعتش الكلام دا قبل كدا ، مدوحس مين بس !

رنا: تلاقيها كانت بتنزل تلعب مع الولاد ف الشارع من وراكي

ميرنا بغيظ : طب ممكن نركز في المفيد وتسيبكوا من التعليقات على كلامي شوية

ماري: أنا ماكنتش حابه أقولها بس ... ، أنا قولتلكوا من الأول إني مش باستريح للراجل دا

هدى: مش مهم تستريحي ولا لا ، المهم إن دي كلها شكوك مش يمكن ظلمناه ؟

ديما: أنا فكرت ف كدا بردو بس مش عارفة اتأكد إزاي

رنا: بصي إحنا هنفتح عينينا أكتر ونركز عليه أكيد هنلاقي عليه حاجه

ميرنا بإستنكار: يا بنتي اللي زي دا بيفكروا ف الخطوة ١٠٠ مرة قبل ما يعملوها

مريم: لا رنا معاها حق ، أكيد هيغلط دا بشر

هدى: مافيش جريمة كاملة ، وماحدش كامل
والدة مريم بتردد: يعني كدا في إحتمال كبير يكون محمد برئ
رنا مترددة: إحتمال أه وإحتمال لا
والدة مريم: إزاي؟
رنا: يعني ممكن يكون برئ وإنه إتدبس ف الحكاية دي و ممكن بردو إنه يكون هو عمل كدا
ماري: أنا بأقول خلونا نوسع دايرة الشكوك عشان نفكر صح
مريم: وأنا معاكي ، واحدة واحدة أكيد هنوصل
هدى: طب نبدأ بسؤال بديهي ، لو ديما المقصودة ... مين اللي ليه مصلحة في إنه يجرالها حاجه أو تتأذي ؟
ديما: أنا ماليش حد
سألتها مريم: إنتي لسه على ذمة باسل ؟
أومأت ديما: أيوه ، أنا طلبت الطلاق وأختفيت ولو كان طلاقني أكيد كانت الورقة هتوصلي
هدى بتفكير: وهو كان عارف مكانك ؟
ديما: أنا ما سافرتش كوكب تاني ، أستاذ نعيم كان عارف مكاني عشان كدا لما احتاجني قدر يوصل لي
ماري: يبقى باسل المستفيد الأول من موتك – بعدالشر-
مريم: فعلاً ، مراته وهو اللي هيورثها لإنها مالهاش حد
هدى: هو مش عنده فلوس ؟ ، إيه الجشع دا ؟
ماري: وهو اللي يتجوز واحدة زي بوسي دي هيقدر يلاحق على طلباتها ؟
ديما متذكرة: هو بيمر بأزمة كمان عشان كدا باع جزء من نصيبه في المنتجع اللي أنا أخدته
ماري: طب أديكي قولتي يبقى كل الأسباب عنده
ديما: لا لا لا باسل عمره ما يعمل كدا ولا حتى يفكر ف كدا
ميرنا: أكيد الشيطانة بوسي بتقعد توسوس ف دماغه مش من نفسه يعني
ماري: بطلي قلبك الطيب دا ، وبعدين إحنا بنحط إحتمالات مش أكتر
رنا: هو كان يعرف إنك مش هتسافري صح؟
ديما: أيوه بس بعدها كلمني شادي وقولت خلاص جايه فأكيد قاله يعني

ميرنا: وكمان لما روحنا كان باين عليه إنه عارف إننا جايين ما إتفاجئش يعني
رنا: خلاص يبقى خليه على جنب ونكمل
والدة مريم: طب لو كان هو فعلاً إيه دخل محمد ؟
ميرنا بسخرية: ما هو اللي زي محمد عايزين فلوس بأي شكل واللي يعمل كدا يبقى عايز اللي من نوعية محمد
لكزتها ماري بقوة في ذراعها: معلش يا طنط هي ما تقصدش
ميرنا بندم عندما رأت الحزن على وجه الأم: سوري يا طنط
والدة مريم: ما هو إنتي معاكي حق يا بنتي ما أقدرش اتكلم
هدى: ممكن نرجع نركز ف الموضوع
ثم أضافت موجهة حديثها لميرنا: وياريت نلم لسانا دا شوية
مريم: طب أستاذ نعيم دا ، هيستفاد إيه من أذى ديما ؟
ماري بحيرة: مش عارفة
ميرنا: هو إحنا ليه متأكدين إنه في حد عايز يقتل ديما؟
ماري بسخرية: أصل مريم فضلت يومين ف العناية بتغير جو مش في حالة خطر ، كانت عجباها أنبوبة الأكسجين أصل هواها نقي
ميرنا: مااشي ، بس إفتكري إنه ضربها عشان يسكتها وبالسكينة اللي هي جابتها
رنا: وهو ما سرقش حاجه ، يعني لو حرامي ووصلت معاه لحد هنا ما سرقش بالمرة ليه ؟
ديما: يبقى أكيد حركة للتخويف ، أو زي ما بيقولوا لوي دراع
هدى بحنق: بردو لفينا ودورنا ورجعنا لنفس السؤال !
أكملت رنا: ليه ؟
وأضافت مريم: ومين ؟
ماري: يبقى كدا قدامنا أستاذ نعيم وباسل ، دول اللي الشك عليهم وطبعاً محمد
ديما: عايزاكوا تفتحوا عنيكوا أكتر من الأول وهنستنى ونشوف مش بيقولوا الصبر مفتاح الفرج
ماري: وأنا هأخلي شريف يفتح عينه كمان لإنه بيشتغل تحت إيد أستاذ نعيم ومش بعيد ياخد باله من حاجه
قالت ديما لوالدة مريم باسمة: على فكرة يا ماما ، أستاذ نعيم جابلك تصريح بالزيارة عشان تقابلي محمد زي ما كنتي عايزة

والدة مريم بسعادة: بجد ؟ ، ربنا يكرمك يا بنتي
ديما: بس كان عندي طلب
والدة مريم: إتفضلي يا بنتي
ديما: يا ريت تسألي محمد إيه اللي حصل وجه الشقة ليه يوم الحادثة وتتأكدي إنه بيقول الصدق مش بيكدب
والدة مريم: من عنيا ، أنا كدا كدا كنت هاسأله
ماري: يا رب نعرف حاجه تدلنا على بداية الطريق
نهضت الأم قائلة : أنا عملت مهلبية بقى إنما إيه ، تستاهل بؤكوا ، ثواني وأجيبها
هدى: ما تتعبيش نفسك يا طنط
ماري: الله مهلبية ، أنا بأحبها
ميرنا: يا بت إنتي طفسة على طول كدا ، قبل الجواز وبعد الجواز إيه مافيش فايدة ؟
هدى: تلاقيها خاربة بيته ومفلساه من واحد في الشهر
ماري: افضلوا قطموا فيا كدا لحد ما تسدوا نفسي
مريم ضاحكة: أهو دا اللي لا يمكن أصدقه أبداً !
غرقن في الضحك وتبادل المزحات ، فالخروج من الضغط والجو المشحون لفترة بداية الطريق لحسن التفكير وصفاء الذهن.

استقبلتها نادية على الباب متسائلة: هو علي فين ؟
أجابتها رنا بلا مبالاة: راح مع الولاد يجبلهم شوية لعب ، أصلهم شبطوا فيه
أومأت نادية وهي تعض على شفتيها لتكتم وجعها ، نظرت إليها رنا ولكنها لم تعلق ثم انصرفت إلى غرفتها.
بدلت ملابسها وأدت فريضتها وخرجت تعد الطعام ، شاهدت نادية تمسك برأسها مستندة على أحد الكراسي وعلى وشك فقدان الوعي.
اقتربت منها بسرعة واسندتها لتجلس ، جست رأسها لتجد حرارتها مرتفعة.
صاحت رنا بفزع: دا إنتي مولعة ! ، وساكتة على نفسك إزاي كدا ؟
نادية بضعف: شوية وهأبقى كويسة
رنا بعصبية: شوية إيه بس ، أنا هأكلم علي يجيب دكتور ويجي كدا مش هينفع
لم تهتم لإعتراضات نادية الواهنة ، أخبرت علي فلم يتأخر وقدم برفقة الطبيب والأولاد.

ما بين إتصالها به ووصوله برفقة الطبيب ، كانت رنا قد اصطحبت نادية إلى الحمام وساعدتها في الإستحمام بالماء البارد لتخفض حرارتها وأرقدتها على الفراش بانتظارهما.

فحصها الطبيب وطمأنهم قائلاً: دور برد بس شديد شوية ، كويس إن حضرتك حطتيها تحت مايه ساقعة دا هيساعد في نزول الحرارة أسرع ، بس لازم راحة أسبوع ، ودي الأدوية اللي هتجيبوها ولازم تاخدها بانتظام ، إحتمال كبير تسخن تاني فياريت حد يفضل جنبها ويعملها كمدات ، اتفضل الروشته أهي يا أستاذ علي

تناولها علي وهو ينظر إلى نادية بتردد ، فهمت رنا نظراته فقالت : روح وصل الدكتور وجيب الدوا وأنا هأفضل جنبها

تنهد علي بإرتياح وذهب لينفذ ما قالته رنا.

أطمئنت رنا بأنها تغط في النوم فذهبت إلى المطبخ لتصنع بعضاً من شوربة الخضار لتساعدها على التحسن ، عاد علي وإتجه إليها في المطبخ بعد أن وجد الحجرة فارغة إلا من نادية.

- أنا جبت الدوا وسيبته على الكمودينو جنب نادية

- طيب

- إنتي بتعملي إيه ؟

- بأعمل شوربة خضار عشانها و بأسخنلك الأكل أنت والولاد

- طيب ، هأروح أنادي الولاد

وضعت لهم الطعام وتناولت صينية عليها طعام نادية واتجهت إليها لتجدها تتقلب في الفراش ، عاونتها على الجلوس بطريقة مريحة وبدأت تطعمها فهي لا تستطيع التحكم في رعشة يدها.

حل الظلام ورنا جالسة بجوار نادية تقوم بتمريضها وتضع الكمادات على رأسها لتخفض الحرارة.

اقترب علي منها وسألها هامساً حتى لا يزعج نادية : عامله إيه دلوقتي ؟

- حرارتها لسه عالية ، شكلها هتاخد وقت عشان تنزل

- تمام ، بس أنا عندي شغل الصبح مش هأعرف أقعد جنبها ومش هينفع أخد أجازة

أعلنت بجدية: أنا هأقعد جنبها

سألها مندهشاً: إيه ؟

- أصلاً أنت مش هتعرف تاخد بالك منها لو قعدت ، هاخد أنا أجازة مش مهم

أضافت بهدوء قبل أن يتكلم: وأنت نام في أوضتي عشان ما تتعديش منها
سألها علي مبتسماً بخبث: خايفة عليا ؟
أجابته بجفاء ولا مبالاة: أنا مش هأفضل اشتغل ممرضة طول عمري عشان هي تخف وأنت ترقد مكانها
شعر بالصدمة فدائماً كانت تستغل أي فرصة لتعبر فيها عن حبها له ، هل فعلاً أصبحت لا تبالي؟ أم لم تعد تحبه كسابق عهدها ؟ ، دخل غرفتها والأسئلة تدور في رأسها ، رقد على فراشها يتلمس رائحتها بين أغطيته ووسائده.
لقد اشتاق فعلاً لعبيرها ، هي حب حياته ولكن إهمالها تجاهه أبعده عنها لاجئاً لأقرب إهتمام والذي وجده لدى نادية ، هل ظلمها وظلم نفسه أم كان محقاً فيما فعل ؟ ، استغرق في النوم أخيراً وقد أرهقه التفكير.
كانت رنا على الجهة الأخرى تجلس ممسكة بالمصحف تتلو أياته وتدعو لها بالشفاء ثم تتركه لتغير الكمادات وبعدها تعود لتلاوة القرأن وهكذا حتى أتى الصباح.
استيقظت نادية بوهن لتجد رنا جالسة على المقعد بجوارها نائمة دون أن تشعر بأن سلطان النوم قد غلبها ، شعرت بالشفقة على حالها وحدثت نفسها
- هو إنتي إزاي كدا ؟ ، أخدت جوزك منك وقلبت حياتك وكنت سبب ف قهرتك ، نكدت عليكي ، طعنتك في أنوثتك بجوازه مني وبكلامه عني ، كل دا وإنتي اللي تقعدي جنبي تراعيني وتعمليلي أكلي بإيدك ؟ ، معقولة أكون ظلمتك ؟ ، أكون غلطت في حقك وحق ولادك بدخولي ف حياتكوا
أفاقت من شرودها على صوت حركة رنا ، سألتها رنا مبتسمة: أحسن دلوقتي ؟
- الحمدلله
- طب يلا خدي الدوا دا عقبال ما أروح وأحضرلك الفطار
- لا ما تتعبيش نفسك ، أنا هأقوم أحضره وبعدين ألبس وأنزل
- لا لا مافيش نزول الدكتور قال راحة أسبووووع
- بس أنا بقيت كويسة
- أنا قولتها كلمة ، كلام الدكتور هيتنفذ بالحرف
قالت رنا جملتها الأخيرة قبل أن تغلق الباب خلفها دون أن تلحظ الندم على وجه نادية.

ツツツ

(٣٨)

تخلل شعره بأصابعه وهو يسير حافي القدمين مغادراً حجرته ليجد عبدالحميد يرتدي نظاراته الطبيبة ويتلو الآيات من المصحف الشريف.

حضرت أم يحيي وهي تمد يدها بسبع تمرات إلى رامي قائلة بإبتسامة: خد كُل دول ع الريق

أخذهم من يدها وبدأ في تناولهم حتى أنهاهم فطلب المزيد لكن أم يحيي رفضت: لا كفاية كدا ، نفسك هتتسد ومش هتعرف تفطر

رامي متسائلاً: طب إشمعنه ٧ مش ١٠ يعني ؟

- صدق الله العظيم

قالها عبدالحميد مغلقاً المصحف ، أردف: قال الرسول -صلّ الله عليه وآله وسلم- (من تصبح كل يوم سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر)

رامي مستغرباً: هو أنتوا كل حياتكوا ماشية على حسب الأحاديث دي؟ ، سواء عرفتوا السبب أو ما عرفتهوش؟

عبدالحميد: سؤالك دا هأجاوب عليه بردو بحديث قال رسول الله -صلّ الله عليه وسلم- (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)

غير رامي موضوع الحديث: عايزك تبقى تقترح عليا كتاب تاني أقرأه

عبدالحميد: ف مجال إيه ؟

رامي بعد تفكير: ف الدين الإسلامي ، بس يكون شامل حاجات كتير ومتكلم عن أكتر من موضوع

أمسك عبدالحميد المصحف الذي تركه قبل قليل على الطاولة المجاورة ومده إليه ، إرتفع حاجبي رامي استغراباً: إيه دا ؟

- دا مصحف

- عارف ، بس بتدهولي ليه ؟

- مش أنت طلبت كتاب ف الدين شامل حاجات كتير؟ ، يبقى مافيش أحسن من المصحف

تردد كثيراً قبل أن يمد رامي يده ليأخذه ولكن عبدالحميد أرجع يده بعيداً عن متناوله سائلاً: أنت متوضي ؟

أجابه مصدوماً: لا
- لما تتوضى أبقى إمسكه
- بس .. بس .. أنا مش بأعرف
- يبقى تتعلم
- إزاي ؟
- إلبس شبشب في رجلك وحصلني على الحمام
بعد أن أنتهى من تعليمه كيفية الوضوء وتأكد من صحة وضوءه تركه يأخذ المصحف ويدخل إلى غرفته ليقرأ به قليلاً.
اقتربت أم يحيي من زوجها تسأله متعجبة: أنت ليه أصريت تعلمه الوضوء وإديته المصحف يقرأ فيه ؟
إلتفت إليه مبتسماً: بس أنا ما أصرتش ، أنا عرضت عليه وهو ما رفضش ، لو كان رفض كنت هأسيبه
- طب وإيه اللي خلاك تقوله كدا ؟
- مش عارف ، حاسس إنه هيجي منه ويفيد الإسلام
- بس دا مش مسلم ؟
- اللي بيسلم بعد بحث وقراية واقتناع بيبقى إسلامه وتمسكه بدينه أقوى من اللي مولود ودينه الإسلام ، وما تنسيش إنه كلنا مولودين على فطرة الإسلام
- ربنا يهديه ويقربه منه أكتر
- آمين
قالها شارداً وهو يفكر في صحة فعلته ، مردداً دعاء زوجته.

استأذن نعيم في الدخول إلى مكتب ديما مبتسماً ، نبهته ديما بجدية إلى فتح الباب الذي أغلقه خلفه.
فتحه قائلاً بأسف: معلش ما أخدتش بالي
ديما ببرود: ولا يهمك ، حضرتك كنت عايز حاجه ؟
استغرب لمعاملتها له بتلك الطريقة ولكنه لم يعلق: سمعت إنك قبلتي المناقصة اللي مع شركة الصناديلي
أجابته بجفاء: أيوه
ضيقت عينيها وسألته بترقب: ولا عند حضرتك رأي تاني ؟

حافظ نعيم على إبتسامته الهادئة أمام جفاءها: لا ، دا عين العقل أنا كنت خايف لترفضي ، الناس دول شغلنا معاهم هيجبلنا أرباح كتير

ديما بشك: طب الحمدلله

صمتا لدقيقة قبل أن يتساءل نعيم متنحنحاً: هي والدة الأنسة مريم زارت ابنها ؟

أجابته ديما بترقب: المفروض إنها هتروح تشوفه إنهارده ، دا حتى حضرتك اللي جايب إذن الزيارة

أومأ نعيم بحرج: أه فعلاً فعلاً ... طب عن إذنك أرجع أشوف شغلي

أومأت بإبتسامة مزيفة: إتفضل

بعد خروجه رفعت ديما السماعة طالبة من السكرتيرة بجدية: قولي لأستاذ فؤاد إني عايزاه في مكتبي فوراً

دق فؤاد الباب بعد ذلك بدقائق وعلى وجهه ملامح الترقب لسبب هذه الدعوة.

سألته ديما مباشرة: المناقصة اللي بينا وبين شركة الصناديلي درستها كويس ؟

- أيوه ، والمناقصة كويسة جداً

- متأكد ؟

- أه طبعاً ، دي مش أول مرة نتعامل معاهم بس الفرق إن دي أكبر مناقصة بينا وبينهم

- أها

- هو حصل حاجه يا مدام ديما ؟

- لا أبداً ، أنا حبيت أتأكد بس

- على العموم إحنا هنبدأ تنفيذ الإتفاق من بكره ، يعني مافيش وقت للتراجع حتى لو فكرتي

أومأت ديما صامتة فاستأذن مغادراً لتغرق في أفكارها من جديد ، فيا ترى ماذا يخطط الآن وكيف ستأتي ضربته القادمة ، هل من الممكن أن تكون ظالمة في حقه ؟ ، كيف يريد التخلص منها وفي ذات الوقت يرشدها لما ينفعها ، وما هي الفائدة التي ستعود عليه من أذيتها ؟ ، في النهاية ستثبت الأيام صحة ظنها أو خطأه.

وقفت بوسي فجأة ممسكة بالهاتف وهي تتحدث بعصبية: وأنا ذنبي إيه يعني؟ ... لا يا شيخ ؟ هو أنا اللي قولتلك تقفل الموبايل بتاعك ؟ ... أنا فضلت اتصل بيك عشان أقولك إنه السنيورة اللي اسمها ديما جت هنا ومش في البيت وإنه شادي قدر يقنعها ... ما أنت اللي اتسرعت كنت أصبر شوية !

صمتت تستمع لما يقوله الطرف الأخر ثم ردت بهدوء: طب وهتعمل إيه دلوقتي؟
... لا ما اعرفش عنه حاجه من ساعة ما سافر ... عارفة إنه جوزي ... أعمل إيه يعني بقاله أكتر من العشر تيام مش بيرد عليا ولا بيجي المنتجع ... مين دا اللي تأثير بوسي ما ينفعش معاه ؟ أنت بتهزر صح ؟!! ... أوووف طيب طيب هأحاول تاني ... خلاص تمام لو عرفت حاجه هأقولك ... سلام

أغلقت الخط متنهدة بقوة وهي تفكر بطريقة لإستعادة سيطرتها على باسل مرة أخرى.

قررت المحاولة مرة أخرى وأمسكت الهاتف طالبة أحد الأرقام ولكن رفض من اتصلت به استقبال المكالمة ، رمت الهاتف على الفراش بحنق وهي تهتف بغضب: ماشي يا سي باسل ، هتروح مني فين يعني ، مسيرك هتيجي يعني هتيجي

لم تشعر بذلك الشخص الغاضب الذي استمع لمكالمتها ثم أغلق الخط بسرعة قبل أن يتعالى رنينه وتكتشف أنه بالخارج يتنصت عليها.

انصرف بهدوء كما أتى وهي في عالم أخر من الشر والتفكير الشيطاني.

فتح أحد العساكر الباب قائلاً بجدية: الزيارة ربع ساعة بس ، لو حبيتي تخرجي خبطي عا لباب من جوه عشان أفتحه

أومأت والدة مريم: ماشي يا ابني

تم غلق الباب بعد دخولها لتجد فلذة كبدها يجلس على طاولة مخفض الرأس ، اقتربت جالسة بالمقعد المقابل له بصمت.

سمع صوت تحرك المقعد فرفع رأسه ببطء ليواجه نظرات اللوم والعتاب.

فعل ما لم تتوقع الأم أبداً أن يفعله ابنها في يوم من الأيام مهما كان حزنه أو ألمه ... بكى ! ... بكى منكس الرأس.

باغتته بالسؤال: ليه عملت كدا يا محمد ؟ ليه ؟

رفع رأسه والدموع ما تزال مستمرة في السقوط: والله ما عملت حاجه ، أنا روحت كانت كدا

سألته الأم وهي تدفع الدموع بعيداً عن عينيها محاولة التركيز على كل ما سيقوله: وإيه اللي حصل؟ ، احكي لي كل حاجه بالتفصيل يا محمد

بدأ في سرد ما حدث وهي تصغي لكل كلمة بل كل حرف مما يقوله ، لعل طريق نجاته من بين هذه القطبان مدفون بين كلماته.

*****

بعد أن أخذ العنوان من المعلم حسونه توجه إليه مباشرة ليطلب المال من شقيقته بحجة مرض والدتهما.

كان يشعر بالسعادة لقرب حصوله على المال ، سيستطيع أن يشتري ما يغيب عقله وينسى به حاضره الأليم ، ليحلق في عالم أخر من صنع خياله ، عالم ليس به إلا من يريد كما يريد.

وصل إلى البناية ناقلاً بصره بين الورقة التي بيده حيث كُتب العنوان وبين اللوحة المكتوب عليها رقم البناية ، تأكد من أنها البناية المقصودة فصعد وفرحته تزداد كلما اقترب من هدفه.

ترجل من المصعد واقترب من الشقة ، حيث تفاجأ بصوت صراخ تبعه سقوط أحدهم أرضاً ، سمع أنيناً ، حرك رأسه يميناً ويساراً محدثاً نفسه بسخرية: هما الحجرين اللي الواحد شربهم مضروبين ولا إيه ؟

وضع أصبعه على الجرس ، ولكن ليس هناك من مجيب ، ظن أنه لا يوجد أحد بالشقة وما كاد يتراجع حتى وجد الباب يفتح.

تعجب قليلاً ، فمن فتح الباب لم يظهر أو يتطلع على الطارق ، فقط ضغط على مقبض الباب ليسمح بالطارق أن يدلف إلى الداخل.

دفع الباب بيده ودخل متردداً ، صدمه جسد شقيقته الملقى أرضاً وهو غارق في الدماء والسكين ما تزال مرشوقة قرب قلبها.

جلس بجوارها مصدوماً يسمع أنينها الضعيف قبل أن تصمت نهائياً.

مد يده بتردد ونزع السكين غير مدرك لما يفعله ، تقطرت بضع نقاط من الدماء على ملابسه وكسى الدم كفيه.

نهض مفزوعاً وترجع ملقياً السكين بجوار الجسد الدامي وركض عائداً من حيث أتى دون أن ينظر خلفه ، وترك باب الشقة مفتوحاً.

*****

علقت الأم محدثة نفسها: يعني في حد تاني هو اللي عمل كدا وفتحلك الباب

- مش عارف ، أنا حكيتلك اللي حصل بالظبط

- طب جريت روحت فين ؟

- روحت ع البيت وكان جسمي متلبش ومش عارف أعمل إيه ولما سمعت صوت السارينة بتاعت البوليس هربت على بيت محسن صاحبي

أضافت الأم بسخرية: وحرمك المصون هي اللي بلغت عن مكانك
أجابها بحسرة: أيوه ومش بس كدا دي جات هنا إمبارح وطلبت الطلاق يا إما هترفع قضية
سألته بهدوء مخفية صدمتها: وأنت متوقع إيه من واحدة زيها ؟ ، ياما حذرتك منها ومن غدرها وأنت اللي كنت منشف دماغك
محمد بندم: كنت زي الأعمى ، سامحيني يا أمي ، وياريت تقولي لمريم تسامحني ، صدقيني أنا عمري ما فكرت ولا هافكر أضرها
- واللي كنت بتعمله فيها دا كان إيه ؟ ، مش كان ضرر وأذية ؟ ، لما تجوزها لواحد متجوز غيرها بدل الواحدة إتنين وبيغير في الستات أكنهم هدوم ، وتحرمها من إنسان ابن حلال كان هيحبها ويصونها ويحطها جوا عينيه كل دا ما ضرتهاش؟ ، دا طبعاً لو خرجنا ضربك ليها وإنك شغلتها من وهي بتدرس بره الحسبه
توسل لها بندم حقيقي: أبوس إيدك يا ماما سامحيني ، أنا مستعد أقضي عمري كله هنا حتى لو ماليش ذنب بس تسامحيني إنتي ومريم
أمسك يدها مقبلاً إياها ودموع الندم تنزل بغزارة مغرقة يديها.
دخل الحارس قائلاً بصوت قوي جهوري: الزيارة انتهت
نهضت الأم ولم تستطع السيطرة على دموعها أكثر من ذلك هي الأخرى.
سألها بتوسل: هتيجي تاني ، صح ؟
نظرت إليها محاولة إشباع نظرها منه وقالت بإبتسامة حانية: هو أنا أقدر أسيبك ، وما تخافش أنا مسمحاك لإنه أنا غلطت زيك لما ما وقفتش قدامك ورجعتك لعقلك ، مش هاموت أنا وأبوك وإحنا الإتنين غضبانين عليك
- ربنا يخليكي ليا يا أمي
- وما تخافش هتخرج من هنا قريب
أومأ بصمت ، وغادرت دون أن تضيف كلمة أخرى فقد أشفقت على الحال التي وصل إليها.
لقد كان ذا جبروت ونسي أن جبروت الله أقوى وأشد.
" وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ "

ツ ツ ツ

(٣٩)

يجلس في الحجرة المخصصة له في ذلك المنزل المتواضع والضيق يعلو وجهه ، لقد ملّ من قراءة ما لا يفهمه ، وكلما ذهب إلى عبدالحميد ليخبره يطلب منه أن يُعيد قراءته مجدداً ، نهض حانقاً واتجه إلى عبدالحميد ليسأله لأخر مرة بعصبية.

- إيه لزمته إني اقرأه مرة والتانية والتالتة وأنا مش فاهم فيه كلمة

بدأ عبدالحميد حديثه تاركاً الجريدة من يده تلحقها نظاراته الطبية: كان في ولد عايش مع جدو ، كان كل يوم يصحى يلاقي جدو بيقرأ قرأن فمن حبه لجدو وإنه عايز يبقى شبهه ف كل حاجه ويقلده ، قرر إنه هيقرأ زيه قرأن كل يوم ، فعلاً راح وأخد مصحف من اللي عند جدو وبدأ يقرأ فيه ، أول مرة ما فهمش حاجه تاني مرة بردو ما فهمش ، تعب واتعصب فراح لجدو وقاله وهو مضايق: أنا ليه لازم اقرأ من المصحف دا وأنا مش فاهم في حاجه وكمان بانساه ، يعني لا عارف أحفظه ولا عارف أفهمه

جدو مسك السبت وقاله خد هات مايه من النهر

الولد استغرب إنه جدو ما ردش على سؤاله وكمان طلبه جه ف وقت غريب ، بس سمع الكلام واخد السبت وراح يملاه ، وبعد ما ملاها من النهر وهو راجع المايه فضلت تنزل من السبت وعقبال ما وصل البيت كان السبت بقى فاضي ، راح رجع وقرر الحكاية دي تاني ونفس اللي حصل في المرة الأولى حصل في المرة التانية فراح الولد لجدو وقاله اللي حصل لكن جدو أصر يملاه تاني ولما الولد قاله: بس يا جدو السبت دا مخرم يعني المايه بردو هتقع منه مالوش لازمه أفضل رايح جاي ع الفاضي ، هات جردل تاني وأنا هأجيب في المايه

رد عليه جده: لا بالسبت دا ! ، بص خلاص أنا هأجي معاك وأشوف المايه فعلاً بتقع ولا لأ

راح الجد معاه وفعلاً حصل اللي الولد حكاه فقال لجده بانتصار: شوفت أهو حصل زي ما قولتلك يا جدو ، وكنت بتوديني أملاه ع الفاضي

شاور الجد على السبت وقاله: طب بص كدا ع السبت

بص الولد ع السبت واتصدم فكمل الجد كلامه: السبت دا كان مطرح الفحم وكان اسود بسببه ، لكن مرة ف مرة لما شيلت فيه المايه نضف ورجع زي الأول والسواد راح ، أنت فضلت تملى المايه من النهر وتيجي بيها وقولتلي مالوش لازمه وإنه تعب ع الفاضي وأنا أصريت إنك تملاه هو نفسه ، القرأن كدا بردو ، أنت ممكن ما

تكونش شايف قرايته كدا ليها فايده وأنه تعب ع الفاضي بس القرأن مع الوقت هيعمل معاك زي مالمايه عملت مع السبت مرة ورا التانية نضفته من السواد اللي فيها ، القرأن هينضف قلبك من أي سواد جواه سواء حقد حسد كره ... ، أي حاجه ممكن تأثر عليك بالسلب

أنهى عبدالحميد قصته بقوله: فهمت حاجه ؟

أومأ رامي صامتاً وعاد من حيث أتى ، سيقرأ هذه المرة ولكن بنية أخرى قد تفتح له العديد من الأبواب والتي ظنها مغلقة.

قامت برفع شعرها على شكل زيل حصان ، مرتدية بيجاما زهرية اللون ، نادتها

مريم: يا ديما إحنا خارجين

خرجت ديما مسرعة وهي ما تزال تربط شعرها:رايحين عند الدكتور؟

مريم بملل: أيوه ، أنا بأفكر ما أروحش وكفاية إني أكون مع ماما عند الدكتور بتاعها

رفعت الأم سبابتها بتحذير: دكتورك قبل دكتوري يا مريم ، الدكتور نبه إنه لازم تروحيله بعد أسبوع من خروجك من المستشفى والأسبوع فات أهو ، ما تتعبيش قلبي عليكي يا مريم

قبلت مريم يد والدتها قائلة بحب: سلامة قلبك يا ست الكل ، خلاص دكتوري قبل دكتورك ، عُلم وسينفذ

ديما مازحة: دكتوري ودكتورك ؟ ، محسسني إنكوا بتقولوا عريسي وعريسك

غمزت مريم بعينها قائلة: هههههههه عريس ، أه ماما شكلها هتسبقني

الأم ضاحكة: أفرح بيكي دا اللي أنا عايزاه

ديما: طب يلا روحوا عشان ما تتأخروش

الأم بقلق: مش تيجي معانا يا ديما أحسن من قعدتك في البيت لوحدك دي ؟

ضمتها ديما بحب: ما تقلقيش عليا ، أنا زي القطط بسبع ترواح ، المهم تطمنيني عنك وعن مريم

مريم: خلاص يا ماما ، سيبيها براحتها ، أديكي شوفتي من بدري وأنا باتحايل عليها وهي اللي مش راضية

الأم: طيب ، على راحتك

ديما: عقبال ما تيجوا أكون جهزت أكلة من بتوعي تحلفوا بيها

مريم: جوعتيني يا شيخة حرام عليكي ، ديما يا ماما بتعمل أكل تحفة ، نفسها في الأكل حاجه فوق الفظيع

الأم: تسلم إيدك

مريم مسرعة: يلا يلا معادنا كمان نص ساعة وأنتوا واقفين ترغوا

ديما ضاحكة: إحنا بردو ؟ ، ماشي ماشي

أغلقت ديما الباب خلفهم واتجهت إلى المطبخ لتبدأ مهمة إعداد الطعام ، فهي هوايتها المفضلة.

بعد ما يقرب من الساعة سمعت طرقات على الباب ، إتجهت لفتحه مستغربة.

- أنتوا لحقتوا تروحوا عند دكتورك ودكتورها وترجعوا ؟

لكن هوية الطارق صدمتها وجعلت وجهها يشحب وتراجعت تاركة الباب مفتوحاً على مصرعيه.

دخل الزائر وأغلق الباب خلفه مقترباً منها بتمهل.

وصلت مريم بصحبة والدتها إلى المستشفى لتعلو الدهشة وجوههم.

اقترب منهم بعد أن لمحهم قائلاً بإبتسامة: عاملين إيه ؟

سألته مريم مصدومة: أنت بتعمل إيه هنا ؟

والدة مريم بفزع: لتكون أمك جرالها حاجه !

كريم مهدئاً: لا لا ماما بخير وبتسلم عليكوا

والدة مريم براحه: الحمدلله ، خضتني عليها منك لله

كررت مريم سؤالها: أومال أنت بتعمل إيه هنا ؟

أخرج باقة من خلف ظهره تجمع ورداتها بين اللونين الأبيض والأحمر ، أشار لوردة حمراء وقال بحب: دي فيها قلبي اللي نفسي تقبليه

ثم أشار لوردة بيضاء: دي بقى لون قلبك ، عشان تسامحيني على إني ف يوم فكرت أتجوز غيرك

أخذ نفساً عميق ونظر لها بكل ما يملك من حب واشتياق قائلاً: تتجوزيني ؟

أكثر ما صدمها فيما قاله أو فعله منذ رأته أمام المشفى هي كلمته الأخيرة تلك ،

أعفتها والدتها من الرد وهي تقول بحنق: هو أنت مش خاطب يا ابني ؟

أجاب كريم وهو مثبت عينيه على مريم: لا ما أنا ولبنى سيبنا بعض

أدارت مريم رأسها إلى الجهة الأخرى وقالت بتماسك: أنا عمري ما ابني سعادتي على تعاسة غيري يا كريم
كريم مسرعاً: ومين قالك إنها تعيسة؟ ، هي أصلاً اللي أخدت قرار الإنفصال دا ، أنا عمري ما كنت هأقدر اتحمل ذنب ظلمي ليها مهما كان حبي ليكي
مريم مترددة: يعني هي اللي طلبت ؟ ، ومش مضايقة؟
كريم باسماً: أيوه هي اللي طلبت ، ولو مضايقة ماكانتش هتعمل كدا من الأول ، ولا إيه ؟
أضاف متلهفاً: ها ؟ قولتي إيه؟ ، تتجوزيني؟
تبادلت النظرات مع والدتها التي ابتسمت مشجعة ، أومأت مريم ناظرة أرضاً بالموافقة.
طار كريم من السعادة ولكن كلمات والدتها الحازمة أوقفته: بس مافيش جواز غير لما أخوها يخرج من السجن !
نظر إليهما كريم بقلق لكن الأم طمأنته: ابني اتغير كتير يا كريم ، اللي هو فيه دا كسره ، وبعدين أنا مش بأقول تستنوا عشان موافقته ، لا ، بس ما يصحش جواز وأخوها في السجن دي الأصول ، وغير كدا هي لسه خارجة قريب من المستشفى وحالتها كانت خطر.
أومأ كريم متفهماً: ماشي ، مش هأعمل خطوبة ولا حفلة بس ألبسها دبل على قدنا عشان أحس إنها بقت بتاعتي
وافقت الأم بعد تردد: خلاص يا ابني اللي تشوفه
كريم: يبقى بكره أنا ووالدتي هنجيلكوا زيارة
مريم بخجل: مش يلا بقى ، معاد الدكتور هيفوتنا كدا
بعد بضعة خطوات استدارت إليه مريم وسألته: أنت إيه اللي عرفك إننا هنيجي هنا ؟
كريم باسماً بخبث: مش أنا كنت معاكي لما خرجتي من هنا وسمعت الدكتور بيقولك تعالي بعد أسبوع والممرضة حجزتلك كشف ؟
مريم بتمهل: يعني أنت أخدت المعاد من الممرضة
أومأ: أيون
ضيقت مريم عينيها وسألته بتأني: وأخدته منها إزاي بقى يا سي كريم ؟
شعر على الفور بغيرتها فتابع استفزازها: ليا طرقي الخاصة

مريم بهمس: طرق إيه بقى إن شاء الله ؟
كريم بغرور: هو القمر اللي قدامك دا مش مالي عينيك ولا إيه ؟
مريم ساخرة: قمر ؟
كريم: أيوه قمر ، تقدري تنكري؟
مريم مغيظة إياه: أمر بالستر قصدك
أسرعت في خطواتها تسبقه مما جعل الأم تستغرب سرعتها فأوقفتها: ما براحه يا بنتي ، هتجريني وراكي في المستشفى
تمهلت مريم قائلة بإعتذار: أسفة يا ماما
مال عليها كريم قليلاً وهو يهمس بصوت لا تسمعه والدتها: إنتي اللي قمر بالقشطة
نظرت إليه شذراً فعلم أنها ما تزال مغتاظة بسبب حوار الممرضة فطمأنها: أديتها قرشين عشان أعرف المعاد إرتاحتي ؟
أولته ظهرها لكي لا يرى إبتسامتها الواسعة ولكنه شعر بها فاتسعت إبتسامته.
نقلت الأم بصرها بينهما وهي تقلب كفيها من حالهما المتقلب.

ツ ツ ツ

(٤٠)

دخل وأغلق الباب خلفه مقترباً منها ، نظرت إليه ديما وسألته: أنت إيه اللي جابك هنا ؟

- حبيت اتكلم معاكي ، ومعاد الشركة كان فات

- ما اعتقدش إن في حاجه مشتركة بينا عشان نتكلم فيها

- يمكن بيتهيألك بس

- بجد ؟ ...

- أه ... مالك مستغربة كدا ليه ؟

- وما استغربش ليه ؟

اقترب منها أكثر ببطء شديد وعيناه تلمعان ببريق غريب لم تستطع فهمه ، قال متمهلاً: عشان حاجات كتير

لم تشعر به إلا وأنفاسه تلفح وجهها فأغمضت عينيها مترقبة الخطوة التالية.

همس في أذنها: شعرك أحلى لما بيكون مفرود

حل شعرها من قيده متابعاً: ما تعمليش كدا تاني

تمتمت بصوت خافت محاولة السيطرة على مشاعرها: أصلي كنت بأطبخ فما كانش ينفع أسيبه

- ليه يعني ؟

- أخاف شعري يقع في الأكل

- هما يطولوا ؟ ، دا هيبقى شهد مش أكل

عادت ديما لرشدها بعد عناء وفتحت عينيها بتأني ، رأت في عينيه نفس النظرة التي لم تستطع فهمها وقالت بريبة: ودا من إيه دا ؟

نظر إليها مستغرباً: هو إيه دا ؟

- الكلام اللي أنت بتقوله ، عمرك ما عملتها يعني

- كنت غبي أعمل إيه بقى؟

- لا يا شيخ ؟

- تصدقي أه

دفعته بعيداً عنها وسألته بحزم: جاي ليه ؟

شعر بالصدمة من تصرفها فدائماً كانت تتمنى أن يشعرها بإهتمامه وحبه ، كانت أقل كلمة ولو كانت بدون إحساس حقيقي منه تسعدها ولكن الآن تدفعه بكل برود وتسأله عن سبب مجيئه.

أفاق من أفكاره على صوتها الفزع وركوضها مسرعة: الأكل !

لحق بها بعد أن استوعب ما حدث ، استند إلى الباب وتابعها أثناء إعداد الطعام وسألها باسماً: اتحرق ولا لحقتيه ؟

أجابته متنهده براحه: لا الحمدلله لحقته

- تعرفي إنه بقالي كتير ما كالتش من أكلك ؟

ما زالت مديرة ظهرها إليه بحجة متابعة الطعام وأجابته بلا مبالاة: عادي ، كل الأكل زي بعضه

تجاهل جملتها الأخيرة واعتدل في وقفته وقال بحماس شديد: أنا هأكل إنهارده من أكلك ، أصلاً وحشني أووي

نظرت إليه بطرف عينها وسألته بتروي: أنت ناوي تقعد للغدا ؟

لاحظ توترها فسألها مخفياً إبتسامته: أه ، عندك مانع ؟

تركت ما بيدها وإلتفتت إليه مقطبة الجبين وسألتها بجدية: أنت إيه اللي جابك يا باسل ؟ إيه اللي فكرك بيا ؟

بنصف إبتسامة أجابها: مش لما أنساكي الأول أبقى افتكرك

- بس أنا نسيتك يا باسل ومش عايزة أفتكرك

اقترب منها وداعب خصلات شعرها وحدثها هامساً: أنا عارف إنك لسه بتحبيني بس اللي مش متخيله إنك عايزة تنسيني وعايزاني أخرج من حياتك

أبعدت رأسها جانباً فسقطت يده بجواره وأجابت بسخرية مريرة: لسه زي ما أنت ، مغرور وفاكر الدنيا بتلف حواليك

نظرت إليه غاضبة وصرخت به: فووووق فوووق يا أستاذ باسل ، أنت مش ملك الكون ولا أول وأخر واحد فيه ، أنت يا دوب واحد من ناس كتير

قال بنظرة حزينة ألمتها: للدرجة دي إنتي شايفاني وحش أوي كدا؟

أغمضت عينيها حتى لا ترى الحزن على وجهه وزفرت بقوة قبل أن تسأله بهدوء: جاي ليه يا باسل ؟ ، أكيد مش عشان نفتح القديم وخصوصاً أنه أنت اللي اخترت من الأول وكمان عملت لنفسك حياة جديدة مع واحدة تانية

وقف باعتدال ومسح ملامح الحزن من وجهه وقال بجدية: ما تجيبيش سيرتها تاني ، دي واحدة خاينة

تعجبت ديما من قوله ونظرت إليه مستفسرة فأردف: بوسي هي اللي ورا الحادثة اللي حصلت وكانت مريم ضحيتها مع إنها ماكانتش تقصدها ... كانت تقصدك إنتي

فغرت ديما فمها من الصدمة فلم تتخيل أن تكون توقعاتهم تلمس الواقع ، سألته بعد أن تمالكت نفسها: إزاي ؟

عقد ذراعيه أمام صدره ومال بجذعه على الحائط مبتسماً بخبث: هو إنتي فاكرة المعلومات دي بالساهل ؟

نظرت إليه مستغربة: أومال عايز إيه ؟

نظر إلى أصابعه مدعياً التفكير قبل أن يقول بجدية: عايز اتغدى من إيديكي الحلوين دول

قطبت جبينها تعجباً من طلبه ، لم تتخيل أن هذا كل ما يريد ، أيريد التلاعب بمشاعرها مرة أخرى ؟ ، إذا كان هذا هو غرضه فلن تسمح له بخرق أسوارها الحصينة مجدداً.

أومأت موافقة وأدعت القوة: ماشي

تركتها مغادرة المطبخ وتناولت هاتفها وبعد أن انهت مكالمتها سألها مستغرباً: إنتي قولتيلهم يجوا ليه ؟

هزت كتفيها قائلة: هما بيفكروا معايا ف المشكلة دي وحلها فلازم يسمعوا الجديد

تمعن بها قليلاً ثم سألها بهدوء: عشان كدا ولا خايفة تتغدي معايا لوحدك ؟

رفعت رأسها إليه مسرعة وقد أدركت أنه علم جزء من الحقيقة ولكنها أجابته بجدية: مريم ومامتها هيكونوا هنا قبل الغدا ، يعني كدا كدا مش هتتغدى معايا لوحدك

نظر إليها بخيبة واضحة ، لقد تمنى أن يجالسها بمفرده ويحاول أن يتطرق لموضوعهما ، يريد الإعتذار عن عدم تقديره لها ولأهميتها خصوصاً في حياته ، عن إمتنانه لدعمها له.

أخرج رامي هاتفه باحثاً عن رقم باسل ، بعد لحظات أجابه باسل فبادره: أنت فين يا ابني؟

- عند ديما في البيت

- نعم ياخويا ؟؟؟ ، قول تاني كدا ... عند مين ؟

- ديما
- وبتعمل عندها إيه ؟
- بوسي هي السبب في الحادثة اللي حصلت لمريم وديما اللي كانت مقصودة بيها
- أوووووبا ، لا دا الموضوع كبير
- أها ، شكله كدا
- طب أنت حكيتلها كل حاجه ؟
- لا لسه ، مستنيين صحابها وهنتكلم بعد الغدا
تبادر إلى ذهن رامي طيف ميرنا فقال مسرعاً: تصدق إني هأموت من الجوع ، بص إبعت العنوان ف مسج وأنا هأجي ، أكل وأفهم
- هههههههههههه ماشي يا سيدي هأبعتلك العنوان
- إلى اللقاء يا صديقي
- لا دا أنت أهبل ، اقفل أحسن
أغلق رامي معه الخط ثم طلب رقماً أخر.
- أيوه يا عم عبدالحميد
- إزيك يا ابني ؟ ، فينك لحد دلوقتي؟ ، دي أم يحيي مستنياك تتغدى معانا
قال رامي بحرج: ما أنا متصل علشان كدا ، أصلي مش هأقدر أتغدى معاكوا إنهارده
- خير في حاجه ؟
- لا لا ما تقلقش خير ، أنا بس هأقبل صحابي وأتغدى معاهم
- طيب يا ابني زي ما تحب ، بس أم يحيي بتقولك لازم تتعشى معانا تعويضاً هههه
- هههههههههههه ماشي من عنيا
- تسلم عينيك يا ابني
- مع السلامه
ما إن أغلق حتى وصلته رسالة تحوي العنوان فاتجه إليه سعيداً برؤية ميرنا.

وضعت ماري المشروبات على الطاولة وقالت بعدم تصديق: مش ممكن !
ميرنا بحنق: دي إنسانة ....
قاطعها رامي ناهراً: ميرنا ! مش كدا ، بردو ما تنزليش نفسك لمستواها
ميرنا بغضب: ما هو غصب عني أنت مش سامع يعني !

رامي مهدئاً: يعني الشتيمة هي اللي هتعمل حاجه ؟ ، دي حتى مش هتسمعها
ميرنا بحركة طفولية: خلاص لما أشوفها هاشتمها براحتي
ماري: ههههههههههه يا بنتي إنتي مش هتكبري بقى!
هدى بجدية: بس كل اللي قولته يا أستاذ باسل مش دليل قوي عليها
باسل مبتسماً بهدوء: أولاً مافيش داعي للرسميات
ركز نظره على ديما متابعاً: دا أنا حتى لسه جوز صحبتكم
لاحظوا جميعاً قصده وكذلك إحمرار وجه ديما فقالت مريم: هدى معاها حق مافيش دليل ملموس
كريم: وغير كدا كمان ، مين اللي كانت بتكلمه ف التليفون دا ؟
باسل: مش عارف ، ما قالتش اسمه ولا مرة
والدة مريم: طب فكروا تاني يمكن توصلوا
هدى: كدا هنلف نلف ونرجع لفرضية أستاذ نعيم
باسل متفاجئاً: وماله الأستاذ نعيم بالموضوع دا ؟
ماري موضحة: أصلنا شاكين فيه
رامي: أستاذ نعيم ؟ ، دا كان صاحب باباكي يا ديما وكمان صاحب أونكل مراد !
ديما بحزن: والله ما بقيت عارفة حاجه أنا عمري ما أذيت حد ف حاجه ولا بابا كمان ليه ناس نفسها تأذينا كدا ، دا حتى بوسي أنا بعدت عن طريقها يبقى بتعمل كدا ليه
ضمتها مريم قائلة بحنان: معلش يا حبيبتي دا إختبار من ربنا عشان بيحبك ، وبعدين ما إحنا كلنا معاكي أهو شوفينا كام واحد واللي ضدك دول كام واحد هتعرفي الفرق
ابتعدت ديما عن حضن صديقتها قليلاً وقالت بأسف: معلش يا مريم كنتي جايه تبشرينا بخطوبتك إنتي وكريم وإحنا قلبناها نكد بدل ما نحتفل بيكوا
مريم مازحة: نكد إيه يا شيخة ، دا أنتوا فتحتوا حلقات المفتش كرمبو
أخرجت ميرنا لسانها لمريم بطفولية: وإنتي أكبر كرومباية هنا
مريم: ما تبس يا بت إنتي ، لسانك طول بزيادة
كريم: ههههههههه أصلاً أديكي عملتي إحتفال يا ديما ، كلنا متجمعين بغض النظر عن السبب

ماري بحماس: بأقولكوا إيه ، أنا هأتصل بشريف يجيب جاتو وحاجه ساقعة وهو جاي ونعمله إحتفال بحق وحقيقي

مريم لوالدتها: إيه رأيك يا ماما ؟

هدى مسرعة: أكيد طنط مش هتعترض دي مش خطوبة دا بس إحتفال صغير بينا وبين بعض ولا إيه يا طنط

والدة مريم بإستسلام: طيب اللي تشوفوه

كريم بحماس: أنا هأكلم ماما تجهز نفسها وهأروح أجيبها

مريم متسائلة: طب وأختك ؟

كريم: لا دي سافرت الصعيد عند أهل جوزها

مريم: ماشي

رامي: طب بالنسبة للموضوع اللي سبتوه مفتوح دا ؟

ديما: مش عارفة

ماري: رنا كرومبو ممكن تحليلنا الوضع الحالي من منظورك البوليسي

رنا: ههههههههههههه ماشي يا ستي إحنا اتأكدنا إن ديما اللي كانت مقصودة مش حادثة والسلام وعرفنا إنه بوسي طرف في الموضوع وكنا شاكين في باسل بس هو كدا طلع أوت

باسل بصدمة: شاكين فيا ؟

رنا بحرج: معلش يا باسل ، بس إحنا كنا بنحط إحتمالات مين اللي هيستفيد لو ديما اتأذت

رامي مستفسراً: طب وهو هيستفاد إيه ؟

ميرنا: ماهو جوزها وأكيد فلوسها هتروحله بعد موتها خصوصاً إنها يتيمة ومالهاش حد

نظر باسل إلى ديما قائلاً: وإنتي فاكراني من النوع دا ؟

نظرت ديما أرضاً ولم تنطق ، أسرعت هدى تدافع عن صديقتها: بأمانة ربنا ، هي أول ما سمعتنا بنقول كدا قالت باسل مهما كان محتاج عمره ما يعمل ولا يفكر في كدا

ابتسم باسل بسعادة فهي مازالت تثق به بعد كل ما حدث ، أمسك رامي بذقنه وأدار وجهه إليه قائلاً بسماجه: مش أنا وشي أحلى بردو ولا إيه ؟

باسل بحنق: وشك إيه يا منيل أنت !

رامي: طب بطل تبصلها عشان وشها بقى إزازة كاتشب ثانية كمان وتفرقع
ضربه باسل على كتفه: تفرقع ف عينك ، نقي ألفاظك يا أخي
هدى: هههههههههه طب ممكن نركز بقى؟ كملي يا رنا
رنا: يبقى باسل براءة ، بس بوسي دخلت الدايرة وكمان أستاذ نعيم ، وباسل قال إنه كانت بتكلم واحد وإحتمال يكون أستاذ نعيم أو غيره أو حتى وسيط
ديما: طب والأسباب ؟ ، أستاذ نعيم هيستفيد إيه من موتي ؟ وكمان بوسي دا أنا حتى بعدت عن طريقها !
رنا مفكرة: الأسباب ماحدش يعرفها غير اللي بيعمل ، وكمان ممكن أستاذ نعيم يطلع برئ
ميرنا: وبوسي هانم ؟
لوت رنا شفتيها قبل أن تقول: بوسي بقى دي ليها ٣ إحتمالات مالهومش رابع
ماري: أيوه ، اللي هما إيه ؟
رفعت إبهامها قائلة: الأول إنها تخلص من ديما عشان باسل يورث وهي كزوجة ليه تتمتع بالفلوس
مريم مفكرة: تعملها وليه لا
ميرنا: أه ماهي واطية
رامي محذراً: وبعدين يا ميرنا ؟!
ميرنا بحنق: أوووف طيب سكت أهو
هدى بترقب: والتاني ؟
رفعت رنا سبابتها مضيفة: إنها أصلاً دخلت حياة ديما وباسل لمجرد إنها تفرقهم وتبدأ لعبة تانية
عم الصمت وتبادل الجميع النظرات بفزع ، ألهذه الدرجة قد يبلغ بأحد الشر ويفرق بين زوجين ؟ ، ولم لا فمن تسول له نفسه قتل شخص لا تمنعه من تفرقة قلبين.
والدة مريم: أعوذ بالله ، الناس بقت وحشة أوووي
هدى متنهده: الدنيا بقت أوحش وأوحش بسببهم
مريم: طب والسبب التالت يا رنا ؟
رنا: التالت بقى هما السببين الأولنين مع بعض
ميرنا: إزاي؟

رنا: يعني هي فعلاً حد بعتها عشان تاخد باسل من ديما وبعدين طمعت ف الأكتر وهي فلوس ديما

ميرنا بحنق: يعني مش كفاية أخدت جوزها منها وكمان عايزة تاخد فلوسها ؟

ديما بتأني: وممكن تكون هي اللي خططت تتجوز باسل وبعدين تاخد فلوسي واللي كلمته دا واحد بيشتغل عندها

رامي: لا ما أظنش ، لإنه من كلام باسل دا واضح إنه التاني هو اللي مسيطر وكلامه ماشي عليها

ميرنا: ما يمكن أخوها مثلاً

باسل: لا مالهاش إخوات

ميرنا بسخرية: وأنت كنت تعرف إنها مشتركة ف محاولة قتل ديما عشان تعرف ليها إخوات ولا إيه ؟ ، ما هو الكداب بيكدب في كله

نهرتها ديما هذه المرة عندما رأت باسل ينظر أرضاً بخجل ولا يستطيع الرد: خلاص يا ميرنا مش وقته ، المهم نفكر هنعمل إيه

ساد الصمت مجدداً ، وكل فرد منهم يحاول الوصول إلى طريقة ما لحل هذه المعضلة.

علت الإبتسامة وجه باسل ولكن ليست كأي إبتسامة إنها إبتسامة تحدي وإصرار: أنا عندي فكرة نتأكد بيها إذا كان نعيم وبوسي ورا الحكاية ولا لأ

أنتبه إليه الجميع في أنتظار خطته وليقدم كل واحد منهم ما يستطيع من مساعدة.

ツ ツ ツ

(٤١)

قامت بتبديل ملابسها بعد أن اطمئنت على نوم أولادها في سبات عميق ، تناولت كتاباً بوليسياً فهو النوع الذي تعشقه لتقرأ به القليل قبل النوم ولم تشعر بدخول علي إلى الغرفة حتى بدأ الحديث بغضب مكتوم: كنتي فين ؟

أجابته دون أن تترك الكتاب أو ترفع عينيها عنه: عند ديما

- حصل حاجه جديدة ؟

نظرت إليه أخيراً بدهشة: وأنت من إمتى بتسأل ولا بتهتم ؟

- عادي ، بأطمن بس

عادت إلى كتابها قائلة: طب أطمن

جلس أمامها وسألها: أومال كان إيه سبب الزيارة ؟

أغلقت الكتاب بعصبية ونظرت له بقوة قائلة: مش لازم عشان أروح عند صاحبتي يكون في سبب بالظبط زي ما حضرتك إتجوزت عليا من غير سبب واضح

نهض بعصبية: وإيه دخل دا في دا ؟ ، مراتي وعايز أعرف خرجت ليه ، أجرمت ؟

تنهدت بقوة لم تعد تتحمل الجدل وقالت باستسلام: مريم اتخطبت وكنت بأباركلها

علي بحنق: ما كنتي قولتي كدا من الأول

نظرت له شذراً فتابع مغادراً: عالعموم مبروك ، تصبحي على خير

بعد أن تركها حدثت نفسها بغضب: يعني أنا للنكد والهانم لفرح ؟ ، تدخل عليا عشان تعصبني وبس ! ، طبعاً ما الهانم خفت وبقت زي الفل هتعوز مني إيه يعني ؟!! ، ساعات بأندم إني راعتها في مرضها بس أخلاقي ما تسمحليش أشوف حد ضعيف ومحتاجني وأسيبه خصوصاً وإنه في إيدي أساعده

تنهدت بحرقة: يا رب أنت العالم بحالي ، يا رب ريحلي بالي واهديلي نفسي وطمن قلبي

كانت تضع طلاء أظافر صارخ اللون ولم تشعر بدخوله عليها ، كان ذلك من حسن حظه حتى لا ترى نظرة الغضب في عينيه التي تداركها مسرعاً.

أنتفض جسدها عندما شعرت بيد تلتف حول رقبتها ، وجدته زوجها فتنهدت براحه وقالت مازحة: حرام عليك يا بيسو خضتني

باسل مبتسماً: معلش يا حبيبتي أنا كنت عايز أفاجئك بس

بوسي مستدركة: ولا يهمك يا حياتي ، المهم الحمدلله على السلامة
جلس باسل على الأريكة بجوارها: الله يسلمك
أحطت رقبته بدلال زائد قائلة بعتاب خفيف حتى لا تنفره منها: كدا بردو يا بيسو تسيبني أكتر من عشر تيام من غير ما تسأل عليا ولا ترد عليا حتى ؟
شعر باسل بضيق شديد ، سأل نفسه: أنا كنت باستحمل دلعك دا إزاي؟ ، حبيتك على إيه ؟ ، كل ما أفكر في ديما وفيكي وأحاول أشوف حاجه واحده مشتركة مش لاقي ، إيه اللي ممكن يخليني أسيب واحدة زي ديما وأختار واحدة زيك
أفاق من شروده على صوت بوسي تسأله باستغراب: مالك يا بيبي ؟ سرحان ف إيه ؟
باسل متمالكاً نفسه: لا أبداً يا حياتي
غمزته بوسي: طب إيه رأيك أقوم ألبس قميص النوم اللي بتحبه ونقضي الليلة سوا ؟
داعب باسل أنفها قائلاً بمرح مصطنع: إنتي فعلاً هتقومي تلبسي ، بس فستان حلو من بتوعك عشان نتعشى بره
بوسي بضيق: وليه ما نفضلش هنا ؟
غمزها باسل: عشان عندي مفاجأة
صاحت بوسي في سعادة : بجد ؟ ، خلاص ١٠ دقايق وأكون جاهزة
أومأ بصمت وإبتسامة ساخرة ترتسم على شفتيه فالعشر دقائق في قاموسها تعني على الأقل ما يقارب ثلاث ساعات من الإنتظار ولكن ما باليد حيلة.

مر أسبوعان على وتيرة واحدة دون أن يحدث أي جديد ، دخلت ديما إلى مكتبها وأمرت مريم بطلب أستاذ نعيم ليأتي إليها في الحال بعد أن عادت لممارسة عملها.
دخل نعيم إلى المكتب بينما هي تتحدث في الهاتف مديرة ظهرها جهة الباب ليسمع الآتي: أيوه يا دودو ... أه هأبات لوحدي بكره عشان مريم هتاخد مامتها المستشفى تعملها تحاليل والدكتور قال إنها لازم تبات عشان مش عارف إيه كدا ... هههههه يعني إنتي شايفاني دكتورة؟ ... المهم إيه رأيك تيجي تباتي معايا بدل ما أبقى لوحدي ؟ ... أووووف كلكوا ماينفعش؟ ... خلاص أمري لله هأبات لوحدي وخلاص ... ما إنتي عارفة ماليش في جو المستشفيات دا .... ماشي مع السلامة
أغلقت الخط واستدارت إلى نعيم بإبتسامة: أهلا يا أستاذ نعيم

أفاق من شروده على صوتها فرسم إبتسامة سريعة على وجهه وجلس ليباشرا العمل.

تعلل علي بالتعب ورفض إصطحاب الأولاد إلى الخارج كما اعتادوا ، ظل يلوم رنا في سره فقد فتحت عليه باباً لن يقفل إلى ما لا نهاية.
شعرت رنا بالشفقة على حال أولادها فبدأت تشاركهم بعض ألعابهم علها تعوض عليهم ، وفي داخلها تشعر بالشفقة أيضاً على زوجها فهو يتعب طوال الأسبوع وبيوم راحته يتوجب عليه إخراج الأولاد ، ولكن سيطرت عليها فجأة فكرة زوجته الثانية فتلاشى شعور الشفقة على الفور ليحل محله شعور بالتشفي.
قررت نادية منذ أن تم شفاءها على خير أن تقلل من الأحمال التي على عاتق رنا قليلاً ، فلقد وجدتها إنسانه حقيقية لا تُكِن الحقد لأحد مهما تسبب في جرح مشاعرها.
نادية بحماس مفاجئ: إلعبي إنتي معاهم يا رنا وأنا اللي هأعمل الغدا إنهارده
نظرت لها رنا بإستغراب فقد لاحظت تغيرها في الأونة الأخيرة ولكنها لم تعلق أو بالأحرى لم تهتم.
قبل أن ترد صرخ الأولاد في حماسة شديدة: هيييييييه كدا يا ماما هتلعبي معانا من غير ما تقولي كفاية هأعمل الأكل
ابتسمت رنا لسعادتهم وقررت التنازل عن قرارها وتناول الطعام الذي ستعده نادية هذه المرة فقط من أجل إسعاد أولادها: طب هنلعب إيه ؟
كرم بعد تفكير لم يدم لحظة: بلاي ستشن
عقدت رنا حاجبيها متسائلة: مش دا البتاع اللي بتوصلوه بالتلفزيون وتمسكوا حاجات ف إيديكوا تلعبوا بيها ؟
كرم مسرعاً: أيوه هو دا يا ماما
رنا: بس دا بيلعبو إتنين بس
أمجد: أيوه ، أنا وكرم هنلعب الأول تكوني بتتفرجي علينا وتتعلمي مننا وبعدين تلعبي إنتي مع اللي هيكسب
رنا: إممممممم ، ماشي يا سيدي بس نلعب بصوت واطي عشان بابا نايم
أومأ الولدان في صمت على قبولهم بذلك الشرط.
إندمجت معهما رنا بشدة رغم عدم حبها لسباق السيارات أو الدراجات النارية ولا حتى كرة القدم.

بعد مرور حوالي الساعة من اللعب والمرح لدرجة تعالي أصوات ضحكهم دون أن يشعروا ، دق جرس الباب ليذهب أمجد ويفتح الباب فهو من خسر في الدور السابق.
كان نظره معلقاً على اللعبة فلم ينتبه لمن يقف على الباب إلا عندما قال له: أنت رقبتك ملوحه ولا إيه يا أمجد ؟
أنتفضت رنا في مكانها بقوة عندما سمعت صوت المتحدث ، إلتفتت ببطء عله يكون مجرد أضغاث أحلام أو كابوس مزعج ولكنه مع أشد الأسف ليس سوى حقيقة.
المرأة التي برفقة الزائر: إيه يا رنا مش ناوية تسلمي علينا وتقوليلنا حمدالله ع السلامة ولا إيه ؟
نهضت رنا على الرغم من زمجرت كرم لتركها اللعب والذي لم يهتم بالزائرين ، رسمت إبتسامة باهتة على وجهها قائلة: لا إزاي؟ ، حمدالله عالسلامة يا بابا ، حمدالله عالسلامة يا ماما
الأب بجدية: لسه فاكره ؟
الأم ساخرة: تلاقيها مشغولة مع ضُرتها
ابتلعت رنا ريقها بصعوبة فقد حدث ما كانت تخشاه ، لقد علم والديها بموضوع زواج علي بأخرى.
تجاهلت رنا حديثهما وكأنها لم تسمعه قائلة: تحبوا تشربوا إيه ؟
جلس والديها ليقول الأب بجدية شديدة: مش عايزين نشرب حاجه ، أقعدي
جلست رنا لتقول والدتها بغضب: اللي أنا سمعته دا صحيح يا رنا ؟
فهمت رنا مقصدها فخاطبت الولدين: مش تسلموا على جدو ونانا يا ولاد ؟
اتجه الطفلين إلى جديهما بضيق ، فجديتهم الشديدة وغضبهم الدائم جعلهما ينفران منهما هذا عدا كرههم لعلي برغم مرور عدة سنوات على زواجه من ابنتهما.
الجد مخاطباً الولدين: هو مش إنهارده الويك إند بتاعكوا ؟ ما خرجتوش ليه ؟
قال كرم بحزن: بابي نايم وتعب مش قادر يخرج
الجدة ساخرة: طبعاً واحد متجوز إتنين هيبقى في صحة منين
زجرتها رنا: ما يصحش يا ماما الكلام دا !
الجدة بضيق: أديني سكت
الجد بلهجة أمره: روحوا إجهزوا ، مادام أبوكوا مش قادر يتحمل مسئوليتكوا ولا يفسحكوا أنا اللي هأعمل كدا
صرخ أمجد بسعادة: بجد يا جدو ؟

لكزه كرم: أيوه طبعاً ، دا جدو دا حبيبي
الجد ضاحكاً: يا بكاش
ثم إستدار لرنا بجدية: وإنتي روحي إلبسي عشان هتيجي معانا
خرجت نادية من المطبخ متسائلة: هو مين اللي جه ؟
توقفت عندما رأت الشرار المتطاير من عيني والدي رنا ، لمحتهم رنا فنهضت مسرعة وهي تسحب نادية معها إلى المطبخ: دا بابا وماما ، خليكي في المطبخ لحد ما نخرج
نادية متعجبة: أنتوا خارجين ؟
أومأت رنا بصمت واتجهت إلى غرفتها ، يجب أن تستعد فهي تعلم أن هناك تحقيق بإنتظارها وعتاب ليس له أول كما ليس له أخر.

اقتراب منها على مهل متمعناً ، حاول أن يستشف ما تشعر به ولكنه فشل ، قد يكون لديها قدرة هائلة تُمكنها من إخفاء مشاعرها.
شعرت بوجود عيون مسلطة عليها فإلتفتت لتجدها يرقبها ، إمتلئت عينيها بغضب حاولت لجمه ولكنه ظهر في كلامها: حضرتك عايز حاجه يا أستاذ شادي ؟
ارتسمت إبتسامة على شفتيه: لا مافيش
سألته بضيق: أومال حضرتك بتبصلي كدا ليه ؟
ضيق حدقتيه سائلاً بجدية: إنتي سيبتي كريم ؟
نظرت في الأوراق التي بيدها قائلة: ما اعتقدش إنه دا يهم حضرتك ف حاجه بس على العموم أيوه
- ليه ؟
ضغطت على أسنانها بقوة لتمنع الرد المحرج التي تمنت قوله واستبدلته بقولها: مافيش نصيب
- أنا سمعت إنه خطب واحدة تانية ... تقريباً مريم سكرتيرة ديما
شعرت بغصة في حلقها ولكنها ظهرت له لا مبالية وكأن الأمر لم يمسها بشئ وقالت بلهجة باردة: مبروك
جمعت أوراقها لتغادر مكتب الإستقبال وتتجه إلى الخارج.
شعر بالغيظ لبرودها وردها السلبي ، أتكون بلا إحساس أو مشاعر لذلك تركها كريم؟

هتف من خلفها ببرود ظاهري: يظهر إنه ما عندكيش قلب واتخطبتيله كدا ، زي أي واحد كامل في نظرك والسلام وعمرك ما حبتيه

بهتت لقوله كما بهت هو ولكن كان السيف قد سبق العزل

استدارت إليه نصف استدارة قائلة بهدوء شديد تحسد عليه: مع إنه مش شغلك بس أحب أقولك إني إنسانه عملية ، عمري ما هأندم وأشتاق لشخص هو عمره ما هيبادلني نفس المشاعر ، أنا عندي كرامة وكبرياء ومش هأكسرهم عشان حد مهما كان

تركته يتخبط في أفكاره الخاصة لترتسم إبتسامة على شفتيه ، يبدو أنها غير جميع الفتيات.

ツ ツ ツ

(٤٢)

استيقظ علي من نومه ليجد البيت هادئ وكأنه في سبات عميق ، اتجه إلى المطبخ ليجد نادية ماتزال تقف به فسألها بحيرة بعد أن فتح الثلاجة وبدأ يرتشف من زجاجة الماء ليروي عطشه

- أومال فين الولاد ؟

أجابته وهي تقلب السلطة: خرجوا هما ورنا مع باباها ومامتها

خرج الماء من فمه دفعة واحدة كرشاش الماء المسئول عن ري الحدائق وقالت بصوت صارخ: مع ميييييين؟؟؟

نظرت إليه نادية بتعجب: هو في إيه ؟

أنتابه القلق وشعور بالخوف: ربنا يستر ويرجعوا

تركها في دهشتها وإتجه إلى غرفة الأولاد ، فتح الخزانات ليجد الملابس في أماكنها والألعاب مستقرة في الصندوق المخصص لها.

وفي غرفة رنا ، حقيبة السفر فوق الخزانة لم تتحرك من مكانها وخزانتها مملوءة بأغراضها.

تنهد براحه شديدة فهي حتى الآن لم ترحل ولكن دب القلق في قلبه مرة أخرى فبالتأكيد بعد حديثها مع والديها وعلمهما بزواجه عليها لن يسمحا لها بالإستمرار معه وسيأخذانها غصباً.

تخلل شعره بأصابعه وقد ارتسم الحزن على وجهه: لا أكيد رنا مش هتسيبني أكيد مش هتسيبني

وضعت كأس عصير الليمون على الطاولة أمامها بعد أن إرتشفت منه القليل تهرباً من الحديث مع والديها.

الأم بضيق: إنتي ليه ما قولتلناش إنه إتجوز عليكي ؟؟؟

بلعت ما إرتشفته بضيق وأجابت ببرود: أنتوا كنتوا مسافرين وما حبتش أقلقكوا

الأم بحنق: طب كويس إنك عارفة إنه الموضوع يقلق

الأب: أعتقد إنه إحنا حذرناكي من الأول إنه مش مناسب ليكي

الأم: أنا من الأول ما كنتش مستريحه له ، زي ما يكون قلبي كان حاسس إنه واحد غدار

الأب محدثاً رنا التي تنظر إلى الكأس بيدها في ملل واضح: واتجوز عليكي ليه بقى ؟

الأم: عنده ولدين يعني مش الخلفة وإنتي جسمك حلو أهو ومش باين عليكي السن يبقى أكيد مش إنتي ،إيه السبب بقى؟

صمتت رنا قليلاً لا تعلم بما تجيب حتى استقرت على: عايز بنت

الأم بفزع: نعم ؟؟؟؟؟؟

الأب مهدئاً: اصبري شوية خلينا نسمع

الأم بغضب شديد: نسمع إيه ! ، دي بتقولك عايز بنت ! ، والله أنا أول مرة أسمع كدا ، على طول الراجل بيبقى نفسه ف ولد من إمتى طلعت حكاية البنت دي كمان ؟

الأب بهدوء: أكيد مش السبب الوحيد ، في سبب تاني صح يا رنا؟

أخفضت رنا رأسها بخجل وقصت عليهم الأسباب التي عرضها عليها.

نظرت الأم لزوجها قائلة بضيق شديد: أسباب غير مقنعة ، دا أكيد مريض نفسي!!

رنا بسخرية: خلاص خلي بابا يعالجه

الأب بغضب: إنتي بتتريقي عليا يا بنت !

رنا ببرود: أبداً ، مش حضرتك دكتور نفسي؟ وماما بتقول عليه مريض نفسي؟ ، خلاص يبقى حضرتك تعالجه

الأم: وإحنا مالنا نعالجه بتاع إيه ؟ ، إنتي تتطلقي منه والموضوع يخلص على كدا ويبقى يعالج نفسه بمعرفته بقى

رنا: وولادي؟

الأم: هنحطهم في عينينا ، مهما كان دول أحفادي

رنا بهدوء: بس أنا مش عايزة ولادي يتربوا بعيد عن أبوهم

الأم باستنكار: يعني إنتي عاجبك الوضع اللي إنتي في دا؟ ، مبسوطة بالهانم اللي عايشة معاكي واللي ما كلفش نفسه يجبلها شقة لوحدها ؟

تنهدت رنا بقوة: أنا مرتاحة كدا

الأب ساخراً: واضح بأمرة عصير اللمون اللي ما بتحبهوش وعماله تشربي فيه من ساعة ما قعدنا

لوت رنا شفتيها فأردف بجدية: على العموم إنتي حرة دا كان إختيارك من الأول

رنا: بالظبط كدا كان إختياري من الأول ولازم اتحمل نتيجته

الأم لزوجها: معلش روح شوف الولاد راحوا فين عشان مش شيفاهم

نهض مدركاً رغبة زوجته بالإنفراد برنا قليلاً.
بدأت الأم تتحدث بحنان ولأول مرة منذ بداية الحديث مع ابنتها بل منذ إصرار رنا على الزواج بعلي: رنا يا حبيبتي إنتي إيه اللي ما خلاكيش تتصلي بينا تقوليلنا اللي حصل معاكوا ؟
حاولت رنا الحديث ولكن والدتها قاطعتها بقوة: ما تقوليليش الكلام الفراغ بتاع أقلقكوا وأزعلكوا واشغلكوا بمشاكلي لإنه كلام قديم ومالوش لازمه ، قولي الحقيقة كنتي خايفة إننا نلومك ونقولك دا كان إختيارك اللي أصريتي عليه وإحنا كنا رافضينه من الأول زي ما باباكي عمل دلوقتي صح ؟
ظهر شبح إبتسامة على شفتي رنا: ما أديكي عارفة أهو يا دكتور أومال بتسألي ليه ؟
ابتسمت الأم بحنان: أنا عرفت عشان أنا مامتك اللي ربتك مش الدكتورة النفسية
تنهدت رنا بحرقة فتابعت الأم: إنتي عايشة في الوضع دا مش عشان ولادك مع إنهم جزء من السبب بس مش كله
نظرت إليها رنا بترقب ، ابتسمت الأم مضيفة: إنتي لسه بتحبيه ... صح؟
ترقرقت الدموع في عيون رنا مما جعل الأم تجذبها إلى صدرها وتربت على رأسها بحنان حتى تهدأ صغيرتها.
بعدما أفرغت رنا ما بداخلها من ألم في الدموع ، إعتدلت في جلستها ومسحت ما تبقى على وجنتيها.
بادرتها الأم بحنان: أنا هأكلمك دلوقتي بوضوح وصراحة
نظرت إليها رنا متخوفة من الكلام الآتي ، ابتسمت الأم بتفهم: الكلام هيبقى نصيحة لكن مش هأضغط عليكي تمشي بيه ، إنتي بنت واعية وبقيتي أم وتقدري تعرفي المناسب ليكي واللي مش مناسب
أومأت رنا بصمت فتابعت الأم حديثها ولكن بلهجة جدية: إنتي متقبلة الوضع دا دلوقتي بس مش هيستمر ودا أنا متأكدة منه لإنه بنتي اللي ربتها مش هتستحمل تكون رقم ٢ في حياة اللي بتحبه أو على الأقل يكون ليها شريك فيه ، بس يا ترى فكرتي هيحصل إيه لو التانية حملت ؟ ، وبقى لولادك أخ غير شقيق ، سيبك دلوقتي إنه ولادك ممكن يتأقلموا أو لا مع الوضع ، إنتي ... إنتي هتقدري تتقبلي إنه بقى أب بس من ابن أو بنت واحدة غيرك ؟ ، حتى لو كل دا ما حصلش ، إنتي دلوقتي تحت ضغط عصبي كبير ... أه مش باين عليكي ... وأه إنتي متحملة دلوقتي

الضغط دا ... بس إنتي بشر يا رنا ... زيي وزي أبوكي وليكي قدرة معينة عالتحمل ... وهيجي وقت مش هتبقي طايقة نفسك ولا طايقة حد ... وهتلاقي حبك لعلي دا اتحول فجأة لكره ... مش شرط الكره بالمعنى المعروف بس مش هتبقي طايقة تشوفيه وتتمني إنه عمرك ما عرفتيه

رنا بضعف: طب وأنا أعمل إيه ؟

نظرت لها والدتها بجدية: إنتي اللي هتبقي عارفة تعملي إيه مش أنا ، أنا باكلمك لإني بره المشكلة إلى حد ما وبأحاول أوضحلك اللي إنتي مش شايفاه أو مش عايزه تشوفيه عشان تعرفي تفكري صح وتحلي مشكلتك بالطريقة اللي تريحك

لمحت الأم إقتراب الأولاد برفقة جدهم فقالت مسرعة: بس اللي عايزاكي تتأكدي منه إنه مهما كان قرارك أو اللي عايزة تعمليه فأنا وباباكي هنفضل جنبك حتى ولو إنتي الغلطانة وعمرنا ما هنلومك على غلط عملتيه لإنك ببساطة بنتنا اللي طلعنا بيها من الدنيا

ركض كرم إلى رنا قائلاً بحماس: شوفتي يا مامي جدو جابلي فشار وقال هيداخلني سنيما

أمجد: مش كنتي جيتي تلعبي معانا يا مامي

رنا بإبتسامة صغيرة: معلش المرة الجايه

الجد بمرح: يلا بقى أنا عايز أشوف الفيلم من أوله

أمسك كل من الصغيرين يد الجد وانطلقت رنا برفقة والدتها في إثرهم.

ابتسمت الفتاة الواقفة في إستقبال أحد الفنادق الشهيرة والتي تتميز بالأناقة والرقي قائلة: تحت أمرك يافندم

ديما: أنا كنت حجزت أوضة باسم ديما شهاب الدين الفاروق

الفتاة بنفس الإبتسامة: طيب ثواني يا فندم

بعد عدة نقرات فوق الحاسوب الذي أمامها عادت إلى ديما بإبتسامتها: صحيح يا فندم

أشارت الفتاة إلى أحد العمال: وصل الهوانم لغرفة ١٠٥٤

إلتفتت ديما إلى مريم: اطلعوا أنتوا بقى

مريم بتعجب: وإنتي مش هتطلعي معانا ؟

ديما بغموض: لا ، ورايا مشوار

مريم بشك: مشوار إيه دلوقتي ؟ الساعة داخله على ٦ ؟
ديما بنفاذ صبر: يلا يا مريم ، ماما تعبت من الوقفة ، هأبقى أقولك بعدين
إلتفتت لتغادر ولكن مريم أمسكت بذراعها قائلة بهمس يشوبه القلق: خلي بالك من نفسك
رسمت ديما إبتسامة هادئة على شفتيها: ما تخافيش ، بإذن الله مافيش حاجه هتحصل
تركتها مسرعة ، لاحظت الأم قلق إبنتها على ديما فربتت على كتفها قائلة بحنان: هنطلع نصلي وندعي ربنا يحميها وبأمره مش هيجرالها حاجه
مريم بقلق: يا رب

ظل يذهب ويجئ في كل الإتجاهات ، يضرب قبضته بكف يده الأخرى ، القلق والأنتظار شعوران متلازمان مهما مر الزمان ، فمهما كان البلاء شديد نتمنى وقوعه بسرعة عن إنتظاره.
انتفض في مكانه عندما سمع طرقات على الباب ، زاد توتره ولكنه إتجه ليرى من بالباب.
أخبرته الخادمة بأن إمرأة تدعى ديما جلست تنتظره بغرفة إستقبال الضيوف.
وقع اسم ديما على أذنيه كوقع الصاعقة ، ماذا تفعل هنا ؟ لماذا ليست في منزلها؟ ، هل فشلت خطته للمرة الثانية على التوالي؟
زفر بقوة وتمالك أعصابه قبل أن يتجه إلى ضيفته.
تركت كأس الماء على الطاولة ورسمت إبتسامة مخادعة على شفتيها ونهضت: أسفة يا أستاذ نعيم إني جيت من غير معاد
أشار إليها بالجلوس ولحق بها قائلاً بهدوء: أبداً ، البيت بيتك ف أي وقت تقدري تيجي ، دا البيت نور أصلاً
- ميرسي ، دا من ذوق حضرتك
سألها بشك: هو حصل جديد عشان تجيلي دلوقتي ؟
رشفت رشفة من كأسها قبل أن ترد: كنت عايزة أعرف بس حضرتك وصلت لفين في القضية بتاعت الحرامي اللي دخل شقتي
عقد ذراعيه قائلاً بهدوء: لسه ما حصلش جديد ولو في أكيد إنتي أول واحدة هأبلغها

- معاك حق ، بس بصراحة بقيت خايفة أقعد في البيت لوحدي وصحابي كلهم ليهم حياتهم ومش عايزة أزعجهم
- بابي مفتوحلك ف أي وقت ، ومافيش داعي للخوف الجاني واتقبض عليه
- يمكن بردو ، على العموم لو حصل جديد ما تنساش تبقى تكلمني في أي وقت
أومأ موافقاً: أكيد
تناولت حقيبتها مغادرة: استأذن أنا بقى
- ليه؟ ما لسه بدري
- لا كفاية لحد كدا ، دا أنا أزعجت حضرتك ف يوم أجازتك
- لا مافيش إزعاج ولا حاجه
غادرت ديما وعلى شفتيها إبتسامة سخرية ، قادت سيارتها عائدة إلى الفندق الذي ستقضي الليل فيه برفقة مريم ووالدتها.
انشغلت بشعور النصر فلم تلمح السيارة التي كانت تسير خلفها لتحدد وجهتها.

(٤٢)

الظلام طغى على المكان كأنه وباء لم يترك للضوء ثغرة يتسلل عبرها. الظلام لا يحدث فقط عند غياب الشمس أو أي مصدر للضوء ولكنه يحدث أيضاً عند إختفاء الخير فيُخلف وراءه قلوب مظلمة عامرةً بالظلم.
الظلم والظلام كلمتان من نفس الأحرف وأيضاً نتيجتان لنفس الفعل ، فعل إختفاء الخير والخوف من الله فتسود القلوب ويسودها الظلم والجبروت ، لتأتي يوم الحشر معبرة عن سواد قلوب أصحابها بسواد وجوههم.
يتخيل المجرم أن الظلام يخفي جريمته ، قد يكون هناك في ظنونه شئ من الصواب ولكن هذا في ... الدنيا ، لكن في الأخرة كيف سيكون المقياس ؟؟؟
القناع الأسود سيخفي ملامحك عن العباد ولكن ما الذي يمنع رؤيتك عن رب العباد ؟؟؟
تسلل عندما تأكد من أمان المكان أو هكذا خُيل إليه ، دخل عبر الشرفة كما فعل في المرة السابقة.
ما إن دلف إلى الشقة حتى تحولت العتمة إلى أنوار كأن الأضواء تتسابق لتكشفه أمام العوام.
فجأة خرج كل من مخبأه ليؤكد زيف حدسه ، فالمكان لم يكون فارغاً كما أعتقد ولكنه كان ملغماً برجال الشرطة.

صرخ بها قائدهم وقد رفع السلاح بوجهه: سلم نفسك بالذوق وأوعى تفكر تهرب ، البوليس محاوط المكان ومراقبينك من ساعة ما دخلت المنطقة

شعر بالغيظ والحنق الشديد فبعد سنوات من الإجرام يقبض عليه بهذه الطريقة ؟!

كان القلق أخذ به مأخذه عندما دق الباب فأسرع يفتحه.

سألها بقلق: اتأخرتوا ليه ؟

لم تجبه بل دفعته بعيداً وانطلقت إلى الحمام ، استغرب بشدة لتصرفها الغريب ، نظر إلى الطفلين وسألهما: هي مالها ؟

أجابها أمجد: أصلها شربت عصير لمون

علي باستغراب: ساقع ؟

كرم: أيوه

علي: ودا من إيه دا ؟

كرم ضاحكاً: كل ما جدو ونانا يكلموها تشرب لمون ، مش راضية تقتنع إنها لو خلصت اللمون اللي في مصر كله بردو مش هتخلص

ضحكوا جميعاً ، تنحنح علي محاولاً إخفاء ضحكته: بس يا كرم عيب كدا

كرم بلا مبالاة: مش اللي بأقوله صح ؟ ، جدو ونانا على طول كدا

علي مغيراً مجرى الحديث: أصلاً طول ما أنت بتقول نانا دي عمرك ما هتفلح ، اسمها تيته ، مش كفاية ساكت على مامي وبابي دول

أمجد مبرراً: ما هي تيته بتزعل مننا لما بنقولها تيته عايزانا نقولها نانا

كرم: وأنا مش عايزها تقعدني قدامها ساعة تفضل تقولي إنه تيته دي كلمة عامية ومش حلوة لكن نانا دي حاجه كلاس

علي منفجراً في الضحك: هي وصلت لكلاس ؟؟ خلاص قولها نانا مادام هتبعد عن العامية وخليك في الكلاس

أمجد: هأروح أشوف مامي

علي: انبسطوا ؟

كرم: أه أوووي ، جدو ودانا الملاهي وكمان دخلنا سينما

علي: طب كويس

كرم: أنا هأروح أغير هدومي وأروح أشوف مامي

قبله علي: ماشي ، تصبح على خير

اتجه علي إلى غرفته التي تشاركه فيها نادية ، جلس على الأريكة ومازال الضحك يتملكه.
جلست نادية إلى جانبه وقد رفعت حاجبيها متسائلة: مالك مسخسخ كدا ليه ؟ ... صوت ضحكك سمعاه من وأنت بره
علي: أصل كرم قال كلمة ضحكتني
نادية: أها ، بس صحيح ما قولتليش وشك اتقلب ليه لما عرفت إنه حماك وحماتك جم وهما خرجوا معاهم ؟
تنهد علي بقوة ونسي الضحك: خوفت ليقنعوا رنا إنها تسيبني وتاخد الولاد
نادية: ليه يعني؟
إلتفت إليها بإستنكار: يعني مش عارفة ليه ؟ ، عشان اتجوزت عليها
- أها ، بس حماتك شكلها واخده بالها من نفسها أوي ، هي أه محجبة بس في نفس الوقت شيك ، كانت لابسة جيبة وتي شيرت بكُم ومع ذلك محافظة على شياكتها
- أه ، ما هي دكتورة بقى
- بجد ؟ ، دكتورة إيه ؟
- نفسية
- يا شيخ !
- وعمي كمان دكتور نفسي
- هههههههه هما كلهم كدا ولا إيه ؟ ، مافيش غير المجال دا في عيلتهم يعني ؟
أرجع ظهره إلى الوراء قائلاً: دي حكاية طويلة
أسندت ساعدها فوق كتفه قائلة: إحكي يعني إحنا ورانا إيه ؟
- بُصي يا ستي ، حمايا وحماتي دول إتجوزوا جواز عادي وتقليدي جداااا ، اللي هو جواز الصالونات زي ما بيقولوا بس كانوا متافهمين أوووي ، كانت ساعتها حماتي لسه بتدرس في السنة الخامسة وحمايا كان اتخرج وبيشتغل في مستشفى وما كانش لسه فتح عيادة ولا غيره ، المهم في خلال كام شهر إتجوزوا بس حبوا بعض بالعشره وبقى اللي يشوفهم يفتكر جوازهم كان عن حب يعني كانوا نموذج حلو لجواز الصالونات ، كانت حماتي اتفقت مع حمايا إنه مافيش خلفة لحد ما تتخرج وهو وافق ، وكمان سمحلها تكمل دراستها بعد ما أهلها قالولها لو رفض مش هتكملي ، بس هو كان مثقف ومتعلم فقبل ، واختارت مجال الطب النفسي بعد كدا مع إنها كانت بتتمنى إنها تبقى دكتورة جراحة ، المهم إنها اتخرجت وبدأوا فعلاً

يفكروا في موضوع الحمل دا بس لظروف إلهيه فضلوا سنتين من غير أي إشارة للحمل وبعد ما بدأوا يفقدوا الأمل حماتي حملت في رنا وكانت طايرة بيها ، بس خلال جوازهم حمايا كان فتح عيادة خاصة بيه وكانت حماتي تقعد فيها الصبح لما يكون في المستشفى ويجي بقى هو بعد معاد شغله ، لكن هي سابت العيادة بعد حملها واتفرغت لرنا وتربيتها وبس لحد ما دخلت رنا الكلية رجعت للعيادة مع جوزها تاني بس من حوالي سنة كدا حمايا قفل العيادة وساب المستشفى وقرر إنه يتقاعد.

- هو عنده كام سنة ؟

- يعني داخل عالستين

- يااااااه ... دا أنا كنت فاكراه في الأربعينات

- هههههههه هو حمايا كدا وكمان حماتي بيهتموا بصحتهم أوووي وشكلهم أكتر ، أكل صحي ، رياضة الصبح ، عشا خفيف كدا ... مش عارف رنا ما طلعتلهومش ليه

- وأنت إتجوزت رنا إزاي ؟

ضيق حدقتيه وسألها مترقباً: وإنتي عايزة تعرفي ليه ؟

- عادي ، مش عايز تقول بلاش

- كان ليا صاحب من ثانوي مع رنا في الكلية وفمرة روحت اسلم عليه لمحت رنا وسألته عليها وكدا فقالي إنها بنت كويسة جداً ومحبوبة كمان ، حاولت أقرب منها صدتني ، أكلمها رفضت ، طلبت اتقدم قالتلي باب بيتنا مفتوح ، اتقدمت ووافقوا مبدئياً ، كلمتها كام مرة ولما حبيت إننا نتجوز أهلها رفضوا

- ليه ؟؟؟

- وقتها ماكانش لسه عندي شقة ويا دوب لسه مبتدي أجمع قرشين ، ما يكفوش تمن شقة في الزمن دا

- وحصل إيه ؟

- أبداً ، هي وقتها كانت فعلاً بدأت تحبني وبعد جوازنا قالتلي إنها حبتني من ساعة ما شافتني مع صاحبي أول مرة بس مش من أخلاقها الكلام دا ، وقفت في وش أهلها وقالت هاتجوزه وفعلاً إتجوزنا ، أنا مقدر تفكير أهلها وهما كانوا صح جداً وافقوا عليا على أساس أجهز نفسي في فترة الخطوبة وخصوصاً إنها كانت موافقة

عليا بس لما استعجلنا الجواز رفضوا ، مش معقول نتجوز وبعدين نجهز ، وبما إنها بنتهم الوحيدة فكانوا عايزين عالأقل حياة ينفع تعيش فيها حتى لو من غير رفاهية

- ومع ذلك إتجوزتوا ؟

- أه ، رنا كانت شخصيتها قوية وكانت لما تبقى عايزة حاجه بتعملها فأصرت إننا نتجوز وقتها كنت عايش مع بابا –الله يرحمه- في الشقة دي بس طبعاً البيت ماكانش بالشكل دا ، دا عملناه بمرور الوقت وأغلبه كان بالقسط ، وبابا مات بعد جوازنا بشهر تقريباً ، وفضي البيت علينا.

- وأهلها عملوا معاها إيه ؟

- فضلوا مضايقين مننا فترة ، بس زي ما قولتلك بنتهم الوحيدة ومالهومش غيرها فرجعوا الوصال تاني خصوصاً بعد حملها.

- وما حاولوش يساعدكوا ؟؟

- حمايا وحماتي البيت اللي هما فيه دلوقتي مش شقة لا دي أرض ملك وهما بنوا عليها زي فيلا ٤ أدوار ، أولى اتنين دول فتوحين على بعض وليهم باب خاص اللي هوا باين في الواجهه والدورين التانين ليهم باب تاني لوحدهما بس من ورا كانوا عاملينه عشان رنا لما تتجوز تقعد فيه لما تزورهم مثلاً أو حتى تعيش فيه

- طب ما كنتوا عيشتوا فيه من الأول

- لا ، أنا كان لازم أجيب شقة وأفرشها وتبقى باسمها عشان يبقى حقها مضمون ونبقى ننقل للشقة دي لو إحنا حبينا بعد كدا ، دا غير طبعاً إن ف رأيهم أول سنة جواز ع الأقل لازم الزوجين يعيشوا مستقلين بعيد عن أهل أي حد من الطرفين عشان يقدروا يحلوا مشاكلهم لوحدهم ويتفاهموا بشكل صحيح.

- هههههههههههه كلام دكاتره يعني

- هههههه أه

- طب ودلوقتي ليه هي ما تروحش تقعد ف الشقة دي وأنا وأنت ف الشقة دي ؟

أبعد ذراعها عن كتفه ونظر لها بغضب: دا بيت رنا قبل ما يكون بيتي ، دا غير إن عمري ما هأسيبها ولا أخليها تقعد في بيت أهلها.

نادية مهدئة فقد تغلب عليه طابع الزوجة الثانية وبقوة: خلاص خلاص هدي نفسك ، أنا كنت بأهزر أصلاً.

علي بضيق: ولا حتى هزار ، الموضوع دا مافيهوش هزار

أومأت نادية بضيق ، وقد امتلئ قلبها بالغيرة من وجود رنا في حياته ، متناسية أنها هي الدخيلة على حياتهم.

ツ ツ ツ

صرخ في وجهها بقوة: هو أنا مش قولت مافيش خروج ؟ ، وإنك تفضلي معاهم وبلاش تهور ؟؟

ديما: والله أنا حرة

باسل بغضب: لا مش حرة يا هانم ، إنتي فاهمة اللي إنتي عملتيه دا معناه إيه ؟

كريم مهدئاً: خلاص يا باسل براحه مش كدا !

باسل وغضبه في إزدياد: براحه !!! ، وهو نعيم هيسمي عليها ولا يقول براحه لو حب يعمل فيها حاجه ؟

ديما بكبرياء: ما يقدرش يعملي حاجه وأنا في بيته مش هيودي نفسه في داهيه

باسل صارخاً: بس حضرتك باللي عملتيه دا كأنك بتقوليله أنا عارفة لعبتك وأهي خطتك فشلت وما قدرتش تأذيني ، فكرك هيسكت بعدها ؟

مريم متدخلة: طب هو مش أنتوا قبضتوا على المجرم خلاص ؟

كريم مفسراً: أه قبضنا عليه بس لسه ما اعترفش على نعيم أو غيره يعني لسه نعيم لحد دلوقتي برئ لإنه مافيش حاجه تثبت إنه ورا حاجه من اللي حصلت دي.

باسل لديما: يعني حضرتك حطتينا في خانة الخطر

ديما بعصبية: لو حضرتك خايف على نفسك أوي كدا ممكن تطلع من خانة الخطر دي ، أنا ما طلبتش منك حاجه

باسل محاولاً أن يهدأ: إنتي عارفة كويس إني مش خايف على نفسي ، أنا خايف عليكي إنتي وكمان على مريم ومامتها وأي حد قريب منك.

كريم: الخوف إنه يفكر يأذيكي تاني وتيجي في حد غيرك زي ما حصل مع مريم.

والدة مريم بفزع: لا لا ربنا يستر

صمتت ديما فهي تعلم صدق قولهم.

مريم: وإحنا هنفضل في الفندق هنا ؟

باسل: هتباتوا هنا الليلة دي بس ، لكن بكره تقدروا ترجعوا الشقة

والدة مريم بقلق: وهي هتبقى أمان؟

كريم مطمئناً: أنا حطيت حراسة على الشقة ما تقلقيش

نطقت ديما بعد فترة من الصمت: طب واللي قبضتوا عليه حصل في إيه ؟

كريم: رامي دلوقتي في القسم بيتابع معاه

والدة مريم بتردد: هما كدا هيسبوا محمد ؟

كريم: لو اعترف إنه هو اللي هجم عالشقة قبل كدا أو عارف اللي هجم قبل كدا خلاص هيخرجوا محمد
مريم: يعني مافيش حاجه تانية ؟
باسل: لا أكيد في ، إنتي هيطلبوكي عشان تحاولي تتعرفي عليه وكمان البواب وحسب كلامكوا كمان هيتحدد.
والدة مريم: خير كل اللي يجيبه ربنا خير

اصطف عدد من المجرمين في صف واحد ، من بينهم الشخص الذي قبض عليه منذ عدة أيام.
أدخل الضابط حارس البناية في البداية وانتظرت مريم برفقة والدتها في الخارج ومعهما باسل والمحامي.
في غرفة الضابط ...
الضابط بقوة: ركز كووويس واعرف مين فيهم اللي عمل كدا على مهلك
حارس البناية بقلق: حاضر يا باشا
مر أمامهم ببطء ، يدقق في ملامح كل فرد منهم ، فهو يعلم أن بيده حرية إنسان.
بعد قليل قال بخيبة: مش عارف يا باشا
الضابط بصوت عالي: مش عارف إيه ؟ ، أنت هتستعبط ؟
حارس البناية بتوجس: يا باشا الدنيا كانت ليل وكان حاطط بتاعه فوج راسه ماعرفتش أشوف ملامحه كويس ودي روح ما أجدرش أشيل ذنبها ليوم الجيامة يا باشا
زفر الضابط بقوة: خلاص أخرج بس خليك مستني شوية بره.
ثم أمر العسكري أن يحضر المجني عليها.
دخلت مريم بمفردها تحاول السيطرة على إرتعاش جسدها.
الضابط بهدوء: اتفضلي شوفيهم وحاولي تتعرفي على اللي هجم عليكي ليلة الحادثة.
جالت بنظرها على وجوههم بتروي ، محاولة التركيز والتذكر.
ولكن لم تستطع الوصول لنتيجة ، حالها كحال حارس البناية لا تستطيع إتهام شخص جزافاً.
بعد أنتهاء العرض دخل المحامي ليرى النتيجة.
الضابط: لا البواب ولا الأنسة قدروا يتعرفوا عليه

المحامي بقلق: ليه ؟
مريم بإرتباك: كان حاطط ماسك ما شوفتوش
الضابط: والبواب شافوه وهو حاطط الكاب بتاع الجاكت
مريم: حضرتك عرضت عليا ناس بملامحهم لكن أنا ما شوفتش ملامح
المحامي مفكراً: هو ما ينفعش نلبسهم كاب الجاكت أو قناع ؟
الضابط بتفكير: هأحاول بس ما أوعدكش
المحامي: طب يا ريت دلوقتي ، حضرتك عارف مش كل يوم هنعرض الأنسة مريم للضغط دا.
نظر الضابط إليها مشفقاً: خلاص نص ساعة والعرض يجهز مرة تانية وأنا كدا كدا موقف البواب بره
صافح المحامي الضابط شاكراً: متشكر جداً لتعب حضرتك
الضابط: دا شغلي يا متر
خرجت مريم برفقة المحامي ، سأله باسل عن الأخبار فأخبره بما حدث وقرروا الأنتظار.

تفاجأت ديما عندما سألت عن نعيم لتجد أنه قدم استقالته في الصباح الباكر حاملاً أغرضه وترك الشركة قبل أن تصل.
إذاً فلقد فهم أنه تم كشف أمره.
أيخاف من اعتراف ذلك الرجل عليه ؟ ... ولكن التحقيقات لم تجدي نفعاً معه ، فهو لم ينبس ببنت شفة حتى الآن.
قد يكون على معرفة بعدم صمود حليفه لمدة زمنية طويلة.
لقد أصاب باسل حقاً في قلقه وخوفه من تصرف نعيم بعد تصرفها الطائش.
شعرت بالخوف يتملكها ، ليس عليها فقط ولكن على من حولها أيضاً.

تكرر المشهد مرة أخرى ولكن يزيد عليه إرتداء المشتبه بهم غطاء الرأس الخاص بالمعطف.
دقق بهم حارس البناية بلا نتيجة ، وتكرر المشهد مع مريم بلا جدوه.
دخل المحامي وجلس أمام الضابط برفقة مريم وحارس البناية ، وما زال صف العرض واقفاً.

قال الضابط بإحباط: مافيش فايدة ، مش قادرين يتعرفوا عليه.
المحامي بقلق: بردو ؟
مريم: مافيش حاجه مميزه ، أنا مش فاكره حاجه وأصلاً ما شوفتش وشه ، وكلهم شبه بعض.
الضابط: كدا مع الأسف مافيش بإيدي حاجه تانية أعملها ، هنضطر نقفل المحضر.
كان حارس البناية يجلس على مقعد جانبي ، يعيد نظراته بين المعروضين ذهاباً وإياباً ، لم يلحظ ذلك أياً منهم ولم يهتموا ، حتى ذلك الواقف بصمت الذي احتلت إبتسامة ساخرة شفتيه بلا إرادة منه لتظهر صف من الأسنان بشعة المنظر ولكن يخترقها بريق غريب.
صرخ الحارس قائلاً: هو دا يا باشا !!!
نظر إليه الضابط بقوة: قصدك مين ؟
أشار إلى الشخص المقصود قائلاً بإصرار: هو دا يا باشا
سأله الضابط: أنت مش قولت إنك مش قادر تعرفه ؟ وإنك ما شوفتش وشه ؟
أومأ الحارس إيجاباً: بس كنت ناسي حاجه مهمة
ضيق الضابط حدقتيه بترقب: إيه هي ؟
الحارس: أنا أه ما شوفتش خلجته بس لما رميت السلام جعد يبرطم بكلام ما فهمتوش واصل.
الضابط بضيق: يعني هو دلوقتي اللي اتكلم ؟
هز الحارس رأسه: لا يا باشا ، بس لما اتكلم وأنا ما فهمتش كلمة بصيت عليه عشان أعرف إذا كان ف وعيه ولا لأ.
الضابط بملل: ولقيت إيه ياخويا بقى ؟
الحارس بفخر: شوفت ف بوجو سِنه فضة بتلمع ولما ابتسم دلوجتي شوفتِها.
عند الجملة الأخيرة ظهر الذعر على وجه المتهم فتأكد الضابط من صحة قول الحارس.

ツ ツ ツ

(٤٤)

أمام البوابة الرئيسية لأحد أشهر السجون في مصر وقفت الأم وقلبها يكاد يطير فرحاً فأخيراً سيستعيد ولدها حريته المسلوبة.

خرج وقد ضيق عينيه أمام ضوء الشمس القوي ، لقد اشتاق لرائحة الهواء النقي الذي لا تشوبه رائحة السجون المتعفنة.

اتجه إلى والدتها ما إن لمحها وألقى نفسه بين ذراعيها ، كم اشتاق لهذا الدفء الذي يشع من والدته ، لم يكن يعرف قيمته ولكنه الآن لا يقدر لديه بمال.

الأم: وحشتني أوي أوي يا محمد

محمد: وإنتي أكتر يا أمي

مسحت الأم دموع الفرحة قائلة بمرح: أما أنا عملالك جوزين حمام إنما إيه يستاهلوا بؤك

قبل يدها: ربنا يخليكي ليا وما يحرمنيش منك.

اتجه إلى الطريق الرئيسي لكن منعته أمه قائلة: رايح فين؟

أجابها مستغرباً: هاوقف تاكسي

أشارت إلى سيارة تقف على مسافة منهما: ماهي العربية موجوده أهي نركب تاكسي ليه ؟

سألها بتوجس: عربية مين دي ؟

الأم بفخر: عربية ديما صاحبة مريم بعتتها معايا بالسواق ، يا حبة عيني ما رضيتش أجي هنا لوحدي بتاكسي

جرته والدته جراً إلى السيارة ، وبعد أن استقرا بها سألها:

بس أنا ما عرفتش هما خرجوني ليه ؟

- مسكوا اللي عمل كدا والبواب بتاع العمارة اتعرف عليه وقال إنه هو دا فأنت كدا بقيت براءة.

أومأ صامتاً ، وبعد دقيقة: إحنا هنروح فين ؟

- هنروح بيتك يا حبيبي اللي كبرت فيه

ارتسمت إبتسامة باهتة على شفتيه ولم يعلق.

أضافت الأم مترددة: محمد ... أنا عايزه أقولك على حاجه بس خايفة تزعل

قبل محمد يدها قائلاً: أنا عمري ما أزعل منك أبدا يا أمي

ربتت على يده بحنان: تسلم يا ابني
محمد بمرح: ها كنتي عايزة تقولي إيه ؟
أشفقت على حال ولدها ولكنها قالت: نعمات اتجوزت
كأن دلواً من المياه البارده سُكب على رأسه: إيه ؟ من مين؟
أجابت بغيظ: المعلم حسونه الله يحرقه ! ... طلق واحدة من اللي كانوا على ذمته واتجوزها.
لم يرد ولم يعلق ، ظهر وجهه لا مبالياً بينما قلبه يحترق ، أليس هذا من وقف في طريق سعادة شقيقته من أجله وأليست تلك من قام بإهانة والدته لينال رضاها ، لقد سُجن بسببها وكرهته أخته لأجلها وكاد يفقد رضا والدته عليه ليرضي ذاتها.
إن ما يشعر به الآن أقل ما يستحق ، فهو من أخطأ وعليه تحمل العاقبة فلقد قال الله –تعالى- " ولا يظلم ربُك أحداً ".
هو الذي اختار ما فعله وبالتالي هو اختار عقابه ، كما قال الله –عز وجل- " وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ".
خافت الأم على ابنها ، قلقت أن يتهور فيعود من حيث أتى ولا يتمتع بحياته أو حريته فقالت بحنان: عايزاك تركز ف حياتك وبلاش جنان وتهور ، اللي فات مات خلينا نركز ف اللي جاي.
فهم محمد خوف والدته فابتسم: ما تخافش مش هاجي عندهم ، دا أصلاً ربنا رحمني منها وأهو ابتلاه
ضحكت الأم ، سألها: هي مريم لسه زعلانة مني؟
أومأت الأم بحزن: اللي شافته ماكانش قليل يا ابني
وافقها ثم قال: بكره هأروح أشوفها واعتذر منها ، لازم أصالحها.
جلس يردد الجملة الأخيرة مراراً وتكراراً على نفسه بينما تدعو والدته له بالصلاح والهداية وأن يتم نعمته عليه بالخير.

جلست ديما على مكتبها بالشركة ومعها مريم وباسل.
ديما: محمد خلاص خرج ؟
أومأت مريم: أه ، ماما لسه مكلماني بتقولي وصلوا ودخل يستحمى عشان يشيل ريحة السجن من عليه.
باسل: حمدالله على سلامته

مريم بنصف إبتسامة: الله يسلمك
ديما: وإنتي مش ناوية تصالحيه؟
مريم متنهده: اللي في الخير يقدمه ربنا
ديما محذرة: بلاش تظلميه زي ما ظلمك !
مريم بتعجب: أظلمه ؟
ديما: أيوه ، لما تبعدي عنه ف وقت هو محتاجك فيه يبقى بتظلميه ، لما تسحبي داعمك ليه ف أزمته يبقى بتظلميه
مريم بعصبية: ولما حرمني أتجوز اللي بأحبه دا مش ظلم ولما كان عايز يجوزني للمعلم زفت دا مش ظلم ؟ لما شغلني بالغصب عشان اصرف على تعليمي دا مش ظلم ؟ لما كنت بأنام كل يوم على علقه دا مش ظلم ؟؟ ولما بقيت ف الشارع لوحدي دا مش ظلم ؟؟؟
ديما بشفقة: أنا معاكي ف كل دا ، بس في حديث للرسول -صلّ الله عليه وسلم- قريته مرة وحبيته جدا " لا تكونوا إمعة ، تقولون : إن أحسن الناس أحسنا ، وإن ظلموا ظلمنا ، ولكن وَطِّنُوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا فلا تظلموا ".
رددوا: عليه الصلاة والسلام
ديما بحزم: لو عايزة تبقي إمعة وعكس اللي قال الرسول عليه الصلاة والسلام فإنتي حره.
تنحنح باسل مغيراً محور الحديث: وأنتوا ناويين تفضلوا في الشقة دي كتير ؟
ديما متعجبة: أومال عايزنا نروح فين ؟
باسل: أي مكان تاني أمان أكتر من كدا
مريم: بس كريم قال إن في حرس على العمارة والشقة
باسل: أيوه تمام ، بس أنا في رأيي يا ترجعوا تعيشوا ف الفيلا بتاعت ديما يا الأحسن في رأيي تعيشوا مع بابا
ديما باستغراب: أعيش مع بابا مراد ؟ وليه كل دا ؟
باسل: عشان تأمين فيلا أسهل بكتير من تأمين شقة ف عمارة
ديما: ربنا يسهل ، هافكر وأقولك
باسل: أوكيه ، بس فكري بسرعة
مريم: أنتوا لسه ما تعرفوش حاجه عن نعيم ؟

باسل بغضب مكتوم: دا جحيم مش نعيم ، لسه مش لاقينله أثر عشان كدا عايز احطكم ف مكان أمن على قد ما أقدر.
ديما: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

رُفع المنديل الأبيض ودعا المأذون: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما بالخير ، ألف مبروك.
ارتفعت الزغاريد معلنة أنتهاء مراسم تتويج حب مريم وكريم فلقد كتب الكتاب ورفع الجواب.
بدأت التهاني في التساقط من كل حدب وصواب.
ضمتها والدتها بقوة: مبروك يا حبيبتي
والدة كريم: كفاية عليكي كدا يا أم محمد خليني أخدها في حضني أنا شوية.
سحبت الأم نفسها من أحضان ابنتها قائلة وهي تمسح دموعها: أصلها هتوحشني أوي
ربت كريم على كتفها قائلاً بحنان: هو أسبوع عسل وبعدين هنسكن قريب منك.
وضع باسل يده على كتف كريم: شكلك إديت الشغل زومبه يا كبير
كريم ضاحكاً: لا والله بس ...
رامي: ما كفاية يا عم باسل وقعت قلب الراجل ، يعني بدل ما تباركله تبشره إنه خسر شغله ؟
وقع قلب كريم في ساقيه ، ارتفع صوت شادي ضاحكاً: أديك أنت اللي وقعت قلبه
باسل مطمئناً: في شاليه أوضتين دا ليك وشاليه تاني ٣ أوض دا لمامتك ولمامت مريم وكمان محمد لو حابب.
محمد: بس أنا شغلي هنا
باسل: وفي شغل كمان ف المنتجع شوف اللي يناسبك وهيبقى بتاعك
نظرت مريم إلى كريم: بس أنا مش هأقدر أسيب ديما
ديما بمرح: ليه ؟ ديما هياكلها العو مثلاً ؟ هههههه
أحاط مراد كتفي ديما بذراعه قائلاً: ديما دي بنتي حبيبتي وهتعيش معايا ، تونسني ف وحدتي.
ديما: شوفتي يعني من الأخر مش فاضيالك
مريم ضاحكة: بقى كدا ! ماشي ماشي

كريم: لو مريم مش حابه الفكرة خلاص أنا ممكن أسافر وأجيلها أخر كل أسبوع
هدى: مش حابه إزاي يعني؟
ماري: دا حتى هيبقى مايه وهوا نضيف
شريف ممازحاً: أيوه يا عم مين قدك هيبقى معاك الماء والخضرة والوجه الحسن
لكزته ماري بحدة: يعني أنت ناقصك حاجه ولا إيه ؟
شريف: لا لا لا مش قصدي ، بس مافيش هنا مايه ولا خضرة أما بالنسبة للوجه الحسن فمافيش أحسن من وشك يا حياتي
ماري: أه باحسب
ميرنا ضاحكة: يظهر إن ماري ربتلك الهسهس يا عم شريف
شريف: هههههه الهسهس بس ؟ ، دا الهسهس والبوعبوع والذي منه
ماري بحنق: تقصد إيه ؟
قبل يدها قائلاً:قصدي كل خير
مريم: بجد يا ديما مش هأقدر أسيبك في الشركة لوحدك
ديما: لوحدي مين ؟؟ ما رنا وميرنا وماري كلهم معايا أهو.
مريم: بردو لم أطمن الأول إنه نعيم اتمسك
هدى: يعني حضرتك الحارس الشخصي اللي هتحميها؟
مريم: لا بس ع الأقل هأكون جنبها لو احتاجتني
كريم مقاطعاً أي اعتراض أخر: وأنا مع مريم ف رأيها ، لما أرجع اشتغل كل أسبوع هأجيلها
والدة كريم بحنق: وعليك من دا بإيه يا ابني ؟
همست ميرنا في أذن مريم: شكلها بدأت تتقمص دور الحما وعن جدارة ، خلي بالك من نفسك بقى يا أوختشي
باسل: كدا أحسن يا طنط وأهو يفرشوا الشاليه هناك على مهلهم وبذوقهم عقبال ما نمسك نعيم بيه
والدة كريم بإستسلام: اللي تشوفوه ، المهم راحتكوا
قبل كريم يدها: ربنا يخليكي ليا يا ست الكل
رامي: ما يلا بقى هتتأخروا على شهر العسل
شادي: دا على أساس إنه مستنيهم على محطة الإتوبيس
دفع رامي وجهه بكف يده: تصدق إن دمك عسلية

شادي مغيظاً إياه: طول عمري برنس
كريم ضاحكاً: لا أنا أمشي أحسن بدل ما تاكلوا دماغي
غمزه رامي: أه يا برنس أخوها خرج من هنا لفيته تحت جناحك وخليته يجوزهالك خلال شهر.
كريم باسماً: عقبالك
وجه رامي نظراته إلى ميرنا التي نظرت أرضاً في خجل.
امتلئ بالضيق فهي لن تكون له ، وأيضاً لا يستطيع تخيلها لغيره.
ودع العروسان الجميع منطلقين في رحلة أسبوع شهر العسل ، متجهين إلى بداية حياة مشتركة بما تحويه أيامها من سعادة وشقاء.

دخلت رنا إلى مكتبها ملقية السلام ، ما كادت تجلس حتى دلفت شيماء حاملة علبة كبيرة والإبتسامة تصل إلى أذنيها.
سميرة: صباح الخير ، إيه السعادة والإشراق دا كله ؟
شيماء بحبور: وما أبقاش سعيدة ليه ؟ ، دي حتى الدنيا بامبي بامبي بامبـــــــي
عوني ضاحكاً: ما تهدي علينا شوية يا ست سعاد حسني
رنا باسمة: ربنا يزيدك ويرزقنا
سميرة: إنما إيه العلبة دي ؟
فتحت شيماء العلبة ومرت عليهم تدريجياً ليتناول كل واحد منهم قطعة: دي بمناسبة قراية فتحتي على عادل والخطوبة كمان أسبوع.
صرخت سميرة في سعادة: مبرووووك والله صبرتي ونولتي يا بنت الإيه
عوني: مبرووووك عقبال البكاري
ضمتها رنا: مبروك يا شوشو ربنا يتمم بخير.
عوني: أومال فين أستاذ عادل عشان نبارك له ؟
- أنا أهو يا عوني
ضمه إليه بقوة قائلاً بفرح: ألف ألف مبرووك
سميرة: مبروك يا أستاذ عادل
رنا باسمة: ربنا يتمم بخير
عادل بإبتسامة سعيدة: الله يبارك فيكوا ، عن إذنكوا هأروح أبشر المدير
عاد عوني إلى مكتبه بعد مغادرة عادل.

سميرة: ودا حصل إمتى ؟
شيماء: يوم الخميس قالي أوصلك رفضت فقالي أنا كدا كدا رايح شارعكوا وكمان عمارتكوا بصراحة اتكسفت وبعد إلحاح قبلت وف الأخر لاقيته طالع معايا نفس الدور وداخل قابل بابا وكلمه.
سميرة: أووووبا دا شكله وقع ولاحدش سمى عليه.
دفعت شيماء بقطعة الشيكولاته في فمها: كُلي وإنتي ساكتة بقى
خاطبت رنا قائلة: مش هتاكلي من الشيكولاته يا رنوش؟ دي حتى حلاوة خطوبتي
سميرة: لا لا أنا لازم أحضر الخطوبة الشيكولاته ما تنفعنيش
شيماء: الخطوبة والفرح كمان
بدأت رنا في تناول الشيكولاتة وما إن مضغتها قليلاً حتى أصابها الغثيان فركضت مسرعة إلى الحمام.
شيماء متعجبة: هي مالها ؟
عوني ساخراً: تلاقيكي جايبه شكولاته رخيصة
سميرة وهي تلوكها في فمها: بالعكس دي طعمها تحفة
عوني: إنتي هتفرق معاكي مثلاً؟ دي لو منتهية الصلاحية هتاكليها
نظرت شيماء إلى العلبة: بس الصلاحية تمام وكمان دي من أشهر محل وماركتها معروفة
سميرة: سيبك سيبك ، تلاقيها واخده دور برد ولا حاجه.
عادت رنا وهي في حالة من الإعياء الشديد ، اتجهت إليها شيماء بقلق: مالك ؟
رنا مطمئنة: ما تشغليش بالك ما اتغطتش كويس إمبارح مش أكتر
شيماء: تحبي تروحي للدكتور؟
رنا: لا لا مافيش داعي
شيماء: اللي يريحك ، سلمتك
رنا بإبتسامة باهتة: الله يسلمك.
دخل عادل قائلاً بجدية: يا جماعة في حاجه مهمة ولازم نتفق عليها.
عوني ضاحكاً: أنت بتتحول ولا إيه ؟
خاطبه عادل بجدية: وقت الشغل شغل
تنحنح عوني بحرج: أسف

عادل بجدية: في شركة هتدخل شراكة معانا ، ودي شركة أجنبية مقرها ف برلين ، ألمانية يعني ، وقررت تبعت وفد هنا عشان يشوف الشركة وطريقة الإدارة وسير الأمور.
شيماء متعجبة: وهما مالهم ومال الشركة ماشية إزاي؟
عادل بنفس النبرة: هما الناس دي كدا بتقرر إذا كانت هتتعامل مع الشركة ولا لأ من خلال طريقة وإسلوب الإدارة وكمان معاملة الموظفين وإذا كان الموظفين مرتاحين في الشركة ولا لأ وهكذا ، لإنه لو الموظفين مرتاحين في الشغل هيدوا أكتر ودا اللي هما عاوزينه.
سميرة: طب والمطلوب ؟
عادل: المطلوب حد يبقى مرافق للناس دي في جوالتها ف القاهرة ودا هيبقى لمدة أسبوع شاملين يوم الجمعة كمان لإنهم هيسافروا السبت الصبح ، وكمان الجولات هتكون في الشركة واللي بيتعلق بيها زائد جولات سياحية ، مين شايف نفسه قد المهمة دي ؟
سميرة منسحبة: لا أنا ما أقدرش ، ما ينفعش أسيب الولاد طول اليوم وكمان شكلي مش واجهه للشركة نهائي.
رفع عوني يديه: وأنا ما أقدرش ، مراتي الحمل مجننها ولو اتأخرت فمتو ثانية بتقلب الدنيا ما بالك بوفد ألماني وإحتمال يبقى فيه مزز دي هتقلب بطلاقي.
شيماء: أنت عارف يا عادل أنا ما أنفعش ، خطوبتنا كمان أسبوع ويدوب ألحق ، أنا كدا إحتمال ما أحضرش الخطوبة أصلاً هههههههه
ثم أضافت بجدية: ولا أنت تنفع يا عادل ، بليز إحنا خطوبتنا يوم الجمعة أساساً.
توجهت النظرات إلى رنا فقالت بإستسلام: خلاص أنا موافقة بس ما تبصوليش كدا.
عادل باسماً: أنا مش عارف لولا إنك معانا كان حصل إيه
شيماء: أه والله ، كل ما نتزنق ما نلاقيش غيرها وهي مش بتتأخر.
رنا بتردد: بس اللي هيجي الشركة دا لوحده يعني ؟
عادل: مندوب من الشركة الألمانية
رنا: أيوه يعني أنا هأبقى معاه لوحدي ؟
عادل بحيرة: في شخصيات بتحب تاخد الزوجة معاها بس مش عارف دا هيحصل المرة دي ولا لأ
رنا: ما أنا مش هأقدر أكون لوحدي معاه

عادل معاتباً: دا على أساس إني هاسمح بكدا ؟
شيماء بحيرة: طب هنعمل إيه ؟
عادل مفكراً: أنا بأفكر حد يروح معاها ع الأقل أول مقابلة دي ولو طلع معاه مراته ولا حبيبته يبقى رنا اللي تكمل.
سميرة: بس أديك شايف ماحدش مننا فاضي
عادل: ممكن أخلي حد من الإستقبال ، ما أعتقدش إنه وراهم شغل كتير وكمان يبقوا واجهه للشركة.

ツ ツ ツ

رأها كلوحة تستحق أن يبقيها بعيدة عن أي أحد سواه ، كانت متألقة بثوبها الزهري الرقيق الذي تتطاير أطرافه مع كل نسمة هواء وشعرها البني يعكس ضوء الشمس بطريقة ساحرة ، إلتقط لها صورة مسرعاً قبل أن تمر هذه اللحظة البديعة.
سمعت صوت التصوير فإلتفتت إليه متعجبة: بتعمل إيه؟
اقترب منها قائلاً بإبتسامة: أصلك كنتي حلوة أوووي فقولت لازم أصورك
مريم: طب إفرض حد شافها
كريم: ماحدش بيمسك موبايلي غيري وغيرك.
ابتسمت معبرة عن سعادتها فهكذا أشياء صغيرة تشاركه فيها وحدها تثبت لها أنه أصبح زوجها العزيز.
كريم بوله: عارفة ، نفسي أخدك وأخبيكي ف حته بعيدة أوووي عن عيون الناس.
داعبته مريم: هههههه إيه رأيك تخبيني ورا الشمس؟
فكر بجدية أدهشتها: لا مش هينفع
مريم متعجبة: وليه بقى ؟ مش قد المقام؟
كريم مداعباً شعرها بحنان: عشان لو خبيتك ورا الشمس نورك هيغطي عليها وبردو العيون هتشوفك
صمت برهة قبل أن يضيف: أنا أحسن حل أخبيكي في حضني عشان اللي يجي على باله يبصلك أدبحه.
مريم مازحة: دا أنت بقيت دموي أوووي ، شكلك بتحب الدم
كريم مغازلاً: كفاية إنه لون دمك عشان أحبه.
أحمرت وجنتيها بشدة ، لجم الخجل لسانها.
داعب وجنتيها قائلاً ليخرجها من حالة الخجل التي دخلت بها ولم تستطع الخروج منها: إحنا مش هناكل ولا إيه ؟
مريم بمرح طفولي: أنا نفسي ف جمبري.
كريم ضاحكاً: جمبري مرة واحدة ؟ ، وأنا مش هأحرمك من حاجه ، ادخلي إلبسي بقى قبل ما ننزل.

همت بالدخول ولكن أمسكها من ذراعها وقال بجدية: بعد كدا ما تطلعيش البلكونه من غير الحجاب ، هو أي نعم الشاطئ خاص وإحنا دور أرضي وحوالينا سور طوله ٧ متر بس بردو ، يلمحك عصفور كدا نسر كدا ما أضمنش.

أومأت موافقة وهي تضحك من غيرته الشديدة.

وقفت في قاعة المطار بانتظار مندوب الشركة الألمانية ترافقها ميرنا التي قالت ضجرة: هما اتأخروا كدا ليه ؟

ألقت نظرة على الساعة بيدها ثم قالت بلا انتباه: لسه تلت ساعة على معاد الطيارة

ميرنا بحنق: وأما هو لسه كنتي بتسربعيني ليه ؟؟ مش كان زمانا جينا ع الوقت بدل التذنيبة السودا اللي إحنا فيها دي !!

رنا ببرود: المفروض إن دول ضيوف ولازم إحنا اللي نكون في استقبالهم مش نيجي نلاقيهم مستنينا !

ميرنا: ماشي أنا معاكي بس إنتي استعجلتيني أوي !

رنا بملل: خلاص يا ميرنا إحنا وصلنا وانتهى الموضوع.

ميرنا بضيق: ماشي ..... وبعدين إنتي رايحه عزا بعد كدا ولا إيه ؟

رنا بحيرة: لا ، ليه ؟

ميرنا بحنق: إنتي ناوية على جناني صح ؟؟؟ ، إيه يا بنتي التايير اللي اسود في اسود دا ؟؟!

نظرت إلى ملابسها بلا مبالاة: ماله؟

ميرنا مستنكرة: ماله ؟؟ ، أبداً دا حتى بيدي الواحد أمل ف الحياة.

رنا بهدوء: التايير اسود أه بس أنا لابسه توب لبني أهو وطرحه لبني كمان

ميرنا ساخرة: لا والله فيكي الخير.

رنا بضيق: أومال عايزاني أجي ببدلة رقص مثلاً ؟؟

ميرنا: لا بس في كذا لون غير البلاك دا

ضغطت رنا على أسنانها بقوة: هو أنا رايحه أتجوز ؟؟؟ ، ميرنا أبوس إيديك سيبيني ف حالي بدل ما أطلعه عليكي

ميرنا: خلاص خلاص ، إنتي هتاكليني ولا إيه ؟؟

وما هي إلا دقائق حتى أُعلن عن وصول الطائرة القادمة من ألمانيا إلى الأراضي المصرية.

أنتظرت رنا حالمة لوحة مكتوب فوقها اسم الشركة التي تعمل بها باللغتين العربية والإنجليزية.
تقدم منها رجل في الثلاثين من العمر شديد الوسامة ، شعره ينافس الظلام في سواده وعينيه رمادية بنفس لون القميص الذي يرتديه ، ترافقه إمرأة شقراء عينيها زرقاء كحجر الفيروز تتأبط ذراعه والإبتسامة على شفتيها يلحقهما رجلان مفتولي العضلات استشفت رنا أنهما الحراسة المرسلة برفقتهم.
تساءل الرجل باللغة الإنجليزية: هل أنت الأنسة رنا التي أرسلتها الشركة لمرافقتنا ؟
أومأت رنا باسمة بالإنجليزية: عذراً ، مدام ، نعم أنا هنا لخدمتكما.
تابعت مشيرة إلى ميرنا وقالت بالإنجليزية: هذه أيضاً زميلتي ميرنا وستقوم بمرافقتنا لهذا اليوم
أومأ بهدوء قبل أن يأمرها بالإنجليزية: حسناً ، هيا بنا إذا إلى شركتكم لنبدأ العمل
تعجبت ميرنا قائلة بصوت عالي لرنا واثقة في عدم فهم أحد للعربية غيرها: هو ماله داخل علينا حامي كدا ليه ؟؟
ابتسمت الفتاة الشقراء قائلة بالإنجليزية: عذراً لقد نسي جاك أن يعرفكما عليّ.
مدت يدها مضيفة بإبتسامة جذابة: أنا ليزا ، زوجته.
صافحتها رنا تبعتها ميرنا ، بعد التعارف عادت ليزا لإكمال حديثها ولكنه موجه هذه المرة إلى جاك فقالت بدلال: أرجوك جاك ، لا تعمل اليوم ودعنا نمضي هذا اليوم في مشاهدة البلاد فهي تبدو جميلة جداً
رفض جاك بحزم: لا ليزا ، يتوجب عليّ إنهاء أعمالي أولاً ، لا تنسي أننا اتفقنا على هذا قبلاً
ليزا: ولكن جاك ...
قاطعها قائلاً بإصرار: لا تجعليني أندم ليزا على اصطحابي لكِ
أومأت ليزا بحزن مخفضة رأسها: كما تشاء جاك
رفع رأسها بطرف اصبعه قائلاً بإبتسامة حنونة: أنهي عملي أولاً ثم نمضي باقي الأيام سوياً دون أن يشغلني عنكِ شئ ، اتفقنا ؟
تعلقت بذراعه سعيدة وقد عادت الإبتسامة الواسعة تحتل شفتيها وقالت بحماس طفولي: موافقة ، ولكن ستنهيه سريعاً , أليس كذلك ؟
سألت سؤالها الأخير وهي تنظر إلى رنا فأجابتها بلباقة: سأعمل على ذلك مدام ليزا
جاك وقد عاد لجديته فقال بإقتضاب: هيا إذا إلى الشركة.

توجه الجميع إلى خارج صالة المطار ، لتركب رنا بجوارها ميرنا تقود وفي الخلف جلست ليزا متعلقة بذراع زوجها تنظر عبر النافذة إلى كل ما حولها بإنبهار ، بداية من المارة وصولاً إلى المحلات بينما لحق بهم الحارس في سيارة خاصة استأجرتها الشركة الألمانية.

رأت رنا الإنبهار في أعين ليزا فحدثتها بلباقة: هل هي المرة الأولى لكِ هنا في مصر ؟

أجابتها ليزا بنفس إبتسامتها: أجل ، لقد تمنيت كثيراً زيارتها ولكن لم تتح لي فرصة إلا الآن.

رنا بإبتسامة مجاملة: أتمنى لكِ وقتاً سعيداً بها

ليزا بثقة: سيكون كذلك.

وضعت أخر صحن فوق مائدة الطعام قائلة بصوت مرتفع: يلا يا بابا عشان تتغدا لحظات وكان مراد يقترب من المائدة وهو يطلق صفيراً عالياً: أوبااااا دا أنا كدا شكلي هأزيد الضعف

- هههههههههه بالهنا والشفا

جلس متابعاً: بس بجد ليه الأكل دا كله ؟؟ ، مين هياكل كل دا ؟

- أنا طبعاً ، دا أنا حتى واقع م الجوع

قالها باسل وهو يسحب المقعد ليجلس بجوار والده وفي نفس الوقت مقابل ديما.

مراد متعجباً: أنت رجعت إمتى من العين السخنة ؟؟

أجابه وقد بدأ في إلتهام الطعام: لسه حالاً

مراد ضاحكاً: طب كُل على مهلك الأكل مش هيطير

باسل وفمه ممتلئ بالطعام: أصلي جعان أوي والأكل حلو أوي أوي

قهقهت ديما رغماً عنها: بالهنا والشفا

نظر لها بحب هامساً: الله يهنيكي

أحمرت ديما من نظراته التي أسعدت قلب مراد متمنياً عودة المياه إلى مجراها بينهما.

مراد: ناوي تقعد قد إيه المرة دي ؟

باسل: هأرجع العين السخنة بكره بالليل

مراد: بسرعة كدا ؟

باسل: أنا جيت بس عشان كام حاجه مهمة لازم يخلصوا هأحاول أخلصهم بسرعة عشان أرجع هناك تاني

مراد بدهشة: وليه الإستعجال دا ؟ ، ما تقعد تخلص اللي وراك على مهلك

باسل: معلش يا بابا ، بس ما أقدرش أسيب بوسي لوحدها كتير

ابتلعت ديما طعامها بصعوبة وظلت تنظر إلى صحنها دون أن تكمل تناول غداءها صامتة.

انسحب الأب إلى غرفته ليتناول دواءه تاركاً المجال لهما لكي يتحدثا.

خاطبها باسل بعد مغادرة والده: أنا مضطر أكون معاها أكبر وقت عشان أعرف بتعمل إيه وبتخطط لإيه ، مش بعيد يحاول نعيم يتواصل معاها تاني وقتها بقى نقدر نمسكه ونرتاح من همه

هزت ديما رأسها دون أن ترفع وجهها إليه: أنت حر ، دي في الأول والأخر تبقى مراتك

أضافت ناهضة: الحمدلله

لحق بها على الدرج وأمسك ذراعها قائلاً بعزم: أنا من ساعة ما عرفت اللي هي بتخططله وأنا مش معتبرها مراتي ، وأول ما الحكاية دي تخلص أنا هاطلقها فوراً

سحبت ذراعها من يده قائلة بثبات: دي حياتك وأنت حر فيها ، دا شئ ما يخصنيش ، إن شا الله تتجوز غيرها حتى براحتك

صرخ بعصبية: هو إيه اللي أنت حر أنت حر دي ؟؟ ما عندكيش حاجه تانية تقوليها غيرها ؟؟؟

نظرت له نظرة ذات مغزى: مش دا اللي كنت عايزه ؟؟ إنك تبقى حر ! ، دلوقتي بقت بتعصبك ؟

ضرب قبضته بالحائط ثم التفت مغادراً المنزل وهو في أشد حالات الغضب.

ظلت تنظر إلى باب المنزل لفترة ليست بقصيرة قبل أن تتنهد بقوة ، تابعت صعود الدرجات المتبقية بدون قوة أو رغبة في فعل شئ.

ツ ツ ツ

(٤٦)

حجرة صغيرة مظلمة لا تسمع بها إلا صوت بعض الأنفاس وتشعر فيها بأن هناك الكثير من الترقب والكثير والكثير من التوتر.

فجأة أنير ضوء باهت من مصباح متأرجح يتدلى من سقف منخفض ، ليست حجرة فارغة بل إنها حجرة تحتوي على طاولة أمامها مقعدان ؛ الأول يجلس فوقه شخص منكس الرأس يقبض يديه معاً بقوة ويهز ساقيه في توتر.

يقف من الجهة الأخرى له رجل واضعاً إحدى ساقيه فوق المقعد المجاور له يسند مرفقه إليه واليد الأخرى تهبط بعد أن أضاءت المصباح.

تحدث الرجل الواقف بصوت قوي: شكل القعدة عندنا عجباك يا عم سيد

سيد ساخراً: وهي القعدة عندكوا يتشبع منها بردو يا حضرة الظابط !

ضرب الطاولة بقوة صارخاً: والله يا سيد إما قولت كل اللي عايز أعرفه لتشوف أيام أسود من قرن الخروب ، ما يغركش الكام قفا اللي خدتهم ، دا يا حبيبي مجرد تسخين بس لكن لسه في تاني.

توقف دقيقة ليعطي كلامه التأثير المرغوب وتابع بصوت هادئ نسبياً لكنه يحمل من الثقة ما يجعل المستمع يقشعر بدنه: لسه في كهربا وجلد وحاجات من اللي قلبك يحبها يا أبو السيد

ابتلع سيد ريقه بصعوبة قائلاً: ما أنا قولتلك كل اللي عندي يا باشا

اقترب الضابط بوجهه من سيد حتى تقابلت أعينهما وقال بقوة وإبتسامة ساخرة على شفتيه: ما هو أنت هترجع تقولي كل حاجه من الأول تاني بس المرة دي بقى هتقولي اللي أنا عايز أعرفه مش اللي سياتك عايز تقولهولي فاهمني يا أبو السيد ؟؟

أومأ سيد بخوف بعد أن لمح الشر الكامن في عين الضابط وبدأ في السرد: هأقولك على كل حاجه يا باشا

ارتسمت إبتسامة نصر فوق شفتي الضابط واعتدل في وقفته قائلاً: كدا تعجبني يا أبو السيد وهنبقى حبايب ، قسم وسمعني

بدأ سيد بالحديث لتتضح الكثير من المعالم الخفية ، شارحاً ما حدث في تلك الليلة حتى تكراره لها وقت القبض عليه.

تمددت فوق فراشها وقد عقدت ذراعيها أسفل رأسها محدثة نفسها: هو عايز إيه ؟ أنا مش فاهماه ، بيلمح إننا نرجع لبعض يعني؟ ، هو متخيل اللي عمله معايا ممكن انساه ؟ ، هو أنا ف نظره ماعنديش كرامة للدرجة دي؟؟؟

عادت بذاكرتها ثلاث سنوات إلى الوراء....

لقد واجهها بعدم رضاه عن هذا الزواج وأنه تزوجها إرضاءً لوالده مراد فقط وليس رغبة بذلك.

بعد أن أنتهى من سرد مبرراته وأسبابه التي دفعته للزواج بها وبغيرها تركتها متجهة إلى غرفتها ، وبلا تفكير فقط أنزلت حقيبة السفر وبدأت بزج الثياب بها دون ترتيب.

وبعد أن أنتهت من عملها ، أغلقت الحقيبة بإحكام ووقفت تلتقط أنفاسها كأنها أنتهت من سباق في الركض السريع.

أغلقت الغطاء الخلفي للسيارة بعزم ما فيها وألقت نظرة أخيرة على المنزل لترى باسل يراقبها من خلف إحدى النوافذ بصمت دون أن يحاول منعها.

ابتسمت بسخرية لنفسها فهي إلى تلك اللحظة كان لديها أمل بأن يدرك خطأه ويمنعها مدعياً أنها أصبحت جزء من حياته بعد مرور عامين على زواجهما ولكن هيهات فيبدو أن الأفلام العربية قد أثرت في قواها العقلية.

انطلقت بسيارتها تفكر إلي أين تذهب ولمن تلجأ ، فهي أصبحت يتيمة بلا سند ولا ترغب في العودة إلى منزل والدها حتى لا تتذكر وفاته ووحدتها أكثر من ذلك.

كانت تفكر وتفكر حتى أنها لم تنتبه إلى تلك العبرة الهائمة على وجهها هي الأخرى.

كبست على مكابح السيارة ومكابح عقلها ولكن كان ماحدث قد حدث وتأخر رد فعلها ، لقد دهست شخصاً بسبب قلة إنتباهها.

صفت السيارة على جانب الطريق كيفما اتفق واتجهت إلى الجسد الملقى وسط الطريق.

تجمع الناس ؛ بينهم من يسب الذي منح النساء حق القيادة ، ومن تصرخ حسرة على الشابة المغدورة.

صرخت بهم ديما: حد يشيلها ويدخلها العربية عشان الحق أخدها المستشفى.

خرجت إمرأة من وسط الزحام ومنعتهم من تحريكها قائلة: أنا دكتورة ، ماينفعش تحركوها عشان لو في كسر أو نزيف جامد ، أنا كلمت الإسعاف وزمانهم في الطريق.

جلست الطبيبة بجانب المصابة على الأرض تحاول عمل بعض الإسعافات الأولية لتنقذ ما تستطيع إنقاذه.
حضرت سيارة الإسعاف وتبعتها ديما بسيارتها وقد أخذ منها القلق والفزع مأخذه.
بعد فترة خرج الطبيب تتبعه الممرضة من غرفة الفحص وقال بإبتسامة بلهاء أو هكذا رأتها ديما حينها: الحمدلله مجرد كسر في رجلها الشمال ومافيش نزيف
ديما بقلق: يعني هي كويسة ؟
أومأ الطبيب: زي ما قولتلك مجرد كسر بس ، وزيادة في الإحتياط هأحطها لمدة ٢٤ ساعة تحت المراقبة عشان لو حصل نزيف مفاجئ ولا حاجه
ديما متنهده: الحمدلله
استأذن الطبيب منصرفاً ، همت الممرضة بالإنصراف خلف الطبيب ولكن ديما استوقفتها متسائلة : هو أنا ينفع أدخلها ؟
الممرضة: أه طبعاً ، بس لما ننقلها الأوضة بتاعتها هي أوضتها هتبقى رقم ٨
أومأت ديما شاكرة واتجهت إلى كافتريا المستشفى لتتمالك أعصابها قليلاً.
توجهت إلى الغرفة بعد أن وصفت لها إحدى الممرضات أين تقع تحديداً ، وجدت الضابط يخرج من إحدى الحجرات فأمعنت النظر لتجد أنها الحجرة التي تقصدها.
كانت برفقته الممرضة المسئولة عن المريضة ولكنها لم تكن قد لاحظتها إلا عندما أشارت إليها هامسة ببضع كلمات في أذن الضابط.
وقع قلبها من شدة الرعب عندما رأت الضابط يتوجه إليها قائلاً بلهجة رسمية: لو سمحتي عايز أخد أقوالك بخصوص الحادثة عشان أقفل المحضر ، لإنه ما بقالوش داعي عشان المصابة رفضت تقدم شكوى
ديما ببلاهة: أفندم ؟؟
الضابط موضحاً بعد أن نظر في الأوراق التي بيده: الأنسة مريم رفضت تقدم ف حضرتك شكوى وقالت إنها هي الغلطانة لإنها كانت ماشية من غير ما تركز في الطريق.
أنهت الإجراءات النهائية مع الضابط ثم دلفت إلى حجرة مريم وقالت بإبتسامة: حمدالله عالسلامة
أجابتها مريم بإستغراب: الله يسلمك
فهمت ديما أنها بأنتظار تعريفها لنفسها فمدت يدها قائلة: أنا ديما شهاب الدين
أضافت بخجل مترددة: اللي خبطتك بالعربية

صافحتها مريم باسمة: تشرفنا
ديما شاكرة: ميرسي أوي إنك ما قدمتيش شكوى فيا
مريم: أنا غلطانة زيك بالظبط كنت ماشية ومش مركزة ف حاجه وبالتالي ما أخدتش بالي منك
ديما براحه: طب الحمدلله ، أنا كنت خايفة أشيل ذنبك بس الحمدلله جت سليمة
مريم: الله يسلمك
ديما: طب ماعندكيش حد أكلمه وأقوله على اللي حصل ليقلقوا عليكي ؟
مريم بشرود وقلب مكسور الخاطر: لا ماعنديش
ابتسمت ديما عندما تذكرت أيضاً خروج مريم من المستشفى بعد ذلك بيومين وقد توطدت العلاقة بينهما كثيراً ، لقد تقاربتا بشدة حتى أن كل واحدة روت للأخرى حكايتها.
ديما بمرح: بما إني بقى ماليش حد وإنتي طفشانه فأنا دورت ولاقيت شقة في مكان كويس تناسبنا إحنا الإتنين
مريم متعجبة: دا إزاي؟
ديما: زي الناس ، أنا وإنتي هنعيش سوا ، وأهو نحط همومنا على بعض ونقفل عليهم الدولاب ونكمل حياتنا
مريم رافضة: لا لا ، أنا ما أقدرش ، ما ينفعش
ديما بجدية: أنا كنت قررت أسافر بره تاني وابدأ من جديد لكن بعد ما عرفتك قررت أرجع أقعد هنا بس إنتي تكوني معايا ، صدقيني إحنا هنقوي بعض وهنقدر نكمل.
قبلت مريم في النهاية بعد مجادلة طويلة الأجل.

كان يجلس على قهوة مصرية تحتل أحد الحارات الشعبية يلعب لعبة الدمينو وهو يمسك بعض أحجارها بين أصابعه وسيجارة على طرف شفتيه الغليظتين عندما شعر بظل يحجب عنه الرؤية فنظر ليجد شخص يبدو في الخمسين من عمره يرتدي أغلى أنواع الثياب.
نظر له وقال بثقة: سيد القرش
أومأ سيد: خير
نظر الرجل إلى من يجالسه قائلاً بلهجه لا تقبل النقاش: عايزك في موضوع لوحدنا

نهض سيد من مكانه ونظر إلى رفيقه: نكمل بالليل بقى يا شلبي ، سلامو عليكو
ركب سيد بجوار الرجل في سيارته الفخمة: خير يا باشا
الرجل بجدية: عايزك في شغلانه هتكسبك دهب
سيد بحماس: أنا من إيدك دي لإيدك دي مادام فيها فلوس
الرجل: تقدر تعمل إيه ؟
سيد بحيرة: اللي تأمر بيه أنا معاك من السرقة والتهويش لحد القتل لو تحب
الرجل بحزم: قتل لا ، فاهم ؟ قتل لا
أومأ سيد: من عنيا يا باشا ، اللي يعجبك
الرجل: كدا تعجبني
سيد: طب مش نتشرف باسم جنابك ؟
الرجل: مالكش دعوة باسمي اللي يهمك الفلوس اللي هتاخدها وبس
حك سيد رأسه قائلاً: زي ما تحب أباشا
أعطاه الرجل ظرفاً مغلقاً: عايزك تروح الشقة اللي في العنوان اللي معاك دا لما أتصل بيك وأحددلك المعاد هتلاقي فيه بنت لوحدها مش عايزك تقتلها ولا تأذيها عايزك تخوفها بس وتكون على استعداد ف أي وقت إنك تنفذ
سيد: ماشي يا باشا ، بس ما اتفقناش على الفلوس
الرجل مشيراً للظرف: ما تخافش هأبسطك وأكرمك المهم تنفذ اللي بأقولك عليه بالحرف ولسه الباقي هتاخده بعد التنفيذ ... تمام ؟
نظر سيد إلى المبلغ الموجود بالظرف ولمعت عينيه بجشع: تمام يا باشا تمام أووي
الرجل محذراً: بس زي ما قولتلك قتل لا وأذى لا مجرد تخويف مش أكتر
سيد: فاهم يا باشا هو حد قالك إنه سمعي تقيل ولا حمار
الرجل: لما نشوف.
توقف سيد عن الحديث فسأله الضابط: ما تكمل ياخويا سكت ليه ؟؟
سيد بإرهاق: أصلي تعبت يا باشا بقالي يومين ماكالتش حاجه
الضابط ساخراً : يا خفة
دق هاتف الضابط فطرق باب الغرفة ليفتح له أحد العساكر من الخارج فأمره: خده وأديله أكل لما نشوف أخرتها معاه.
أومأ العسكري صاحب الزي المدني ورحل برفقة سيد ، أجاب الضابط على هاتفه.

(٤٧)

بعد أربعة أيام ...

أنتهى دور المندوب في الشركات قائلاً بالإنجليزية : ستعرفون الرد فور عودتي إلى بلادي ومناقشة الوضع مع رؤساء الشركة التي أعمل بها.

أومأت رنا بهدوء: كما تشاء

ليزا بحبور: إذا هيا بنا لنبدأ في التعرف على هذه البلاد الرائعة.

جاك مبتسماً: كما تأمر مولاتي.

صحبتهم رنا إلى عدة أماكن وقد تولى أحد الرجلين القيادة واستغنى جاك عن الأخر مؤقتاً.

زاروا أشهر معالم القاهرة والجيزة بداية من برج القاهرة والأهرامات وصولاً لحديقة الحيوان.

في اليوم التالي وبعد خروجهم من الفندق لزيارة المتحف المصري وغيره ،

صرخت ليزا في السائق بقوة: قف هنا **!** ، قف **!**

سألها جاك بدهشة: ماذا هناك ليزا ؟ أحدث خطب ما ؟

أشارت عبر النافذة قائلة بحماس: إنني أريد تناول هذا الطعام جاك

نظرت رنا إلى ما أشارت إليه لتجد عربة فول شعبية تقف وقد تجمع حولها بعض الرجال يتناولون إفطارهم.

نظر جاك إلى رنا مستفسراً: ماذا يأكلون مدام رنا ؟

أجابته رنا وهي ما تزال متعجبة: إنهم يتناولون إفطارهم ، الإفطار الشعبي في مصر إنه الفول سيد جاك.

ليزا بطفولية: أنا أريد أن أكل من هذا الفول جاك

رنا لليزا: لا أنصحكِ به مدام ليزا ، قد تشعرين بالتعب بسببه فأنت لم تتناوليه من قبل

ليزا بعند: ولكني سأتناوله الآن

جاك بقلق: أظنها ليست فكرة صائبة ليزا

أمسكت ليزا يده وقالت بتوسل: لماذا جاك ؟ ، أين روح المغامرة التي لديك ؟؟

تمسك بها جاك أكثر: أنسى معناها إذا كانت ستمس صحتك يا عزيزتي

توسلت ليزا أكثر: أرجوك جاك ، اسمح لي بتناوله لمرة واحدة فقط
أمام توسلاتها المستمرة انصاع لطلبها ولكنه رفض مشاركتها في تناول الطعام.
أمر جاك السائق بأن يحضر ما طلبته ليزا ولكن ليزا أوقفته قائلة: لا ، أنا أريد أن أكل واقفة كهؤلاء
أشارت إلى الناس المتجمهرين حول العربة وترجلت قبل أن ينطق بحرف ، فتبعها ورنا في أثرهما.
كانت تتناول الفول في تلذذ شديد حتى أن الناس توقفوا عن الأكل ليراقبوها فقط ، شعر جاك بالسعادة لسعادتها.
وقفت رنا بعيداً بعض الشئ لتستند على أحد الجدران فقد أصابها الحر والزحام بالإختناق وشعرت بالدوار لنقص الهواء.
يجب أن تتأكد بسرعة فالشك قد استبد بأعصابها.

دخلت على زوجها الغرفة دون أن تصدر أي صوت حتى لا تقلق راحته ولكن سمعت ما لم تتوقع سماعه.
اقتربت من زوجها على مهل للتتأكد فوجدته بالفعل يبكي ، سألته بفزع: شريف ؟ مالك !؟
مسح شريف دموعه وتقلب لينام على جنبه الأخر: مافيش
لمست ماري كتفه بحنان: بتخبي عني يا شريف ، كدا بردو ... مش أنا مراتك حبيبتك ؟
نهض صارخاً بوجهها: قولتلك مافيش بتزني ليه ؟؟ ، لازم يعني تمثلي دور الزوجة المثالية اللي قلقانه على جوزها؟
تفاجأت ماري من هجومه المفاجئ عليها لكنها تماسكت قائلة بهدوء: الواضح إنه أعصابك تعبانة ، أنا هأسيبك تقعد لوحدك شوية يمكن تهدا وتعرف أنت بتقول إيه
تركته واغلقت الباب خلفها لينهمر سيل من الدموع التي كبحتها حتى لا تظهر أمامه.

وقفت في الحمام أمام الحوض تنظر إلى الجهاز بيدها وهي لا تحرك عينيها من فوقه تتبع التغيرات التدريجية عليه.
بدأت تهز قدميها بتوتر في إنتظار ظهور النتيجة.
اتسعت عينها بشدة ، لا مستحيل ، إن النتيجة إيجابية!

ارتسمت ابتسامة واسعة على شفتيها وخاطبت نفسها في مرآة الحمام بسعادة: أنا حامل !

سحب الضابط كرسيه ليجلس أمام سيد: هتكمل ولا إيه ؟ أظن أنت كلت لحد ما شبعت ولا إيه؟

سيد: تسلم يا باشا ، حاضر هأكمل ، بس بعد ما أكمل هيحصل فيا إيه ؟

الضابط ببرود: هتتحاسب على اللي عملته لا أكتر ولا أقل

سيد بتوجس: يعني فيها كام سنة ؟

الضابط: لو فضلت ماشي كويس هيخفف من العقوبة فاحكي وخلصني

ابتلع ريقه وبدأ يكمل حكايته.

*****

دخل عبر الشرفة الموجودة بغرفة الجلوس بعد أن تسلق أحد المواسير المجاورة لها.

اصطدم رغماً عنه بطاولة صغيرة لم ينتبه لوجودها بعدها شعر بحركة أحد الأشخاص في غرفة مجاورة لمكان وقوفه.

لم يهتدي باله إلى الخطوة التالية بعد ؛ حتى ظهرت فتاة بوجهه وفاجأته بصراخها العالي.

اقترب منها وكمم فمها بيده حتى يوقف صراخها ، لكنها قامت بعضه وركضت مسرعة وعندما أدرك فعلتها لحق بها ، وجدها ممسكة بسكين في يدها ، استطاع أن يأخذه بسهولة.

ركضت إلى باب الشقة لتفتحه ولكنه جذبها بقوة من شعرها فعادت للصراخ بصوت أعلى بعد أن أنهكها الخوف والفزع ، طعنها بالسكين ليوقف صراخها المتزايد ورأها تسقط أرضاً.

شعر بالفزع فهذا ليس بالإتفاق الذي عقده ، حاول التفكير في طريقة لإصلاح ما فعله ولكن قطع أفكاره رنين الجرس.

الباب يدق فمن يا ترى هذا الزائر ؟؟!

نظر عبر العين السحرية ليجده رجل يبدو على ملامحه التوتر ، وجدها فرصة مناسبة فإذا تصرف هذا الرجل بسذاجة فسيتحمل هو الجريمة.

تكرر الرنين ففتح الباب بهدوء وأسرع بالتخفي خلف أحد الأبواب ليراقب الموقف.

رأه يدخل وينزع السكين بيده ، ابتسم بسخرية فقد أصبح الزائر هو القاتل بلا شك.

تراجع الزائر للوراء ثم إلتفت راكضاً وقد ترك الباب مفتوحاً.
نزع القناع من فوق وجهه ليظهر وجه سيد الملئ بعلامات البلطجة وأفعال الشغب ، خلع قفازيه ووضعهم في جيب الجاكت ورفع الكاب الخاص به وهبط كأنه كان في زيارة أحد السكان.
اصطدم بحارس البناية وتمتم بدون تركيز ليجيب على تحيته.

*****

سيد منهياً روايته: هو دا كل اللي حصل
الضابط: ومين بقى اللي دفعلك الفلوس وكان عايزك تعمل كدا
سيد بإرتباك: ما أنا قولتلك يا باشا إنه ما رضيش يقولي اسمه
لاحظ الضابط إرتباكه ، اخرج علبة السجائر واشعل سيجارة نافخاً هواءها ببطء وتلذذ في وجه سيد قائلاً بتروي: ما باحبش اللف والدوران يا سيد ، بقالك شهر بتلف وتدور وبردو ما بتقولش الاسم اللي أنا عايزاك تقوله.
حك سيد رأسه بإرتباك: بس ...
الضابط بتهديد مبطن: ولا بس ولا حاجه ، أنادي على العسكري اللي بره وهو اللي هيعرف يجيب الكلام منك بطريقته
شعر بالفزع فقد فهم مقصده فتابع متنهداً: خلاص هأقول يا باشا
الضابط: أيوه كدا ، كدا نبقى حبايب
سيد: هو كان أخد نمرتي عشان يبقى يأكد عليا التنفيذ ومعاده وبعد العملية كلمني تاني عشان يقولي أختفي شوية وما أرجعش غير لما يقولي يكون الجو ساعتها أمان يديني باقي مستحقاتي بس أنا كنت في مشوار لما هو فضي وحب يقابلني فجه خدني وقال إنه هيوصلني مكان أمين وف الطريق يديني الفلوس ، وقفتنا لجنة والحمدلله عدت بسلام يدوب شافت الرخصة وشكله راجل واصل ومهم أوي لإنه الظابط ما لحقش يقرا غير الاسم ولقيته بيقولهم افتحولوا الطريق
الضابط بملل: كل القصة دي ما تهمنيش أنا عايز أعرف مين هو !
سيد: ما أنا جايلك في الكلام يا باشا ، المهم أخد منه الرخصة ورماها قدامه بس هي وقعت نزلت أنا جبتها وبصيت فيها بس ما لحقتش اقرا غير أول اسم عشان هو خطفها من إيدي بسرعة وخباها في جيبه.
الضابط بإنصات: أيوه إيه الاسم دا بقى ؟
سيد: نعيم

حاول الضابط إخفاء بهجته: شاطر يا سيد شاطر
أمر العسكري بأخذه إلى حبسه بعد أن غمزه ، أخرج الهاتف ودق أزراره وقال عندما أجابه الطرف الأخر بحبور: كله تمام وخلاص اعترف على نعيم أخيراً

(٤٨)

كانت الساعة الثامنة مساءً ...
أجابت رنا على هاتفها: السلام عليكم
أجابها الطرف الأخر بالإنجليزية مسرعاً: مدام رنا ، أرجوكِ ساعديني ،ليزا تشعر بألم رهيب وأنا لا أعلم كيف اتصرف ولا إلى أين أذهب
رنا بإهتمام: ماذا بها ؟
جاك بقلق: تتألم كثيراً ممسكة بمعدتها وقد لاحظت إرتفاع درجة حرارتها قليلاً
رنا وقد تسرب إليها القلق أيضاً: أين أنتم الآن ؟
جاك بحيرة: لا أعلم ، نحن نقف أمام النيل ، ولكن يوجد محل هنا اسمه ....
قال اسم محل باللغة الإنجليزية فتعرفت عليه رنا في الحال ، أغلقت معه الخط على وعد منها بالإسراع قبل أن تسوء حالة ليزا أكثر.
همت تبحث عن علي لتخبره فتذكرت أنها خرج قبل قليل بعد أن جاءه إتصال ولم يقل إلى أين.
حاولت مهاتفته مراراً ولكنه أغلق الخط في وجهها فأسرعت تغادر في حنق وسرعة.

تغرق الشمس بين أحضان البحر المالح ، يظهر لونها مزيجاً عجيباً من الألوان ، ترحل على استحياء كأنها تخجل من إزعاج العاشقين الملتفين حول طاولة صغيرة على الشاطئ ينظران لها بتأمل وقد سحرتهم بجمالها المبهر.
سألها وهو يضمها إلى صدره بقوة: ما تتخيليش أنا سعيد قد إيه ، عمري ما فكرت إنه ممكن سعادة الإنسان توصل للدرجة اللي أنا حاسسها دلوقتي.
نظرت إليه مريم باسمة: مش زي فرحتي إني دلوقتي معاك وجوا حضنك
كريم ضاحكاً: ربنا يتمم سعادتنا على خير ، وأما نبدأ حياتنا اللي بجد وندخل في دوامة المشاكل ما نغيرش رأينا.

تمسكت مريم بيديه قائلة بحب: طول ما إيدي في إيدك ، تقومك لما تقع ، تسندك لما تضعف ، تتمسك بيك عشان تفهمك إنها مش هتسيبك مهما حصل ، يبقى عمرنا ما هنغير رأينا.
تنهد كريم بقوة: يا رب أفضل أسمع الكلام دا حتى بعد ما ابننا المزعج يشرف
مريم مندهشة: ابننا مين ؟ هو إحنا لحقنا !
كريم بجدية مصطنعة: هو إحنا بنهزر ولا حاجه !
مريم مقهقهة: ماشي ، بس ما تقولش على ابني مزعج
كريم: ما هو لما يحرمني منك أكيد هيبقى مزعج
بمجرد أنتهاءه من الجملة إرتفع رنين الهاتف فقال بضيق: أهو دا فعلاً المزعج اللي بجد
نظر إلى هواية المتصل ، نظرت إليه مريم مستغربة فأجابها متنحنحاً بحرج: دي ماما
ضحكت مريم بشدة: طب ما ترد
أجاب وهو يشعر بالحنق لضحك مريم عليه: السلام عليكم ... أيوة يا ماما ... مالك يا حبيبتي ؟؟؟ ، إيه ؟؟؟ خلاص خلاص أنا جاي ، مسافة الطريق.
سألته مريم بقلق: في إيه ؟
كريم مضطرباً: ماما تعبت وهي لوحدها وأنا خايف عليها.
مريم بتساؤل: طب كلمتك إزاي وهي تعبانه ؟
كريم: هي بتقول إنها بقت أحسن دلوقتي بس صوتها مش مطمني ، أنا لازم أرجع القاهرة حالاً
هبت مريم قائلة: أكيد ، أنا هأجهز الشنط بسرعة.
أمسك يدها بإمتنان: ربنا يخليكي ليا ، وصدقيني هأعوضك عن بقية الأيام اللي هتروح مننا.
ابتسمت بحنان: ما دام أنت معايا مش مهم المكان ، ويلا بقى عشان نطمن على ماما.

جلست رنا في الخلف برفقة ليزا بينما كان جاك يقود مسرعاً تبعاً لإرشادات رنا.
مسحت رنا جبهتها المتصببة بالعرق ولاحظت إرتفاع درجة الحرارة بشدة.

وصلا في النهاية إلى المستشفى بسلام واستقبلهم الأطباء والممرضين ونقلوا ليزا إلى غرفة الفحص.

-إنها الزائدة الدودية ويجب استئصالها فوراً

هكذا ترجمت رنا كلام الطبيب لجاك.

صرخ جاك بالإنجليزية: افعلوا ما تريدون ، أريدها بخير فقط

أومأ الطبيب متفهماً واتجه ليأخذ الإجراءات الملائمة لبدء العملية.

وقفا خارج غرفة العمليات بإنتظار خروجها ، استندت رنا بظهرها على الحائط تنظر إلى حذائها بشرود بينما جلس جاك على المقعد خوفاً من الإنهيار.

سمعته فجأة يتحدث بحزن شديد: أرجوك ليزا لا تتركيني ، أنتِ كل ما تبقى لي في هذه الحياة ، لم أكن حياً حتى وهبني الرب إياكي ، لقد شعرت بحب الرب لي عندما ظهرتي أنتِ ، ماذا سأفعل إذا رحلتي وتركتني ، سألحق بكِ دون شك يا عزيزتي.

أشفقت رنا على حاله بشدة ، لقد كان بالأمس فقط يتحدث بصلابة وقسوة كأنه لا يملك قلباً واليوم يتحدث كأنه شخص أخر غير السابق ، هل حبه لها السبب أم حبها له ؟

حاولت مشاركته في حالته فسألته: منذ متى وأنتما متزوجان ؟

تفاجئ جاك لسؤالها ولكنه أجاب: منذ عشر سنوات ولكني تعرفت عليها قبل زواجنا بعامين.

ابتسمت رنا مواسية: ستكون بخير لا تقلق عليها

جاك بأسى: لقد طلبت مني منذ فترة أن نتبنى طفل بعد أن اكتشفنا عدم جدوى الأدوية والعلاج ولكني رفضت بشدة

سألته بعفوية: ولماذا لم تتزوج غيرها إذا كان العيب منها أم هو منك ؟

نظر لها جاك بغضب ولكنه أجابها بصدق: أنا لا أتخيل حياتي بدون ليزا وهذا أحد الأسباب التي جعلتني أقبل بمجيئها معي هنا إلى مصر ، وأيضاً أنا لا أحب الأولاد عموماً والسبب الوحيد الذي دفعني لحبهم أنهم سيكونون قطعة منها ، فأملك ليزا زوجتي وليزا ابنتي أو ابني الذي يحمل رائحتها بين خلاياه.

سألته: أتحبها إلى هذا الحد ؟

ابتسم بضعف: وكيف لا أحبها وهي التي وقفت بجواري وقت فرار الناس من حولي ، رأت جبروتي وقوتي ولم تخف لقد كانت تخاف عليّ في أوقات ضعفي فهذه ليست

بعادتي رغم أنها لا تحبها ، لقد بثت في روحي الحياة بعد موتها وأعادت لي حيويتي بعد أن سلبتها مني الحياة ، إنها أجمل وأعظم نعم الرب عليّ.
ابتسمت بحسرة مفكرة ، لم يرزقه الله منها بأولاد فرفض تركها وتمسك بحبها ، قدر ما بذلته من أجله مهما كان عملاً صغيراً وعادياً في نظر البعض والأخر لم يقدر.
إذا كان هذا الذي يحمله جاك بقلبه تجاه ليزا هو الحب فماذا يُسمى ذلك الذي يحمله علي تجاهها؟
أطمئنت على خروج ليزا وبقاء جاك بجوارها حتى تستيقظ ، استأذنت بالعودة إلى منزلها وطلبت منه أن يتصل بها في أي وقت يحتاجها فيه.

وصلا أخيراً بسلام بعد أن فقدت مريم الأمل في عودتها سليمة.
صعدا إلى شقة والدته وفتح الباب ليجدها تجلس أمام شاشة التلفاز بهدوء وأمامها تشكيلة من كل أنواع التسالي.
اتجه كريم إليها مستغرباً: ماما إنتي كويسة ؟
ضمته والدته إليها بقوة: وحشتني يا كريم أوووي
اقتربت منهما مريم قائلة: سلمتك يا طنط
والدة كريم بصوت خافت: الله يسلمك
كريم بلوم: كدا يا ماما تقلقيني عليكي وتخليني أجي على ملا وشي
والدته بسعادة: المهم إنك جيت بالسلامة وشوفتك ، أنت ماكنتش عارف أنك واحشني قد إيه
كريم بتوجس: وحشتك إيه يا ماما دا أنا لما كنت بأروح العين السخنة كنت بأقعد بالأسبوع والإتنين من غير ما أشوفك
والدته بحزن: بس كنت كل شوية تكلمني مش ناسيني كدا
كريم متعجباً: ناسيكي إيه يا ماما بس ، دا أنا كنت بأكلمك أول ما أصحى وقبل ما أنام
والدته مسرعة: أهو شوفت مرتين في اليوم بس ! لكن لما كنت بتروح شغلك كنت بتكلمني أكتر من ٥ مرات ، يظهر إنه العروسة خلاص أخدتك مني.
كريم: مريم نفسها كانت بتكلم مامتها مرة واحدة في اليوم

والدته بحنق: ما هي مش بيفرق معاها ، دي سابت أمها يا حبة عيني ٣ سنين من غير ولا كلمة ، مش عايزها تكلمها مرة واحدة في اليوم ؟؟؟ ، دا كويس أنها عبرتها أصلاً!

اقتربت منها مريم وقبلت يدها باسمة مخفية كسرتها: ما عاش ولا كان اللي ياخد ابنك منك يا ماما ، معلش حقك عليا أنا بعد كدا هاخليه يكلمك ١٠ مرات في اليوم مش ٥ بس

والدته: لما نشوف

نهضت مريم قائلة بحماس مصطنع: أنا هأغير هدومي وأحضرلكوا العشا

اتجهت إلى الغرفة التي فرشتها على ذوقها بعد أن رفضت استقلالهما عن والدته في شقة خاصة ، فكيف يقبل قلبها ويغفر لها ربها ترك إمرأة مسنة في المنزل بمفردها.

حدثت نفسها: دا أنا شكلي هأشوف أيام لوز معاكي يا حماتي المصون ، شكل البت ميرنا معاها حق وتقمصت دور الحما بحق وحقيقي.

خرج من غرفته بعد عدة ساعات من العزله ليجد ماري تجلس أمام شاشة التلفاز المطفئة وهي في حالة شرود شديد.

لمح بقايا الدموع فوق وجنتيها فشعر بالألم يمزق قلبه ، لقد تسبب في حالتها هذه رغم حبه الشديد لها.

جلس على ركبتيه أمامها متوسلاً: أسف سامحيني ، ماكنتش أقصد أضايقك

مسحت وجنتيه بكف يدها وقالت بإبتسامة واهنه: مش هأزعل بس لو قولتلي مالك

زفر بحدة وسألها: مصممة ؟

أومأت بصمت فتابع: لما لقيت مافيش حمل وماما كل شوية تسألني عنه ماحبتش أكلمك في الموضوع عشان ما أضايقكيش ، بعدين فكرت إنه العيب ممكن يكون مني وإني أنا سبب التأخير دا

سألته بتفهم: كشفت ؟

أومأ برأسه وصمت فأردفت: وإيه النتيجة ؟

بعد صمت طويل أجابها: طلعت سليم

رفعت رأسه ونظرت في عينيه لتعرف الإجابة منها قبل لسانه: أومال الحزن ف عينك ليه ؟ ، هي دي حاجه تزعل؟

أطرقت قائلاً: أصل خايف إنه لم تكشفي إنتي يطلع ...

توقف عن إكمال جملته فأكملتها: العيب مني ؟
تمعنت به: أنت خايف العيب يكون فيا وما تعرفش تقولي إننا لازم نسيب بعض عشان تتجوز اللي تجيبلك طفل ؟؟
وضع يده بسرعة على فمها وقال معاتباً: أوعي تقولي كدا ، أنا كنت خايف إنك تطلبي تسبيني زي ما فكرت أقولك سيبيني لو طلع العيب مني ، مش ذنبك إنك تعيش مع واحد مش هيخلف
سألته بترقب: يعني لو العيب مني مش هتفكر تسيبني؟
شريف بحب: لو الواحد يقدر يتخلى عن الهوا اللي بيتنفسه عشان يعيش ، وقتها بس أقدر اتخلى عنك.
تساقطت دموعها وقالت بخجل: أنا عايزه أعترفلك بحاجه.
نظر إليها مستفهماً فتابعت: أنا كمان ماما كانت بتكلمني في الموضوع كتير وعشان كدا روحت للدكتور وكشفت
أنتبهت جميع حواسه منتظراً التكمله: والدكتور قالي إنه مافيش حاجه وإني ممكن أحمل ف أي وقت
ابتسم شريف براحه: يبقى ربنا لسه ما أردش
ابتسمت ثم ضربته بقبضتها في كتفه قائلة بغيظ مرح: يعني نكد عليا وعلى نفسك من غير سبب ، وقال إيه بيقولوا الستات هما اللي نكديين ، كانوا يجوا يشوفوك
سألها ضاحكاً: طب وإنتي ما قولتليش إنك كشفتي ليه؟
ماري غامزة إياه: لنفس السبب اللي أنت ما قولتليش عشانه يا ناصح
ضمها إليه بقوة: لو تعرفي بحبك قد إيه بس
ماري: كنت عملت إيه ؟
شريف بمرح: كنت خليتك تعمليلي طبق فشار كبير
لكزته ماري بقوة: دمرت الرومانسية يا بعيد
شريف ضاحكاً: هو بعد كلمة بعيد دي بقى في رومانسية أصلاً ؟
ماري: بلا رومانسية بلا كلام روايات ، أنا هأروح أحضر الفشار عقبال ما أنت تختار فيلم رعب عشان السهرة تحلو.
غمزها شريف: أنت تؤمر يا قمر

جلس بجوار زوجته يتابع نشرة الأخبار على التفاز ولم تمر عدة دقائق حتى وجد الشاشة تنطفئ.
نظر لزوجته باستغراب بينما خلعت نظارتها ووضعت الكتاب جانباً قائلة بهدوء:
عايز تقول إيه ؟
لاحظت الدهشة على وجهها فأضافت ضاحكة: لو فرضنا إنك نسيت إني دكتورة نفسية هتبقى ناسي بردو إنك عشرة عمر وإني عارفاك كويس ؟
ابتسم بهدوء قائلاً: عملت حاجه بس مش عارف صح ولا غلط
سألته بجدية: إيه هي ؟
زفر قائلاً: قابلت جوز رنا
رفعت حاجبيها بدهشة: علي ؟؟ ، وقولتله إيه ؟؟
نظر أرضاً: قولتله إنه ما ينفعش بنتي وإنه لازم يطلقها ويبعد عنها ويخليها تشوف حياتها ، وإذا كان هو مش قادر يسعدها ويعرف قيمتها ، في مليون واحد تاني يقدروا على كدا ويتمنوا التراب اللي بتمشي عليه.
علقت متفهمة: وأكيد فهم إنه قصدك ابن أختك
أومأ: مع الأسف
تمعنت به: خايف ليقول لرنا ؟
قال بحزن: خايف ترجع تاخد مني موقف وتبعد عني زي ما عملتها قبل كدا واتحرم منها وأنا في أخر أيامي
اقتربت منه زوجته وضمته إلى صدرها بحنان لتبث به القوة: ربنا يديك الصحة وطولت العمر ، وبعدين ما تخافش بنتك عاقلة وعمرها ما هتعمل كدا.
سألها متردداً: هو اللي عملته كان صح ؟
دقيقة من الصمت كسره ردها: مش صح وكمان مش غلط بس لو كنت ظبطت كلامك شوية كان هيبقى صح ١٠٠% ، بس اللي اتكلم ما كانش الدكتور لا دا كان الأب.
تبادلا النظرات قليلاً وكذلك إبتسامات متفاهمين في سكون.

كان الإرهاق قد استبد بها عندما وصلت إلى المنزل ، وجدت نادية تجلس بجوار علي محاولة أن تكبح جماح غضبه.
وقف بمواجهتها بعدما أغلقت الباب خلفها ، نظرت إليه بعدم فهم متسائلة: في إيه ؟

كز على أسنانه بشدة: كنتي فين يا ست هانم ؟
تنهدت رنا ثم أجابته بهدوء: كنت في المستشفى مع المندوب الألماني ، مراته تعبت ونقلناها المستشفى وفضلت هناك لحد ما أطمنت إنها كويسة.
علي بغضب: وإنتي مالكيش راجل تقوليله إنك خارجه وتستأذنيه ولا إيه ؟
رنا ببرود: كلمتك أكتر من مرة وكنت بتكنسل عليا وفي الأخر قفلت الموبايل خالص
علي صارخاً: يبقى ما كنتيش نزلتي أصلاً
رنا بعصبية: أنت بتزعق ليه ؟؟؟ ، وبعدين الناس غرب مش من البلد دي والست كانت تعبانة جدا ما أقدرش أسيبهم في الحالة دي !
علي بنفس النبرة المرتفعة: ما دام أنا ما سمحتلكيش تخرجي يبقى مافيش خروج.
وقفت نادية بينهما تحاول أن تجعله يهدأ: براحه يا علي مش كدا ، وطي صوتك شوية.
علي متجاهلاً نادية تماماً: بصي يا بنت الناس أنا صبرت عليكي كتير ، قولت كلها يومين ولا حاجه وهتزهق من الشغل والخروج بس الظاهر إنه مافيش فايدة ، فمن بكره مافيش شغل ، وباب البيت دا ما تعتبهوش غير ورجلي على رجلك ، إنتي فاهمة ؟؟؟؟
رنا وقد فقدت السيطرة على نفسها هي الأخرى: لا مش فاهمة ، بتاع إيه إنك تمنعني !! ، أنا هأنزل الشغل زي ما أنا عايزة
علي صارخاً: وأنا قولت مافيش نزول ولو كسرتي كلمتي أنا هأكسر رجلك يا رنا
رنا بعناد شديد: طب هانزل وهاروح الشغل يا علي ووريني هتعمل إيه!
قبل أن يعي أحد ما حدث ، دوت صفعة قوية على وجه رنا.
كتمت نادية صرختها بيدها وشلت الصدمة الجميع للحظات بدت كسنوات.
أفاقت رنا على صوت بكاء مكتوم ، نظرت بإتجاهه لتجد كرم وأمجد يقفان بجوار بعضهما وقد أخذ جسدهما في الإرتعاش فزعاً ، أشفقت على حالهما ومزقت دموعهما قلبها.
نظرت إلى علي بغضب وكره شديد ثم اتجهت إلى ولديها وسحبتهما خلفها.
جلست على طرف السرير الخاص بأمجد وأوقفتهما أمامها قائلة بتماسك: في ولاد كبار كدا وعاقلين يعيطوا ؟
أمجد بصوت باكٍ: وهو العيط غلط ؟

رنا بهدوء: لما ما يكونش له سبب يبقى أكيد غلط
كرم مندفعاً: بس بابا كان بيزعقلك وكمان ضربك
رنا متنهدة: أديك قولت ضربني أنا وزعقلي أنا ، يعني أنا اللي أعيط مش أنتوا !
أمجد بتعقل: بس اللي بيحب حد بيفرح لفرحه وبيزعل لزعله
ضمتهما إلى صدرها بقوة محاولة منع دموعها من النزول أمامهما.
رنا: خلصتوا الواجب ؟
أمجد: أيوه
كرم: أنا مش عايز أروح المدرسة بكره
رنا: لا لا أنا ما بأحبش الدلع دا ، مافيش غياب من المدرسة وبكره هتروحوا مفهوم ؟
أمجد: مفهوم
كرم بإمتعاض: مفهوم
رنا: يلا اغسلوا سنانكوا وناموا
بعد أن أطمئنت على استغراقهم في النوم توجهت إلى غرفتها تفكر فيما أصاب حياتها والإضطراب الذي يعيش الأولاد بسببهما الآن.

ツ ツ ツ

(٤٩)

صبت ديما القهوة في الفنجانين ، قدمت أحدهما لمريم ثم سحبت كرسياً وجلست في المطبخ المتسع.

ديما متعجبة: بقى تجيبكوا كدا من شهر العسل عالفاضي ؟

ارتشفت مريم من فنجانها متذوقة: أه يا ستي

ديما: معلش يا مريم ، دي مهما كان أم ودا ابنها اللي باقيلها

مريم: يعني شوفتيني قولت حاجه ، أنا حتى نمت وسيبته ينام معاها

ديما: نام معاها إزاي يعني ؟

مريم: أصل وحشها إنه ينام في حضنها فأخدته إمبارح

ديما: ههههههههههه يا خبر

مريم: يا ستي ، خليها تطمن إنه لسه معاها وماحدش أخده منها

ديما متذكرة: صحيح ، إزي أخوكي ومامتك ؟

مريم: كلمتهم إمبارح ، كويسين ، استقروا في المنتجع وباسل مريحهم خالص ، ماما مرتاحة للجو وشكله خلى صحتها تتحسن ، ومحمد مرتاح في الشغل جداً

ديما بحنان: أنا مش مصدقة إنك سامحتيه لحد دلوقتي

مريم بإبتسامة خفيفة: لما جه وقعد يترجاني أسامحه وأغفرله ما قدرتش أقوله لا ، خصوصاً إن حالته كانت صعبة أوي بعد ما نعمات اتجوزت واحد تاني ومش أي حد دا المعلم حسونه

ديما: ربنا هيعوضه خير إن شاء الله

مريم: إن شاء الله

ثم أضافت بحماس: بأقولك إيه يا ديدي ما تيجي نكلم البنات ونتجمع سوا زي زمان ، ما تعرفيش وحشوني قد إيه

ديما: موافقة جداً ، إحنا ما اتجمعناش من يوم جوازك.

مريم: خلاص كلميهم إنتي عقبال ما أكلم كريم أقوله إني هاقعد شوية

ديما: أوكيه

مريم بحيرة: بس صحيح هنتجمع فين ؟ ، هنا ولا ف الشقة القديمة ؟

ديما بحنق: ماينفعش الشقة القديمة ، باسل أخد مني المفاتيح عشان ما أروحش هناك لوحدي ، قلقان ليكون أستاذ نعيم بيراقبني ولا بيراقب الشقة ويستغل الفرصة.

مريم: أه ، دا حتى كريم أخد من ماما المفتاح وقالها إنه هيرجعه لصحابه ، تقريباً إداه لباسل

ديما متنهدة: خلاص مش مهم ، أصلاً بابا مراد خرج ومش هيرجع غير بليل إنهارده عشان بيقابل صحابه في النادي.

جلست وحيدة في غرفتها بل في المنزل بأكمله ، لقد اتجه الأولاد إلى مدرستهم وعلي رافق نادية إلى عملهما.

أصبح المنزل خاوياً إلا منها ، لقد قررت عدم الذهاب إلى العمل هذا اليوم مهابة حدوث نقاش حاد بينها وبين علي يحضره الأولاد كالليلة الماضية فيؤثر سلباً على نفسيتهم ، كذلك قررت المكوث وحيدة لتفكر بهدوء ورويه.

أعادت في رأسها كل لحظة مرت بها مع علي منذ أن رأته لأول مرة تلتها بنصائح الفتيات لها ثم جاء أخيراً حديث والدتها.

اخفضت رأسها بتعب فوقع نظرها على بطنها ، تذكرت ذلك الطفل الثالث الذي ينمو في طريقه إلى الحياة ، سيشعر بالفزع كلما صرخ والده عليها أو رفع كفه ليضربها ، ستترقرق عينه بالدمع لقلة حيلته فلن يستطيع الدفاع عن أمه.

لقد قبلت إذلال نفسي له معتقدة أن مصلحة أولادي في العيش برفقة والدهم لكن بعد ما حدث أمس ، أدركت خطأي ، لقد خسرت كرامتي وراحة أولادي النفسية كذلك.

أمسكت بالهاتف الذي يرن منذ بضع دقائق: السلام عليكم

تنهيدة راحة قوية من المتحدث: وعليكم السلام ، بقالي نص ساعة باتصل بيكي ، فينك ؟؟ خوفتيني عليكي !!!

رنا بسخرية: هأموت مثلاً

صاحت بها ديما بفزع: إخص عليكي يا رنا ليه بتقولي كدا

رنا: المهم في حاجه ؟

ديما: مريم رجعت من شهر العسل وكنا عايزين نتجمع

رنا: إمتى ؟

ديما: دلوقتي لو فاضية ، أنا ما روحتش الشركة لما مريم كلمتني وقالت إنها رجعت ، بس إنتي ممكن تيجي بعد الشغل

رنا: بس أنا ما روحتش الشركة إنهارده ؟

سألتها بقلق: مالك يا رنا ؟ فيكي إيه إنهارده ؟ وكمان ما روحتيش الشركة ليه ؟

رنا بصوت ضعيفة: مافيش ، بس مش هأقدر أجي معلش
ديما بعصبية: بت انطقي قولي مالك وبلاش الكلام اللي مالوش داعي دا
انفجرت رنا في البكاء: علي ضربني بالقلم إمبارح
صرخت ديما: إيـــــــــه ؟؟؟!

ألقى قلمه مصطدماً بسطح المكتب ، منذ أتى في الصباح وهو لا يستطيع التركيز على عمله ، يفكر فيما حدث أمس ، نظرتها المليئة بالكره لم تغادر باله أبداً ، هل أصبحت تكرهه حقاً أم مجرد شعور وليد اللحظة ؟ ، في كلتا الحالتين ليس من السهل عليه تقبل كرهها له ، أي أحد أي شخص لا يهمه إذا كرهه أم أحبه ولكن رنا لا ، فهي حب عمره.
قطب حاجبيه ، حب عمري ؟؟ ، لماذا تزوجت غيرها إذاً ، لا لا كان يجب أن تفيق من غفلتها ، لكنها طريقة قاسية لفعل ذلك ، أأأه يكاد رأسي ينفجر من التفكير و .... القلق.
اعتدل في جلسته متحدثاً بصوت عالي كأن الفكرة لم تخطر على باله قبلاً: هي ممكن تسبني ؟ ... لا لا ، رنا بتحبني ... إذا كانت ما سابتنيش لما اتجوزت عليها ... هتسبني عشان خناقة صغيرة ؟
ابتسم واثقاً من نفسه وبدأ يعمل بتركيز أكبر بعد أن طمأنه غروره على حب رنا الشديد له.

لم تكد تجلس حتى ألقت رنا بجسدها في أحضانها باكية بشدة ، ظلت تبكي وتبكي كطفل صغير عاقبوه على جرم لم يفعله.
أسرعت مريم تحضر لها كأساً من الماء بينما ديما تضمها فقط في صمت.
إلتفوا جميعاً حولها بعد حوالي الساعة ، كانت خلالها قد أخرجت ما بداخلها من بكاء وتحولت لصمت تام ، تنظر لنقطة وهمية في شرود غير عابئة بالحديث الدائر بينهن.
هدى بقلق: أنا لما ديما كلمتني وقالتلي هنتجمع عندك في البيت هنا أنا قلقت وجيت جري.
ماري: اسكتي أنا قلبي وقع
ميرنا بإنفعال: إزاي يمد إيده عليها ويضربها !

حركت مريم كفها في الهواء أمام وجه رنا: رنا يا رنا
ديما بإضطراب: رنا إنتي كويسة ؟
تبادلن النظرات في صمت يشوبه القلق الشديد.
ماري في محاولة أخيرة: رنا إنتي تعبانة نجبلك دكتور ؟
نطقت رنا أخيراً بدون أن تحرك عينيها قائلة بهدوء شديد: أنا حامل
عضت ماري على شفتيها ، تراجعت مريم في مجلسها بسعادة مستغربة ، ابتسمت هدى حبوراً بالخبر ، شهقت ديما بينما ميرنا نظرت إلى رنا في صمت كأنها تمثال صنع من صخر.
لم تمهلهم الفرصة لكي يفيقوا من الصدمة الأولى حتى نزلت عليهم بالضربة القاضية كلاعبين المصارعة الحرة: وقررت أنزله.
هبت ماري صارخة بها: لا لا لا ، كل إلا كدا يا رنا ، إنتي متخيلة نتيجة اللي هتعمليه ؟؟؟ ، في ناس بتتمنى ضفر عيل بس وهتموت نفسها عليه وإنتي ربنا أدهولك وعايزة تموتيه ؟؟
نظر لها الجميع بتعجب ، ولم تلحظ هي نظراتهم فقد أغشت الدموع عينيها.
مريم: بلاش تعملي كدا ، طب هو ذنبه إيه ف اللي حصل؟
أثارتها جملت مريم الأخيرة فنهضت صارخة بهن جميع ، توزع نظراتها وكلماتها بينهن بالتساوي: أيوه ذنبه إيه ؟؟ ذنبه إيه يجي عالدنيا ويلاقي فيه واحدة تانية بتشارك مامته في أبوه ؟؟! ولما يسألني هو ليه إتجوزها هأقوله إيه ؟؟ ، أقوله أصل أبوك بيتحجج ولا لإنه كان نفسه ف بنت ، ولا لما يشوفه بيضربني وما يقدرش يدافع عني هأبص ف وشه إزاي ؟ , لما يشوف كرامة مامته بتتهان بدل المرة ألف مرة ، تفتكري ولد اتربى في بيئة زي دي هيطلع إزاي ؟ شخصيته عامله إزاي ؟ ، يا ترى مكسور ولا ضعيف ولا حزين ولا كلهم ؟؟؟
انهارت جالسة وأردفت: مش كفاية عليا إتنين ف العذاب دا ومش عارفة أعمل معاهم إيه ، كمان عايزني أجيب التالت!!
أخفت وجهها بين كفيها باكية ، اقتربت منها هدى مهدئة والجميع يشاركها حزنها ، فكم من المؤلم أن ترى من يهمك أمره وعزيز على قلبك في هذه الحالة من الحزن وليس بيدك ما تقدر على تقديمه ، لا تملك سوى الشعور بالعجز.

ما لم يكن يعرفه أحد منهن ، ذلك الزائر الذي أنزل اصبعه قبل أن يدق الجرس عند سماعه لصراخ رنا ، هبطت دموعه مرغمة أهي تتعذب لهذه الدرجة ؟؟ ، كلا ؛ لن يتحمل الوقوف مكتوف الأيدي.

اتجهت مريم لترى من الطارق بينما أنزلت هدى نقابها خوفاً من أن يكون علي ، توجه بكلامه إلى رنا وقال بلهجة صارمة لا تقبل النقاش: ادخلي لمي حاجاتك وحاجات الأولاد دلوقتي !

سألته رنا بهدوء: هنروح فين يا بابا ؟

الأب بحزم: هتيجوا تقعدوا معايا ، دا إنسان ما يستاهلكيش ، أصلاً دي غلطتي من الأول إني سمحتله ياخدك.

نهضت رنا قائلة بخضوع: نص ساعة وأكون جاهزة ، بس الأولاد؟

الأب: هنعدي عليهم وإحنا مروحين ناخدهم ف سكتنا ، أه ... وإنسي حكاية الإجهاض دي

لم تجبه رنا واتجهت تحزم أغراضها ، لحقت الفتيات بها في صمت لم تستطع أياً منهن النطق أمام صرامة والدها.

أظلمت الدنيا أمامها وسمعت من يهمس بأذنها: أنا مين ؟

أجابته مازحة: أنت الملامين

أزاح يده وجلس على الطاولة الصغيرة أمامها بالصالون وقال بغيظ: إيه الخفة دي يا بت ؟

مريم بغرور: طول عمري

غمزها قائلاً: كنتي بتفكري فيا صح ؟

أجابته بكبرياء: هو مافيش غيرك ف حياتي عشان أفكر فيه ؟

قطب جبينه: ومين تاني ممكن يشغلك غيري؟

مريم: ماما ، محمد أخويا ، صحابي ، مامتك مثلاً

سألها كريم متذكراً: هي صحيح راحت فين ؟

هزت رأسها: راحت لجارتكم اللي تحت يرغوا شوية

ابتسم بحرج: معلش ، سيبتك إمبارح ونمت معاها بس ...

قاطعته باسمة بهدوء: مش محتاج تبرر ، دي مامتك وليها فيك أكتر مني ، وأنا ما زعلتش

ثم أضافت مغيظة: أصلاً نمت مرتاحة ، دا صوت شخيرك كان بيطير من عيوني النوم
جذبها متجهاً إلى حجرتهما وقال بمكر مستحب على قلبها: طب تعالي بقى أديكي وصلة شخير تكفيكي من هنا للسنة الجاية.

دخل المنزل برفقة نادية بعد يوم عمل طويل ومتعب ، وجد الصمت يعم المنزل ، إلتفت إلى نادية متسائلاً: هو مافيش صوت ليه ؟
أجابته: وأنا هأعرف منين ؟ ، ما أنا لسه جاية معاك أهو
رفع حاجبيه بإستغراب فحتى أثناء نوم الأولاد يكون هناك صوت ، حتى الأضواء مطفئة ، لاحظ ورقة موضوعة فوق التلفاز ، فضها ليجد بداخلها الآتي:
" بنتي وولادك عندي ، ابقى كلمني عشان ننهي الوضع دا.
حماك مؤقتاً يا أستاذ "
قبض على الورقة بشدة ثم ألقاها بعيداً في غضب ، اقتربت منه نادية بخوف: في إيه ؟
دفعها عن طريقه وغادر المنزل دون كلمة ، بحثت عن الورقة التي ألقاها وأعادتها لما كانت عليها لتقرأها.

جلست في عيادة لطبيب نسائية في أنتظار دورها ، تطلعت حولها في ملل تشغل بالها عن التفكير فيما قررت فعله ، لقد تحججت لوالدها بأن لديها عملاً هاماً تريد القيام به وطلبت منه اصطحاب الأولاد من المدرسة ثم اتجهت إلى هنا.
وقع نظرها على إمرأة تبدو في شهرها السابع تبتسم في سعادة وزوجها يجلس إلى جوارها متحسساً بطنها المنتفخ وأخرى تمتلئ عيناها بالحزن وتنظر إلى الأولى بحسرة.
فكرت رنا: إن تلك المرأة تتألم بشدة ، تتمنى طفلاً واحداً فقط يشبع غريزة الأمومة لديها وأخرى مثلي تريد أن تتخلص منه ، إنها الدنيا الظالمة.
أفاقت على صوت الممرضة تدعوها للدخول ، دلفت فنهض الطبيب مرحباً بسعادة: أهلاً يا مدام رنا ، أنا مصدقتش نفسي لما الممرضة جابتلي الكشف ، بقالي زمن ما شوفتش حضرتك
أومأت رنا جالسة بإبتسامة صغيرة: من ٦ سنين تقريباً

سألها الطبيب: أه من ساعة الولادة ، بس أوعي تكوني تابعتي عند دكتور غيري
رنا: لا ، ماكانش في غير كرم وأمجد لحد فترة قريبة
نظر لها الطبيب بسعادة: يظهر إنه في حاجه في الطريق
- أيوه ، وعشان كدا جيت لحضرتك
- طبعاً طبعاً ما أنا لازم أتابع حملك
- لا مش بالظبط ... بس حضرتك هتنزلي حملي
هتف بدهشة: إيه ؟؟؟
- عايزة أجهض الجنين
استفسر وقد استعاد هدوءه: طب ممكن اسألك إيه السبب؟
أجابته بصرامة: مش عايزة ولاد تاني
تنهد بعمق: بس أنا ما بأعملش عمليات إجهاض غير في حالات خاصة ، يعني لازم يكون الحمل بيهدد حياة الأم عشان أعمل حاجه زي كدا
أمسكت حقيبتها: طب عن إذنك يا دكتور
أوقفها الطبيب قائلاً: " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق " اديني سبب واحد مقنع يخليني انزله وأنا اعملها.
نظرت أرضاً قبل أن تنصرف في صمت.

ﭸ ﭸ ﭸ

(٥٠)

فتح الباب وادخله في صمت ، لقد شعر بالراحة لعدم وجود رنا هنا في هذه اللحظة حتى يخرج ما في جعبته.

سأله علي بغضب: فين رنا ؟

الأب بهدوء: اتفضل اقعد

كز على أسنانه مكرراً: فين رنا ؟ فين مراتي ؟

- مش هتبقى مراتك لمدة طويلة

- قصدك إيه ؟

- قصدي إنك هتطلقها

- لا مش هيحصل ، رنا مراتي وهتفضل لحد ما تموت مراتي

- بس أنت موتها فعلاً

نظر إليه علي في صمت فتابع وهو يجلس: هو مش لما تتجوز عليها واحدة تانية من غير أسباب كافية تبقى بتموتها

علي بعناد: بس دا حقي ، حقي اتجوز إتنين وتلاته وأربعه كمان

الأب: بس من حقها تعرف قبل ما تعمل دا ، مش تحطها قدام الأمر الواقع ، وكما من حقها تقبل الوضع أو ترفضه

- بس هي فعلاً كانت متعايشة مع الوضع

- حاولت ، بس فشلت

- دي مش رغبة رنا ، دي رغبتك أنت

- ما انكرش إنها رغبتي بس بعد ما ضربتها بقت رغبتها بردو

- أنا ... أنا ... أنا ماكنتش أقصد

- ما كنتش تقصد تتجوز عليها ولا تجرحها ولا تضربها ولا تهين كرامتها ، أومال لو كنت تقصد كنت عملت إيه ؟؟؟

علي بغضب: الموضوع دا بيني وبين رنا مراتي وماحدش له حق يدخل بينا !

فقد الأب أعصابه فصاح به: لا يا أستاذ ، لما الموضوع يمس بنتي ويوصلها لحالة الإنهيار اللي كانت فيها يبقى لازم أدخل ، بنتي اللي حضرتك مش مقدر قيمتها دي واللي لو حفيت عمرك ما هتلاقي ضفرها وقفت قدام أهلها اللي مالهاش غيرهم عشان خاطر تتجوزك ، اشتغلت وهي حامل عشان شافتك محتار وتعبان من المسئوليات اللي بتكتر عليك وأنت مش قدها ولا قد مصاريفها وما قالتلكش عشان

ما تحسسكش بالنقص وقاطعتني فترة لما حاولت أدخل وأقولها إني هأقولك أو هأساعدك، واللي لما كنت أعرض عليها تسافروا معانا في أي حته بره كانت بتتحجج بأي حاجه عشان ما ترهقكش بمصاريف زيادة ، بنتي دي وقفت جنبك من لما كنت حتة موظف في البنك مالكش أي تلاتين لازمة ولا تفرق عن غيرك ف حاجه لحد ما وصلت لمدير البنك في فترة قليلة ، تفتكر إنك كنت هتتفرغ لشغلك للدرجة اللي توصلك لمنصب زي اللي أنت فيه دا لولا إنها كانت بتشيل حمل من عليك يوقعك ويهدك ؟؟ ، فووووق فووووق بقى من اللي أنت فيه ، أنت من غيرها عمرك ما كنت هتبقى حاجه.

دخلت زوجته في هذه اللحظة وأمسكت بيد زوجها مهدئة: خلاص لحد كدا ، كفاية اللي قولته.

نظرت إلى علي لتجد عينيه مليئة بالدموع ، دموع الندم والإنكسار ، دموع الحسرة والوجع ، لقد قلل من دورها في حياته حتى أنه تزوج غيرها مشيراً إلى عدم إكتفاءه بها كزوجة طاعناً بذلك دورها في حياته بلا رحمة ، رحل فهو فعلاً كما قال والدها في لحظة غضب .... لا يستحقها ... سيختفي من حياتها فيكفيها ما حدث لها بسببه.

حدثت زوجها بعد رحيل علي: أنا ما حبتش أدخل ، بس صوتك لما علي وحسيتك هتتعب قولت كفاية ، وفعلاً كفاية اللي قولته

أومأ الزوج: كفاية فعلاً ، بس دا أعمى وكان لازم يشوف

- بس كان لازم تمسك أعصابك أكتر من كدا ، دا أنت حتى دكتور نفسي يا دكتور

- عارف ، بس عِنده واقتناعه إنه ما غلطش وكمان صوتها وهي منهارة مش بيطلع من دماغي

- خلاص هدي نفسك

- الولاد سمعوا حاجه ؟

- لا لما سمعت صوتكوا طلعتهم مع الدادة ع الجنينة الورانية

- طب الحمدلله ... اتصلي برنا شوفيها فين واتأخرت ليه

- ماشي ، بس هي راحت فين أصلاً؟

- مش عارف ، كانت أعصابها تعبانة ولما قالت وراها شغل سيبتها قولت يمكن لما تقعد مع نفسها تتحسن وتهدا شوية

- ربنا يعدي الفترة الجاية دي على خير.

قرر مراد تمضية اليوم مع ديما وألغى موعده مع رفاقه ، سعدت ديما بذلك كثيراً ليشغلها عن أفكارها ويسحبها من قلقها على رنا ، تحدثوا في شتى الأمور وناقشوا عدة مواضيع.

دخل عليهم باسل قائلاً بإبتسامة: أنا شايف إنك واخد راحتك أوي يا بابا ، ولا إيه ؟

ضحك مراد: وما أخدش راحتي ليه وأنا قاعد مع القمر دا

ابتسمت ديما بخجل بينما جلس باسل ، قال مراد: يا ابني ما تتهد شوية ، كل شوية سفر ؟

هز كتفيه مجيباً: شغلي هأعمل إيه ؟

مراد: هتروح الشركة بكره يعني ؟

باسل: أيوه ، في ورق مهم عايز أشوفه

مراد: ربنا يعينك يا ابني

نظر باسل إلى ديما بتركيز: مالك يا ديما ؟ ما اتكلمتيش من ساعة ما دخلت يعني ، مضايقة مني ف حاجه ؟

- يهمك أوي إذا كانت مضايقة منك ولا لأ ؟

قالتها بوسي وهي تقف على باب غرفة الجلوس واضعة يديها اليسرى في خصرها بينما تمسك حقيبتها بالأخرى.

باسل بدهشة: إنتي إيه اللي جابك هنا ؟

جلست بوسي براحه واسترخاء كأنه منزلها: عادي يا حبيبي أنا قولت أشوف إيه اللي بيخلي زيارتك لهنا تكتر

باسل بشك: طب ما جيتيش معايا ليه ؟

بوسي بلا مبالاة: حبيت أفاجئك مش أكتر

مراد ناهضاً: أنا طالع أنام شوية لأحسن دماغي مصدعة

لحقت به ديما قائلة: خدني معاك يا بابا ، عندي شركة الصبح ولازم أنام بدري ، تصبحوا على خير

علقت بوسي ساخرة: هو إذا حضرت الشياطين رحلت الملائكة ولا إيه ؟؟

نظر إليها باسل قائلاً في نفسه: كويس إنك عارفة نفسك

استدرك نفسه ولحق بديما قائلاً: ديما ثواني

إلتفتت إليه متسائلة: في إيه ؟

أشار برأسه في إتجاه غرفة المكتب: تعالي نتكلم جوا معلش

سارت إلى حيث أشار بينما نظرات بوسي تتابعهما بحنق ، أغلق الباب خلفهما فنظرت له بتساؤل.
باسل بجدية: اللي قبضوا عليه اعترف إن نعيم هو اللي سلطه يعمل كدا
ديما بدهشة: هو كل دا ما كانش اعترف ؟؟ أومال كان البوليس عايز يقبض عليه ليه ؟
هز باسل رأسه: ما كانش عايز يقبض عليه ، إحنا قولنا إننا شاكين فيه والبوليس كان بيدور عليه عشان ياخد أقواله لكن هو هرب تقريباً كان حاسس بخوف وقلق من اللي اسمه سيد ودا أثبت التهمة عليه
- سيد دا هو اللي اتهجم على مريم ؟
- أيوه هو
- إمممم طب وإيه اللي هيحصل دلوقتي ؟
- لسه بيدوروا على نعيم ، بيحققوا مع سيد تاني يمكن يكون مخبي حاجه تاني
- هو المحامي اللي قالك كل دا ؟
- لا ، أنا وصيت ظابط أعرفه هو يشوفلي الموضوع دا عشان يخلص في أسرع وقت وهو اللي جابلي الأخبار
- طيب لو حصلت حاجه جديدة ابقى قولي
فتحت الباب لتغادر ولكنه أوقفها قائلاً بقلق حاول إخفاءه: عايزك تخلي بالك من نفسك كويس أوي اليومين الجايين دول لحد ما نقبض عليه
هزت رأسها موافقة وصعدت إلى غرفتها أما هو فذهب ليرى ما تخطط له تلك الشيطانة الخبيثة.

مرت الأيام على نفس المنوال تقريباً ، لم يجد ما هو مهم.
الوضع بين مريم وحماتها بين مد وجزر ، تلتمس الاعذار لها بشكل دائم وأكثر ما يُعينها على التحمل هو حبها لكريم الذي يغدقها به كلما عاد من عمله في المنتجع بالأجازات.
لم تعرف رنا بزيارة علي لمنزل والديها ولا بحديثه مع والدها ، ظنت أنه أنتهز الفرصة ليخرجها من حياته بإرادته حتى أولاده أصبح يزورهم كل عدة أيام في المدرسة ليطمئن على أحوالهم ولا يضطر لرؤية رنا ولكن ظل الأولاد منزعجين منه منذ صفعه لوالدتهما.

ودعت رنا الزوجين بعد شفاءها التام وخروجها بخير ، أوصلتهما إلى المطار وهي تحسدهما على حبهما رغم كل شئ ، وعدها جاك بحصول التعاقد بين الشركتين وقد أطمئن على مصير تلك الشراكة.
هدى الحال عندها كما هو ، لا يتغير فلا تنفك والدتها تحاول إقناعها بقبول المتقدمين لخطبتها ولكنها كانت ترفض حتى مجرد رؤيتهم فلقد جُرحت كرامتها وخدشت أنوثتها بما فيه الكفاية.
شغلت ميرنا نفسها بعملها وأخذت دورات في لغات متعددة تحاول أن تنسى رامي الذي لم تعد تراه وأصبح اجتماعهما معاً مستحيلاً.
حاول شريف التعويض عن حزن زوجته بسبب تأخر الحمل بأن يقضي معها وقتاً أكثر في الخارج بين هذا المكان أو ذاك ولكن رؤيتها لأي أم تمسك بيد طفلها كانت تبدد محاولاته بلحظة مهما كانت مثمرة.
استقر باسل فترة وجود بوسي في منزل والده ولم يعد يسافر إلى المنتجع وترك الحمل على كتف شادي خوفاً من أي تصرف لبوسي قد يهدد ديما.
أصبحت الشركة تأخذ جل وقتها ؛ تتأخر بها إلى ساعة متأخرة وتبقى وحيدة بعد مغادرة الموظفون للشركة.
وفي أحد الأيام الذي طال بها الغياب للعمل على إحدى الملفات حدث ما لم يكن في الحسبان.
انكبت على ملف تحاول إنهاءه وقد تملك منها التعب وتيبس كتفها من كثرة الإنحناء ، نظرت للساعة بحنق فقد أصبحت التاسعة ليلاً ومازال أمامها بعض الوقت لإنهاء العمل المتبقي ، حثت نفسها على إنجازه الآن حتى لا تشعر بالكسل لاحقاً ويتراكم فوق عاتقها.
لاحظت ظل يسقط على الأوراق التي أمامها حاجباً عنها الرؤية بوضوح ، رفعت رأسها مقطبة لترى ذلك المتطفل.
صرخت بفزع: أنت ؟؟؟؟!!!!

ツ ツ ツ

(٥١)

اقترب من زوجته وجلس بجوارها : مش هتاكلي بقى ؟

أجابته دون أن تزيح نظرها عن شاشة التلفاز التي تعرض أحد المسلسلات التركية المفضلة لديها: لا ماليش نفس

شريف بقلق: إنتي كويسة ؟ ، لا فطار ولا غدا وكمان مش عايزة تتعشي؟ ، اليوم كله ع الحال دا يعني ، من إمتى بتقولي لا على الأكل يا ماري ؟

ماري بلا مبالاة: ماليش نفس ، لما يجي على بالي هأكل

سحبها من يدها قائلاً بحزم: مافيش الكلام دا ، أنا جهزت العشا وإنتي هتيجي تاكلي معايا

جلست بجواره على مائدة الطعام وقد أعد لها ما تفضله على العشاء ولكنها فاجأته بتقطيبتها وهتافها: بيض مقلي ؟؟؟؟

نظر إليها بإستغراب: ماله البيض المقلي ؟ ما إنتي طول عمرك بتحبيه يا ماري

لم تجبه فقد انطلقت مسرعة إلى الحمام لتتقئ ما ليس بمعدتها من الأساس ، لحق بها وأسندها لتجلس على السرير.

سألها بقلق: إنتي كويسة ؟؟

أومأت بضعف: شوية وأبقى أحسن ما تقلقش

رفع وجهها مدققاً به: هي جت الشهر دا ؟

قطبت حاجبيها مخمنة سبب سؤاله: ما تحطش أمل ع الفاضي يا شريف

شريف متعجباً: ليه بقى ؟

ماري متنهدة: عشان ما تحبطش

- طب قومي إلبسي بقى نروح للدكتور بتاعك نشوف في إيه

- مالوش داعي

- لا له داعي ، قومي إلبسي وأنا كمان هأغير ونروح

اتجه ليرتدي ثيابه منهياً الحديث فانصاعت مجبرة خائفة.

قال الطبيب بعد أن أنتهى من فحصها: مبروك يا مدام

نظر له شريف طالباً التوضيح: قصدك إيه يا دكتور ؟

ابتسم الطبيب بتفهم لإرتباكه: هتبقى أب يا أستاذ شريف

لم تسع الفرحة عالمهما ، فقد تحقق حلم العمر بالنسبة لهما.

سحبها من ذراعها ويده الأخرى خلف ظهرها تهدد حياتها بالسلاح ، مرا أمام رجل الأمن الذي يعرف نعيم جيداً فلم يشك في أمره فقد عاد منذ يومين فقط من أجازته التي امتدت ثلاثة أشهر ولم يخبره أحد بوجوب الإبلاغ عن نعيم والقبض عليه فور رؤيته ، كذلك لم يلحظ السلاح المخفي بين جسده وجسد ديما.
أجلسها بمقعدها في سيارته الجديدة وخاطبها قبل أن يغلق الباب عليها: لو فكرتي تهربي مش هتنهي حياتك إنتي بس ، لا هتنهي حياة حبيب القلب
ديما بهلع: باسل ؟؟
ابتسم بسخرية: هو في غيره ؟
أدار السيارة وانطلق بها إلى حيث لا تدري ، متجاهلاً سؤالها عن وجهتهما برد واحد مقتضب: هتعرفي لما نوصل
بكت بشدة عندما تبينت مكان إقامتها ، إنه هو ، حقاً هو ، لم يختلف فيه سوى مرور الزمن.
سألها: عرفتيه مش كدا ؟
أومأت باكية: دا بيت ماما
هز رأسه نافياً: البيت دا بتاعي
أكمل عندما لاحظ دهشتها: مامتك باعته عشان تساعد باباكي يحل أزمة مرت بيها الشركة وقتها وأنا اللي اشتريته
فتح لها الباب قائلاً: اتفضلي ، اعتبريه بيتك مؤقتاً
نظرت حولها ... لم يتغير البيت كثيراً لقد اهتم به حقاً وحافظ على حاله ، كان الدور الأرضي مفتوحاً واسعاً لم يكن مقسماً ، في الركن الذي يقع على يسارها توجد مدفئة تعمل بالحطب أمامها كرسي هزاز تعرفه جيداً فهي تملك صورة تحتوي على هذه المدفئة وأمها جالسة على هذا الكرسي تغزل الصوف مبتسمة برضا وبطنها منتفخة مشيرة إلى حملها بالشهر الأخير.
على يمينها صالون مذهب عتيق كلاسيكي يتلائم مع نمط المنزل.
أمامها يقع السلم الذي يوصل إلى الدور العلوي والأخير من المنزل حيث توجد ثلاث غرف.
أمرها بالجلوس على مقعد بالصالون المذهب ، أطاعته متسائلة: أنت عايز مني إيه ؟
تنهد وجلس مقابلها: عايز حاجات كتيرة

- أنا ما صدقتش أنك أنت ممكن تكون ورا كل اللي بيحصل دا ، طب ليه بتعمل كدا ؟

- ابدأ من الأول ؟

- ابدأ ، المهم أعرف كل حاجه

- أنا هأقولك .....

زفر باسل بغضب: الساعة بقت ١٢ والهانم لسه ما شرفتش

مراد: معلش الغايب حجته معاه

باسل حانقاً: نفسي أفهم إيه اللي أخرها للساعة دي !

مراد: هي بقالها كام يوم عالحال دا ، شغل الشركة بيأخرها

باسل: وأنا أخر من يعلم يعني ؟

مراد متنهداً: يا ابني أنت بقيت مشتت بين الشركة والمنتجع ورايح جاي والسفر بقى يومياً بالنسبه لك فما حبتش أشغلك

باسل ساخراً: تقوم تسيب الهانم تتأخر لدلوقتي ولا تتصل ولا أي حاجه وكمان تليفونها مقفول

مراد: ربنا يسامحك يا ابني

مسح باسل وجهه بيديه قائلاً بعد أن هدأ نسبياً: أسف يا بابا ما أقصدش والله ، بس حضرتك عارف نعيم لسه بره وماحدش عارف طريقه وخايف ليستغل فرصة ويعملها حاجه

حاول أن يخفي قلقه هو الأخر: تفائلوا بالخير تجدوه

باسل: يا رب يكون خير فعلاً

مراد مغيراً الحديث: أومال مراتك فين ؟

فهم باسل ما يعنيه فهناك أخرى يجب أن يهتم لأمرها أيضاً: تلاقيها في أوضتها فوق

أمره والده: طب اطلع شوفها ، دي مراتك بردو وأنت مقصر ف حقها

اطاع والده وهو يفكر هل سيكون هذا قوله حتى لو علم برغبة في إيذاء ديما ؟

-كنت أنا وأبوكي صحاب لحد ما حبينا مامتك ، أيوه ... إحنا الإتنين شوفناها في نفس اللحظة وإحنا الإتنين حبيناها بردو في نفس اللحظة ، كانت جميلة وهي فعلاً جميلة ، الحفلة كانت في البيت دا بيت باباها ومامتها بمناسبة رجوعهم من العمرة ،

حضرنا بسبب معرفة بين الأهل وبعض ، كنت باتقرب منها وهو كمان في نفس الوقت ، لأول مرة كل واحد فينا يعمل حاجه من غير ما يكون التاني على علم بيها ، لحد ما في يوم اختارته هو ورفضتني لما صارحتها بحبي ليها ، وقتها اتكسفت وبصت في الأرض

جميلة بخجل: نعيم ... أنت إنسان كويس وأنا بأحبك أووي وبأعزك بس ... زي أخويا مش أكتر

نعيم مجروحاً: وليه ما تحبنيش أكتر من أخ ؟

جميلة بحرج وخجل: عشان أنا بأحب واحد تاني

نعيم متفاجئاً: واحد تاني ؟؟؟ ، طب ممكن أعرف مين هو ؟

جميلة بحب: شهاب ، أنا بأحب شهاب يا نعيم

صٌعق لهذا الإعتراف الذي لم يخطر على باله مطلقاً.

بعدها اتخانقت مع شهاب وزعلنا سوا ، بس هو ما فرقش معاه غيرها وراح طلب إيدها واتجوزوا ، أنا ما انكرش إني لو كنت مكانه كنت عملت كدا وأكتر بس حبي ليها عماني.

فضلنا مقاطعين بعض لحد ما عرفت إنها حامل فيكي ، وقتها كنت هأموت وأشوفها بأي شكل حتى لو مجرد أخ زي ما قالت ، جيت وكانت عايشة هنا ، بعد ما أهلها ماتوا في حادثة ، شهاب نسي اللي حصل وعاملني كأنه مافيش حاجه.

علق ساخراً: ما طبعاً هو ما خسرش حاجه وأهي كانت معاه ومراته وحامل منه.

المهم حاولت انسى واتناسى الموضوع بس لما ماتت انهرت وعرفت إن عمري ما هانساها ، إنتي كنتي تعويض لشهاب عنها لكن أنا ما كانش في حاجه تعوضني فراقها.

فضلت ساكت وصابر وقررت أنتقم منه على إنه أخدها مني وحرمني منها.

قاطعته ديما مستغربة: بس هي ماحبتكش أنت ، هي حبت بابا وهو حبها يعني ما حرمكش منها ، الحكاية دي كانت طرفين بس وأنت اللي دخلت نفسك طرف تالت

نعيم بعند: بس لو ما كانش ظهر في حياتها كانت هتحبني أنا !

صدمت بطريقة تفكيره ولكنه تابع حكايته: إنتي كبرتي وبعتك على بره تكملي دراستك ولما رجعتي اتصدمت ، لما استقبلتك ف المطار كأني شوفت جميلة نفسها جايه عليا ، نفس الإبتسامة ونظرة العنين والبراءة وكل حاجه حتى نفس الماشيه ، بس كأنه للمرة التانية مُصر إنه يحرمني منها ، فكان عايز يجوزك لباسل ...

قطبت ديما حاجبيها: بس دا كان بعد موت بابا ، إيه اللي دخله ؟
نظر لها بحزن: دي كانت رغبته هو ومراد سوا ، فمرة كنا متجمعين وبنتكلم وجات سيرتك وسيرة مقابلة مراد ليكي في انجلترا...
مراد: بجد ربنا يباركلك ف ديما ،دي ملاك دخلت الفرحة على قلبي
شهاب باسماً: ما هي بنت جميلة ، يعني هتجيبه من بره ؟
نعيم: وناوي تخليها ترجع إمتى ؟
شهاب: لما تخلص دراستها هترجع ، هو أنا ساجنها هناك ؟
مراد: ولما ترجع ناوي على إيه ؟
تنهد شهاب: نفسي أطمن عليها ، خايف لتضيع من بعدي ، دي مالهاش غيري
مراد لائماً: وأنا روحت فين ؟ ونعيم راح فين ؟ ، ربنا يديك الصحة وما تخافش ديما قدها وقدود
شهاب بقلق: ديما طيبة وعلى نياتها برغم عيشتها لوحدها في الغربة إلا إنها لحد دلوقتي بتتقرص وما بتتعلمش ، بتدي الأمان للناس بسرعة ، خايف يجي واحد يكسر قلبها ولا يستغلها بكلام الحب عشان ياخد فلوسها
نعيم: ما إحنا موجودين ومش هنسيبها لوحدها
شهاب بتأني: أنا أعرف إن عندك ولد يا مراد مش كدا ؟
مراد متعجباً: أيوه باسل ، ليه خير ؟
شهاب: أصلي كنت بأفكر أطلبه لبنتي
نعيم بصدمه: أنت هتدلل على بنتك يا شهاب ؟؟؟ أنت أكيد أتجننت ! ، دي ألف واحد يتمناها
شهاب: ما هو عشان كدا ، خايف تختار غلط ، وبعدين في مثل بيقول " اخطب لبنتك ولا تخطبش لابنك "
مراد بتردد: طب افرض هما ما حبوش بعض أو رفضوا
نعيم مستهزءاً: أهو عجبك يا سي شهاب ، أهو بيرفضها من أولها
مراد بضيق: أكيد مش قصدي ، ديما على عيني وراسي بس أنا بأقول افرض
شهاب: خلاص خلاص ، اقفلوا الموضوع دا دلوقتي لما تخلص دراستها يبقى يحلها حلال

بعد كدا حصلت الحادثة ومات وإنتي كان فضلك شهر ، رجعتي بعدها ، وقتها افتكر مراد رغبة شهاب الله يرحمه فحب يحققهاله وخصوصاً إنه شاف في عينيك لمعة الحب على حسب قوله.
ما لحقتش اتصرف ولقيتك اتجوزتيه ، كنت متأكد إنه ما حبكيش وإن دي رغبة مراد ، ما كنتش هأخليكي تضيعي مني وتتعذبي بسببه زي ما جميلة ضاعت ، بعتله بوسي وما أخدش معاها مجهود كبير واتجوزها فعلاً وصبرت لحد ما تعرفي لوحدك لإني لو ادخلت كنت هاتكشف ويمكن كنتي اتمسكتي بيه أكتر ، وفعلاً عرفتي وخرجتي من حياته بهدوء ، ارتحت بس كان لازم أنتقم منه عشان حاول ياخدك مني وكمان أذى مشاعرك ، بقيت اخسره في شغله حتى إنتي كمان بدأت اخسرك من تحت لتحت لإني كنت متأكد لو وقع إنتي أول واحدة هتسنديه فكان لازم يبقى وضعك مش زيه بس ع الأقل ما تقدريش تقفي جنبه.
ديما الصدمات تتوالى على رأسها: طب ليه طلبت إني أرجع تاني؟ مع إنه كان أسهل أكون بعيدة
- لا كان لازم ترجعي لكذا سبب ، منهم إنه لازم تكوني موجودة عشان يبقى برغم وجودك إلا إنك مش هتساعديه ودا هيكسره أكتر وكمان لإن أنا ما كنتش عايز الشركة بتاعتك تقع ، أنا عمري ما هأذيكي بس كان لازم تضعف ف الوقت دا ، بس فؤاد اكتشف الحكاية وبدأتوا تصلحوا الوضع قبل اللي أنا عايزه ما يحصل بالظبط وقبل الوقت اللي كنت مخططله ، دخلتك في المناقصة عشان تكسبي ويشوف إنك أول واحدة هتفرحي فيه لما يقع ، بس من غبائك شاركتيه في المنتجع ، دا اللي ما عملتش حسابه وكمان قومتي بالشركة بسرعة رهيبة وخلال فترة زمنية قليلة فبقى عندك سيولة كافية إنك تدخلي شراكة.
ديما بحيرة: طب ما دام مش عايز تأذيني بعت واحد يتهجم عليا ليه لما عرفت إني لوحدي ؟
هتف بغضب: دا غبي ، إنتي عارفة لو كان أذاكي إنتي أنا كنت قتلته وشربت من دمه ، لكن الحمدلله ما جاتش فيكي
ديما: بردو ما عرفتش بعته ليه ؟
-كنت عايزك تخافي وتنشغلي بنفسك وابعدك عنه شوية وكمان اعاقبك على إنك روحتي شاركتيه !
نهضت تصرخ بوجهه: أنت مجنون مجنوووووووون

أمسك ذراعيها وقال بهدوء وتحدي: مجنون بيكي
نزعت ذراعيها منها وتراجعت قليلاً: وأنت جبتني هنا ليه دلوقتي؟ وعايز مني إيه ؟
- هتسافري معايا وهنتجوز وهتبقي ليا أنا
- بجد أنت مجنون
- مش مهم ، المهم اللي بأقوله هيتنفذ
- أنت بتحلم ، غير عدم موافقتي فأنا لسه متجوزة
أجابها بثقة: هيطلقك
بُهتت لثقته فهمست: إزاي ؟
اقترب هامساً بأذنها: دا شغلي أنا بقى
ثم اعتدل وخاطبها بجدية: بكره هتكوني مطلقة منه وبعدين نسافر على أي بلد نقعد هناك لحد ما شهور العده تخلص وبعدين نتجوز
عادت تجلس صامتة تفكر وقد أصابتها قلة الحيلة بالضعف خصوصاً بعد أن قال:
أنا هأروح أحضر العشا ، وما تحاوليش تهربي لإنه في حرس ع الباب
وهيرجعوكي تاني ، بس وقتها ... هاحبسك في الأوضة فما تخلينيش أضطر أعمل كدا.
اتجه إلى باب جانبي يقود إلى المطبخ ، أزاحت الستائر لتجد بالفعل رجلان مفتولي العضلات يقفان أمام الباب بانتباه فأسدلت الستائر وعادت أدراجها وقد تملكها التعب.

ツ ツ ツ

(٥٢)

كان يسير ذهاباً وإياباً ، لقد استبد به القلق ، الساعة تعلن الثانية فجراً وليس هناك أي خبر منها أو عنها.

باسل بقلق: راحت فين كل دا ؟

بوسي بلا مبالاة: تلاقيها راحت تغير جو ولا حاجه

باسل محاولاً السيطرة على نفسه: اسكتي يا بوسي أحسنلك بدل ما اطلعهم عليكي

بوسي بضيق: خلاص اهو سكت

مراد: طب حاول تكلمها تاني

باسل: ما أنا كلمتها بيديني مغلق ، أنا بأفكر أكلم صحابها

مراد مفكراً: بس الوقت اتأخر وممكن يقلقوا

باسل: ما هو لازم أعرف حاجه عشان أعرف اتصرف

مراد مستسلماً: خلاص كلمهم

باسل: هي الأجندة بتاعتها فين ؟

مراد: أنهي دي ؟

باسل: اللي بتبقى كاتبه النمر فيها احتياطي عشان لو الموبايل بتاعها حصله حاجه والنمر ما تضعش

بوسي ساخرة: أنت كمان حافظ عادتها

تجاهلاها وقال مراد بحيرة: مش عارف ، يمكن ف أوضتها

صعد باسل مسرعاً إلى غرفتها يفتش بها حتى وجد غايته بدأ يدق أول رقم قابله وكان لرنا .....

أيقظت مريم كريم باكية: قوم يا كريم إلحقني

نهض كريم بفزع: في إيه ؟؟؟ خير ؟؟؟ بتعيطي ليه ؟؟؟

مريم ببكاء: ديما اختفت ومش لاقينها

كريم مصدوماً: مين اللي قال كدا ؟

مريم: باسل كلمني دلوقتي بيسألني عنها وإن كنت شوفتها ولا لأ ! ، أنا خايفة يكون جرالها حاجه

ضمها كريم إليه: لا إن شاء الله تكون بخير

دفعته مريم ناهضة: أنا لازم أروح لباسل وأفهم منه كل حاجه

أزاح كريم الغطاء عنه قائلاً: أكيد ، يلا إلبسي وأنا هأخدك ونروح نفهم دلوقتي.

كانا ما زالا بالخارج يقضيان الليل سوياً أمام النيل ويتسامران بهمس العشاق وذراعه ملتفة حول كتفيها ويده الأخرى تتشبث بيدها.
ماري بسعادة: هيجي بيبي صغنن ويقولي ماما
ضحك شريف: أه ويقولي بابا
ماري مازحة: دا إحنا تافهين أوي ، ما كنا جيبنا أي لعبة بتقول بابا وماما وخلاص
غمزها شريف بخبث: طب هتجيبي منين لعبة تغيرلها وتشمي ريحتها اللي تقرف
ضربته على يده الممسكة بيدها: أنا ابني ريحته ما تقرفش!
ضحك شريف: خلاص خلاص ، سامح يا باشا النوبة دي
شردت ماري فسألها عن سبب ذلك ، أجابت: أصل افتكرت جملة قالتهالي ميرنا
شريف: ههههههه أكيد تافهة زيها
ماري بشراسة: أنا صاحبتي مش تافهة
شريف: إنتي مالك إنهارده محامي الدفاع بتاع الكل كدا ، المهم قالتلك إيه ؟
ماري بهدوء: قالتلي " إذا كان ربنا خرج يونس من بطن الحوت مش هيقدر يخرج طفل من بطن عقيم ؟؟! "
شريف: تصدقي معاها حق ، بس هي البت ميرنا وقعت على دماغها وبقت فيلسوفة ولا إيه ؟
منعها رنين هاتفها من الرد على زوجها ، أجابت: ألو ... أه أهلا ... لا مش معايا ... إزاي يعني ما رجعتش لدلوقتي؟ ... كمان التليفون ؟ ... لا ما شوفتهاش غير لما جت الصبح بس ... طب أنا جايه حالاً ... باي
نهضت مسرعة ساحبة شريف من ذراعه وهي تصرخ: بسرعة يا شريف ... ديما ف خطر.

القلق والخوف كانت مشاعر مشتركة بين جميع الجالسين ، جاءت كل واحدة منهن بعد مهاتفة باسل لها أملاً في وجودها مع إحداهن.
اصطحب والد هدى فوزي ابنته بعد أن شاهد ذعرها على صديقتها وأتت ماري مع شريف وميرنا بمفردها وكريم مع مريم بينما رنا طلبت من والدتها الإعتناء بالأولاد وحضرت مسرعة.

ماري باكية: حاول تتصل تاني كدا يا باسل أرجوك

باسل متنهداً: لسه محاول وبردو مغلق

ضمها شريف: اهدي شوية يا ماري مش كدا

هدى: طب يا عمو حضرتك ما تعرفش فين هي ؟ ما قالتلكش حاجه ؟

مراد بحزن: لا ، هي بقالها كام يوم بتتأخر ف الشغل وقولت إنها هتتأخر إنهارده بردو بس مش لدرجه دي

ميرنا: أنا سلمت عليها قبل ما امشي وقالت احتمال تتأخر

كريم: أنا مش عايز أقلقكم بس فعلاً اتأخرت كتير

باسل ساخراً: شكراً ع الإضافة المفيدة دي

رنا: اهدا يا باسل عشان نعرف نفكر كويس

رقم غريب أضاءت به شاشة الهاتف فأجاب أملاً أن تكون ديما: ألو

- مش عارف مراتك فين ف ساعة زي دي ؟ تصدق إنك راجل بصحيح ههههه

- أنت مين ؟؟؟؟ ، وتعرف مراتي منين ؟؟؟

- ما عرفتنيش يا بيسو ؟ ، أومال لو ما كنتش خايف عليها مني

- نعيم ؟

- اسم الله عليك

- فين ديما ؟؟؟ رد عليا !!!

- براحه عشان أعصابك ليطقلك عرق ولا حاجه ههههههههه

- عملت فيها إيه رد عليا ؟؟؟؟!

- ما تخافش أنا عمري ما هأذيها بس لو يهمك أمرها .....

- سكتت ليه ؟ ما تكمل !!!

- لو تهمك وعايزها تفضل بخير تطلقها

- نعم ؟؟؟!

- زي ما بأقولك كدا

- وليه عايزني اعمل كدا ؟؟؟

- عشان أنت ما تستاهلش واحدة زيها

- دا مش من حقك وهي هتفضل مراتي حتى لو ما استاهلهاش

- خلاص براحتك بس لو مش عايزها تتأذي طلقها وعالعموم هاكلمك بكره في نفس المعاد دا ونشوف هتفضل عند رأيك ولا هتغيره ... سلام

أغلق الخط بسرعة ، رمقه الجميع بنظرات متسائلة فأخبرهم ما حدث.

قرب صحن الطعام منها متسائلاً: مش هتاكلي ؟

أجابته بضعف: ماليش نفس

حدق بها قائلاً: على فكرة أنا كلمت باسل ودلوقتي هو عارف إنك معايا

نظرت له بترقب: وقالك إيه ؟

بدأ يتناول طعامه وقال بلا مبالاة: هيقول إيه يعني ؟ هيطلقك ، هو ف إيده حاجه تانية يعملها ؟

شعرت بخيبة أمل ، فلقد تخلى عنها بكل سهولة ، لم يكن عليها إنتظار رد فعل غير ذلك فهو لم يحبها في يوم من الأيام.

ツ ツ ツ

(٥٣)

حل مساء جديد وجفت الدموع فقد ذرفت العيون مخزونها حتى أصبحت خاوية على عروشها ، الصمت والحزن والقلق مع الكثير من الخوف على حياة ديما ، لم يتصل مرة أخرى تركهم يكتون بنار الأنتظار ليخضعوا لرغبته الحقيرة.

ميرنا بوهن: هنفضل قاعدين كدا ؟

رنا حزينة: وهنعمل إيه طيب ؟

كريم بتعب: أنا وشريف وباسل لفينا ودورنا بس مالوش أثر

شريف: اللي قدرنا نعرفه إنه بتاع الأمن شافهم وهما خارجين سوا بس ما شاكش عشان هو عارف نعيم كويس

مريم بإنفعال: يعني هنفضل قاعدين حاطين إيدنا على خدنا كدا ؟

والد هدى: ادعيلها يا بنتي دا اللي في إيدينا

هدى: عمو معاه حق ... " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ "

مراد متنهداً: ونعم بالله

فوزي: طب يا ريت حد يدلني على مكان أصلي فيه ركعتين قضاء حاجه لعل وعسى تسهل الأمور شوية

هدى مسرعة: أه يا ريت يا بابا

مراد أمراً: وصل عمك فوزي لأوضتي

أومأ باسل بضيق صامت ، دله على الغرفة وتركها ليناجي ربه في هدوء.

كانت غرفة باسل التي تقطنها بوسي الآن بالقرب من غرفة مراد ، دون قصد سمع صوتها تتحدث ولكن خانتها نبرة صوتها فعلت قليلاً: كل دا ولسه ما سافرتش ؟؟ أنت بتستاهبل؟!! ... لسان إيه اللي ألمه ، مش لما حضرتك تقدر تتصرف كويس الأول ... ما أنت كدا حاططني في الخطر ، يعني بعتني على هنا عشان أعرف كل خطوة بتعملها ولما تحقق مرادك وتبقى معاك تفضل كل دا هنا ! ... أوووف ماشي ... سلام

أغلقت الهاتف بضجر وإلتفتت لتهبط إلى حيث يجلس الجميع ولكنها تفاجأت بعيني باسل الحمراوين من شدة الغضب ، تراجعت في ذعر قائلة بهمس: باسل حبيبي ، في إيه ؟ مالك ؟؟

جذبها من شعرها بقوة وصرخ بوجهها: بقى إنتي يا كلبة يطلع من وراكي دا كله ؟؟؟

ظلت تصرخ مستغيثة وهي تتألم من قبضته القاسية ، صعد الجميع بهلع على صوت الصراخ المتعالي.

مراد بدهشة: في إيه يا باسل ؟؟؟

قبض كريم على ذراعه ليجبره على إفلاتها: اهدا يا باسل مش كدا

لم يفلح كريم في مساعدتها بل جعله يتشبث بشعرها أكثر: قولي فين ديما يا واطية !

رنا بدهشة: وهي تعرف مكانها منين ؟؟؟

باسل ساخراً: ما هي الهانم المحترمة جت هنا عشان تنقل تحركتها للباشا لحد ما يجي الوقت المناسب اللي يخطفها فيه ... مش صح كلامي ولا إيه يا ... مدام !

حاولت جذب شعرها من بين براثنه ولكن بلا فائدة: يا باسل سيبني حرام عليك

باسل بغضب صارخ: واللي إنتي عملتيه دا مش حرام عليكي ؟؟؟

بوسي باكية: والله ما كنت أقدر أقوله لا ، كان موتني أنا فيها

هزها باسل من شعرها بقوة: وإنتي إيه اللي لمك عليه أصلاً يا خاينه!!!

نظرت له متوسلة: هأقولك ... هأقولك على كل حاجه بس سيب شعري

نظر لها قليلاً ثم قذفها على السرير قائلاً: اتنيلي احكي

روت له كل شئ منذ دفع لها نعيم الأموال الطائلة لتدخل حياته وتفرق بينه وبين ديما حتى أمرها بالقدوم إلى هنا لتخبره بتحركاتها لينتقي الوقت المناسب لأخذها وهذا كله نتيجة حبه القديم لوالدتها والذي تجدد بمجرد رؤيته لإبنتها المطابقة لها في كل شئ ... ديما.

بللت نقاط الدمع نقاب هدى بينما هتفت ميرنا بصدمة: هو في ناس عندها أذية الناس سهلة كدا !

صفعها باسل بقوة صفعة أدمت شفاهها ثم أمسك ذراعها وصرخ بها: فين هي ؟؟ أخدها وخباها فين ؟؟

هربت بعيونها في إرتباك فكرر صفعته قائلاً بشرسة: والله لو ما نطقتي لأفضل أضرب فيكي لحد ما يبانلك صاحب

خشيت على نفسها كثيراً فهي تعلم أنه قادر على تنفيذ تهديده فقالت بصوت مذعور: ف بيت في القليوبية

باسل بإيجاز: العنوان

أخبرته بالعنوان وهي ترتجف بشدة.
هتف مراد ما إن سمعه: دا كان بيت والدة ديما بس نعيم اشتراه عشان يساعدهم لما كان فيه أزمة ف شغل شهاب
لم يتمهل باسل أكثر من ذلك فهتف: كريم شوف حبل وأربطها بيه وخلي عينكوا عليها ، وأنت يا شريف كلم البوليس خليه يجي يقبض عليها وقوله العنوان عشان يحصلني على هناك
أمسك مراد بذراعه فزعاً: أنت ناوي على إيه ؟؟
باسل بحزم: لازم أنقذه من الحيوان دا !
انصرف مسرعاً ونفذ شريف وكريم أمره ، كانت الدموع تنهمر من عيني بوسي بلا توقف منذ سمعت بأمر باسل لإحضار الشرطة من أجلها.
انصرفت هدى ورنا لصلاة قضاء حاجه ، ميرنا تمسك بالمصحف وتقرأ أياته لتحفظ ديما من كل شر ، مريم تدعو وتدعو ولا تتوقف عن الدعاء ، ماري تصلي وترسم الصليب على جسدها وتدعو مريم العذراء بأن تحمي ديما وتعود سالمة.
جلس فوزي يهدأ مراد الذي أصبح همه همين ؛ هم ديما بالإضافة إلى هم باسل فهو متهور ولا يفكر في عواقب الأمور.

وصل باسل إلى العنوان الذي ذكرته بوسي ، وجد رجلين شديدي البأس على باب المنزل فتأكد من صدقها للمرة الأولى.
أخفى سيارته بعيداً بين الأشجار وذهب إلى الباحه الخلفية للمنزل وأصدر صوتاً لينتبه إليه الرجلان.
أحدهما اتجه إلى الباحه الخلفية بينما بقي الأخر مكانه ، توارى باسل خلف شجرة قديمة وباغته من الخلف وضربه بالسلاح الذي أحضره معه على رأسه مفقداً إياه الوعي.
تسلل إلى الباب الأمامي حتى وصل بغتة إلى الرجل الأخر وسحبه بهدوء وضربه ، قام بربطهما معاً بخرطوم مياه ملقى على الأرض يبدو أنه كان يستخدم في ري الزرع بالحديقة.
دق الجرس وابتعد حتى لا يراه نعيم من العين السحرية ، فتح نعيم الباب مستفهماً ليجد السلاح يرفع في وجهه ، تراجع متمهلاً حتى دلف باسل إلى المنزل وقال

مبتسماً بسخرية وهو يشير إلى ديما الجالسة على المقعد لتأتي إليه: قال أطلقها قال ... تبقى أكيد بتحلم

شعرت ديما بالسرور لرؤيتها باسل ، لقد رفض أن يطلقها إذا ، لقد خدعها ذلك الــ جحيم ، اقتربت منه لتقف بجواره.

سألها بقلق: إنتي كويسة ؟؟

أومأت بصمت أنها بخير ، تعالى صوت سيارات الشرطة لتعلن قدومها إلى هذا المكان ، نظر باسل إلى الخارج ليتأكد من اقترابهم فانتهز نعيم الفرصة ليباغته بانتشال المسدس من يده.

رفعه بوجهه قائلاً بسخرية: مش مهم مين اللي ضحك في الأول المهم مين هيضحك في الأخر

ثم وجه المسدس ناحية ديما: إذا ما كانتش ليا ، عمرها ما هتكون ليك

حلت الصدمة مكان السعادة باقتراب النهاية ، دفعها بعيداً وسقط فوقها ، اقتحمت الشرطة المكان وألقت القبض على نعيم.

أفاقت ديما مما حدث قبل لحظات بسرعة فائقة لتجد جسد باسل فوقها ، أبعد نفسه عنها فلاحظت الدم على ملابسها.

نظرت إليه بجزع لتجد كتفه المصاب ينزف دماً: باسل ؟؟؟

ابتسم بضعف قبل أن يغمض عيناه ، جلست بجواره ودموعها تتسابق على وجنتيها ، تحسست وجهها وشعره.

- باسل رد عليا ! ، أنت بخير يا حبيبي ؟؟؟

فتح عينيه ببطء شديد: إنتي قولتي إيه ؟

سألته بإرتباك: أنت بخير ؟؟

هز رأسه : لا مش دي ، اللي بعدها

نهرته: أنت ف إيه ولا ف إيه ؟؟

تأوه بألم قائلاً بحزن: حتى دي مش عايزاني أسمعها قبل ما أموت ؟

هتفت بفزع: لا أنت مش هتموت

همس بحزن: لا كدا أحسن ، أهو ترتاحي مني

انهارت ديما تماماً: أوعى تقول كدا ، أنا ما حبتش ولا هأحب غيرك ، أنا أه كنت عايشة السنين اللي فاتت دي وأنا بعيدة عنك بس عشان كنت متأكدة إنك كويس وإنك

مبسوط ف حياتك ، بس صدقني يوم لما يجرالك حاجه هأحصلك على طول يمكن مش بجسمي لكن بروحي ، دا أنت أعز حاجه على قلبي وأغلى عندي من روحي
جلس باسل بسرعة وضمها إليه بحب: يااااه يا ديما ، بجد ما تعرفيش أنا اتمنيت أسمع الكلام دا قد إيه
تسمرت في مكانها ونظرات عينها مصدومة ، دفعته بغضب: يعني حضرتك زي القرد أهو وكنت بتمثل عليا !
قال بمرح محاولاً إخفاء ضحكاته: أصل إنتي كان شكلك حلو أوي وإنتي قلقانة عليا
ثم أضاف بجدية مفتعلة: وبعدين مافيش زوجة تقول على جوزها قرد ، دا حتى الملافظ سعد يا شيخة ، وبعدين لما جوزك يبقى قرد ولادك هيبقوا إيه ؟؟ نسانيس ؟!
لم تستطع كبح ضحكاتها التي تعالت وشاركها ضحكها ، اقترب منها هامساً بحب: أيوه كدا خلي قلبي يفرح دا بقاله يومين ما شافكيش وكان هيروح فيها
قالت مسرعة بحياء: بعد الشر
اقترب الضابط منهما: أطلب الإسعاف ؟
نظر له باسل بغل فقد قطع لحظتهما وقال ببرود غاضب: لا شكراً
ديما متسائلة: أنت جيت إزاي ؟؟
أجابها: بعربيتي ، بس سيبتها بعيد شوية
أسندته لينهض: طب يلا نروحلها وأخدك على المستشفى
باسل رافضاً: أنا بقيت كويس خلاص
وضعت أصبعها على شفتيه: أنا لازم أطمن عليك
قبل أصبعها بحب: ربنا يخليكي ليا
تنحنت بخجل وقالت مغيرة محور الحديث: يلا بقى يا بيه ، وأنا اللي هأسوق عربيتك يكون ف علمك
ابتسم قائلاً بخبث: إذا كنتي سوقتي قلبي ومافيش غيرك فيه هأبخل عليكي بعربيتي ؟
نهرته بشدة خجولة من مغازلته الصريحة ، صمت كي لا يحرجها أكثر والإبتسامة لا تفارق شفتيه فأخيراً ستعود محبوبته إليه.

ارتفع صراخ ماري في غرفة العمليات فلقد حان موعد ولادتها ، كان شريف يذهب ويجئ في توتر وقلق ، حاول باسل تهدأته ولكن لا جدوى.

جلس كريم يغلبه النعاس فقد جاء برفقة مريم ومعهم باسل وديما من العين السخنة بعد أن استقروا بها ، لقد حدثهم شريف في الرابعة فجراً فأتوا مسرعين.
اختفى صوت صراخ الأم ليعلو صوت صراخ الطفل ، خرجت الممرضة بعد دقائق قائلة لشريف بإبتسامة: اتفضل ، ولد زي القمر
حمله بقلق وبعد تردد خوفاً من أن يؤذيه ، اقترب منه كريم وباسل مهنئين: ألف مبروك يا شريف عقبال ما تخاويه
صرخ شريف بفزع: لا هو دا كفاية ، أنا مش حمل تلف الأعصاب دا تاني
ميرنا ضاحكة: أومال لو كنت أنت اللي بتولد كنت عملت إيه ؟
لم يستطع تخيل الوضع: لا لا الحمدلله إن الرجاله مش هي اللي بتولد والله دي كانت تبقى مصيبة.
هدى كاتمة ضحكاتها: شد حيالك أومال !
رنا: هههههههه طب يلا نروح نطمن عليها.
كانت مستلقية بتعب مغمضة عينيها ، دخل شريف أولاً حاملاً الطفل بين ذراعيه مقترباً منها: مش عايزة تشوفي إيهاب ؟
فتحت عينيها بصعوبة وحاولت الجلوس ، تقدمت مريم لتساعدها حملت ابنها بحنان وشوق: إيهاب حبيب ماما
باسل مبتسماً: خلاص هتسموه إيهاب ؟
شريف: أيوه إحنا إتفقنا لو جه ولد يبقى اسمه إيهاب ولو بنت تبقى إنجي
ديما: وإشمعنه إيهاب ؟
ماري متأملة رضيعها: عشان دا هبه ونعمه من ربنا جه بعد صبر
هدى بحبور: ربنا يباركلكوا فيه
شريف: الله يبارك فيكي ، عقبالك
هدى باسمة بضعف: الحمدلله
كريم متثئباً: طب استأذن أنا ومريم بقى
رنا مستغربة: اوعى تقولوا إنكوا هتسافروا دلوقتي
كريم: هو أنا شايف قدامي ، إحنا هنبات يومين هنا لحد ما ماري تخرج بالسلامة من هنا وبعدين نرجع المنتجع
مريم بسعادة: ربنا يخليك يا حبيبي
ديما بتحذير: بس خلي بالك من اللي ف بطنك إنتي لسه ف السادس

باسل ساخراً: شوفوا مين اللي بتتكلم ، ما إنتي شارحه يا هانم ولا ناسيه العكروت اللي في بطنك

ميرنا بإستنكار: عكروت ؟؟

ديما ضاحكة: هو بيقول عليه كدا ، وبعدين ما يمكن تبقى بنت دا أنا لسه ف التاني

شريف ضاحكاً: أنتوا مالكوا بتحملوا ورا بعض كدا ... يعني مش هنلحق ناخد نفسنا من واحدة نلاقي التانية وراها على طول كدا ؟

كريم ساخراً: مش صحاب بقى يا عم

رنا: هههههههه أه صحوبية حتى في دي

باسل: أنا هأموت من العطش

شريف: مين سمعك ؟ ، تعالى نجيب حاجه من الكافيتريا تحت

أمسك باسل بذراع كريم النائم فقال بتأفف : روحوا أنتوا وسيبوني

ضربه باسل على رأسه: هتقعد مع الستات يا مغفل ، أمشي يلا وأنت ساكت

قهقه الجميع بينما اصطحب شريف كلا من كريم وباسل ليحضروا المشروبات لهم جميعاً.

هدى: صحيح يا رنا أخبار منة ؟ وحشتني المفعوصة دي !

رنا ضاحكة: زي الفل ، ما شاء الله عليها

ديما: صحيح ، صحتها عامله إيه ؟

رنا: الحمدلله تمام

ميرنا: على طول كنت باسمع إنه اللي بيتولد ف السادس بيموت أو على الأقل صحتها بتبقى ضعيفة

رنا: لا الحمدلله منة كويسة والدكتور اللي باتابع معاه حالتها شاطر ما شاء الله

ماري: ربنا يحميها

مريم بتردد: وعلي أخباره إيه ؟

رنا بحزن: مش عارفة عنه حاجه

ماري بصدمة: البنت عمرها شهرين وهو ما شافهاش معقولة ؟

رنا والدموع تتجمع بمقلاتيها: اللي عرفته إنه طلق نادية

ميرنا بصدمة: بجد ؟؟

أومأت رنا: أه ، هي اللي جت قالتلي وقالتلي إنها غلطت من الأول إنها دخلت بينا وفرقتنا وإنها تتمنى نرجع زي الأول ،كنت ف الرابع ساعتها ولما عرفت حملي راحت قالتله يمكن نرجع لبعض بس ما حاولش يشوفني ولا يسأل عليا

هدى: سبحان مغير الأحوال

ديما: وهو ما حاولش يكلمك أو يشوف الولاد ؟

رنا: لما كانت منة في الحضانة بتاعت المستشفى كان بيزورها كل يوم وبيشوف الأولاد في المدرسة والأجازة كان بيخلي ماما تاخدهم مرة في الأسبوع يشوفوه ، وبعتلي مسج فيها أسماء بنات اختار منهم واحد لبنتنا.

هدى: إن شاء الله خير ، وإنتي يا مريم مافيش جديد ف حياتك ؟

ميرنا: أخبر حماتك إيه ؟

مريم: الحمدلله استقرينا ومرتاحين في المنتجع وحماتي من ساعة الحمل وهي شيلاني على راسها ومش بتخليني أعمل حاجه وبتزعق لكريم لو اتأخر عليا شوية هههههههه اللي يشوف كدا ما يقولش إنها اللي كانت بتاخده مني

ماري: ما هي هتبقى جدة بقى لازم تعقل أومال إيه ههههه

ديما بسعادة: أما أنا فمش مصدقه إنه باسل بيحبني للدرجة دي

غمزتها رنا: أيوه يا عم ، فرح تاني وفستان أبيض واتجوزتوا مرتين

مريم: وشهر عسل في باريس ، ٣٠ يوم بالتمام والكمال

ديما: هههههههه هو عشان شهر عسلك كان ٤ أيام بس تحقدي على الـ ٣٠ يوم بتوعي ؟

مريم بحب: بس إنتي تعبتي كتير واستحملتي أكتر عشان كدا تستحقيهم

هدى: وحصل إيه ف نعيم وبوسي؟

ديما بحزن: نعيم حكموا عليه بـالسجن المؤبد وبوسي ٧ سنين وباسل طلقها كمان

ميرنا: أحسن يستاهلوا عشان يتعلموا ما يأذوش حد بعد كدا

ديما: المهم إنتي أخبارك إيه يا ست هانم ؟

ميرنا متنهدة: مافيش جديد ، أخدت شهادة كورس الأسباني من أسبوع وبدأت أخد كورس في الروسي

هدى: وإنتي هتقضيها لغات كدا ؟ ههههههه

ميرنا بغرور مصطنع: وي مودمازيل

غمزتها مريم: يعني مش ناوية تتجوزي ؟

تنهدت ميرنا وقالت بإبتسامة حزينة: لا ، أنا لحد دلوقتي لسه ما نستوش أصلاً ، بأشغل وقتي كله وأهلك جسمي بس بردو بأفكر فيه ، مش عارفة أنساه وأهو اختفى ما حدش عارف مكانه حتى باسل أقرب صاحب ليه.

ربتت ديما على كتفها بحنان:

ولرب نازلة يضيق لها الفتى ..... ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ..... فرجت وكنت أظنها لا تفرج

ميرنا بتنهيدة رضا: الحمدلله

مريم: وأخبارك يا هدى ؟

هدى: باترجم زي ما أنا ف الدار بس عاجبهم شغلي جداً وبقوا يزودولي شغلي ومرتبي كمان

ماري: والجواز ؟ ، لسه رافضة تشوفي حد ؟

هدى: تعبت أبقى سلعة معروضة اللي رايح واللي جاي يقلب فيها ولما ما تعجبوش يسيبها ، دا غير إنه في اللي عايز يخلعني النقاب يا إما مش مقتنع بيه يا إما عايز يشوف وشي وهو ما زال غريب عني ، أحسن حل إني أطلع الموضوع من دماغي واللي ربنا عايزه هيكون

ديما بإبتسامة صادقة: إنتي على طول بتقولي دا نصيب وأنا فعلاً معاكي ف دي

سهرت أعين ونامت عيون ..... في أمور تكون أو لا تكون

فادرأ الهم ما استطعت عن النفس ..... فحملانك الهموم جنون

إن ربا كفاك بالأمس ما كان ..... سيكفيك في غد ما يكون

هدى بسخرية: إنتي إيه حكايتك إنهارده مع الشافعي ؟

ديما باسمة: لما يجيلك عريس تاني قابليه ، إنتي بتعملي اللي عليكي وخلاص ، مامتك مضايقة وأنا عارفة ، لما يجي واحد قابليه بنية البر بوالدتك والتوكل على الله وصدقيني عمر ربك ما هيسيبك تتجرحي لما تكون نيتك خالصه ليه.

ツ ツ ツ

(٥٤)

تنهدت بقوة فقد أثقل كاهله حمل العمل الذي لا ينتهي ، بعد سفر عادل وشيماء لقضاء شهر العسل تولت هي مسئوليتهما معاً بالإضافة لأعباء عملها هي.

دلف إبراهيم الساعي باسماً وهو يحمل باقة ورد حمراء شديدة الجمال فسبحان الخلاق وتبارك في علاه.

رنا بإستغراب: إيه دي ؟

إبراهيم باسماً: دا ورد كل يوم يا مدام رنا

رنا متنهدة: ولسه ما عرفتش مين اللي بيبعته ؟

هز الرجل كتفيه مشيراً إلى جهله فأمرته بالأنصراف وبحثت عن الكارت المتواري بين الورود خجلاً ، إن ذلك المجهول يرسل لها هذه الباقة يومياً إلى عملها ويرفقها ببطاقة عليها أجمل الكلمات.

قرأت كلماته هذه المرة فكانت ...

" أين تباع المسافات ؟!

لعلى أشترى أقربها إليك "

ابتسمت لرقة الكلمات متسائلة من تراه صاحب هذه الباقات ؟

تأخرت كثيراً على موعد خروج كمال من مدرسته ، بالتأكيد ينتظرها في الشارع شاعراً بالضيق منها ، يجب عليها الإسراع أكثر.

ركضت لتلحق بالمصعد قبل أن يغلق بابه ، ركبت لتفاجأ بوجود شاب ذو لحية خفيفة ، يا الله ! ... أكان يجب عليّ التسرع والركوب بهذه الطريقة ؟؟ ، لو لم أوهم نفسي بأني سألحق بموعد خروج كمال من مدرسته بعد أن أوصل هذا الكتاب إلى الدار ما كنت ركبت مع هذا الشاب ولكن ما باليد حيلة ، وقفت بأحد أركان المصعد تقبض يديها إلى بعضهما بقوة وتنظر أرضاً.

تنهدت بعمق فلم يرمقها الشاب ولا بنظرة ، دعت في سرها أن تمر تلك الرحلة القصيرة بأمان فليس لديها الوقت لتهبط في الطابق التالي وتنتظر خلو المصعد ولكن ...

توقف المصعد فجأة وانطفئ الضوء ، تمتم الشاب بحنق: يظهر إنه النور قطع

زفرت بغيظ كاتمة صرخة تريد الخروج ، أهذا وقته ! ، ألانها ركبت برفقة شاب بمفردهما ولم تهبط في الدور الذي يليه بعد إدراكها خطأها يعاقبها الله بمكوثها فيه مدة أطول.

هزت رأسها قائلة لنفسها: لا دا مجرد إختبار أكيد إختبار بس

نظر إليها لأول مرة بإندهاش مفكراً: أجنت هذه أم ماذا ؟ ، تتحدث إلى نفسها ؟ ، اللهم إعفنا مما ابتليت به غيرنا

مرت ربع ساعة وبدأ صوت بكاءها يعلو ودموعها تغرق نقابها ، تستغفر وتستغفر عسى الله يغفر لها ذنبها وخطأها.

ظن أنها خائفة من تعطل المصعد والظلام رغم شعاع الضوء الذي يهبط من فتحة المصعد العلوية ، تحدث مواسياً بصوت يبعث على الطمأنينة: ما تقلقيش أكيد النور مش هيطول خصوصاً هنا في الزمالك

ما إن تحدث حتى إرتفع نحيبها وزاد إنكماشها على نفسها ، اقترب برأسه منها بقلق: إنتي كويسة؟

رفعت يديها المخفية داخل قفازيها السود فابتعد مندهشاً ، شعرت بهبوط في دورتها الدموية وبدأت تنزلق حتى جلست على أرضية المصعد ، شعر بإنها ليست بخير فسألها: مالك ؟؟؟

حركت يديها أمام وجهها كأنها تستدعي نسمة هواء ، شاهد مقاومة عينيها للإنغلاق.

أنزل حقيبته الرياضية من فوق كتفه وأخرج زجاجة ماء وقدمها إليها ، تناولتها وبدأت تشرب القليل من أسفل النقاب بينما أخرج هو منشفته وبدأ بتحريكها أمام وجهها متوسلاً: أبوس إيدك إوعي يغمى عليكي

أشارت له بأن لا يقلق لم ترد وعينيها قد أغلقتا تماماً ، اقترب بوجهه من وجهها ليتأكد لكنها فتحت عينيها فجأة فتراجع مذعوراً ، لما تنظر له بهذا الغضب ؟؟؟

قال لها بهدوء بعد أن تفهم سبب غضبها: أنا شوفت عينيك غمضت افتكرت إنه اغمى عليكي وحبيت اتأكد مش أكتر

أجابته لأول مرة بصوتها بهدوء: أنا كويسة الحمدلله

أومأ صامتاً هو هذه المرة ، تحرك المصعد أخيراً بعد عودة التيار الكهربي وانطلقت مسرعة إلى أخيها.

تتفحص الفيس بوك الخاص بها بملل حتى وقعت عينيها على منشور لإحدى الصفحات:

" لا تبكى ياحمقاء ، هو يزور كل ليلة عشرة نساء .. يقضي الليل يفكر بـ السمراء والشقراء .. ويتساءل عن اليوم التالى : من سيلتقي .. !؟ ذات العيون العسلية أم البنية أم الخضراء .. هو يا غبية يصاحب الكثير من النساء .. وكما كان يقول لك بأنه يعشقك بحجم السماء .. يقولوها لـ ألف غبية سواك صباح مساء .. إستيقظي قبل أن يمضى عمركِ هباء. "

انهمرت دموعها فهو دائماً كان زير نساء حتى ظهرت في حياته هكذا قال لها في إحدى المرات وبالتأكيد عاد لحياته تلك بعد أن فقد الأمل من رجوعهما لبعض.

طرقت والدتها الباب قبل أن تدخل مبتسمة: بنوتي الحلوة بتعمل إيه ؟

مسحت دموعها ورسمت إبتسامة: بافيس يا مامي

ضحكت الأم: بافيس ؟؟ ، إيه الكلمة دي ، المهم قومي إلبسي العريس على وصول

تنهدت ميرنا: حضرتك لسه مُصرة ؟

جلست الأم بجوارها قائلة بحنان: أيوه ، شوفيه ولو ما عجبكيش فيه حاجه إبقي أرفضيه ، ماحدش هيجبرك على حاجه لا أنا ولا بابا

أومأت بصمت ، تركتها والدتها تستعد ، إرتدت ثوباً فضفاضاً من اللون الزيتوني وفوقه سديري جينز وتوجته بحجاب يخلط بين الزيتوني والبني والبيج ، لم تضع أياً من مساحيق التجميل فقد أقلعت عن هذه العادة.

دلفت والدتها قائلة: العريس بره مع باباه ومامته

أومأت ميرنا: أنا خلاص خلصت لبس

الأم: طب يلا عشان تقدمي العصير

كادت والدتها تغلق الباب ولكنها نادته متسائلة: هو اسمه إيه ؟

ابتسمت الأم لإهتمامها بشئ يخص العريس: يحيي

استمر الاسم يدور ويدور بعقلها ، لا تعرف أحداً بهذا الاسم فكيف عرفها وأين رأها إذا ؟؟ ، أخذت نفساً عميقاً واتجهت إلى المطبخ.

دلف فوزي إلى غرفة ابنته بعد إلحاح دام لساعات من سعاد متعللة بأنه الوحيد الذي يستطيع إقناعها فهي ابنته المدللة.

ابتسمت هدى: أهلاً يا بابا

جلس على طرف فراشها مبتسماً بقلق: أهلاً بيكي يا بنتي
تنهدت هدى: خير يا بابا ، ماما مسلطاك عليا ليه ؟
تنحنح فوزي بحرج: دا أنا مكشوف على كدا بقى
ضمته إليها قائلة بحب: ما أنت بابتي حبيبي
ابعدها مصطنعاً الجدية: طب ما دام كدا بقى يبقى تقبلي تشوفي العريس اللي جاي بكره دا
ضحكت هدى وقالت بمرح: أنت وماما مش بتخلوني أبات عند صحابي اللي بقالنا ٥ سنين صحاب ، ولا عند تيته اللي بقالها ٣٤ سنة جدتي ، بس في المستقبل هتخلوني أبات عند راجل غريب عشان كتبلكوا اسمه على ورقة ، طب حيث كدا بقى ، ما تجيب الورقة دي وأمضيلك عليها أنا يا حاج !
قهقه الأب بعزم ما فيه قائلاً: يخرب عقلك ، إنتي بتجيبي الكلام دا منين ؟؟
تنهدت وقد تذكرت نصيحة ديما فأردفت بهدوء: ماشي يا بابا
نظر لها بدهشة: ماشي إيه ؟ ، هتمشي العريس؟
ضحكت هدى: لا ، ماشي هأشوفه
ضيق عينيه بشك: مش مطمنلك
ابتسمت بضعف: المهم عندي رضاك ورضا ماما ومادام مجرد مقابلته فيها رضاكم خلاص
ضمها إلى أحضانه قائلاً بحب: ربنا يخليكي ليا وأنا طول عمري راضي عنك
نظرت له قائلة بمزاح: مادام مش هتجبروني عليه ومجرد مقابلة أنا موافقة ، وأهو الواحد ياكل الجاتوه اللي هيجيبوه هههههه
صفعها برقة على رأسها ضاحكاً: أه يا فجعانه

حملت الصينية ودخلت إلى حجرة الصالون بتمهل ، قدمت العصير دون أن ترفع نظرها وجلست وهي ما تزال خجلى.
- يا عمي ، أنا مش عايز خطوبة طويلة كفاية شهر وبعد كدا نكتب الكتاب وبعدها بأسبوعين الفرح
رفعت رأسها إلى المتحدث مصدومة ليس من العرض فقط ولكن من الصوت ، إنه .... رامي!
والد ميرنا بدهشة: بس دا مش بسرعة زيادة ؟

عبدالحميد باسماً: ما دام كل شئ جاهز ليه العطله ؟
والدة ميرنا: طب مش المفروض يتعرفوا على بعض الأول !
أم يحيي: ما هو في شهر خطوبة
عبدالحميد مضيفاً: ولو بعد الشهر ما عدى وصاحبة الأمر حبت تمدها أكتر إحنا ما عندناش مانع
إلتفتت إليها والدتها بتساؤل: إنتي إيه رأيك يا ميرنا ؟
لم تعرف بما تجيب ، أنقذها رامي -أو يحيي كما يزعمون- : ممكن بعد إذن حضرتك يا عمي أقعد مع ميرنا لوحدنا نتكلم شوية
أومأ والدها: طبعاً ، دا حقك
والدة ميرنا لأم يحيي: اتفضلي معايا أوريكي المنظر اللي بتبص عليه البلكونه
عبدالحميد مازحاً: لو عندك شطرنج يا ريت ، الواحد مخه صدا عشان بقاله فترة ما لعبهاش
والدة ميرنا ضاحكاً: أه فيه ، هأجيبه نلعبلنا دور ع الماشي
غادر الجميع ولم يبقى غيرهما ، ظلت تنظر إلى أسفل تفكر ، من هذا ، أيعقل أن يشبه رامي إلى هذا الحد ؟؟ حتى نبرة الصوت متطابقة ! ولكن لما هذه اللحية ؟ لم يكن رامي يحبها.
قطع يحيي تفكيرها قائلاً بإبتسامة: إزيك يا ميرنا ؟
رفعت رأسها بسرعة مقطبة الجبين وسألته: أنت مين ؟
أجابها باسماً: أنا يحيي
هز رأسها نافية: لا أنت مش يحيي ، أنت رامي
أجابها بإصرار: لا أنا يحيي عشان كدا ينفع اتجوزك لكن رامي ما ينفعش
نظرت له بعيون تائهة: أنا مش فاهمة حاجه
أومأ: أنا هافهمك
رددت متنهدة بحيرة: يا ريت
قال ببساطة: أنا أسلمت يا ميرنا
حدقت به مصدومة ، أصحيح ما قال ؟ أم أذنها قد خانتها ؟
- هأقول على كل حاجه من الأول ......

سحبت كرسي المكتب وجلست عليه ، أخرجت دفتر من درج المكتب وأمسكت قلمه لتخط بعضاً من أفكارها.

" إلى زوجي المستقبلي –هذا إذا أتيت يوماً-

لقد تحملت من أجلك الكثير ، تعرضت لعدة إهانات
وجرحت كرامتي من الداني قبل القاصي ، وذلك
كان أملاً في إيجادك بينهم ، لست بالشخصية الرومانسية
الحالمة ومع ذلك كنت أتمنى أن أجد من يحبني وأحبه
يقربني إلى ربي ويكون عوناً لي في ديني ودنياي
وأنجب منه الكثير والكثير من الأولاد فهم ملائكة الرحمن
في الأرض ونور الدروب ومفاتيح الفروج ، ولكن برغم
حبي وتعلقي الشديد بهم لم أكن يوماً لأتسرع
وأختار أي أب لهم ، يجب أن يكون قدوة لي كي
أقبله قدوة لهم.
لم أطلب من صفاتك الكثير ما تمنيته حسن خلقك
وتمسكك بدينك ، لم أطلب يوماً أن أتزوج أحد المشاهير
ولم أفكر في لون العيون سواء كانت زرقاء أم خضراء
ولم أفكر إذا كان شعرك يتدفق كالحرير ، فقط أردتك
لربي من الشاكرين.
لقد رفضت من أجلك الكثيرين ، فلا تكون عني من الزاهدين.
أتمنى أن يكون قدوتك من الصالحين كما هي قدوتي
من المؤمنين.

زوجتك المستقبلية,
هدى "

أغلقت الدفتر على وعد كلما خطر ببالها شئ ستكتبه وتقدمه بعد كتب الكتاب إلى زوجها –إذا أتى يوماً-.

-أختفيت وبعدت عن كل الناس وكل الحاجات اللي ممكن تشغلني ، قريت حاجات بسيطة عن الإسلام ، مواقف كانت بتيجي صدفة قدامي على الفيس من سيرة الرسول –عليه الصلاة والسلام- كانت بتزود إعجابي بيه وبشخصيته ، كنت بألتمس

ليهم العذر إنهم يثقوا فيه وفي الدين اللي نزل بيه ، بس كرهته لما كان سبب في بعدك عني ، لكن قعدت مع نفسي وفكرت طب ما زي ما دينك كان السبب ديني كان السبب لإنه لو ما كنتش مسيحي ما كانش هيبقى في مشكلة في جوازنا ، بقيت اتعمق في الإسلام ف الأول كان عشان ألاقي ثغرة أو مبرر أقنعك بيه إننا ممكن نتجوز دا طبعاً بعد ما رفضتي تتجوزيني ، لكن لما قريت فيه حبيت الإسلام أكتر ، قريت عن مشركين وزوجاتهم مسلمات بردو عشان أقنعك بس لاقيت الظروف غير الظروف ، قلبي اتفتح للإسلام أكتر بقيت أقرا فيه عشان يشبع نهمي لمعرفته والتوسع فيه ، انعزلت تماماً عشان يبقى وقتي لإكتشافه واسلمت بفضل الله.

حركت شفتيها بدون قول كلمة ثم تنهدت بعمق وسألته: أنت بقيت مسلم دلوقتي يعني ؟

أومأ مبتسماً بسرور: أيوه الحمدلله

استفهمت: وغيرت اسمك ليه ؟ ومين اللي معاك دول ؟

ابتسم بهدوء: دا بابا عبدالحميد ومراته دي في مقام ماما الله يرحمها ، هما كانوا السبب ف اللي أنا فيه دا والقرار اللي أخدته حطوني على أول الطريق ، دلوني للصح من غير ما يجبروني عليه ، ساندوني ف وقت حاجتي وشاركوني فرحي ، بس ربنا منع عنهم نعمة الخلفة وكان نفسهم يبقى عندهم ولد اسمه يحيي وفعلاً حسيت إني ابنهم ودا كان سبب ف تغيير اسمي

- بس شكله مش السبب الوحيد

- فعلاً ، السبب التاني إني كنت عايز ابدأ حياة جديدة باسم جديد ، ما يفكرنيش بالحالة اللي كنت فيها من ضياع وفراق وبعد عن الشخص اللي دق له قلبي

نظرت أرضاً وقد أحمر خداها ، قال مبتسماً: تحبي تسألي عن حاجه محدده ؟

- أنت اسلمت عن اقتناع ؟ يعني مش هتيجي في يوم تندم ؟

- بالعكس أنا ندمان عن كل دقيقة ضاعت من عمري ف غير الإسلام

- هتعيني ع الطاعة ؟

- هنعين بعض عليها ، هنقرب من ربنا وإيدينا في إيد بعض

دخل الأهل ونظر لها والدها يستتشف قرارها ، رأى ابتسامتها ولمعة السعادة بعينها فعرف ردها.

ﭸ ﭸ ﭸ

(٥٥)

عدلت الأم الوسادة خلف ابنتها واطمئنت لنوم وليدها.

الأم: مش فاهمة إزاي تكلميني أخر واحدة ! ، هو أنا مش مامتك بردو يا ماري ؟

ماري بإرهاق: العفو يا ماما ، بس حضرتك كنتي تعبانة إمبارح وأنا ما كنتش عارفة هأولد إمتى فما حبتش أتعبك ع الفاضي وأول ما شريف فضي بعته يجيبك إنتي وبابا وبيشوي ومارينا

بيشوي: ما خلاص يا ست الكل أهو جالك بيبو صغنن دا المهم

مارينا متأملة الصغير: أنا مش مصدقة خلاص ابن بنت خالتي شرف

غمزه بيشوي: عقبال ابننا يا ميمو

ماري ضاحكة: أنت كل اسامي الدلع عندك اخرها واو ؟

الأم: تصدقي صح ، بيبو وميمو وبيشو

دخل شريف حاملاً حقيبة: أهي كل الحاجات اللي طلبتيه يا ستي

مارينا: بأمانة ماري محظوظة بيك يا شريف

بيشوي بغيرة: بأمانة أنا شكلي هأخلي الإكليل يبقى فرح

الأم: هههههههه بس يا بيشوي وبطل لعب عيل

مارينا مغيظة بيشوي: شكلي أنا اللي هأجل الإكليل يمكن ألاقي زي شريف

ماري: أصلاً مافيش زي شريف حبيبي

قبل يدها: دا إنتي اللي حياتي

عزف بيشوي على آلة وهمية: تيرارارا

مارينا: وحياتك ما عندكش واحد عبدالحليم

بيشوي بغيظ: لا عندي واحد قفا ينفع ؟

أخرجت له مارينا لسانها: لا ما ينفعش ، أنا عامله دايت

بيشوي: بقى كدا ؟؟ ، طب والله لأوريكي ، عايزة تأجلي مش كدا؟

ألتقطت حقيبتها مغادرة: باي باي

ركض بيشوي خلفها بينما قهقه الجميع ، فهما يحبان بعضهما منذ الصغر ولا ينفكان عن إغاظة بعضهما.

اتمت استعدادها لمقابلة العريس المنتظر ، ارتدت نقابها الأسود الذي تعتبر ثبوتها عليه تأكيد لرضا الرحمن عنها وحبه لها.
دخلت سعاد ورأت نقابها ولكنها لم تعترض فهي لم تصدق أذنها عندما أطلعها زوجها على قبول رؤيتها للعريس ، لا تريدها أن تتراجع في أخر لحظة بالإضافة إلى أن العريس يبدو عليه الإلتزام الشديد.
خرجت برفقة والدتها تنظر أرضاً وجلست بجوار والدها على استحياء ، تحجج الأهل بحجه وهمية لم تحاول التركيز على معرفتها ليتركوهما معاً.
نهض ليجلس بالقرب منها ولكنها أنتفضت واقفة فسألها متعجباً: هو في إيه ؟
أشارت له كي يعود لمقعده السابق: لو سمحت اتفضل إرجع مكانك
نظر له بتمعن: ما إنتي مش راضية تبصيلي فقولت أقرب يمكن تعرفي تشوفيني
نظرت له أخيراً ولأول مرة فإذا به شاب المصعد ، علم من عينيها أنها تعرفت عليه فاتسعت ابتسامته: ما تقعدي
تنحنحت ثم قالت بحزم: طب ارجع مكانك الأول
عاد لمقعده بهدوء وعادت هي للجلوس ، بادرها: هاتكلم عن نفسي شوية لإنه شكلك مكسوفة ، أنا مروان محمد عمري ٣٨ سنة باشتغل دكتور أطفال وعندي عيادة خاصة ، كان عندي أختين الأولى فاطمة كانت توءامي ماتت وأنا في ثانوي
علقت بأسى: ربنا يرحمها
- أمين يا رب العالمين ، وعندي أختي التانية نوران ودي في تالتة آداب ، و بابا أستاذ محمد مدرس لغة عربية في مدرسة إعدادية وماما سوسن مدرسة دراسات إجتماعية في نفس المدرسة ، تحبي تستفسري عن حاجه ؟
وجدت السؤال ينساب من بين شفتيها بلا شعور: إشمعنه اخترت طب الأطفال بالذات ؟
- أنا كان نفسي طبيب جراحة بس بعد تعب والدي كانت الجراحة شئ صعب لإنه هياخد كل وقتي بعيد عن عيلتي ففضلت تخصص تاني أحبه وكمان يوفر وقت عشانهم.
شعرت بالسرور فهو قد فضل بر والديه والبقاء في خدمتهما على تحقيق حلمه وهدفه في الحياة ، استيقظت على سؤاله: إيه كمان ؟
تنحنحت قبل أن تسأله: أنت ليه اخترتني أنا بالذات ؟

ابتسم فقد كان ينتظر هذا السؤال بفروغ الصبر: مش عارف ، أنا من ساعة اللي حصل في الأسانسير وإنتي عالقه في دماغي لدرجة إني مشيت وراكي من غير ما أحس كأنه في حد بيتحكم فيا ويقولي امشي وأعرف هي ساكنة فين ، فضلت وراكي لحد ما وقفتي قدام مدرسة وحضنتي ولد ، ساعتها النار قادت فيا ما اعرفش ليه حسيتك حاجه تخصني ومش المفروض حد يلمسها ، كملت وراكي وإنتي ماشية معاه لحد ما وصلتوا البيت هنا ، سألت الناس وعرفت كل حاجه عنك ، هههههههه وعرفت إنه أخوكي

نظرت له متعجبة فباغتها بطلب: كلميني إنتي عن نفسك

هدى بشك: مش أنت بتقول سألت عني ؟

ضحك مؤيداً: أيوه ، خلاص بلاش ، بس ممكن تقوليلي ليه كنتي متعصبه عليا أوي ومضايقه مني ؟

أخذ نفساً عميقاً: أنا ما كنتش مضايقة منك ، أنا أضايقت من نفسي عشان ركبت الأسانسير بالطريقة دي من غير ما يجي في دماغي إنه ممكن يكون فيها واحد ، وكمان عشان المفروض كنت أنزل في الدور اللي بعده ما دام عرفت غلطي بس أنا سوقت فيها وعملت نفسي عبيطة ومش واخده بالي عشان ألحق معاد مدرسة أخويا بس كله طلع عليك معلش.

ابتسم في سره ، إنها الزوجة الصالحة التي تمناها ، تعترف بخطأها وتستغفر ربها خوفاً من سخطه عليها ، تغضب من نفسها لعدم تنفيذها ما أمرها به وتلوم نفسها حتى لا تكرر فعلتها.

مروان: يبقى كدا كله تمام ، أناديهم بقى؟

هدى مترددة: أنت مش عايز تشوف وشي ؟

مروان بإقتضاب: لا

هدى متعجبة: أومال هتوافق تتجوزني إزاي من غير ما تشوفني؟ ولا غيرت رأيك ؟

مروان باسماً: لا ما غيرتش رأيي وبالنسبة لوشك أنا مش عايز أشوفه غير بعد كتب الكتاب

نظرت له متعجبة فقد كان هذا مطلب كل من يأتي لخطبتها ولا يتنازل عنه كشرط لإتمام المقابلة ، أضاف بعد أن لاحظ حيرتها: أنا مش هأتجوز وشك ولا شكلك ، مش هأقولك إنهم مش مهمين عشان ما أكدبش عليكي بس افرضي شوفته دلوقتي

وعجبني ، وحصلت حريقة أو حادثة قبل الجواز وبعد الشر وشك اتشوه فكرك إني هأرجع في قرار جوازي منك لسبب زي دا ؟ ، لا طبعاً ، أنا بأختار زوجة تكون عون ليا في إرضاء ربنا وتكون أم مثالية لأولادي وتربيهم تربية سليمة.

ثم أضاف بمكر: وافرضي كنتي حلوة أوي زي ما أنا متوقع ، أفضل من هنا لحد كتب الكتاب أحلم بوشك وما أعرفش أنام الليل؟ ، ويمكن شوشو يعمل معايا الواجب واتهور

ختم حديثه بسؤالها عن أي شئ تريد الإستفسار عنه عندما استشعر خجلها لكنها هزت رأسها في صمت ، نادى الأهل واتفقوا على كتب الكتاب بعد أسبوعين من الآن فهم ليسوا بحاجه إلى الخطبة الطويلة ، كما أنه سيحاول الحضور كلما أمكن ليتعرفا في حدود الخطبة.

بعد انصرافهم دلفت إلى غرفتها تتذكر ملامحه التي طبعت في ذاكرتها ، عينيه رمادية شديدة الجاذبية أزاحت ناظريها عنهما بصعوبة ، شعره ناعم حالك السواد ، بشرته بيضاء وذقنه في طور النمو ، نظاراته الطبية تزيده جاذبية.

هزت رأسها بقوة لتخرجه منها قائلة لنفسها بلوم: دا لسه أجنبي ما يصحش تفكري فيه كدا ، الحمدلله إنه قرب كتب الكتاب عشان يبقى حلالي وأفكر فيه براحتي ، يوووووه إيه اللي أنا بأفكر فيه دا ؟؟؟؟

نهضت لتتوضأ وتصلي ليخرج من عقلها ولو لفترة من الزمن.

ツ ツ ツ

(٥٦)

إنها ليلة الجمعة ، ليس لديها عمل لهذا اليوم فبالتالي لم تتلقى باقتها اليومية ، شعرت بأن هناك ما ينقصها ، أخرجت البطاقات التي استلمتها من أحد الأدراج ، لقد احتفظت بهم لسبب لا تعلمه ، إن كل واحدة بها أعذب الكلمات لتدل على أرق المشاعر.

" أما بعد

فلن أحب أحداً بعدك !

أما قبل ...

فأنا أساساً لم أعرف الحب إلا بكِ ! "

وغيرها وغيرها من الكلام الرومانسي الذي لا يمس فقط جدران القلب بل يخترقه إختراقاً ، استغرقت في النوم وهي ما تزال تتطلع على البطاقات وابتسامة سعيدة على شفتيها.

حضر الجميع كتب كتاب هدى ، لقد استخارت ربها وشعرت بعدها بالراحة لتلك الخطوة ، دعت كل صديقاتها وكانت تجلس معهن في المنزل بينما الكتاب يكتب في المسجد المجاور.

عبر مكبرات الصوت كان يصل إليهن صوت المأذون وفوزي بالإضافة للصوت الذي جعل دقات قلبها تزداد ... صوت مروان.

أمسكت نوران شقيقة مروان بيدها فقد شعرت بتوترها وقلقها ، أحبت إحداهما الأخرى منذ تعرفت عليها وصاروا بمثابة الأخوة ، فنوران فتاة مرحة ذات جمال لا يستهان به تملك عيني أخيها ولكن حجابها أخفى فتنة شعرها الحريري.

ارتفعت الزغاريط في المنزل بعد إعلان المأذون تمام العقد وما تلاه من أدعية للعروسين بالسعادة ودوام التوفيق.

كانت الفتيات برفقتها في الغرفة الخاصة بها يمازحنها حتى لا تتوتر بينما تركتها نوران لتتأكد من راحة الأقارب والضيفات بالخارج.

غمزتها ماري: أيوه يا عم مين قدك

ديما بسعادة: والله صبرتي ونولتي يا هودهود

ميرنا بمكر: ومش أي حاجه ، دا الواد قمر قمر قمر

مريم ضاحكة: ما هي دودو طول عمرها بتقع واقفة

هتفت هدى بحنق: ما تبس إنتي وهي

نظرت إلى ميرنا قائلة بتوعد: ما الدور عليكي يا حلوة ، مش هأرحمك وقتها

رنا: صحيح أنتوا قررتوا إمتى يا ميمي ؟

ميرنا بخجل: هما أسبوعين وهنكتب الكتاب

ماري: طب والفرح ؟

ميرنا: بعد كتب الكتاب بأسبوعين تقريباً

مريم: ربنا يتمملك بخير

هدى بضيق مصطنع: على فكرة أنا العروسة دلوقتي مش هي ، يعني الدعوات دي المفروض تخصني لوحدي إنهارده

ديما: ههههههه وهو إحنا لينا غيرك يا قمر

هدى ضاحكة: أيوه كدا ، ناس ما بتجيش غير بالعين الحمرا

مريم: هههههههه المهم تبقي فرش كدا مع العريس

ميرنا بخبث: شكلك هتبقي زي البطة البلدي مع العريس المنتظر

أخفضت هدى رأسها تفكر في مشاعرها المتضاربة فبرغم مجيئه الشبه يومي لم تعتد عليه بالشكل الكافي ولكنها كانت تشعر بالنشوة تملؤها عندما تخبرها والدتها بموعد قدومه.

ماري: أنا هأروح أشوف إيهاب ليكون ولادك عدوه بشقاوتهم يا رنا

رنا بفخر: يا ريته يبقى زيهم هو يطول

ماري: لا لا دا كله إلا بيبو ، شكله هيطلع فِرع زي أبوه

ميرنا ضاحكة: دا كدا هيبقى نخلة

استأذن مروان من حماه فوزي بالصعود إلى زوجته ، أخبر فوزي زوجته بطلبه لتستعد هدى لملاقاته.

جلس ينتظرها في غرفة جانبية بعيدة نسبياً عن الضوضاء بالخارج حيث وضعت لهما سعاد وليمة ضخمة ليتقاسماها سوياً.
دلفت هدى إلى الحجرة ونظرها لا يعلو مسافة أعلى من الأرضية ، رأها مروان ووقف مذهولاً فقد كانت كالبدر ليلة تمامه.
كانت ترتدي ثوباً من اللون الذهبي به تطريزات رقيقة من اللون البني ، بدون أكمام وقد أطلقت لخصلات شعرها العنان فكان شديد النعومة بإنعكاساته البنية البراقة ، لم يخلو وجهها من لمسات المكياج ولكنها أبرزت ملامحها وجمالها الرباني ببساطتها.
اقترب منها هامساً: تصدقي إنه دا نعمة من ربنا إني ما شوفتكيش قبل إنهارده
رفعت نظرها إليه متعجبة فتابع بهيام: أصل أنا عارف نفسي كويس لو شوفت الجمال دا كله مش هأقدر أحوش نفسي وما أقولش اللي جوايا وقتها بقى كان هيبقى ذنب لكن دلوقتي دا حقي الشرعي
ابتسمت بخجل: وإيه بقى الكلام دا ؟
سحبها من يديها وأجلسها بجواره: إنك قمر وأحلى منك عمري ما شوفت
إزداد خجلها: على فكرة أنت بتبالغ
أجابها بصدق: صدقيني دي الحقيقة ، إنتي دلوقتي مراتي وأنا من اللحظة دي عمري ما هأكدب ولا أخبي عليكي حاجه ... إتفقنا ؟
أومأت بصمت وهي في حالة سعادة شديدة.
سألها بجدية مفاجأة: إنتي حاسه إننا اتسرعنا ف خطوة كتب الكتاب دي يا هدى ؟
نظرت له بتعجب فبالأضافة لإدراكه شكوكها فأيضاً هذه المرة الأولى التي يلفظ فيها اسمها: بصراحة أنا حسيت إنه الأمور كلها حصلت بسرعة أوي ، أنا ما لحقتش أعرفك ولا أنت لحقت تعرفني بس لما صليت استخارة كنت مرتاحة للقرار دا
قالت جملتها الأخيرة وهي تنظر أرضاً في خجل ، رفع ذقنها بأصبعيه وقال بحنان: وأنا أهم حاجه عندي راحتك ، وصدقيني كدا أحسن ، في ناس كتير بتمثل ف فترة الخطوبة وبعد الجواز بينصدموا ف بعض ، فأنا قولت بلاها صدمات وناخدها من قصيره أحسن
ثم أضاف بمكر: وبعدين كدا أعرف اتعرف عليكي بمزاج ، مش كمال أخوكي يبقى لازقلنا ويفضل يتكلم معايا لحد ما أمشي وما أعرفش أكلمك كلمتين على بعض
هدى مبتسمة: على فكرة كمال بيحبك أوووي
نظر في عينيها قائلاً بحب: وأنا بأحب أخته أوووي

أحمرت وجنتيها بشدة وارتسمت ابتسامة سعيدة على شفتيها ولكنها سألته بشك: هو أنت لحقت ؟

مروان مبتسماً في هدوء: الحب مش محتاج وقت عشان تحسي بيه بس محتاج وقت وجهد كبير عشان نرويه ونكبره ونخليه يدوم سنين وسنين ، أغلب قصص الحب بتفشل لإنهم بيهتموا بإنهم يحبوا لكن بمجرد ما بيحصل الحب دا بيركنوه كأنه كدا خلاص مهمته أنتهت وهو بالعكس دا لسه دوره بيبدأ ، ما هو الحب زي الورد ما ينفعش تزرعي بذرته وتستنيه يكبر ويديكي ورد مفتح من غير ما تكوني بتراعيه وتسقيه كل يوم ، مش بس بتسقيه مايه لا بتسقيه ثقة وتفاهم ... مودة ورحمة

قالت هدى بعفوية: أنت كل كلمك بأبقى قدامه متنحة بأحسك بتعبر عن اللي جوايا من مشاعر في كلمات بسيطة وسهلة.

نظر لها بخبث مبتسماً: دا بردو اسمه حب يا هدى

سألته بغتة: أنت أول مرة تنطق اسمي إنهارده ، إشمعنه ؟

ابتسم مجيباً: لا دي مش أول مرة ، أنا كنت بأقوله ف أحلامي واكتبه ف أوراقي واسرح بيه ف خيالي ، بس كنت واخد عهد على نفسي إني أول مرة هأكلمك باسمك هتكوني فيها مراتي وحلالي !!

أخرجت من خلف ظهرها المفكرة التي وعدت أن تقدمها لزوجها بعد كتب كتابها عليه مدتها يده مجيبة عن تساؤله الصمت: أقراها

قرأها ثم وضعها على المقعد المجاور له ونظر إلى أعماق عينيها وقد امتلئت عيونه بالدمع: وعد أحافظ عليكي وأعيش الزوج اللي اتمنتيه طول حياتك ، بحبك يا هدى

أشارت هدى إلى الطعام بخجل: مش هتاكل ولا إيه ؟

قال بجدية: بس بشرط

رفعت حاجبيها متسائلة: شرط إيه ؟

أمسكت يديها وقبلهما قائلاً بحب: تأكليني بإيديكي الحلوين دول أومأت وبدأت تطعمه بيديها ، فعل هو أيضاً مثلها فكانت أجمل وجبة يتناولها كلاهما في حياته.

وقفت ميرنا تودع يحيي بعد إنتهاء كتب كتاب صديقتها.

يحيي بأسف: كان نفسي أنا اللي أوصلك بس إنتي عارفة ما ينفعش وإنتي لسه مش مراتي

ابتسمت بحب: ما تقلقش رنا هتروحني ، وبعدين بإذن الله ف فرح هدى نكون اتجوزنا

يحيي باسماً: إن شاء الله

نادتها رنا من السيارة: يلا يا ميرنا الولاد ناموا ، عايزة أروح

نظرت لها ميرنا بغيظ: طيب طيب جايه أهو

ثم إلتفتت إلى يحيي: باسل روح مع ديما ، وكريم مع مريم ، وماري مع شريف ، وهدى زمانها قاعدة مع عريسها وإحنا رنا مش سامحلنا بكلمتين

ضحك يحيي على لهجتها وتصرفاتها الطفولية: كلها أسبوعين وتبقي مراتي وتبقي زيك زيهم إن ما كانش أحسن

ميرنا متنهدة بفرحة: يا رب ، يلا أنا هأمشي بقى لأحسن رنا هتبلعني ... سلام

استوقفها يحيي: لا استني ، عايز أديكي حاجه

أخرج شيئاً من سيارته وقدمه إليها ، إنه ... كتاب ؟!

نظرت له مستغربة فوضح لها: دا كتاب اسمه " نساء حول الرسول " –عليه الصلاة والسلام- ، عايزك تقريه كويس وتستفيدي بكل كلمة فيه ولما أجيلك بعد يومين نتناقش فيه إيه رأيك ؟

زاد دهشتها: هو أنت قريته ؟

يحيي باسماً: لا ، بس هابدأ فيه انهارده ، دي نسخة أنا اشتريتها عشانك وأنا هأخد النسخة اللي عند بابا عبد الحميد.

ضيقت عينيها وقالت بتأني: وإشمعنه نساء يعني ؟

ضحك على غيرتها: والله هبلة ، يا ستي ما تقلقيش بعد ما نخلصه هنقرأ رجال حول الرسول كمان وكل فترة نختار كتاب نقراه ونتناقش فيه ، ماشي يا ستي ؟

أومأت باسمة وقد عقدت العزم على البدء فيه هذه الليلة: ماشي يا سيدي

يحيي: يلا بقى روحي لرنا عشان شكلها هتولع فينا

ميرنا ضاحكة: ماشي ، لا إله إلا الله

يحيي مبتسماً بهدوء: محمد رسول الله

صعدت بجوار صديقتها وقالت بحنق: هو إكمن عربيتي عطلانه وجنابك جبتي عربية يبقى تذلينا بقى ؟؟

انطلقت رنا مشيرة للخلف وهي تنظر في مرآة السيارة: الولاد ناموا فوق بعض ، ومنة مع ماما ف البيت وأكيد جننتها

تنهدت ميرنا وقد هدأت: ماشي
بعد فترة من الصمت نظرت ميرنا إليها: إيه أخر أخبار العاشق المجهول اللي بيبعتلك رسايل حب وغرام ؟
رددت رنا أخر رسائله وقد حفظتها عن ظهر قلب: " لو عايزاني أكون بخير ... إرجعيلي "
ميرنا بدهشة: يعني إنتي تعرفيه ؟
أومأت رنا بصمت فسألتها ميرنا مستفهمة: مين ؟
أجابتها بإقتضاب: علي
صرخت ميرنا: علي ؟؟! ، وإنتي عرفتي منين ؟
هزت كتفيها: إحساس ، مش أكيد
ميرنا بهدوء: هترجعيله ؟
رنا ساخرة: هو ما جاش لحد عندي وطلب
ميرنا بإصرار: ولو طلب ، هترجعي ؟
تنهدت رنا بقوة: مش عارفة
قادت باقي الطريق صامتة تفكر في سؤال ميرنا وتحاول إيجاد الإجابة بينما ميرنا قد صممت في قرارة نفسها على مساعدة صديقتها مهما كلف الأمر.

فتحت الباب فجأة دون سابق إنذار لم تهتم لقول السكرتيرة: الأستاذ علي عنده إجتماع يا فندم مش هيقدر يقابل سعاتك
نظر علي بغضب لذلك الذي تهجم على مكتبه وقطع إجتماعه ، رأى ميرنا فتحول غضبه إلى دهشة.
خاطبته بحدة: ممكن نتكلم لوحدنا شوية ؟؟
صرف الجميع على وعد بتكرار هذا الإجتماع في أقرب فرصة ، جلس على مقعده خلف المكتب بينما جلست هي أمامه.
بادرها بقلق: في إيه ؟ ، رنا كويسة ؟ ، والولاد بخير ؟
ميرنا: أيوه كلهم كويسين
تمتم ببعض الحنق: أومال إيه الداخلة اللي دخلتيها عليا دي ؟
ميرنا ساخرة: أصلي افتكرت السكرتيرة بتكدب عليا
سألها مستغرباً: وتكدب عليكي ليه ؟

أجابته بسخرية: يمكن مش عايز تشوف حد من طرف رنا ولا حاجه
اعتدل في جلسته وسألها مترقباً: ليه ... هي رنا اللي بعتتك ؟
ابتسمت بسخرية: دي لو عرفت إني جايه كانت حبستني ولو عرفت الموضوع كانت اتبرت مني
زاد تعجبه: وإيه بقى الموضوع دا ؟
ميرنا بجدية: أنت هتفضل محلك سر كدا ؟ ، أخرك بوكيه ورد وكلمتين على ورق
أجابها بتوتر: وإنتي عرفتي منين إنه أنا اللي بابعت الورد دا ؟
أجابته: رنا اللي عرفت مش أنا
علي بشرود: يعني هي عارفة إنه أنا
ميرنا بملل: سيبك بقى من حركات المراهقين دي ، أنتوا متجوزين وعندكوا ٣ عيال
تنهد بعمق: وعايزاني أعمل إيه ؟
ميرنا بعصبية: تروح تكلمها تصالحها تراضيها تشرحلها موقفك أي حاجه ، أصلاً أي حاجه هتعملها هتبقى أحسن من الورد والكلام اللي من بعيد لبعيد دا
نظر لها بحيرة: دا رأيك ؟
نهضت مغادرة: والله دا اللي عندي وأنت حر أنا عملت اللي عليا ، سلام.
غادرت وتركته يفكر في طريقة مباشرة ليصلح أموره مع رنا ، فبعد أن قرر الخروج من حياتها لم يستطع تخيل حياته ومنزله بدونها حتى أن نادية لم تطقه كما كان شعوره تماماً فانفصلا بالتراضي.
حاول العودة إلى رنا ولكن بأي وجه ؟ ، فقرر إرسال تلك الباقات ليلين قلبها تجاهه بعض الشئ ولكن إلى متى ؟

ツ ツ ツ

(٥٧)

دخل الأب على ابنته ، وجدها منشغلة بالحديث إلى صغيرتها وتروي لها الحكايات حتى تنام.

ابتسم قائلاً: ما تتعبيش نفسك هي مش هتفهم حاجه

شاركته رنا ابتسامته: لا بتفهمني دي بنتي وشاركتني كل حاجه من ساعة ما خلقت

الأب بحنان: ربنا يخليكوا لبعض

رنا وهي تنظر لطفلتها بحب: أمين

تنحنح قائلاً: بأقولك إيه يا روني

أنتبهت له رنا: أيوه يا بابا

الأب بجدية: إحنا بقالنا كتير ما اتعشناش بره إيه رأيك نخرج إنهارده؟

رنا متعجبة: بمناسبة إيه ؟

الأب بلا مبالاة: كدا ، مزاجي ، المهم يلا قومي غيري هدومك واسبقينا

رنا بعدم فهم: اسبقكوا ؟ ، وأنتوا مش هتيجوا معايا ؟

الأب: لا أنا هأروح أودي حاجه لواحد صاحبي وأحصلك

رنا: طب ما أنا ممكن أجي معاكوا ونروح سوا

الأب مبرراً: أصل لو كلنا روحنا هيمسك فينا لكن لما أقوله بنتي مستنيانا مش هيقدر يقول لا

رنا موافقة: ماشي ، خلاص هأسبقكوا أنا والولاد

الأب مسرعاً: لا لا ، أنا أحفادي هيفضلوا معايا روحي إنتي

رنا بدهشة: أنا مش فاهمة حاجه

الأب بإصرار وغموض: مش مهم تفهمي ، نفذي الكلام وخلاص

رنا بطاعة: طيب لما نشوف أخرتها إيه

أنتهوا من تناول طعامهم ، أحضرت الشاي إلى غرفة الجلوس حيث وجدت مروان بمفرده ، وضعت الصينية متسائلة: أومال ماما وبابا وكمال فين ؟

أجابها مروان بهدوء: بابا دخل ينام وماما بتتكلم في التليفون أما كمال بقى فدخل يذاكر

جلست هدى على المقعد المجاور فعاتبها بحنان: يعني الناس سبتنا عشان ناخد راحتنا تروحي قاعده بعيد كدا ؟

أشار إلى مكان بجواره على الأريكة: تعالي اقعدي هنا
نفذت طلبه طائعة: حاضر
مروان بعشق: يا سلام ع الكلمة دي من بؤك ... زي العسل
ابتسمت بخجل: طب نتلم بقى
مروان بجدية: تعرفي إني لسه بأغير من كمال لحد دلوقتي
هدى بدهشة: دا أخويا !
أومأ: ما أنا عارف ، بس كل ما أفكر إنه من ساعت ما فتح عينه ع الدنيا وهو شايفك قدامه على طبيعتك وفي كل لحظات حياتك بأحسده ، مش بأقدر أمنع نفسي.
نظرت له بحب: ربنا يخليك ليا وما يحرمنيش منك أبداً ، أنت كل يوم معزتك بتزيد ف قلبي وما أقدرش أتخيل حياتي من غيرك
مروان بصدمة وقد شعر أنه أصبح يملك أجنحة يستطيع أن يحلق بها في سماء الحب بكل خفة: يا بركة دعاكي يا أما ، صبرت ونولت يا ابن نوال
ضحكت هدى ، نظر لها نظرة لم تفهمها وقال: هدى ، أنا كان نفسي أعمل حاجه من يوم كتب كتابنا بس الظروف وقتها ما سمحتش
نظرت له بترقب متسائلة ، اقترب منها هامساً في أذنها: توعديني إنك ما ترفضيش ؟
أبعدت رأسها قليلاً بقلق: وإيه الطلب دا اللي ممكن أرفضه؟
نظر إليها بجدية: تصلي ورايا وأكون أنا إمامك
تنهدت براحه فقال ضاحكاً: دا إنتي دماغك طلعت قليلة الأدب
هدى بحزن مصطنع: بقى كدا ؟
أسرع مروان: أوعي تزعلي أنا بأهزر ، دا اللي زعلك يبقى حمار
هدى بحب: أوعى تقول على جوزي كدا
مروان ببلاهة: على مين ؟
رددت هدى بخجل : جوزي
قال فجأة: أنا بأقول تقومي تجيبي سجادة الصلاة بسرعة أحسن اتهور
هدى متسائلة: أنت صليت مع بابا العشا في المسجد ، هنصلي إيه دلوقتي ؟
مروان باسماً: ركعتين شكر لله ، إنه جمعني بيكي وبقيتي مراتي وقريب هتبقي في بيتي

أومأت بسعادة ونهضت لتحضر سجادة الصلاة لتصلي لأول مرة خلف زوجها الحبيب وقد أخذت منها السعادة مأخذها ، فأخيراً قد رزقها فارس أحلامها الذي سيعينها على أمور دينها قبل دنياها ، الذي لن يكتفي بصحبتها في الدنيا فقط بل يسعى لصحبتها في الأخرة وهو يرفض الحور العين من أجلها وحدها.

وصلت إلى المطعم حيث أخبرها والدها بأن تنتظرهم به وما زالت لم تفهم سبب إصراره على إصطحاب الأولاد معه.

وجدت المكان مظلم إلا من مصباح بضوء خافت نسبياً ، اقتربت لتستطلع الأوضاع وقد عزمت على الرحيل.

كان باب المطعم مفتوحاً دفعته ودلفت إليه بهدوء ، صدمها رؤية الأرض مغطاه بالورود الحمراء كالتي كانت ترسل إليها ، ورائحة المكان قمة في السحر كما أن الشموع المضاءة أضفت على المكان رومانسية لا مثيل لها.

شعرت بنفس خلفها يهمس: وحشتيني

علمت صاحب الصوت قبل أن تلتفت إليه ، أضاف مبتسماً بحزن: أحلوتي أوووي في الفترة اللي فاتت دي

سألته بسخرية: ودا يضايقك في حاجه ؟

تحولت إبتسامته إلى إبتسامة حب: اللي مضايقني إنك كنتي بعيدة عني ، لكن إنتي طول عمرك حلوة ف نظري

قالت بنفس النبرة: عشان كدا إتجوزت عليا وضربتني

تنهد علي: صدقيني دي غلطة وهأعيش طول عمري أندم عليها ، بس أنا نفسي إنك تسامحيني

- أنهي واحدة فيهم ؟

- الإتنين

سألته بترقب: طلقت نادية ليه ؟

أجابها: هي شافت لهفتي عليكي لما لاقيت الجواب من والدك ولما روحتلك البيت بعدها فوراً وقررت إنها تبعد عني عشان دخولها حياتي من الأول كان غلط واتطلقنا وما انكرش إني ارتحت إنها جت منها لإني ما كنتش حابب أظلمها زي ما ظلمتك

سألته مقطبة الجبين: أنت جيت البيت عند بابا ؟ إمتى ؟

- بعد ما شوفت الورقة اللي كتبها باباكي ، بس إنتي ما كنتيش ف البيت

- أه ، خليتهم يسبقوني ع البيت بس ما حدش جاب سيرة يعني
ثم أضافت ساخرة: أو أنت اللي ما صدقت
- كلام بابكي كان صح ، حسيت إنه عنده حق ف كل كلمة قالها وخصوصاً لما قالي إني ما استاهلكيش
- بابا قالك كدا ؟
- أيوه ، فقررت أبعد عنك بس ما قدرتش ، وبقيت أبعتلك الورد والكروت دي
- وكنت هتفضل كدا لحد إمتى ؟
- بصراحة وقتها ما كنتش عارف ، بس بعدين فكرت قولت إني كدا بأضيع وقت ممكن أكون فيه معاكي ودا اللي نبهتني ليه ميرنا
- ميرنا ؟؟ هي كلمتك ؟؟؟
- أه ، جاتلي المكتب وقالتلي لازم أخد خطوة لإنه اللي باعمله دا تصرفات مراهقين وإحنا عندنا ٣ عيال دلوقتي
- هههههههه ميرنا دي مصيبة
- تعرفي ... كنت متخيل إنها هتبقى فرحانة إننا سيبنا بعض ولما جاتلي افتكرتها هتقولي طلقها مش رجعها
- أنت على طول فاهم صحابي غلط ، أنا من أول ما عرفت بجوازك روحتلهم وكنت مقررة أطلق وأخد العيال وأبعد عنك ، بس هما اللي هدوني وساعدوني اغير من نفسي ، كانوا واقفين في صفي وفي نفس الوقت ضدي ، واجهوني إنه زي ما أنت غلطت أنا كمان غلطانة ، دول مرايتي اللي بتوريني حقيقتي والحاجه اللي مش شايفاها ف نفسي
- يااااه ، صدقيني أنا ما كنتش فاهم كدا ، ووعد من دلوقتي عمري ما هأبعدك عنهم
- أصلاً أنت ما تقدرش
- هههههههه ماشي يا ستي ، بس بعد كدا لما أغلب معاكي هأروحلهم عشان يشوفولهم حل معاكي
- مش لما أوافق نرجع الأول ؟
- خلاص بقى يا رنوش ، والله العظيم بأحبك وما أقدرش أعيش من غيرك ، أنا كنت حاسس إني بأموت بالبطئ وإنتي بعيدة عني
- هتواجهني باللي هيضايقك مني ؟ مش هتخبي عليا ؟ ، عمرك ما تفكر ف غيري ولا تتجوز عليا ؟ ، هتقدر تعبي وحبي ليك ؟

- أوعدك بكل دا صدقيني ، غلطة ومش هتتكرر
- وضربك ليا ؟
- لو عملتها تاني أنا هأرضى بأي حكم ليكي ... ماشي؟
- ماشي
- يعني خلاص ؟ ، صافيه لبن ؟
- بس بشرط
- إيه هو ؟

أضافت بخبث: هتغير لمنة البامبرز شهر بحاله

أخفى وجهه بين كفيه صارخاً: لالالالالا

رنا بتكبر: هو دا اللي عندي

تنهد بإستسلام: طيب ، أمري لله

سألته: وبابا عارف بكل الهلومه دي ؟

ضحك علي: أنا كلمته الأول وراضيته وبعد كدا استغليته عشان أجيبك هنا

رنا: أنا بردو حسيت الحكاية فيها إن

علي بحب: طب سيبك من إن وكان وتعالي نتعشا سوا بقى

سألته بإهتمام: والأولاد ؟

سحب علي كرسياً لتجلس فوقه واتخذ مكانه مقابلها: هيباتوا عند جدهم إنهارده ومن بكره هنروح نجيبهم ، هيفرحوا برجوعنا لبعض أوي ، دول ما بقوش طايقني ولا كلموني غير لما وعدتهم نرجع كلنا سوا من تاني

رنا: وإحنا هنروح فين الليلة دي ؟

نظرت لها بشغف ماكر: اللي إنتي ما تعرفيهوش إنه فوق المطعم دا فيه فندق وحجزت فيه أوضة وجهزتها من مجاميعه

رنا متفاجئة: بس أنا ما عملتش حسابي ومش معايا هدوم

ابتسم بخبث: ومين قالك إنك هتحتاجيها ؟

أردف عندما لاحظ أحمرار وجنتيها: على العموم باباكي جاب شنطة فيها اللي هيلزمك الليلة دي ... بيس؟

ابتسمت رنا بسعادة: بيس

قضوا فترة العشاء في الحديث عن كل شئ ما عدا افتراقهما وما حدث في الأونة الأخيرة من أمور أزعجتهم ، شعرت بأن علي الذي أحبته وتزوجته قد عاد من جديد

وأن علي الذي تزوج عليها كان مجرد حيلة للتفريق بينهما وكان إختباراً من الله ليزداد الحب في قلبيهما ويقربهما من بعض أكثر فأكثر.

ツ ツ ツ

(٥٨)

أتى يوم عرس ميرنا ويحيي ، كان الجميع على أتم الإستعداد والمكان في غاية الأناقة والجمال.

تكفلت رنا بالإهتمام بالقاعة وديكوراتها ومريم تولت الإشراف على الطعام وأصنافه بالعروسين ، اعتنت ماري بفقرات العرس DJبالإضافة إلى قالب الحلوى الخاص من الـ

والمصور والتصوير وغيرها ، هدى كانت برفقة ميرنا طوال اليوم لتهدئ من قلقها وديما برفقتها بعد أن تولت مسئولية وضع المكياج الهادئ.

والدة ووالد ميرنا يشرفون على التحضيرات النهائية واستقبال الضيوف.

اجتمعت الفتيات في غرفة العروس التي تتحضر بها ، بدلن ملابسهن وبدأن في المزاح سوياً ، أخذت لهن والدة ميرنا العديد والعديد من الصور حتى تكون ذكرى لهذا اليوم السعيد.

ماري بحزن: هو إحنا كدا اتفرقنا ؟

مريم فزعة: ليه بتقولي كدا ؟

ميرنا وهي على وشك البكاء: كل واحدة بقى ليها حياتها وخلاص هننشغل عن بعض

نهرتها ديما: أوعي تعيطي أنا طلع عيني في المكياج دا ، دمعة واحدة ويكون ف خبر كان ، وبعدين ما تقوليش كدا إحنا على طول هنبقى سوا !

ماري: إزاي وإنتي ومريم ، وميرنا هتحصلكوا ، استقريتوا ف العين السخنة و أنا ورنا وهدى بس اللي هنا وطبعاً الولاد مش هيخلونا نعرف نتحرك ف حته !

رنا محبطة: هتوحشوني أووي

ديما بغضب: بس منك ليها ، هو إحنا هنروح بلد تانية ؟ ، ما إحنا ف نفس البلد وبعدين دي كلها ساعتين بالعربية

هتفت مريم بإنتصار: أنا عندي فكرة !

ميرنا: إيه هي ياختي ؟

مريم: إحنا نخلي الشقة بتاعت ديما اللي كنا بنتجمع فيها دي المقر بتاعنا وكل شهر يبقى في يوم نيجي فيه ونقعد سوا فيها

ماري: طب والولاد ؟

مريم: والولاد معانا وفيها إيه يعني ؟ ، حتى يبقوا صحاب مع بعض زينا ويتعلموا مننا

رنا بمكر: أو نسيبهم مع أبهاتهم عشان يعرفوا إحنا بنتعب قد إيه

ديما ضاحكة: يالاهوي ع الشر ، إنتي لسه شايلة الحكاية دي ف قلبك !

رنا ضاحكة: أومال إيه !

مدت مريم يدها قائلة: هنتعاهد على كدا ، عشان مافيش واحدة تكسل أو ما تجيش ...تمام ؟

وضعن أيدهن بالتوالي فوق يد مريم وقلن في نفس واحد: وعد

دنى شادي منها هامساً: تعرفي إنك حلوة أوي الليلة دي ، دا إنتي غطيتي على العروسة يا شيخة

نظرت له بغضب: ممكن تخليك ف حالك ؟

بعد أن قالتها تركته متجهة لتحية العروسين ، لاحقها مبتسماً في تحدي: ما أنا وراكي والزمن طويل يا لولو

وقفت تتحدث مع مريم دون أي ضغينة وكأنهما صديقتان عزيزتان ، ظل واقفاً على مقربة منها يتابع حديثها حتى أصبحت وحيدة.

قال بجدية معتذراً: أسف لو كنت غلطت ف حقك قبل كدا

نظرت له بشك ولكنها قالت: ما حصلش حاجه

تابع بإصرار: إنتي من شوية قولتيلي ، ممكن تخليك ف حالك ... مش كدا ؟

لبنى متعجبة: أيوه

شادي بجدية بينما عينيه تحمل إبتسامة: طب ممكن تقبلي إنك تبقي حالي ؟

حملت ملامحها كل علامات البلاهة وسألته بعفوية: نعم ؟

شادي موضحاً: ممكن تقبلي تتجوزيني وتبقي مراتي اللي هتشاركني حياتي ؟

جلست ميرنا تراقب زوجها وهي يؤدي فرضه ، كم شعرت بالرضا عن إسلامه وأن الله يحبها إلى درجة إحداث تلك المعجزة ، لقد عوضها الله صبرها خيراً ؛ فقد صبرت على فراق من أحبه قلبها ولم تفرط في دينها بل تقربت إلى ربها أكثر فهو وحده من يفهمها ومن يسبب الراحة لقلبها فجازاها الله بإسلام من أحبت لتقر عيونها وترضا ، لقد عوض عذابها بأن جعلها سبباً في إسلام معشوقها.

سلم منهياً صلاته و اقترب ليجلس بجوارها مبتسماً: بتبصيلي كدا ليه ؟
أجابته بإبتسامة سعيدة: مبسوطة إنك لسه متمسك بالإسلام ، أنا خوفت لبعد فترة تزهق وتسيبه
تنهد ثم قال بجدية: أنا ما اسلمتش من فراغ ، بالعكس أنا بحثت كتير ودورت أكتر لحد ما وصلت للقرار دا ، قلقك مالوش داعي لإني ما أسلمتش بين يوم وليلة
ضمتها بقوة: ربنا يخليك ليا ويدمها علينا نعمة
ضمها: أمين
ابتعدت فجأة قائلة بجدية: على فكرة أنا خارجة إنهارده ومش عارفة هأرجع إمتى
قطب حاجبيه متسائلاً: وهتروحي فين إن شاء الله ؟
أجابته إجابة مبهمة: مشوار
تنهد: طب خديجة ومحمد ؟
ميرنا ببساطة: خدهم عند بابا عبدالحميد أكيد هيفرح بيهم خصوصاً إنه بيحس فخديجة إنها تعويض ربنا عن مراته –الله يرحمها-
يحيي مبتسماً بحزن: فعلاً ، أنا كنت عايز أسمي البنت خديجة على اسمها والولد عبدالحميد على اسمه بس هو رفض وقالي أنا عشت طول عمري وخديجة مراتي هتيجي أنت وتخليها أختي
ميرنا ضاحكة: أيوه فسمينا البنت خديجة وسميت الولد محمد عشان يكون قدوته الرسول –عليه الصلاة والسلام-
يحيي: دي أمنية حياتي تكون بنتي قدوتها السيدة خديجة –رضي الله عنها- والولد قدوته الرسول –صلّ الله عليه وسلم-
- خلاص خليهم يروحوا عنده ، أهو يسلوه شوية بدل ما هو قاعد لوحده كدا
- أعمل فيه إيه بس؟ ، ياما إتحايلت عليه عشان يجي يعيش معانا بس هو اللي بيرفض
- معلش يا حبيبي ، هو بس عايز يفضل جنب ذكرياته مع مراته المفروض تقدر دا
- مقدره والله
- طب يلا بقى عشان تلحق تاكل لقمة قبل صلاة الجمعة
تجمعت الأسرة الصغيرة المكونة من يحيي وميرنا وأولادهما خديجة ومحمد حول طاولة الطعام قبل أن يرتفع أذان الظهر معلناً عن صلاة الجمعة التي يذهب إليها برفقة ابنه محمد الذي يبلغ من العمر ... ثلاثة عشر عاماً !

أغلق مصحفه قائلاً: صدق الله العظيم

ثم تلاه بدعاءه المعتاد ، لقد أخرج فكرة الزواج من عقله منذ زمن ، لقد قرر أن يبقى ما تبقى له من العمر في تعويض شقيقته عما فعله بها ، أصبح أحن على أولادها من والدهم نفسه ، في أوقات إنفراده يسجد لله يطلب غفرانه ومسامحته عما اقترفته يداه.

أقلع عن كل ما كان يغضب الله ، نقم على كل ما يسخطه الرسول –عليه الصلاة والسلام- ، يفعل ما يبيض صفحته أمام الله ورسوله يوم الحشر بل ويعلمه لأولاد أخته.

لقد تحول محمد تماماً ، ظل يعتني بوالدته حتى أتاها الميعاد ، وعادت روحها إلى ربها الكريم الذي لطالما أشتاقت لجواره.

من يراها يبتعد عن طريقها في هلع ، إنها إحدى مجانين هذه الحياة ، لقد غرتها الدنيا بشهواتها فكانت سبباً في نكبتها.

تركها المعلم حسونه فور سأمه منها ليتزوج غيرها وغيرها كما اعتاد أن يفعل ، حاولت الرجوع إلى محمد ولكنها لم تستطع إليه سبيلاً فلقد صانه الله من رؤيتها من جديد.

هامت على وجهها في الأرض ، تعرضت لكل أنواع المذلات وشتى أنواع الإستغلال.

ليس لديها من تلجأ إليه ولم تمتنع عن أذية من عرفتهم بلا استثناء ما دام ذلك يصب في صالحها ، تخلى عنها الجميع كما تخلت عنهم وضرتهم.

شعرها المتلبد من كثرة القذارة العالقة به ، ثيابها الرثة البالية ، جسدها المتسخ الذي كانت تتباهى به.

نهايتها كانت أن تقف في وسط الطريق تمتد يدها إلى حاوية القمامة بحثاً عن رغيف خبز يابس يسد جوعها.

لقد أصبحت القطط والكلاب الضالة شريكتها في تلك الحياة ، هذا إذا سميت تلك بحياة من الأساس.

نادت ديما على الخادمة: الأكل كله جهز ؟

الخادمة: أيوه يا ست ديما
ديما محذرة: مش عايزة حاجه ناقصة يا سيدة
سيدة: من عنيا يا ست هانم ما تخافيش هي دي أول مرة يعني ؟
أتت مريم ضاحكة: براحه شوية يا ديما هيجرالك حاجه كدا
ديما: خلاص روحي يا سيدة
ربتت مريم على كتفها: ما تقلقيش كله هيبقى تمام التمام
ديما: يا رب ، دي أول مرة نتجمع فيها من سنتين كلنا سوا يعني الولاد وأزواجنا وعايزة كله على سنجة عشرة
مريم: قصدك على سنجة ١٠٠ ما اعتقدش إنه عشرة هتكفيكي
تقدمت رنا منهما ضاحكة: لسه متوترة ؟
مريم ضاحكة: هو هو ، دي متوترة ولا أكن إنهارده يوم جواز شهاب و مراد
ديما: هههههههه يا رب ياختي بس دول ما باينلهومش جواز من أصلاً
رنا: ليه كدا ؟ ، أومال مين اللي هيتجوز منة و ندى ؟
مريم مقهقه: كله إلا ندى يا بنتي ، أنا مش عارفة جبتيها ليه مش كفاية التلاته التانين؟
رنا بشر: أحسن ، عشان ما يقولش عايز بنات تاني ويتلكك ، المهم قولتي إيه يا ديدي ؟
ديما: لا ، دول عقاب وأنا بأحب منة وندى ولا يمكن أبليهم البلوة دي أبداااا
مريم: ليه كدا يا بنتي ؟
ديما: الإتنين طول اليوم بره ، شوية في النادي وشوية مش عارفة فين ... تعبوني
رنا: وباسل فين ؟
ديما متنهدة: غلب معاهم ، بس أهو وراهم ، هو اللي بيقدر عليهم بصراحة
مريم: إن شاء الله هيبقوا أحسن وزي ما بتتمنيهم ، هي فترة المراهقة كدا ، تعالي إنتي شوفي نهاد ودينا ومهند وإنتي تعرفي الجنان اللي على أصله
- مين اللي بتتكلم على الجنان دي ؟
قالتها هدى متقدمة منهم.
مريم: أنا ياختي ، تو ما شرفتي ؟
هدى: يا بنتي اسكتي ، أنا أطلع دا من الحمام الاقي التاني نزل مش عارفة فين والتالت مش لاقي مش عارفة وأدورله ... موال عقبال ما عرفنا نيجي

ديما: هههههههههه أنا أصلاً مش عارفة عايشة مع ٣ توائم إزاي
هدى: عشان تعرفوا إنكوا ف نعمة
مريم: ربنا عوضك السنين اللي كنتي خايفة قطر الجواز يفوتك وعمرك ما تبقي ماما بيهم
هدى برضا: أه والله ، أنا ومروان فضلنا نصلي شكر لربنا وطلعنا ذكاة كتير بعد ما الدكتورة قالتلي مش هتحملي تاني
- أيون ، كفاية عينك اللي طلعت مع عائشة وعمار وفاطمة
قالتها ميرنا وهي تقوم بتقبيل هدى والسلام عليهم.
ديما معاتبة: اتأخرتي ليه ؟
ميرنا: ياختي تقوليش جوزك دا مش صاحب جوزي ! ، يحيي فضل تايه بينا ساعة ومش عارف يوصل ، أنا مش عارفة أنتوا خلتوها دعوة عامة ليه ، ما كنت هارمي العيال ونقعد قعدت ستات وننم براحتنا
ضربتها ماري على رأسها مقتربة منهن: طول عمرك هتفضلي عيلة كدا
ميرنا بحنق وطفولية: وإنتي كنتي فين يا هانم لدلوقتي ولا العتاب من نصيبي لوحدي
ضحكت ديما: يا تحفة ، ماري كانت بره بتشوف المكان جاهز في الجنينة عشان نطلع الأكل ولا لأ
ميرنا: أه بأحسب ، أصل العنصرية بقت ف كل حاجه دلوقتي
مريم: هما الرجاله فين ؟
ديما: كانوا ف أوضة المكتب ، نرص الأكل وبعدين ننده للولاد وليهم
ميرنا: مش كنا نقعد قاعدة بناتيتي أحلى
ديما: يا بنتي إحنا كل شهر بنقعد سوا إنما كلنا كدا ما اتجمعناش من يجي سنتين
هدى: بس كويس إننا هنتجمع هنا ، المكان واسع وكمان فيه خصوصية عشان نقعد براحتنا
ديما بصوت يشوبه الحزن: بابا مراد كان نفسه بيته يفضل مفتوح حتى بعد موته وأهو بأحاول أحققله أمنيته وما رضتش أخلي باسل يجيب بيت تاني ورفضت الفكرة لما عرضها عليا
هدى: ربنا يجعله في ميزان حسناتك
مريم: وإيه أخبار طنط وأنكل فوزي يا دودو ؟

هدى بحزن: بابا تعبان ومش بيتحرك من السرير وماما بتحاول تخلي بالها منه بس بردو السكر عامل شغله معاها
ماري: ربنا يشفيهم ويقوموا بالسلامة
ديما: طب يلا ننجز بقى عشان زمانهم جاعوا
بعد أن تم إعداد الطاولة في الحديقة المليئة بشتى أنواع الزهور الفواحة ، اتجهت ماري إلى غرفة المكتب لتخبرهم بأن الطعام قد أعد.
اقتربت منهم ميرنا هامسة: كويس إنه ماري مشيت عشان عايزة أقولكوا على حاجه
مريم بقلق: خير ؟؟
ميرنا: بصوا بقى أنا قريت حديث عن الرسول -صلّ الله عليه وسلم- بيقول " منْ حفظ على أمتي أربعينَ حديثًا منَ السنةِ ، كنتُ له شفيعًا يومَ القيامةِ " إحنا بقالنا فترة مش بنعمل حاجه تقربنا من ربنا سوا ، إيه رأيكوا نحفظهم وناخد ثوابهم؟
هدى: بس دا حديث سمعت إنه ضعيف ، بس مش متأكدة
ميرنا بحنق: يعني هو حفظ الحديث دا حرام ؟؟؟ ، يا بنتي خلينا نعتبره صحيح وناخد الثواب وحتى لو ضعيف بردو أخدنا الثواب
مريم: إحنا أصلاً على مدار حياتنا حافظين أكتر من كدا
ديما: خلاص إحنا نجدد نيتنا ونحفظهم من تاني أو نراجع عليهم
ميرنا: أيوه كدا هو دا الكلام
هدى: خلاص وكمان نخلي أزواجنا وأولادنا يحفظوهم
ميرنا: تمام ، أنا خفت أقول قدام ماري عشان ما تزعلش ، أصلاً لحد دلوقتي شريف واخد موقف من يحيي عشان أسلم مع إن ماري ما اتكلمتش وبتتعامل عادي معانا.
تنهدت ديما: ربنا يهدينا جميعاً ويصلح حالنا
اجتمعت العائلات وتناولوا الغداء في جو يسوده الحب والتفاهم ، لقد أصبحت العلاقة بين شريف ويحيي أحسن مما كانت عليه فور علمه بتركه لدينه وإعلان إسلامه ، لم يهتم يحيي لتلك الضجة الفارغة حول إسلامه ولا لهجوم البعض وتأييد البعض الأخر لقرراه ولكنه حقاً اهتم برد فعل شريف تجاهه فقد أحبه فعلاً.
قام باسل ومروان بمساعدة كريم بتصفية النفوس وإعادة العلاقات بينهما من جديد بطريقة غير مباشرة لم يلحظها شريف ولكن بالطبع فهمها يحيي ولكنه ادعى عدم الفهم حتى تسير الأمور بشكل طبيعي ولا يثير الريب.

كما أن توسلات زوجته ماري قد أتت بنتيجتها فقد اقتنع برأيها ، فكل فرد مسئول عن دينه وقرارات حياته فلا أحد سيحاسب عوضاً عن غيره ، لقد قرر أن يغير ديانته إذا هو من سيحاسب عن ذلك ليس غيره.

باسل: صحيح يا يحيي اعمل حسابك ، شادي عزمنا على عقيقة ابنه سليم

كريم: أنا لحد دلوقتي مش مصدق إنه إتجوز لبنى

نظرت له مريم بحنق: ليه بقى إن شاء الله ؟

يحيي ضاحكاً: إلبس بقى يا معلم

كريم: أنا قصدي إنه شادي كان بيقول إنه مش بتاع جواز وكلام من دا وفي الأخر أتجوز لبنى

باسل: ما هو طلع عينها وطلعت عينه فضلوا مخطوبين ٣ سنين وهما الإتنين جاهزين بس تسأله يقولك أهو مزاجي كدا

مريم: وأنا سألتها قالتلي أحسن خليني أطلع عينه عشان يتربى

شريف ضاحكاً: تحسوا إنهم متجوزين بعض تخليص حق

يحيي: هههههههه بس أهو دا ابنهم الخامس باين ، دي تقريباً حالفة لتطلع عليه سنين الخطوبة بالعيال

مروان: هههههههه ربنا يخليهم لولادهم يا عم

يحيي: أمين يا سيدي

مروان متذكراً: بقى أنتوا كنتوا بقالكوا حوالي ١٤ سنة تقريباً بتتقابلوا مرة كل شهر ؟

هدى: دا لحد دلوقتي مش مصدق من ساعة ما قولتله

ميرنا: أكيد يا بنتي ، هو في زينا ف الزمن دا

ديما: ربنا يديم اللمة دي علينا

الجميع : أمييييييييين

باسل: ربنا ما يوقع حد بين إيديكوا

أضاف مروان بمكر: دا أنتوا صحيح قنبلة ذرية !

وانتهى الجمع على إلتقاط صورة عائلية للجميع ، تضاف إلى ألبوم الصورة الخاصة بهم ، فكلما اجتمعوا التقطوا صورة لتذكرهم بهذا اليوم الجميل والجمع السعيد.

هكذا دامت الصداقة بينهن لسنوات طوال ، حتى أنها تسربت منهن إلى الأزواج فتربى على ذلك الأولاد ، وامتدت بينهم العلاقات.

تمت بحمد الله

أصدقائي
قنبلة ذرية

" لن تخطئي بمفردك فسنخطئ معكِ .. من ثم نصلح ما فعلنا "

فتيات جمعتهن الصداقة . لم يفرقهن دين .. أولاد ..

ولا حتى ازواج .

استمرت صداقتهن إلى أجل الأجلين .. واقفات أمام كل ما

حاول التفريق بينهن أو هز صداقتهن .

تعاونوا سوياً على الضراء قبل السراء .

كل واحدة تشد من ساعد الأخرى لتمنعها من السقوط

فإذا سقطت واحدة .. كانوا عوناً لها على النهوض .

AR D by: Ammar El Ramsisy

